



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين  
عليهم يا صابغ

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى: رؤىة قبطية للفتح الإسلامى

كاتب:

عمر صابر أحمد عبد الجليل

نشرت فى الطباعة:

عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعيه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
9	تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى : رؤية قبطية للفتح الإسلامى
9	هوية الكتاب
10	اشارة
12	تقديم
14	المقدمه
14	أ- تعريف بالمخطوطة وأهميتها :
16	ب- وصف المخطوطتين الاثيوبيتين
18	النسخة (أ) :
21	النسخة (ب) :
21	طريقة كتابة الأعداد و مدى مراعاة ترتيبها في النسختين :
22	منهج الدراسة :
28	الباب الاول: إن المعلومات عن يوحنا النقيوسى وعن حياته ناصرة
28	اشارة
30	الفصل الأول يوحنا النقيوسى وعصره
38	الفصل الثانى منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية
50	الباب ثانى: مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى
50	اشارة
51	إشارة
52	الباب الأول :
53	الباب الثانى :
54	الباب الثالث :
55	الباب الرابع :

56	الباب الخامس :
57	..... الباب السادس :
58	..... الباب السابع :
59	..... الباب الثامن :
61	..... الباب التاسع :
63	..... الباب العاشر :
65	..... الباب الحادي عشر :
68	..... الباب الثاني عشر :
71	..... الباب الثالث عشر :
72	..... الباب الرابع عشر :
87	..... الباب الخامس عشر :
90	..... الباب السادس عشر :
92	..... الباب السابع عشر :
95	..... الباب الثامن عشر :
99	..... الباب التاسع عشر :
100	..... الباب العشرون :
101	..... الباب الحادي والعشرون :
120	..... الباب الثاني والعشرون :
125	..... الباب الثالث والعشرون :
127	..... الباب الرابع والعشرين :
128	..... الباب الخامس والعشرون :
130	..... الباب السادس والعشرون :
133	..... الباب السابع والعشرون :
140	..... الباب الثامن والعشرين :
145	..... الباب التاسع والعشرون :

150	الباب الثلاثون :
154	الباب الحادي والثلاثون :
157	الباب الثاني والثلاثون :
158	الباب الثالث والثلاثين :
163	الباب الرابع والثلاثون :
166	الباب الخامس والثلاثون :
173	الباب السادس والثلاثون :
178	الباب السابع والثلاثون :
179	الباب الثامن والثلاثون :
181	الباب التاسع والثلاثون :
182	الباب الأربعون :
183	الباب الحادي والأربعون :
184	الباب الثاني والأربعون :
191	الباب الثالث والأربعون :
193	الباب الرابع والأربعون :
197	الباب الخامس والأربعون :
199	الباب السادس والأربعون :
203	الباب السابع والأربعون :
206	الباب الثامن والأربعون :
208	الباب التاسع والأربعون :
209	الباب الخمسون :
212	الباب الحادي والخمسون :
215	الباب الثاني والخمسون :
216	الباب الثالث والخمسون :
218	الباب الرابع والخمسون :

221	الباب الخامس والخمسون :
231	الباب السادس والخمسون :
233	الباب السابع والخمسون :
234	خاتمة
238	الباب الثالث: الدراسة اللغوية
238	اشارة
240	لغة النص الأصلية
242	(أ) الصلات العربية المصرية،
248	(ب) التأثيرات العربية في النص الحبشي :
249	(1) الألفاظ :
256	2- أسماء الأعلام والبلدان :
260	(ج) الأساليب :
274	الخاتمه
282	المراجع العربية
282	المخطوطات :
282	المطبوعات :
291	المراجع الاجنبيه
298	الفهرس
302	تعريف مركز



# تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى : رؤية قبطية للفتح الإسلامى

## هوية الكتاب

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى

«رؤية قبطية للفتح الإسلامى»

ترجمة و دراسة تاريخية ولغوية

د. عمر صابر أحمد عبد الجليل

استاذ علم اللغات السامية المقارن

بكلية الآداب - جامعة القاهرة

طبعة سنة 2003م

عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

حقوق النشر محفوظة\*

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

شارع ترعة المربوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس 2871692

Pubusker:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5maryoutis St , Elkaram – AR.E. E-mail : dar El@hotmail.com

Tel : 3871693

جمعية خيرية رقمية: مركز خدمة مدرسة إصفهان

المحرر: سيد عبد الله رضوي



المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

حقوق النشر محفوظة\*

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس 2871692

Pubusker:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5maryoutis St , Elkaram – AR.E. E-mail : dar El@hotmail.com

Tel : 3871693

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

كان دخول عمرو بن العاص مصر فاتحا تحت راية الإسلام بداية حقبة جديدة وهامة في تاريخ مصر الذي يمتد عبر آلاف السنين : فقد تعربت مصر بعد أن أسلمت ، ولم تلبث أن تحولت من مجرد ولاية تابعة للدولة العربية الإسلامية (سواء في عهد الخلفاء الراشدين ، أو في عصر الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية) إلى أن صارت مركزا من مراكز الحضارة العربية الإسلامية بعد بناء القاهرة وقيام الخلافة الفاطمية . بعد ذلك صارت مصر مركز العالم الإسلامي و المعقل الأخير للحضارة العربية الإسلامية طول عمر الأيوبيين و سلاطين المماليك.

لقد كان الفتح الإسلامي لمصر فارقا بين حقبة في تاريخ مصر بدأت بتاريخ مصر القديم تحت حكم الملوك الفراعنة وانتهت بالحكم البيزنطي الذي أزاحه الفتح الإسلامي. ونظرا لأهمية هذا الحادث الذي جرى منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، والذي ما تزال المناقشات تدور من حوله حتى الآن، فإن ظهور كتاب بوحنا النقيوسي يكتسى شرعية علمية متجددة، كما أنه يتألق في ترجمة عربية دقيقة في ضوابطها ومعاييرها العلمية الصارمة لأول مرة. ومن الأمور المثيرة للدهشة والأسى في آن معاً أن الترجمة العربية لكتاب بوحنا النقيوسي تأخرت كل هذا الوقت، على حين ظهرت ترجمتان إحداهما فرنسية والأخرى إنجليزية منذ زمن طويل.

تبدو أهمية كتاب بوحنا النقيوسي من خلال حقيقة أنه يحمل وجهة نظر مسيحية معاصرة في الفتح الإسلامي لمصر، و ما تلاه من أحداث. وبغض النظر عن الروايات التاريخية القديمة عن مصر في هذا الكتاب ، وما تحمله من روائع الأسطورة وبصماتها، فإن القيمة التاريخية العظمى لهذا الكتاب تتمثل في الروايات التاريخية عن الفتح الإسلامي و ما أعقبه من أحداث تاريخية. وقد ساعدت رواية هذا الأسقف على توضيح الكثير من الجوانب الغامضة في تاريخ تلك الفترة .

وقد قام الدكتور عمر صابر بترجمة نص مخطوطة يوحنا النقيوسي من النص الحبشي مباشرة ، وقام بعمل علمي مدهش من حيث الترجمة و التحقيق اللغوى من ناحية، و تحقيق الأحداث التاريخية من ناحية أخرى. وتدل هوامش الكتاب على ما بذله الدكتور عمر صابر من جهد لتوضيح ما غمض من مخطوط يوحنا النقيوسي و تقديمه في هذه الصورة العلمية الرائعة.

وقد كان من دواعي سروري أن أسهمت بقدر في الإعداد لهذا الكتاب الهام، عندما كان ما يزال مشروعاً لم ير النور بعد، وقد أسهمت في الجوانب التاريخية بالرأي والمشورة ولكن الجهد الأكبر كان للدكتور عمر صابر الذي كان مثلاً للباحث المدقق الواعي والواعد. وهانحن بعد عدة سنوات من ظهور الدراسة الأكاديمية تقدمه للقراء والباحثين، وقد صار صاحبه أستاذاً مرموقاً من أساتذة علم اللغات المقارن في العالم العربي.

إن مصدر السعادة والفخر يتمثل في تقديم دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصدراً هاماً من مصادر تاريخ أمتنا العريقة بعد أن ظل حبيساً لسنوات طويلة في المخطوطة الحبشية ، أو في الترجمتين الانجليزية والفرنسية.

والله الموفق والمستعان

دكتور قاسم عبده قاسم

ص: 4

## أ- تعريف بالمخطوطة وأهميتها :

في حياة الأمم أحداث هامة هي بمثابة وقفات ، ربما تغير بعدها شكل أمة متغيرا كبيرا أو صغيرا حسب تأثير هذه الأحداث عليها . ومن أهم الأحداث التي مرت في حياة الأمة المصرية وكانت ذات تأثير كبير على حياة أفرادها ونقطة تحول هامة في تاريخها - أحداث الفتح العربي في القرن السابع الميلادي . وهنا تبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسى موضوع الدراسة ، تلك التي ترجمت إلى الحبشية في القرن السابع عشر الميلادي عن العربية ، وقد كتب يوحنا النقيوسى مخطوطته في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي أو مستهل القرن الثامن الميلادي تقريبا بلغة يحاول هذا البحث أن يحددها ، لأن النص الذي كتبه مفتود وغير معلوم تاريخ كتابته . ويذكر المترجم الحبشي أنه نقل هذه الترجمة عن العربية ، ولم يضيف الى هذا ما يلقي الضوء على النص العربي المفقود .

وقد اختلف الباحثون في تحديد لغة النص الأصلي فذهب فريق منهم الى القول بأنها اليونانية ، ويرى فريق ثان إنها القبطية ، وذهب فريق ثالث إلى القول بأن يوحنا النقيوسى كتب مايتعلق بمصر بالقبطية و مايتعلق بأحداث العالم خارج مصر باليونانية . وعلى الرغم من أن أيا من الباحثين لم يشر الى احتمال أن يكون النص العربي الناقل عنه المترجم الحبشي هو النص الأصلي ، فانه بعد بيان الصلات العربية المصرية على مر التاريخ من ناحية ، و بيان صور من التأثيرات العربية على النص الحبشي من ناحية ثانية ، يبدو احتمال : أن يكون النص العربي الناقل عنه المترجم الحبشي هو النص الأصلي ، أكثر ترجيحا من الاحتمالات السابقة (1).

ومخطوطة يوحنا النقيوسى من أهم المصادر التاريخية التي تناولت ، في جزء منها . الحديث عن فتح العرب مصر ، فهي أولا من أقدم المصادر التي تناولت هذا الموضوع وساعدت ، كما يقول بعض المستشرقين ، على حل بعض الألغاز التي اكتنفت هذا الحدث

الهام، و من بينها تحديد شخصية المقوقس التي ظلت زمنا طويلا غامضة ومبهمة. فقد عاصر يوحنا النقيوسي أحداث الفتح العربي وكان شاهد عيان لها و أول من أرخ لها، هذا فضلا عن اهتمامه بتفاصيل كثير من الأحداث التي لم يوردها غيره من المؤرخين، غير أن روايته في هذا الصدد شابها بعض القصور، إذ ينقصها الحديث عن الأخبار الأولى للفتح العربي والخلط الكبير في ذكر أخبار آخر فترة الفتح العربي ما أخل بسياق الرواية التاريخية، فضلا عن الاضطراب في ذكر الأحداث وأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية. ومخطوطة يوحنا النقيوسي على الرغم مما يشوبها، ذات أهمية كبيرة لمن يريد الكتابة عن هذه الفترة الهامة من فترات التاريخ المصري، إذ بدون الرجوع إليها يصير الكلام عن هذه الفترة ناقصا، حتى أن "بتلر" في مؤلفه عن الفتح العربي لمصر يشير صراحة الى مخطوطة يوحنا النقيوسي بقوله: "والحق أنه لم يكن في الإمكان أن يكتب تاريخ الفتح العربي لمصر لولا أن عثرت البعثة البريطانية إلى بلاد الحبشة على نسخة مخطوطة من كتاب يوحنا (1). وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم بما شاع فيه من أساطير تتصل بفراعنة المصريين وآلهتهم (2). وتبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسي كذلك في إشاراتها الأحداث هامة قد أهملتها المراجع البيزنطية مثل الصراع بين قوات فوكاس وقوات هرقل للسيطرة على السلطة في الامبراطورية الرومانية الشرقية، ذلك الصراع الذي دارت معاركه الهامة والحاسمة في مصر، وهي كذلك ذات أهمية كبيرة لجغرافية مصر القديمة، من حيث إيرادها لكثير من أسماء البلدان المصرية، سواء التي اندثرت منها وتلاشت تماما أو تلك التي تغيرت أسماءها مع ذكر أخبار هذه البلدان، ومنها يتضح الدور الذي لعبته نى مجرى تاريخها، فالمخطوطة بذلك تعد بمثابة الرشد لمن يريد التحري عن أصل مدينة من المدن أو البحث عن تاريخها.

ولهذه الأسباب السابقة صارت مخطوطة يوحنا النقيوسي ذات أهمية ملحوظة تسترعي الانتباه وتستحق الدراسة، الأمر الذي دفعني إلى الاضطلاع بعمل ترجمة عربية للنص الحبشي، وهو النص الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسي.

ص: 6

---

1- ألفرد ج. بتلر، نتج العرب لمصر، تعريب محمد فريد أبو حديد، مطبعة دار الكتب المصرية. 1351هـ-1933م، ص 25.  
2- Ed. Drouin, Deux Chroniques Ethiopiennes, Le Musée on, 3, 1884, p. 255

وقد نشر فقرات ملخصة من النص الحبشي لأول مرة مع ترجمة فرنسيه لها العالم روتنبرج في المجلة الآسيوية سنوات 1877م ، 1878م ، 1879م (1)، ثم قام زوتنبرج أيضا بنشر النص الحبشي كاملا مع ترجمة فرنسية له سنة 1883م (2)، وجاء بعده العالم تشارلز وترجم (2) نص زوتنبرج المنشور الى اللغة الانجليزية سنة 1916م (3)، ثم جاء كامل صالح نخله وترجم الى الع-رب-ي-ة مختارات من تاريخ يوحنا النقيوسي نقلا عن الترجمة الفرنسية التي قام بها زوتنبرج(4).

## ب- وصف المخطوطتين الاثيوبيتين

هناك مخطوطتان اثيوبيتان لتاريخ النقيوسي امكنني الحصول على صور لهما الأولى ويرمز اليها بالرمز (أ) موجودة ضمن كتالوج زوتنبرج للمخطوطات الاثيوبية في المكتبة الأهلية الفرنسية تحت رقم 146 ، وقد كتبت هذه المخطوطات على الرق ، ومساحة الورقة فيها 368+396مم ، وتبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسي من الورقة رقم 62 إلى الورقة رقم 138 وترقيم لوحات هذه المخطوطة من فعل الناشر أو المكتبة ، إذ لم ترد أرقام في المخطوطة نفسها. وتحتوي كل ورقة على صفتين ، وكل صفحة على ثلاثة أعمدة ، ويتكون كل عمود من اثنين وثلاثين سطرا . وقد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية مكتوبا بالطريقة الافرنجية ، ولم يشر إلى كل صفحة على حدة بأية علامة . ويذكر زوتنبرج أن هذه المخطوطة ترجع إلى القرن السابع عشر الميلادي (5)

ص: 7

- 
- II. Zotenberg, Memoire Sur La Chronique Byzantine de Jean, eveque de Nikiou, Jour- (1) nal Asiatique. 7 - 1  
.Sér, X (1877) 451-517. XII (1878) 245-347, XIII (1879) 291 - 386, Aus zuge  
Zotenberg, Chronique De Jean, Evé que de Nikiou. Texte Ethiopien, publié Et Traduit, (Y) Imprimerie - 2  
.Nationale, Paris, MdcclXXXIII
- R. H. Charles, The Chronicle of John, Bishop of Nikiu, Translated From Zotenberg's (r)Ethiopic Text, - 3  
.Williams Norgate, Oxford, London, 1916
- 4- كامل صالح نخلة ، مجلة صهيون ، عدد 8.7 ( السنة الرابعة والخمسون يوليه واغسطس 1948 .  
Zotenberg, p. 8 -5



والمخطوطة الثانية ويرمز إليها بالرمز (ب) وهي ضمن مجموعة من المخطوطات الاثيوبية تحت رقم 818 شرقي في المتحف البريطاني (391 أ) في كتالوج رايت للمخطوطات الاثيوبية في المتحف البريطاني ، وقد كتبت على الرق أيضا ، و مساحة الورقة 372+325مم، و تحوي هذه المجموعة 191 ورقة مكونة من صفحتين ، و كل صفحة تحتوي على ثلاثة أعمدة ، كل عمود يتكون من ستة و ثلاثين سطرا ، و قد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية (ب) مكتوبا بالطريقة الفرنجية ، ولم ترد أرقام حشوية على الأوراق في المخطوطتين ، و تبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسي من ورقة رقم 48 (أ) و تنتهي في ورقة رقم 102 (ب) . وقد كتبت هذه المخطوطة بطريقة جيدة ، وهي تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي (1).

و هناك مخطوطة ثالثة لتاريخ يوحنا النقيوسي ، لم أتمكن من الحصول على صورة لها ، ولم يتمكن كذلك زوتبيرج و تشارلز من الحصول عليها أو على صورة لها ، وهي ضمن كتالوج أنطون العبادي للمخطوطات الاثيوبية (2).

وقد استهل يوحنا النقيوسي مخطوطته بمقدمة تبعها بفهرست موضوعاته ، و يتضح من الفهرست أن المؤلف لم يترك فرصة بتكلم فيها عن مصر إلا انتهزها و أفرد لها مكانا في مخطوطته ، غير أن المخطوطة بصفة عامة في التاريخ العام . بدأها يوحنا النقيوسي كما تبدأ كتب التاريخ العام بالحديث عن آدم و حواء و ابنائهما ، ثم بالحديث عن بعض مظاهر الطبيعة من كواكب و قمر و غيرها ، ثم التعرض بالحديث عن بدايات الأشياء و عمن بدأها مثل أول من صنع أسلحة الحرب أو أول من تزوج امرأتين أو أول من اتخذ أمه زوجة له أو أول من بنى مدينة معينة أو أول من زرع الأرض وما شابه ذلك . ولم يترك في ذلك أية فرصة يتحدث فيها عن شيء يتعلق بمصر إلا استغلها ، ثم الحديث عن المصريين القدماء و الاغريق و عباداتهم و أعمالهم حتى يصل إلى الحديث عن العبريين و خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، ثم الحديث عن بعض انبياء بني إسرائيل ثم الحديث عن الفرس و الروم إلى أن يصل إلى الحديث عن مولد المسيح عليه السلام و ظهور المسيحية و بيان مآلاته من اضطهاد على أيدي الملوك الرومان قبل تنصرهم و اعترافهم بالمسيحية كدين رسمي للدولة الرومانية . ثم يركز المؤلف في

ص: 8

---

Charles, P.V. W. Wright, Catalogue of Ethiopic Manuscripts In the British Museum, 1877. pp. 300 -- 1  
.309

Antoine D'Abbadie, Catalogue De Manuscrits Ethiopiens, N.31, pp. 37 - 40 -2

الحديث عن الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وعن ملوكها وبصفة خاصة عن الأحداث التي تتصل بمصر وبأهلها حتى وصل إلى الحديث عن الفتح الإسلامي لمصر، ثم خاتمة من صاحب الترجمة الحبشية يشير فيها إلى ما دعاه الى ترجمة النص و إلى وقت الترجمة . وقد بلغ مجموع أبواب المخطوطة مائة و اثنين و عشرين بابا غير خاتمة المترجم .

و يتضمن النص بعد الفهرست مقدمة يبدأ بعدها النص في الحديث تفصيلا عن محتويات الأبواب المذكورة آنفا في الفهرست ، بيد أنه يلاحظ أن ثمة اضطرابا بين عناوين الأبواب في الفهرست وبين المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب :

أولا : إشارات الفهرست للأبواب لاتسير على نسق منتظم مع المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب ، ويبدو ذلك من الباب 65 في الفهرست نجده يقابل ، من حيث المحتوى التفصيلي ، الباب 66، ويستمر عدم النظام هكذا حتى الباب 117 في الفهرست نجده يقابل الباب 118 من حيث المحتوى التفصيلي لهذا الباب .

ثانيا : ليست هناك إشارات في الفهرست للمحتويات التفصيلية لكل من الباب 65 و الباب 119.

ثالثا : إشارة الباب 119 في الفهرست ليس لها مقابل في المحتوى التفصيلي لهذا الباب.

رابعا : عدم دقة الفهرست في الإشارة إلى محتويات الأبواب التفصيلية .

وقد اتخذت المخطوطة (ب) الموجودة في المتحف البريطاني أساسا في البحث نظرا لأنها كتبت بطريقة جيدة واضحة واستعنت بالنسخة (أ) لاستجلاء غامض أو التثبت والمقارنة و أنا بصدد الترجمة أو الدراسة اللغوية .

## النسخة (أ) :

و يتكون عدد السطور في الأعمدة بصفة عامة من اثنين و ثلاثين سطرا ، إلا في حالتين فقط كان عدد السطور فيهما خمسة و ثلاثين سطرا في العمود و ذلك في :

ق 105/ص ب. (1)

ص: 9

---

1- استخدمت الرمز : ن أ ق /70 ص أ /1 ص 2 اختصارا ل : النسخة الورقة : 75 ، الصفحة : أ. العمود : 1، السطر : 2، و أحيانا : م أ، أو م ب : اختصارا ل: المخطوطة : أو المخطوطة (ب)

ولاحظت أن هناك بعض الحروف والكلمات سقطت سهواً من الناسخ ولم يشر إليها، وفيما يلي أمثلة لهذا:

كلمات: (...)(...)

ق 75 /ص أ ع 1 /س 18

كلمه: (...)

ق 73 /ص أ ع 3 /س 27

حرف (... ) من كلمه: (...)

ق 115 /ص أ ع 3 /س 6

وأحيانا ترد كلمات او حروف غير واضحه وقد تمكنت من معرفتها بمقابلتها بنظائرها المخطوطة (ب) وفيما يلي امثله لهذا:

فقره :

ق 67 /ص ب ا ع 1 /س 23 /س 32

كلمه: (...)

ق 77 /ص ب ا ع 3 /س 22 /س 23

حرف (...): من كلمه: (...)

ق 69 /ص ا ع 3 /س 22 /س 23

وأحيانا كان الناسخ يكرر بعض الكلمات أو الحروف سهواً وبيان ذلك كالاتي : ترد كلمتا (...):

ق 87 /ص أ ع 3 /س 8 ، س 9 .

(... ) هكذا: (...)

ق 88 /ص ب ا ع 1 /س 26 /س 27

ويرد حرف (...): من كلمة (...): هكذا: (...)

ق 109 /ص أ ع 2 /س 6 ، س 7 .

وأحيانا كان الناسخ ينسى كتابة كلمة أو بعض كلمات في مكانها الصحيح فيضطر إلى كتابتها فوق الأعمدة، وغالبا ما كان يشير إلى هذا برمز فوق المكان الصحيح ومثال ذلك في:

ق 86 ص ب / ع3 ، ق 116 / ص أ / ع1 أما عن طريقة الناسخ حين بدرك أنه أخطأ ويريد تصويب هذا الخطأ، فكان يضع خطين أفقيين أحدهما فرق الحرف أو الكلمة الخطأ والآخر من اسفل، وهذا دلالة على حذف ما بين الخطين، ومثال ذلك كما يلي: حرف (...). من كلمة (...):

ق 112 / ص أ / ع2 / س 16

و (...). من كلمة: (...)

ق 119 / ص ب / ع1 / س 8

و (...). من كلمة: (...)

ق 125 / ص ب / ع3 / س 14

وكلمة: (...)

ق 135 / ص ب / ع3 / س 11

وأحيانا يكتب الناسخ الحرف الذي أغفله برسم صغير فوق موضعه مثل: حرف (...). من كلمة: (...)

ق 122 / ص ب / ع1 / س 9

و (...). من كلمة: (...)

ق 138 / ص أ / ع2 / س 2

و (...). من كلمة: (...)

ق 138 / ص ب / ع3 / س 8. س 9

وأحيانا يكتب الناسخ كلمات، أغفل كتابتها فوق موضعها، فوق الأعمدة ويشير إلى ذلك بعلامة + في المكان الصحيح مثل: ق 116 / ص أ / ع1 / س 30، ق 116 / ص ب / ع2 / س 6

ص: 11

## النسخة (ب) :

عدد سطور العمود ، بصفة عامة ، ستة وثلاثون سطرا ، إلا في حالات قليلة ، فقد يتكون كل عمود من أعمدة الصفحة الثلاثة من سبعة وثلاثين سطرا كما في : ق 59/ص ب ق 60/ص أ

وأحيانا يحتوى كل عمود من أعمدة الصفحة الثلاثة على خمسة وثلاثين سطرا مثل :

ق 82/ص ب . ق 83/ص آ، ق 85/ص أ

وهناك بعض الأعمدة يختلف عدد سطورها في الصفحة الواحدة مثل : ق 89/ص اء/ع 3

يحتوي على ثمانية وثلاثين سطرا . ، ق 99/ص أ/ع 3 يحتوى على اثنين وثلاثين سطرا- ق 103/ص ب /ع 2 يحتوي على أحد عشر سطرا . ق 103/ص ب /ع 3 يحتوى على عشرة سطور .

ولاحظت أن بعض كلمات أو حروف قليلة قد سقطت من الناسخ سهواً وأمثلة ذلك كلمة (...ق 67/ص أ/ع 1 س 18.

وحرف (...من كلمة (...)

ق 84/ص ب /ع 2/س 8 - س 11.

رقم الباب 118

ق 99/ص أ/ع 3/س 18.

وجدير بالملاحظة أنه لم يرد أي اختصار لأي كلمة من الكلمات إلا كلمة (...الباب، أحيانا اختصرت إلى : (...كما في :- ق 50/ص أ/ع 1/س 9، ق 51/ص أ/ع 2/ص 7، س 12، ص 27.

## طريقة كتابة الأعداد و مدى مراعاة ترتيبها في النسختين :

من الملاحظ أن هناك اضطرابا في أرقام الأبواب وفي ترتيبها بين النسختين فبينما نجد الفهرست في كلتا النسختين قد كتبت أرقامه بالحروف من الباب الأول إلى الباب السابع تجده قد بدأ الكتابة بالأرقام من الباب الثامن :

ن أ/ق 63/ص أ/ع 1/س 6

ن ب/ق 48/ص أ/ع 2/س 25

ص : 12

بيد أن كلتا النسختين لم تسرا على نسق منتظم في هذا بعد ذلك إذ لاحظت مايلي :

أولا : من حيث الاختلاف في طريقة كتابة الأرقام ، وقد ورد هذا في مواضع منها الرقم 1 كتب بالمقابل العددي الحبشي في ن أ/ق 63/ص أ/ع 1/س 12 وبالحروف في ن ب .ق 48/ص 2/ع 29 والرقم 100 كتب بالمقابل العددي الحبشي في ن أ/ق 71 /ص ب/ع 3/س 3 .

وبالحروف في ن ب اق 55/ص أ/ع 1/س 28 ، س 29.

ثانيا : يلاحظ عدم الترتيب في كتابة أرقام الأبواب في الفهرست أو في التفاصيل من ناحية ، وعدم اتفاق النسختين في الإشارة الى هذه الأرقام من ناحية ثانية ، وقد ورد هذا في مواضع كثيرة منها ما يلي :

في الفهرست ،:

الرقم (...) = 18 ورد مكتوبا (...) = 67 في ن ب ق 48/ص 3/ع 19

الرقم (...) = 66 ورد مكتوبا (...) = 17 في ن اق 64/ص 3/ع 20

الرقم (...) = 65 ورد مكتوبا (...) = 49 في ن اق 64/ص ب ع 2/س 31

في الحديث التفصيلي عن الأبواب :

الرقم (...) 19 ورد مكتوبا (...) 20 في ن أ/ع 1/ص أ/س 27

الرقم (...) 75 ورد مكتوبا (...) 20 في ن أ/ع 1/ص أ/س 21

و (...) 75 ورد مكتوبا (...) 62 في ن أ/ع 1/ص أ/س 15

الرقم (...) : 75 ورد مكتوبا (...) : 77 في كلتا النسختين :

ن أ / 81/ص ب / 26/س 17 ، س 18

ن ب / اق 62/ص 2/ع 30 س 31

### منهج الدراسة :

لقد عنيت بترجمة كل ماورد عن مصر ، سواء في تلك الأبواب التي خص المؤلف مصر بها، أو مايتصل بمصر بأية صلة في الأبواب الأخرى ، التي تعالج أحداثا أخرى في العالم ، وكما ذكرت آنفا أن المؤلف لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر الا انتهزها ، ومن ثم كان مجموع ماترجمته من المخطوطة يعادل تقريبا 80٪ من النص ككل ، ثم قمت بعد ذلك بدراسة

تحقيقية للأحداث التي وجدت أنها في حاجة إلى تحقيق ، وقد كانت كثيرة ، ذلك لأن النص الحبشي قد اعتراه كثير من الاضطراب تارة ، والتصحيح لكثير من ألفاظه تارة ثانية ، وليس هذا بغريب على نص مترجم . وقد اعتمدت في ذلك على الرجوع إلى مصادر ومراجع تاريخية مختلفة ، لأن النص تاريخي أساسا ، و من ثم فإن ترجمته دون ضبط ماتضمنته صفحاته سيتك العمل ناقصا مشوها إلى حد كبير ، فتارة رجعت إلى مصادر عربية قديمة مثل كتب ابن البطريق ، وساويرس بن المقفع ، وغايوس المنبجي ، وابن عبد الحكم ، والبلاذري . والشيخ المكين بن العميد ، والطبري ، والمقرزي وغيرها لأجلو الغموض عن بعض الأحداث التاريخية وخاصة القديمة منها، وتارة أخرى، والبحث بصدد تحقيق حدث تاريخي حديث نسبيا ، اعتمدت على مراجع تاريخية حديثة عربية أو غير عربية ، وتارة ثالثة اعتمدت على كليهما في توضيح وتحقيق حدث تاريخي معين ، وتارة رابعة اعتمدت على رواية يوحنا النكريسي نفسه .

وقد كانت اللغة الحبشية تعيني كذلك في حل كثير من الغموض الذي يعترى بعض الألفاظ ، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب في سباق الرواية التاريخية ، ذلك أن كثيرا من الألفاظ ، وخاصة أسماء الأعلام والبلدان ، كان بها تصحيف لسوء نقل المترجم الحبشي عن النص العربي . وقد قمت بإثبات أسماء البلدان والأعلام كما وردت في النص حفاظا على حرفية النص ، وقد اختلفت في هذا مع كل من الترجمة الفرنسية والترجمة الانجليزية . هذا فضلا عن تحثيني لكثير من هذه الأسماء ، التي وجدت من الضروري تحقيقها ، وخاصة أسماء البلدان لاندثار كثير منها في الوقت الراهن أو لتغير أسماء بعضها .

وقد اعتمدت في هذا على مصادر ومراجع عربية وغير عربية متخصصة ، فضلا عن استخدامي للغة في الاستدلال على بعض الأسماء التي وردت مصحفة . وهناك قليل من أسماء الاعلام لم استطع التعرف عليها، إما لتصحيف في الاسم لم أدركه أو لكون الاسم علما لشخصية ثانوية في إطار حدث تاريخي معين ، إذ ترد أحيانا رواية حدث تاريخي معين في تفصيل دقيق لدرجة ورود أسماء كثيرة لأشخاص غير مشهورين من الصعوبة الاستدلال عليهم ، وأحيانا أخرى ترد رواية حدث تاريخي آخر مختصرا جدا بدرجة تخل بالسرد التاريخي وبالمعنى العام . وقد أشرت إلى مثل هذا كل في موضعه ، وهناك كذلك أسماء بلدان قليلة لم استطع التعرف عليها ، ربما لورودها مصحفة بدرجة كبيرة لم أسطع معها أن أقف على أسمائها الصحيحة ، وقد أثبت هذا في الإشارات الهامشية .

وقد استعنت احيانا بتعليقات كل من صاحب الترجمة الفرنسية و صاحب الترجمة الانجليزية في تفسير بعض الغموض في النص ، وهو مرجعا فيه إلى كتب المؤرخين البيزنطيين،الذين استقى بوحنا النقيوسي منهم بعض أحداث من روايته مثل يوحنا ملالاس (1)

ويوحنا الانطاكي (2) وغيرهما ، وذلك لأنني لم استطع الوقوف على مؤلفات هؤلاء المؤرخين لعدم توافرها لدي . وقد استعنت كذلك بالمقالات التي وردت في بعض الدوريات وتتعلق مخطوطة يوحنا النتيوسي ، مثل ماكتبه زوتنبرج في الجريدة الأسيوية ، وماكتبه Ed. Drouin في دورية Le Museon وغير ذلك .

وقمت كذلك بالتعريف بيوحنا النقيوسي وعصره و بيان منهج بوحنا النقيوسي في الكتابة التاريخية ، من خلال دراسة سمات الكتابة التاريخية في العصور الوسطى . ثم افردت بابا للدراسة اللغوية ، بصفة عامة على النص ، وهي ليست دراسة لغوية بكل ماتحمل من معنى ، بل عنبت فيها بما يخدم ترجمتي العربية للنص الحبشي من دراسة الاحتمال أن تكون العربية هي لغة النص الأصلي ، الى دراسة مقارنة بين النسختين وضعت فيها وجود تطورات

ص: 15

---

1- كان يوحنا ملالاس (419-578 م) حوليا في تاريخه، وهو من أشهر من دون الحوادث في القرن السادس مرتبة بحسب تاريخ ونوعها . وقد وضع تاريخا للعالم منذ أقدم الأزمنة حتى عهد بوستينانوس . عالج فيه أحداثا من التاريخ المصري القديم . وقد أورد في تاريخه كثيرا من المواد الاسطورية والخرافية ، غير أنه مفيد في بعض روايته . وقد كانت انطاكية مركز روايته التاريخية وكان مؤيدا قويا للكنيسة وللملكية . وقد كتب كتابه التاريخي المشهور باليونانية الدارجة في عصره مستعينا بين آن وآخر ببعض الاصطلاحات اللاتينية الشائعة في زمنه ، وهو يعتبر أول بحث بيزنطي ملكي تاريخي مكتوب بلغة دارجة . انظر : أسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ، 1955 ، طبعة أولى ، ج 1، ص 213 ، ص 214 . Harry Elmer Barnes, A history of Historical Writing, Dover Publications Inc, .New York, 1937. Second Revised Edition, p. 89

2- ظهر يوحنا الانطاكي في فترة حكم هرقل (610-614م) وقد ألف تاريخه العام من آدم إلى سنة 610م. وهو أفضل من تاريخ ملالاس ، اذ هو أقل منه إيرادا للأساطير والخرافات و أكثر منه اهتماما بالتمحيص واستخداما لأفضل المصادر انظر Harry Elmer, p. 90.



صوتية بين بعض الحروف ، ثم دراسة لمخالفات النسختين التي تؤثر على دقة الترجمة ، إلى أن وصلت في نهاية هذا الباب الى بيان المخالفات بين ترجمتي العربية والترجمتين الانجليزية والعربية عن الفرنسية السابقتين لأوضح قيمة الترجمة الحالية .

وقد قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة أبواب وخاتمة وملحقين كالآتي :-

الباب الأول :

ويحتوى على فصلين :

الفصل الأول : يوحنا النقيوسى وعصره .

الفصل الثاني : منهج يوحنا النقيوسى في الكتابة التاريخية .

الباب الثاني :

مصر في مخطوطة بوحنا النقيوسى .

الباب الثالث :

الدراسة اللغوية ، وركز فيها الحديث على قضية لغة النص الأصلية .

الخاتمة :

وتوجز النتائج التي توصلت إليها الدراسة

ولا يفوتني أن أنوه بالشكر والعرفان إلى أساتذة أفاضل مددوا لى يد العون العلمي ليظهر هذا العمل على هذا النحو ، وأخص منهم بالذكر المغفور له الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد عميد كلية الألسن وعضو مجلس اللغة العربية بالقاهرة الأسبق ، والأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الزقازيق ، والأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة القاهرة و مدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، والدكتور عبد الحق صابر أحمد استشاري الأشعة التشخيصية بمستشفى الملكة بيرمنجهام بالمملكة المتحدة .

ص: 16

وَأمل أن أكون بهذا الجهد قد أصبت و ساهمت في إثراء مكتبة الدراسات السامية .

وعلى الله قصد السبيل ،،

الجيزة 1999

عمر صابر عبد الجليل

ص: 17



## الباب الاول: إن المعلومات عن يوحنا النقبوسى وعن حياته ناصرة

اشارة

ص: 19



## الفصل الأول يوحنا النقيوسى وعصره

إن المعلومات عن يوحنا النقيوسى وعن حياته ناصرة، اذ لم يرد في ذكره الا القليل فيما ورد عرضا في حديث مبنا (1)، الأسقف الذي تولى أسقفية نقيوس بعد يوحنا النقيوسى (2). في حديثه عن البطريك اسحق (41)، وفي حديث ساويرس بن المقنع عن سير بطاركة الأسكندرية، فضلا عن أن القارى، يستشف من مقدمة المخطوطة (3) أن يوحنا النقيوسى كان على جانب كبير من المعارف الدينية والأدبية والتاريخية، وكان ينمت بالرجل البار والمدبر. ورسمه البطريك أغاثون (119-197م) البطريك التاسع والثلاثون من بطاركة الكرسي السكندري أسقفا على مدينة نقيوس .

وينتسب يوحنا النقيوسى إلى مدينة نقيوس، و حول اسم هذه المدينة تشير المصادر (4) إلى أن اسمها باللغة الرومية (...). نقيوس واليونانية Niniou (نقيو)، وبالقبطية (...). (بشاتي)، وباللاتينية Niciatanus وبالعربية نقيوس، وقد اعتادت المصادر العربية أن تذكر المدينة باسمها الرومي. وفي النص الحبشي، موضوع الدراسة. وردت بأكثر من شكل:

ص: 21

- 
- 1- E. Porcher, Vie d'Isaac, Patriarche d' Alxandrie de 686-689. Ecrite par Mina Eveque (1) de Pchali, texte - 1 (56) (copie et traduction francais, R. Graffin, Patrologia Orientalis Paris, 1915, p. 354).
- 2- ساويرس بن المقنع، كتاب سير الآباء البطاركة، نشره سيبولد. باريس NDCCCIV، ص 135.
- 3- ن ب / ق 48 / ص ب / ع 1 / س 1 - س 36. ع 2. س 1. س 8
- 4- Munier, H.: Recueil des Listes Episcopaks de L'eglise Copic, Le Caire. 1943, p. 7, 47, (L) 54, 59, 65 - 4. ساويرس بن المقنع، كتاب سير الآباء البطاركة، ص 104.

(...)نقيوس = (...)نقيوس n18 = أبسادی، (...) أبسای . وكانت نقيوس عاصمة لقسم Prosopite وهو اسم رومي ورد باسم Prosopis الذي عرف بعد ذلك بعد الفتح العربي باسم جزيرة بنى نصر.(1)

وقد خربت مدينة نقيوس في بداية الفتح الفاطمي في سني الغلاء السبع 358-364هـ (969-975م)

كما يذكر المؤرخ انبا ميخائيل أسقف تنيس في تاريخ البطاركة : "وفي أول سنة ملكوا هولاي المغاربة أرض مصر في شعبان 358هـ = يوليو 969م) تشرقت الأرض ولم تروى فبدا الغلا .. ولم يزل الغلا إلى تمام سبعة سنين متوالية وكان غلا عظيم في جميع أرض مصر حتى أن كورة مصر خلت من الناس لكثرة الموت والجوع الذي كان .. وخربت عدة من كراس الأساقفة لخلوها من الناس ولم يقام لها أساقفة بل أضيفت الى الكراسي العامرة المجاورة لها وهي : .. نقيوس (2). وبعد خرابها خلفتها مدينة ابيار كعاصمة لهذا القسم من العصر الفاطمي الى أن ألغي هذا التقسيم في عصر محمد علي في بداية القرن التاسع عشر، والجزء الشمالي من القسم بما نبه ابيار وموقع نقيوس المندرت تابعين لمركز كفر الزيات بالغربية (3). ويلاحظ أن بالمنوفية حاليا ناعبة باسم ابشادي تابعة لمركز تلا (4) ورغم أن اسمها ينطبق على الاسم القبطي لمدينة تنيس إلا أن كل الدارسين استبعدوها .

ص: 22

- 
- 1- Clunpllion. L'Egyptie sous les Pharaons, Description (cogographique. Tome deuxieme. (1) Paris 1814, p. - 162. Queremere, Mémoires Geographiques Contrés et Voisins. F. Schnell Li 6: brain, Tome Premier, Paris 1811. pp. 42330. محمد رمزي، قاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1954م، مطبعة دار الكتب المصرية، 1953-1954م. القسم الأول، ص 463-464، وكذلك ص 10 من الكلام عن آثار بئيس
- 2- انباء ميخائيل اسقف تنيس، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، نشر جمعية الآثار القبطية، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ص 90
- 3- محمد رمزي. القسم الأول. ص 213.
- 4- پوانه بك، قاموس جغرافي للقطر المصري، مطبعة بولاق 1899م، ص 24؛ محمد رمزي، قسم 2. ج 2، ص 171.

وذهب أغلب الباحثين (1) إلى أن نقيوس قد خربت ومحلها اليوم منطقة زاوية رزين أو زاوية البقلى بمركز منوف بالمنوفية .

بيد أنه من المستبعد ذلك ، لأن محمد رمزى نفسه في كلامه عن زاوية رزين (2) أشار الى أن اسمها الأصلي كان شبرالون ، ومن المحتمل أن المكان الحقيقي لنقيوس كان في منطقة أيار أو منية أيار بكفر الزيات بالغربية واللتين كانتا تابعتين لاقليم المنوفية في عهد الاحتلال الفرنسي ، ثم صارتا تابعتين لمديرية الغربية منذ عهد محمد على باشا (3) وذلك لأن محمد رمزى قد ساعد في الوصول الى ذلك في كلامه عن اسم أبشاده بقوله : "أندثرت وكانت مساكنها واقعة بحوض ابشادى باراضى ناحية منية ابيار ، بناحية الحداد وكلها بمركز كفر الزيات بمديرية الغربية ، وقد توزع زمام ابشاده على النواحي المذكورة وهذه غير ابشاده، التي بمركز تلا بمديرية المنوفية (4).

ويلاحظ أن ناحية منبة ابيار هذه تقع شمال و جوار ناحية ابيار ، ويخبرنا على باشا مبارك في كلامه عن ابيار "بقربها على نحر سبعمائه مترتل نديم مساحته نحو خمسة أفدنة" (5) ومما يدعم هذا الاحتمال ما ذكره اميلينو ناقلا عن بطليموس الجغرافي اذ قال : "وهنا فان التعليمات التي عملها الجغرافيون الأ-غريق هي أكثر دقة .. وبتليموس أكثر دقة فانه يوضح بان موقع هذا القسم بين النهر الكبير أي الفرع القنوبى Canopique ، وبين الفرع الفرموطبقي Phermositique في جنوب قسم صا Sais ، وحدد بالضبط أن رأس قسم بروسويت Pros. pite»، هي مدينة نقيوس جهة الشاطىء الشرقى للفرع القنوبى" (6)

ص: 23

- 
- Ainelineau. La Geographic de L'Egypte a L'Epoque Conte, Imprimerie Nationale. Paris MDCCXCIII, pp. - 1  
277-283, محمد رمزى . القسم الأول ، ص 463 ص 464.
- 2- محمد رمزى . القسم الثاني ، ج 2، ص 217 .
- 3- عمر طوسون . أطلس تاريخي لأسفل الأرض (الوجه البحرى) من القرن الأول الهجرى السابع المبلادى) إلى سنة 1353 (1934م)، ص، 8ص 1.
- 4- محمد رمزى ، القسم الأول ، ص 3
- 5- على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية . طبع بولاق ، 1305هـ (1888م)، ج 2ص 29.
- 6- انظر Amelineau, p.281.



وكلام بطليموس في أن تقيوس في زمانه تقع جنوبى صا مباشرة ، وهي اليوم صا الحجر بمركز بسيوني شمال كفر الزيات بالغربية (1). هو دليل بدعم ماوصل اليه محمد رمزي ، ويدعم كذلك ذلك الاحتمال بأنها اندثرت الى جوار ابيار .

وهناك دليل آخر على هذا وهو وجود دير أثرى باسم مارمينا العجايبى معروف بدير الحبيس، ويقع هذا الدير البوم شمالى ناحية ابيار بالقرب من ناحية النحرارية ، وهذا القديس الذي باسمه الدير تكشف مخطوطة بدير أبي مقار (2) عن أنه كان من تقيوس ، وقد ورد في أولها على أنها : ميمر وضعه الأب القديس الطاهر انبا يوحنا ريس اساقفة المدينة العظمى الاسكندرية على شهيد المسيح اللابس الجهاد القديس ابو مينا يظهر فيه نسبة وجنسه ومن أية مدينة هر ... كما نحصنا ووجدناهم في كتب اليونانية الأولى التي عندنا في ديوان البطيركية بالاسكندرية ، ثم يضيف المخطوط: القديس المجاهد أبو مينا من الجنس الجليل على ما هو منسوب اليه في الأرض من رأس مدن مصر الذي تسي باليونانية تقيوس واذا فسرت بلغة المصريين تعرف بابشادى" (3)

وكان ليوحنا النقيوسى دور كبير في مصالح الكنيسة المصرية في عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (677-686م)، البطيريك الأربعون - واسحق (707-689م) البطيريك الواحد والأربعون ، وسيمون الأول (689-707م) البطيريك الثاني والأربعون ، وقد ذكر أسقف الأشمونين اسمه لأول مرة في سيرة البطيريك يوحنا الثالث ، اذ بينما بروى ساويوس بن المقفع الظروف التي مات فيها يوحنا السمنودي جاء ذكر يوحنا النقيوسى ضمن أساقفة قليلين ذهبوا لزيارة البطيريك المريض ، مما يوضع منزلة هذا الأسقف بين رجال الدين القبطى في مصر في ذلك الوقت ، إذ يقول ساويرس (4)" وصل الخبر إلى جماعة الأساقفة أنه متوعك فدخلوا اليه

ص: 24

- 1- محمد رمزي ، القسم الأول ، ص 464.
- 2- مخطوط رقم 22س بمكتبة دير أبي مقار ، تاريخ النسخ 1064 ش = 1348م . ورقة 121ج ، احضر لي هذا النص الأستاذ نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الاكليركية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة .
- 3- مخطوط رقم 22 ص بمكتبة دير أبي مقار : تاريخ النسخ 1064 ش = 1348م ، ورقة 121ب - 122
- 4- ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص 129.

وكان صحبتهم اغريغوريوس أسقف القيس وأبا حنا (1) أسقف نقيوس ، و ابا يعقوب اسقف ارواط و ابا يوحنا اسقف سخا و ابا تيدر اسقف بلبس .. " وقد عينه البابا يوحنا الثالث رئيسا لأساقفة مصر العليا ، وعين زميله اسقف التيس رئيسا لأساقفة مصر السفلى (2) وذكر أسقف الأشمونين يوحنا النقيوسى ، في موضع آخر ، في معرض حديثه عن البطريك اسحق ، اذ أشار إليه مرة ثانية ضمن هؤلاء الأساقفة بقوله : " لا أن مضي ابا يوحنا الى الرب بالتذكار الجيد اجتمعوا الأساقفة وكان مقدّمهم أسقف القيس اغريغوريوس ويعقوب اسقف ارواط و يوحنا اسقف نقيوس .. (3) ويستشف القارىء من كلمة مقدمهم هنا مكانة هؤلاء الأساقفة الكبيرة بين أساقفة الكنيسة المصرية في ذلك الوقت .

ولقد لعب يوحنا النقيوس دورا كبيرا في انتخاب البطريك اسحق (41) ، اذ بعد أن رفض عبد العزيز حاكم مصر (4) الموافقة على انتخاب جرجه الذي من سخا بطريكا اشتد الخلاف حول هذا الأمر فجاء يوحنا النقيوسى من الاسكندرية ممثلا عن أساقفة مصر العليا مصطحبا اغريغوريوس اسقف القيس ممثلا عن أساقفة مصر السفلى بمرافقة اسحق الى فسطاط مصر ليعرض أمر الخلاف على عبد العزيز حاكم مصر ، الذي وافق على ترشيح اسحق بطريكا ، وقد أشار إلى ذلك مينا أسقف نقيوس الذي خلف يوحنا النقيوس بقوله : " وكان بينهم بوحنا أسقف ايشاتي الذي كان معينا لأسقفية المنطقة العليا رجل كامل في حكمة الله والناس مع غريغوريوس أسقف القيس الذي كان معينا (مقدما) لأساقفة المنطقة السفلى مع جميع الأساقفة أه (5) مما سبق يبدو لنا أن يوحنا النقيوسى يعتبر أحد اثنين من أهم الأساقفة في مصر في ذلك الوقت .

ص: 25

- 
- 1- يقصد برحنا ، وقد ذكره هكذا في موضع لاحق
  - 2- كامل صالح نخله ، مجلة صهيونى ، ص 11 - ص 14.
  - 3- ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص 13.
  - 4- هو عبدالعزیز بن مروان والي مصر ، وتولى ولايتها احدى وعشرين سنة ( 65-86هـ ) ( 684-705م). انظر : سيده اسماعيل كاشف ، مصر في عصر الولاية ، مكتبة النهضة المصرية . سلسلة الألف كتاب (241) . د.ت ، ص 26
  - 5- انظر (56) (E.Porcher, Vic d'Isaac, p.

وقد عرف فيه البطريك سيمون الأول (42) حسن التدبير وطول الخبرة بحياة الرهبان فسلمه تدبير أديرة وادي هيب (وادي النطرون) حوالي سنة 694م، ولهذا عرف بالمدبر. وكان حينذاك متقدما في السن (1)، ولما تعدى حدود سلطانه قطعه مجمع من الأساقفة فترة من الزمن، اذ يقول ساويرس بن المقفع في معرض حديثه عن البطريك سيمون: "ثم انه سلم الابا يوحنا اسقف ققيوس تدبير حال الديارات لأنه كان خيرا بتقلب الرهبان وقوانينهم واعطاه سلطانا عليهم وكانوا يعمرؤا القلالى بغير فتور والأراخنة يقوموا بأحوالهم ثم أن قوما من المحيين الشهوات أخرجوا عذري من دبرها ودخلوا بها وادى حبيب ووقعوا بها الفعل سرا فلما ظهر ذلك بين الرهبان كان بينهم قلق عظيم مالم يسمع مثله في ذلك الموضوع فأخذ الأسقف الراهب الذي عمل الخطيئة وضربه ضربا موجعا وبعد عشرة أيام من تاديبه مات الراهب فلما شاع الخبر اجتمعوا الأساقفة بكورة مصر سرا وسألوا الأسقف عن قضية الراهب فأخبرهم بها واعترف أنه الذي ضربه فاجبوا عليه القطع لكونه تعدى حد الواجب من أدبه فقطعوه فوقف في وقت أن قطعوه وكانوا قالوا له ما أنت في حل آن تدنوا الى شيء من آلة الهيكل من الآن بل تأخذ السراير كراهب فنادي وقال للشعب كما قطعتموني ظلما الرب الإله الذي اعرف اسمه يجعل جميعكم يا اساقفة غرباء عن كراسيكم الى تمام الزمان الذي حكتمتم على فيه ثم أقاموا آخر اسمه مبنا من دير أبو مقار عرضه .." (2) وكان انعقاد مجمع الأساقفة سنة 698م، وبعد هذا المجمع أول المجامع التي عقدت لمحاكمة أسقف لم يكن للبطريك دخل فيه (3)

ولم يذكر ساويرس مدة القطع، ولكن يبدو انها كانت ثلاث سنوات، اذ حدث بعد ذلك بقليل أن شكا بعض الأقباط الأساقفة عند الوالي لمنعهم الزواج بأكثر من واحدة، فاصدر الوالي أمره باعتقال الأساقفة، ثم بعد أيام أخر أوقعوا بالبطريك سيمون في مسألة رسالة اسقف للهند وقد استطاع هذا أن يثبت للوالي براءة ساحته منها، ويقول ساويرس بن المقفع بعد أن انتهى من ذكر هذا الحادث: "وبعد ثلاث سنين أطلق الأساقفة الى كراسيهم (4)

ص: 26

1- ساويرس بن المقفع، كتاب سير الآباء البطارقة، ص 134، ص 135 .

2- السابق نفسه .

3- كامل صالح نخلة، مجلة صهيون، ص 12

4- ساويرس بن المقفع، كتاب سبر الآباء البطارقة، ص 135، ص 136، ص 139 .

ويبدو من هذا أن أسقف الأشمونين أراد الإشارة إلى أن الله استجاب لدعاء يوحنا النقيوسي على الأساقفة في أن يظلوا غرباء عن كراسيهم مدة تساوي مدة قطعه . ولم يشر ساويرس إلى يوحنا النقيوسي في أي موضع آخر ، ويغلب على الظن أنه لم يعمر بعد ذلك طويلا ، ومن المحتمل ، وفقا للمعلومات البيوجرافية القليلة السابقة عن يوحنا النقيوسي ، بأنه مات في مستهل القرن الثامن الميلادي تقريبا .

مما سبق يتضح أن يوحنا النقيوسي عاش سنين طويلة من عمره في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي حتى مستهل القرن الثامن الميلادي في ظل حكم عصر الولاة في مصر

(21-254هـ / 242-868م) ذلك العصر الذي اتسم بالتسامح الإسلامي مع أهل الذمة بعد ما تعرض هؤلاء الكثير من ألوان المحن والاضطهاد على أيدي الحكام الرومان والبيزنطيين .

فقد بدأ هذا العصر بتولى عمرو بن العاص ولاية مصر ، وقد اهتم اهتماما كبيرا بكسب القبط إلى جانبه ، وخير شاهد على ذلك إعادته لبنيامين البطريك القبطي الهارب من وجه قيرس الحاكم البيزنطي إلى كرسيه البابوي ومنحه السلطة الكاملة على جميع الكنائس في مصر (1) فضلا عن منحه المصريين حرية ممارسة العبادة والشعائر . وقد عاصر يوحنا النقيوسي ، كما رأينا من قبل ، عبد العزيز بن مروان (65-86هـ) وهو من أشهر الولاة الأمويين الذين حكموا مصر ويعتبر عصره بالنسبة للأقباط من أزهى فترات العصر العربي في مصر . لما عرف عن تسامحه معهم ومع رهبانهم (2) والحق أن هذا العصر كان نهاية لفترات من الاضطهاد التواصل الذي تعرض له أقباط مصر منذ دخول المسيحية إلى مصر في القرن الأول الميلادي ، على أيدي الحكام الرومان سواء خلال الفترة الوثنية للإمبراطورية الرومانية (3) أو بعد اعتراف الملك قسطنطين (306 - 337م) بالعقيدة المسيحية ، وبعدها جعلها الإمبراطور تيودوسيوس (378 - 395م) الديانة الرسمية للدولة سنة 381م ، إذ أن انتشار المسيحية بين الرومان لم يضع حدا للخلاف الديني ، فظهر الاختلاف المذهبي نتيجة العداء بين الأرثوذكسية

ص: 27

1- ساويرس بن المقنع ، كتاب سير الآباء البطارقة : ص 108.109

2- على حسن الخريوطلي ، مصر العربية الاسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1963 ، ص 44 ، ص 45.

3- مراد كامل ، بحث : من دقلديانوسي إلى دخول العرب في كتاب : تاريخ الحضارة المصرية العمر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي ، وزارة الثقافة والارشاد القومي مكتبة مصر بالفجالة ، د.ت ، المجلد الثاني ، ص 210 - 212

والكاثوليكية من جهة، والخلاف حول طبيعة المسيح من جهة أخرى. وقد تدخل الحكام الرومان في صالح نصرته مذهبهم وتمخض هذا عن عقد مجمع خليقدونية بأسيا الصغرى سنة 451م وقرر أن للمسيح طبيعتين وعارض مذهب الكنيسة القبطية القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة، وقرر هذا المجمع كذلك حرمان ديسقورس بطريرك الاسكندرية، وقد أدى هذا الخلاف المذهبي الى اضطهاد البيزنطيين للمصريين في شتى النواحي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا (1) حتى ان مصر لم تعد منذ بداية القرن السابع الميلادي اقليما بيزنطيا بالمعنى الصحيح، اذ صارت السلطة البيزنطية عليها ضعيفة وأخذت البلاد من الوجيهات السياسية والاقتصادية والادارية والدينية تنهيا لحدث كبير وهو الانتقال من أيدي البيزنطيين إلى أيدي العرب (2) ويظهر مدى ما قاساه الأقباط جليا في الفترة الأخيرة من الحكم البيزنطي في مصر، اذ تولي قيرس السلطتين السياسية والدينية وأوقع بأقباط مصر شتى صنوف العذاب، الأمر الذي مهد السبيل للفتح العربي والترحيب به.

وما سبق يبدو أن يوحنا النقيوسى كان. دون ريب، انعكاسا لعصره ومرآة لما حفل به هذا

العصر من أحداث.

ص: 28

---

1- على حسن الخريوطلي، مصر العربية الاسلامية، ص 6، ص 7.

2- سيده اسماعيل كاشف، مصر في عصر الولاة. ص 12.

## الفصل الثاني منهج يوحنا النقيوسي في الكتابة التاريخية

علمنا ما سبق أن يوحنا النقيوسي كان أحد رجال الدين المسيحيين في مصر في القرن السابع الميلادي ومستهل القرن الثامن الميلادي ، الأمر الذي أضاع السبيل للتعرف على السمات الرئيسية في منهجه من تدوين التاريخ ، فمما لاشك فيه أنه تأثر بالتيارات الجارية في عصره ، من حيث تأثير الفكر المسيحي في كتابة التاريخ من جهة ، وتقاليد الكتابة التاريخية آنذاك من جهة أخرى . إذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغيرات في مفاهيم الكتابة التاريخية وفي الأفكار التي تنير السبيل إلى هذه الكتابة ، حيث رفضت المسيحية الثقافة الوثنية، إذ اعتبرتها من نتاج الشيطان، كما اعتبرت الكتابات التاريخية للوثنيين في درجة أقل احتراماً من كتابات اليهود في العهد القديم، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزماً من عملية كونية المشتركة الرئيسيون فيها هما الله والإنسان، فهي بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخلق حتى الانفصال النهائي بين الخير والشر بوم القيامة. وقد اعتبر هؤلاء العملية التاريخية بمثابة المظهر العملي للصراع الكوني بين قوات الخير متمثلة في جماعة المؤمنين المختارين من رب العبريين والمسيحيين ، وقوات الشر متمثلة في الوثنيين السابقين والمعاصرين، والنتيجة النهائية في الانتصار العظيم لقوات الخير والهزيمة الكاملة لقوات الشر (1)

فالمسيحية ليست البداية ولكنها فصل من فصول الرواية التي تبدأ بالعهد القديم ولاسيما بسفر التكوين الذي يحكى قصة الخلق ، ثم ترد قصته عن المسيح وحوارييه لتمثل العهد الجديد ، وبعدها يلعب القديسون والقديسات دورهم في هداية البشر وحمايتهم . وقد ظل التاريخ الكنسي جنباً إلى جنب مع التاريخ العلماني ، ولم يستطع مؤرخو العصور الوسطى الفصل بينهما ، وبني التاريخ الكنسي مرتبطاً بالتاريخ العلماني يزداد هذا الارتباط كلما زادت سطوة الكنيسة على الشؤون العلمانية . (2)

ص: 29

1- Harry Elmer, pp. 41-43

2- بيريل سمالي ، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، 1978م، ص 55 ، ص 235 ، ص 236 .

وكان الكتاب المقدس هو المنبع الأول للكتاب المسيحيين، الذي استمدوا منه معلوماتهم الأولية، دون نقاش، فلم يكن مؤرخ العصور الوسطى يتجه الى العهد القديم التماسا للسوابق والنماذج فقط، بل كان يعيش في كتاب مقدس ممتد، وقد كان لأسلوب الكتاب المقدس وللقصص التي يرويها تأثير كبير في مؤرخي العصور الوسطى. (1).

ويعتبر المؤرخ ابوزيبوس (2) اسقف قيصرية هو التجسيد الحي للتفاعل بين الموروثات الكلاسيكية والتأثيرات المسيحية في مجال تدوين التاريخ، فقد كان أبوزيبوس هو أول من كتب تاريخا كنسبا، وذلك في القرن الرابع الميلادي بعد انتصار المسيحية، وقد أرسى منهجا في تدوين التاريخ المسيحي، كان بمثابة النموذج لمن خلفه من المؤرخين المسيحيين، فهو يرى في التاريخ قصة كونية تبدأ بالعهد القديم وتستمر أحداثها في العهد الجديد، وتستكمل القصة بالحوادث التي شهدتها العالم منذ رحيل المسيح حتى انتصار المسيحية باعتراف قسطنطين. ومن القيم التي أرساها في تدوين التاريخ المسيحي أن الرب يتدخل دائما النصره شعبه ويصب غضبه على من بسببون الأذى ويضطهدون مختاريه، كما أن المعجزات والقديسين كان لهم دورهم الهام في نسج القصة التاريخية.

ص: 30

1- سمالي، ص 78، ص 39، ص 40

2- مر أول مزرخ كبير للكنيسة المسيحية (260-340م) كان صديقا للامبراطور قسطنطين الكبير، ولد بفلسطين وتنقلت به الأحوال حتى صار أسقفا لمدينة نصيرية سنة 314م. له عدة مؤلفات في التاريخ واللاهوت والعقيدة أهمها التاريخ الكنسي *Historia Liclestaltical*، وكتاب حياة قسطنطين *vita Constantini* الذي كتبه ليمتدح الامبراطور بعد موته سنة 327م. وكتاب تاريخ الكنيسة يعرض لنشأة الكنيسة وتاريخها الباكر، ويتحدث عن آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى. كما أنه كتب مدونة تاريخية تبدأ بالخليقة مصحوبة بقوائم زمنية منذ إبراهيم عليه السلام.. ولكن النص اليوناني للمدونة مفقود وبقيت لها ترجمة ارمينية، ونسخة لاتينية معدلة كتبها جيروم. انظر: Norman F. Cantor. *Medieval History. The life and Death of a Civilization*, Macinillan, New York 1969, Second edition. pp. 37-38. 42, 16-80-8790-105. الطبعة الثانية، القاهرة 1977، ص 67، ص 68. سالي، ص 52، ص ش 1.

ويتضح مدى تأثير يوحنا النقيوسى بالنموذج الذي وضعه ابوزبيوس في كتابه التاريخ الكنسي ، في عناصر مؤلفه التاريخى ورؤيته للقصة الرئيسية باعتبارها جزءا من قصة كونية عامة ترعاها العناية الإلهية . فهو يبدأ تاريخه من خلال القصة الواردة في العهد القديم عن الخليقة وآدم وحواء وأبنائهما والعبريين وخروجهم من مصر على يد موسى كليم الله بعدما ذاقوا الكثير من ألوان العذاب على أيدي المصريين ، ثم ينتقل إلى الحديث عن مولد المسيح وما لاقاه السبعيون من ألوان الاضطهاد عبر عصور طويلة حتى يصل إلى انتصار المسيحية باعتناق الإمبراطور قسطنطين لها ، ثم تبرز قصة الصراع المذهبي حول طبيعة المسيح في روايته التاريخية حتى ينتهي به المطاف إلى الوصول إلى قصته الرئيسية والتي تتمثل في فتح المسلمين لمصر .

فهو في حديثه عن انتصار المسيحية ، وموقف الأباطرة الرومان منها قبل قسطنطين وبعده ، يتعرض لاضطهاد المسيحيين على أيدي الوثنيين والمعجزات القديسين والقديسات ، وللاستشهاد الذي كان بمثابة الدليل على صدق السبعية ، والذي أدى إلى انتصار الكنيسة وسيطرة المسيحية (1) فيصور لنا يوحنا النقيوسى مدى قسوة الملك تراجان الوثني على المسيحيين ، وألوان العذاب المختلفة التي أنزلها عليهم ، فهذا اغناطيوس بطريك أنطاكية قد طرحه لأسد ودولا ، نسرة قديسات قد أمر بحرقهن (2) . وتبرز صورة الاضطهاد أكثر وضوحا ، وأكثر مدعاة للشفقة ، حين يتعرض بالحديث عن فترة حكم دقلديانوس (3) ثم يستمر المؤلف في الحديث عن الاضطهادات الواقعة على المسيحيين في أكثر من موضع (4) ثم يتحدث يوحنا النقيوسى عن المعجزات التي جاءت على أيدي القديسين والقديسات (5) .

ص: 31

---

1- يتفق يوحنا النقيوسى فى هذا مع ابوزبيوس الذي عالج هذه الموضوعات بالطريقة نفسها . انظر : Colm Lubheid, the Essential Eusebius, Amentor Omega Books, New American Library, New York and Toronto, the New English Library Limited, London, pp. 59-61.

2- انظر صفحة 85 من هذا البحث.

3- انظر صفحة 91 من هذا البحث وما بعدها .

4- انظر صفحة 105, 112 من هذا البحث .

5- انظر صفحة 85،86،119 من هذا البحث .



وأن يوحنا النقيوسي يصب تاريخه في القالب الأيوزيبي (1)، الذي يخلع كل الصفات الطيبة على من يناصر المسيح والمسيحيين ، وهؤلاء يناصرهم المسيح ويقف بجانبهم ويدهم بعونه وقوته وقت الشدة ، وينالون حب البشر، (2) بيد أن من يضطهد المسيحيين يصب عليه اللعنات ويصيبه الرب بأشر الأمراض فتكا . وبزوال ملكه ، وبالمصائب والمحن على بلده . (3)

وقد قسم يوحنا النقيوسي روايته التاريخية ، مثلما قسم ايوزيبيوس روايته ، إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو اسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ، ليس بينها في الغالب اتصال ، بل تراكمت الأحداث مع بعضها ، وكثيرا ما لخصت هذه الأحداث في جمل غير مترابطة (4)، ذلك أنه يتحدث مثلا في جملة ما عن شخص معين في مكان معين وفي الجملة التالية مباشرة يتحدث عن شخص آخر ومكان مختلف تماما عن المكان الأول ، فعلى سبيل المثال وليس الحصر . يتحدث في الباب الثامن عشر عن عهد الملك تراجان ، وبينما هو بروى أحداثا أبطالها تراجان وقديسات في أنطاكية ينتقل مباشرة إلى الحديث عن اليهود في الأسكندرية ومنطقة قورينة (5)، وهناك أمثلة كثيرة على هذا ترد في ثنايا كتاب يوحنا النقيوسي وقد تأثر يوحنا النقيوسي كذلك بالنموذج الذي وضعه ابوزيبيوس للملوك المسيحيين الأتقياء ، فقد صور ابوزيبيوس في كتابه عن حياة الملك قسطنطين الكبير ، نموذجا يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، وحاول أن يصور قسطنطين كما يجب أن يكون ، لا كما كان بالفعل.

وقد استمر الكتاب المسيحيون ، ومنهم يوحنا النقيوسي ، في التمسك بالالتزام الأدبي لهذا النموذج في كتابة التاريخ حتى القرن الحادي عشر على أقل تقدير ، ولم يكن هناك مكان

ص: 32

1- نسبة إلى ابوزيبيوس .

2- انظر ص 77. 75، 79، 83، 88.86 من هذا البحث

3- انظر ص 73، 74، 84، 85، 116، 117، 124، 135 187، 188 205 من هنا البحث

4- انظر 59-61 .Colm Luibheid, pp.

5- انظر ص 85 - 88 من هذا البحث.

في أدب العصور الوسطى الأولى للشخصية الحقيقية ذات الميزات والخصائص الفردية. (1) فيوحنا النقيوسى حين تحدث عن الملك قسطنطين، وهو مثال للملوك المسيحيين المناصرين للمسيحية، وصفه بأجل الصفات، وبقوة إيمانه بالمسيح الذي كان السبب في نصرته على أعدائه الوثنيين، وبجبهه في بناء الكنائس ونشر المسيحية، وختم حديثه عنه بالقول بأن ملأيا من عند الله كان مصاحبا له، يوقظه كل يوم للصلاة، ولم يكن يظهر لأي من الملوك غيره (2).

ويبدو تأثر يوحنا النقيوسى كذلك بايرزيبوس فيما ضمنه من دلائل وثائقية في روايته التاريخية، وذلك حسب ما ورد في التاريخ الكنسى لايوزيبوس (3)، وقد تمثلت هذه الدلائل الوثائقية في الرسائل والخطب والقرارات (4). وقد كان لهذا التقليد في الكتابة التاريخية في العصور الوسطى الفضل في الاحتفاظ بنسخ لوثائق أصلية كثيرة فقدت (5).

على أن أهم ما يلفت الانتباه في كتاب يوحنا النقيوسى، هو أنه يعكس حرص العصور الوسطى على احتذاء المثل، والافتداء بالنموذج، بل والارتباط الكامل به، فهو في روايته التاريخ المسببة وصراعها مع ما حولها من عقائد سواء كانت العقيدة اليهودية أو العقائد الوثنية، بصب مادته مبا تعسفا في قالب سبق أن وضعه ايرزيبوس، كما يلزم نفسه تماما بالمفهوم المسيحي عن التقسيم الزمني كما أوضحه أوغسطين، فما تاريخ الإنسان بعد المسيح سوى الفصل الأخير في قصة الإنسان التي كتب الرب فصولها، ويلزم نفسه أيضا في نظرتة الى المكان في كونه محكوم بحدود التاريخ القديم، وحدود الكتاب المقدس في الماضي. وبامتداد العالم المسيحي في الحاضر. (6)

ص: 33

---

1- نورمان، ف. كانتور: تاريخ المصور الوسطى، قصة حياة حضاره ونهايتها، ترجمة قاسم عبده قاسم، مراجعة على الغمرارى، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة 1977، الطبعة الأولى، جا، ص 87، ص 88. 94-95

2- انظر ص 98، 110 من هذا البحث

3- سمالي، ص 53. 54.

4- انظر ص 97، 96، 112، 110 من هذا البحث.

5- سمالي، ص 53، ص 54.

6- سمالي، ص 77، ص 78.

ولم تكن الشعوب غير المسيحية ترد أخبارها في ثنايا روايته للتاريخ الحقيقي إلا حين تنشب حروب بين هذه الشعوب وبين الامبراطورية الرومانية (1)، أو حين يرد خبر عن إرسال بعثات تبشيرية لهداية هذه الشعوب إلى المسيحية. (2) وقد كان هذا أيضا من سمات الكتابة التاريخية في العصور الوسطى. (3)

ويبدو العنصر الغيبي واضحا في روايته التاريخية، إذ كان للشيطان دوره في دفع بعض الناس، سواء كانوا ملوكا أو غير ملوك، إلى القيام بالأعمال الشريرة، وكان له دوره كذلك في ضلال المؤمنين وإبعادهم عن الطريق الصحيح، طريق المسيحية، وكان له دوره أيضا في التفرقة بين المسيحيين. وأحيانا يرجع يوحنا النقيوسي، على لسان أبطال قصته، الأحداث غير البشرية التي يتعرض لها البشر إلى فعل الشيطان. (4) وكان للسحرة كذلك دورهم في ضلال المؤمنين واضطهاد المسيحيين، ونصرة فريق على فريق آخر، كل هذا بفضل أعمالهم السحرية. ولم يكن دور الشيطان و دور الأعمال السحرية بغريب أن تجده في ثنايا رواية يوحنا النقيوسي، وهو أحد مؤرخي العصور الوسطى، إذ أن دور العنصر الغيبي والقوى الغيبية قد تعاضم في هذه الفترة في التدوين التاريخي لما بعد الكتاب المقدس، إذ لحقت الملائكة والشياطين بالشخصيات الدرامية و نزل القديسون من السماء لرعاية وهداية الناس و تحدى أخطائهم. (5)

ويكشف منهج يوحنا النقيوسي في روايته التاريخية عن المزيد من سمات الكتابة التاريخية في العصور الوسطى، وذلك في حديثه عن حياة القديسين Hagiography وعن المعجزات التي تمت على أيديهم. (6) إذ كان من أكثر التطورات الأدبية إثارة في القرنين السابع والثامن الميلاديين ظهور حياة القديس في شكل روائي، وإن كانت هذه السير قد

ص: 34

1- انظر ص 158 157 152.101 من هذا البحث .

2- انظر ص 87 ، 140 ، 203 من هذا البحث .

3- سمالي، ص 109، 110، 111.

4- انظر ص 103.104 ، 107 ، 120 - 126.122 ، 127 من هذا البحث .

5- سمالي، ص 40، ص 41

6- انظر ص 117 ، 130.118 ، 131 ، 141 من هذا البحث

اتخذت تقاليدھا منذ أوائل القرن الرابع (1) وقد كان هذا النوع من التدوين التاريخي في أوائل العصور الوسطى قائما على أساس مفهوم تقديم تحقيق المثل لا على تقديم الواقع ، وهو يتبع في هذا مفهوم الفلسفة الأفلاطونية ، عما يجب أن يكون عليه الملك أو الأسقف . (2) وقد كان الكاتب الذي بدون سيرة أحد القديسين يشعر بأنه يضيف صفحة جديدة إلى قصة الانجيل . (3) وقد اتخذت سيرة القديس نمطا محددًا ، و وضع بطل السيرة داخل اطار نموذج مقرر سلفًا ، فهو إما قديس منذ طفولته العجيبة ، وإما خاطيء اهتدى إلى طريق التوبة . ثم يلي ذلك الحديث عن معجزاته ونبوءاته ، وقد كان للمؤرخ مجموعة قياسية من المعجزات ينبغي عليه أن ينسج على منوالها ، وكثيرا ماتت طرق الرواية إلى الحديث عن القديس ومعجزاته في القبر بعد الموت . (4)

وإذا كان يوحنا النقيوسي قد اعتبر نفسه من أصحاب العقيدة الصحيحة ، فان الآخرين أعداء للرب ، ومن ثم فانهم أعداء له ، فالأريوسيين والأرثوذكس البيزنطيون أعداء مذهبيون حادوا عن سواء السبيل ، فجلبوا على أنفسهم غضب الرب ، ولذا فإنهم يتعرضون باستمرار لانتقامه ، الذي كان يأخذ أشكالا متعددة مثل أعداء المسيحية كالمانيين والوثنيين واليهود . بلقرن العقاب جزاء ضلالهم .

وتبدر مناصرة بوحنا النقيوسي لمذهبه العقائدي في مواضع متعددة من كتابه ، وكثيرا ما يدفعه هذا إلى النظر إلى الأحداث بطريقة مختلفة عن نظرة المختلفين معه في المذهب ، ذلك أن العاطفة لم تترك له الحرية للتفكير السليم ، أو الحكم على أفعال منافسيه بعدل وانصاف ، أو سرد رواية حدث ما بعيدة وموضوعية فهو مثلا حين يتحدث عن الملك انسطاسيوس يشير إلى أن الطيبات التي فعلها هذا الملك ، لم يفعلها ، إلا لكونه مؤمنا ارثوذكسبا ولاتباعه هذه العقيدة الحققة . (5) ويرجع في موضع آخر سبب المعن التي ينزلها الله على البشر إلى

ص: 35

---

1- J. F. Webb, Lives of the saints, penguin books, 1970, p. 16, 17

2- نورمان كانتور ، ص 87 ، ص 88 .

3- سمالي ، ص 78

4- أنظر : . 16, 17 . J.F. Webb, p 51

5- انظر ص 141 ، 143 ، 144 من هذا البحث .

الابتعاد عن العقيدة الأرثوذكسية (1) وهناك مواضع أخرى كثيرة في ثنايا كتاب يوحنا النقيوسى بتضح منها انحياز المؤلف إلى مذهبه العقائدي. (2) وإن هذا الأمر ليس بغريب على مؤلف في هذه الفترة من التاريخ ، إذ كان من سمات هذه الفترة عدم قدرة المؤرخ البعد عن تأثير مذهبه أو جماعته فيه نى كتابته التاريخية. (3)

أما موقف يوحنا النقيوسى من أحداث الفتح الإسلامى ، فيبدو موقفا متناقضا للوهلة الأولى ، فهو يتحدث تارة عن قسوة المسلمين (4) ، ويتحدث عن رحمتهم تارة أخرى (5) ، كما أنه يكيل لهم الشتائم (6) ، بدون مناسبة ، تارة ثالثة ، غير أن التأمل في تاريخ النص الحبشي (7) الذي بين أيدينا يكشف عن أن المترجم الحبشي (8) قد أباح لنفسه التعبير عن مشاعره الدينية الغالبة بين ثنايا سطور النص الذي بين أيدينا ، والذي يوضح مدى تعصبه للمسيحية. فقد شهد القرن السابع عشر ، على وجه الخصوص ، تصاعدا عنيفا في المواجهة بين الحبشة المسيحية وجيرانها المسلمين في دول الطراز الإسلامى ، على شاطئى إفريقيا الشرقى . والجدير بالذكر أن هذا الصراع الذي التهب في القرن السابع عشر كان تعبيرا عن ترات طويل من المداراة والاحتكاك بين الأحباش المسيحيين والقوى الإسلامية منذ بداية ظهور المسلمين كقوة دولية حاكمة . (9) ومن ثم يندر سبب تعصب المترجم الحبشي الذي سمع لنفسه

ص: 36

- 
- 1- انظر : ص 141 ، 145 من هذا البحث .
  - 2- انظر : ص 149 ، 150 ، 154 ، 199 ، 200 ، 204 من هذا البيت .
  - 3- Ilaurry Elmer. p. 56, 57.
  - 4- انظر: ص 189 ، 190 ، 194 ، 196 ، 198 ، 199 ، 205 ، 206 ، 220 ، 222 من البحث.
  - 5- انظر: 204 ، 220 ، 221 من هذا البحث.
  - 6- انظر: 197 ، 222 من هذا البحث.
  - 7- تمت الترجمة الحبشية في القرن السابع عشر الميلادي سنة 1062م ، وقد ثبت هذا في نهاية المخطوطة.
  - 8- على الرغم من أن المترجم هو الشماس غبريال المصري ، كما ورد هكذا في نهاية المخطوطة ، إلا أنه ترجم مخطوطة يوحنا النقيوسى بناء على أمر من ملك الحبشة وقائد قواته ، وربما كان مرندا من كنيسة الأسكندرية إلى الحبشة. انظر ص 225 من هذا البحث .
  - 9- انظر : الحيمى حسن بن أحمد ، سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربي . الطبعة الثانية ، بدون تاريخ ، ص 18 ، ص 19 ، ص 26 .

أن يقحم في النص عبارات من عنده تتم عن تعصبه ضد الاسلام هذا من ناحية أخرى ، يبدو أن الترجمة الحبشي قد عبث بنص يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالجزء الأخير منه وهو الخاص بالفتح العربي لمصر ، لأن أسلوب النص فيما قبل ، حتى حين يتحدث عن مضطهدي المسيحيين مثل دقلديانوس (1) لا يبدو فيه مثل هذه الشتائم الواردة في الجزء الخاص بالفتح العربي لمصر . فضلا عن أن المصادر المسيحية الأخرى اللاحقة لكتاب يوحنا النقيوسى الأصلي ، مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن بطاركة الأسكندرية ، قد أوضحت في ثنايا كتاباتها حرص العرب المسلمين في مصر ، في الفترة التي كتب فيها يوحنا النقيوسى تاريخه أو بعدها بقليل ، على معرفة لغة القبط ، وعلى معرفة كل مايكتبونه ، اذ يشير لنا ساويرس في كتابه السالف في مواضع مختلفة منه اشارات تؤكد هذا الحرص من قبل العرب المسلمين.

(2)

ص: 37

1- راجع الباب الحادي والعشرين من تاريخ وحننا النقيوسى .

2- يذكر ساويرس في معرض حديثه عن البطريك الاسكندروس ، البطريك الثالث والأربعين من اعداد بطاركة الكرسي السكندري ، ما يويد ذلك بقوله : كان لعبد العزيز ملك مصر ولد أكبر اولاده پسى الاصبغ وكان يظن أنه بجلى عوض أبوه اذ توفى فولاء على جميع الكرة والى ومستخرج وكان جميع الطقوس سامعين له بخوف لاجل أنه ولد الأمير ولا دفع له السلطان وكان مبغض للنصارى سفك الدماء رجل سوء كالسباع الضارية ثم انطوى البه شماس اسمه بنيامين فكان يعمر له وكان يحبه أكثر من جماعة أصحابه ويظهر له أسرار النصارى بسعايته حتى انه فسر له الانجيل بالعربى وكتب القيامة وكان يبحث عن الكتب التقرأ عليه وكذلك الارطستكات كان يقرأها لينظر هل يشتمرا نبها المسلمين أم لا .. ويشير ساويرس في موضع آخر ، وهو في حديثه عن اسحق البطريك الحادي والأربعين من عداد بطاركة الكرسي السكندري ، الى معرفة الحكام العرب باللغة التي يكتب بها القبط كتبهم بقوله : وفي تلك الأيام كتب البطرك الى ملك الحبشة وملك النوبة أن يصطلحا ولا يكون بينهما سجنس وذلك لخلف كان بينهما فسعى به قوما من أهل المكر الى عبد العزيز فغضب جدا وانفذ من يحضره ليقمله فكتبوا الكتاب كتباً غير الكتب ودفعوها إلى الرسل الذي انفذهم إلى الحبشة وأخذوا تلك الكتب منهم خوفا على البطرك وانما فعلوا هذا الأمر لئلا يلحق البيعة ضرر ومن قبل أن يصل البطرك الى الأمير عرفوه أن الرسل هاهنا ومعهم الكتب فانفذ سرعة طلبهم وأخذ الكتب منهم فلما وقف عليها لم يجد شيئا مما ذكر له فسكن غضبه وانفذ للوقت واعاد البطرك الى الاسكندرية" . وهناك اشارة ثالثة توضح حرص العرب المسلمين في مصر على معرفة لغة القبط بذكرها ساويرس وهو يشير الى عبد الملك ابن موسى بن نصير حاكم مصر الى أنه قد وكل شماسا يدعى بسا بن ثمن ليحل خلافا قد وقع بين اليعاقبة والحلقيدونيين على أحقية ملك كنيسة مارمينا بقوله : " حتى ان الملك تعجب ثم احضر صاحب ديوانه وكان رجل مسلم تحت بده ديوانين ورجل آخر اسمه بسا بن ثمن و سلمهم له لبطول روحه عليهم ويسمع كلامهم -بعرفه وأمر أن يكتب كل منا مايقوله في كتاب .. فجمع الأب البطرك انبا خابال اساقفته وكتب كتابا مملوا من كل حكمه .. وكتبوا ذلك قبطي وعربي . وفي موضع آخر يشير ساويرس الى أن الملك وكل أمر التحقيق بين الفريقين حول ملكية هذه البيعة الى شيخ وديع من قضاة المسلمين بدعى ابو الحسين ، وقد كان عليما بلغة القبط . ويتضع هذا بقوله : "فأمر باحضار كتب اليعاقبة والملكيين فقرأها وفهم مضمونها واستعظم ماكان بينهم واخذها ودخل بها الى الملك فقرأها وتعجب ايضا و امر بنفاذ الحكم وامضاء فخرج القاضي وقال لقسما انت رجل ليس لك دين ولا الاله وهر ذا كتبك تشهد عليك أن البيعة لابن خيال وقد عرفنا ماكتبتم جميعا فامضوا واكتبوا غير هذه الكتب وأتوني بها .. فارسل القاضي ثقافته ومعهم الكتاب والتراجمة وقرموا المكتوب عليها فوجدوه على ماذكر انبا خيال وأستقصى القاضي صحة الخبر جيدا... انظر ساويرس بن المقفع ، ص 143 ، ص 131 ، ص 174 ، ص 175 ، ص 177 ، ص 180 و عن شواهد أخرى . من مزرخين مسلمين ، على اهتمام العرب بمعرفة اللغة القبطية . راجع : محمد كامل حسين في الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الإسلامى الى دخول الفاطميين ، مكتبة الاعتماد ، بدون تاريخ ، ص 33.

ويتضع ما سبق من استشهادات مؤرخ قبطى بعقوبي ألف كتابه في القرن العاشر الميلادي أن نص يوحنا النقيوسى الأصلي لم يكن يتضمن على الأرجح هذا الهجوم السافر على المسلمين، والذي ينم عن تعصب مقبت ضد الاسلام .

هذا فضلا عن أن تلك المصادر المسيحية العربية الأولى في مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس تجمع على أن المسلمين عاملوا المسيحيين المصريين معاملة طيبة إبان الفتح الاسلامى (1)، مما أدى إلى تقديم القبط المساعدة للمسلمين والترحيب بهم ، وهو ما نجده في كتاب يوحنا النقيوسى نفسه (2) ، وهو ما ينم عن أن المترجم الحبشى ، رغم ظهور تعصبه الشديد ضد المسلمين ، لم يكن ذكيا بحيث لم يحذف كل ما يشير إلى تلك المساعدات ، وعلى هذا فمن المرجح لكل الاعتبارات السابقة ، أن يكون التناقض البادي في موقف النص من المسلمين راجعا إلى تصرف من المترجم الحبشي في النص الأصلي.

ومن حيث المصادر التي اعتمد عليها يوحنا النقيوسى في كتابة مؤلفه هذا . يتضع أنه قد اعتمد على الكتاب المقدس في معلوماته التي أوردها عن تاريخ الخليقة وقصة بني آدم، فهو تارة يستقى معلوماته مباشرة منه ، وتارة ثانية يستشهد على لسان أحد القديسين بما ورد فيها من أحداث ، وتارة ثالثة يورد نص فقرات منه يدعم بها روايته التاريخية. (3) وفيما يتعلق بالتاريخ المصري القديم فإنه اعتمد على مصادر غامضة ، دون أن يبذل أية محاولة

ص: 38

---

1- قد أشرنا الى هذا ، كل في موضعه ، من خلال ملاحظاتي الهامشية أسفل الترجمة

2- (2) انظر ص 195 ، 197 ، 205 ، 207 ، 212 ، 213 ، 219 من هذا البحث .

3- انظر : ص 56-58 . 61 . 142 . 143 . 188 . 222 من هذا البحث.

لتقصي مقدار الحقيقة منها، وهنا لا ينبغي أن نلوم مؤرخنا، فقد كان ابنا لعصره، ولم يكن يمتلك من وسائل التحقيق العلمي ما يملكه اليوم، فضلا عن أنه كان من المعترف به آنذاك أن ينقل المؤرخ ما أوردته المصادر السابقة على عصره، سواء كانت مصادر مكتوبة أو شفوية، دون أدنى محاولة للنقد، أو نزعة للشك، فقد تناقلت الأجيال الأساطير الشعبية و ما اخترعه المتعلمون من حكايات عن أصول الشعوب كأمر مسلم به، وعادة ما يلجأ كتاب العصور الوسطى الى تقليد هذه الأصول، دون نقدها رغم زيفها، بل ربما زادوا عليها زينا فوق زيفها.

(1)

وإذا كان النص الذي في متناول أيدينا مشوبا بالاختصار المخل بالمعنى نتيجة لعبث المترجم الحبشي، فان ذلك لا يمنع من استنتاج أن الجزء الأسطوري الخاص بالتاريخ المصري القديم يتفق كثيرا مع ماورد في مصادر التاريخ المصري اللاحقة (ابن البطريق، ساويرس بن المقفع غايوس المنبجي، ابن عبد الحكم الطبري، المقریزی، وغيرهم)، وهو ما يوضع بأن ثمة تراثا عن هذه الفترة كان متداولاً في مصر بشكل ما، وكان هذا التراث هو المصدر الذي استقى منه كل من هؤلاء المؤرخين مادته في الكتابة عن هذه الفترة الموعلة في القدم من فترات التاريخ المصري.

كذلك فان صفحات كتاب بوحنا النقيوسي تكشف عن المزيد من تقاليد الكتابة التاريخية في العصور الوسطى، ذلك أنه اعتمد على مصادر سابقة في الحديث عن التاريخ الروماني. ربما يكون قد نقل عنها نقرات أو أجزاء كاملة، مثل العرض التاريخي ليوحنا مالاس والعرض التاريخ ليوحنا الأنطاكى، وتاريخ تيوفان وتبودر الصقلي، ومؤلفنا هذا بصفة عامة، لا يختلف بطريقة ملحوظة، عن التواريخ اليونانية في القرن السابع والثامن والتاسع. (2) وفي بعض الأحيان يذكر لنا يوحنا مصدرة، مثل ذكره للمؤرخ اليهودي يوسيفوس (3)، وذكره لأغاثيوس وبروكوبيوس، وهو بصدد الحديث عن الملك يوستينيانوس وحروبه ضد أعداء الامبراطورية الرومانية. (4)

ص: 39

1- سالى، ص 239 مى 237.

2- انظر: tell Minuscrits Orientaux, Catalogue des Manuscrits Ethiopiens (Gheez at Amharique de la Bibliothé que Nationale, Imprimerie Nationalc. 1877, p. 244. Zotenberg, Journ Asiat., X, p. 4650. Charles, p. XI, XII. Ed. Drouin, Le musé on, p. 255, 256

3- انظر، ص 57 من هذا البحث.

4- انظر، ص 152 من هذا البحث.





## الباب ثاني: مصر في مخطوطة يوحنا النقيوسي

اشارة

ص: 41

باسم الرب الرحيم الكريم

يقول الأب القديس يوحنا أسقف نقيوس ، جامع هذا الكتاب ، المحب للتعبد لينال حب الخير ، فان حب التعب عناء ، وهو (1) يزيد فضائل من يهتم به من الغيورين جميعا ، و من أجل جميع الفضائل التي هي الحكمة الخالدة ، المهيمنة على الجميع ، و سيدة الجميع ، و قد ادخروها لمن يأتي بعدهم ليصنعوا ما يختارون .

و من أجل هذا أيضا ، أنا القاصر في التعبير بين كل الكتاب (2) ، العاجز في المقال ، قد فحصت غاية الفحص الفصول المختارة .

ونبدأ في تصنيف هذا من الكتب السابقة الكثيرة للأزمة المختلفة ، وكذلك تاريخ ما تلاها في الأزمنة التي عاصرناها .

و كنت فخورا أن أكتب و أن أترك ذكرى طيبة لمحبي الصالحات في هذه الحياة الحاضرة .

ولقد تركنا هذا المقال المكتوب بطريق حسنة ، و بترجمة جيدة ، وهو بفضل كل ما كان في شرح المترجم ، حتى لا يخلو من يجده من نفع سابق أو حاضر ، أو يكون غير ذي نفع و ربح . (3)

ص: 42

- 
- 1- في الترجمة الانجليزية حذف الضمير المسبوق بحرف العطف (...): غير أن ذكر الضمير هنا يفيد التأكيد . انظر : Charles, The Chronicle of John, bishop of Nikiue, Williams Norgate, London, 1916. 1. 15, N ..
  - 2- غير تشارلز قراءة النص: (...) و يبدو أن ما ورد في النص هو الصواب و يؤدي المعنى المطلوب . النص : م ب / ق 52 / ص أ 1 ع / س 16 .
  - 3- لم يترجم زوتنبرج ، صاحب الترجمة الفرنسية للنص ، هذه المقدمة . هذه المقدمة . H.Zolenberg, Chronique de Jean. Eveque de Nikioo, Texte Ethiopien, publié et traduit, Imprimerie Nationale, Paris, MDCCCLXXXIII, p. 239

(1) و بعد موت بيكوس (2) حكم فونوس الغرب خمسة و ثلاثين عاما (3)، وهو الذي يسمى باسم هرمس . وكان صائغ فضة ، و هو أول من بدأ الاشتغال بالذهب في الغرب ، و أذابه. (4)

وعندما علم أن إخوته حقدوا عليه ، و أرادوا قتله خاف ، و فر إلى مصر ومعه ذهب كثير .

و أقام في مصر . وكان يلبس لباسا حسنا من الذهب . وكان كذلك متنبئا يعرف كل شيء قبل أن يقع . وكان يهب الناس مالا كثيرا ، ويهدى أهل مصر هدايا كثيرة ولذا قابلوه بإكبار ، و سموه "إله الذهب" وكان عظيما لديهم ، وفي منزلة إله "وعبده الفقراء .

ص: 43

1- يقابله الباب التاسع في تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ / ق 68/ص أ / ع 2، م ب / 52ق / ص ب / ع 1) وذلك طبقا لمنهج هذا البحث  
2- ذكر يوحنا في الباب السابع أن اسمه بكيس \*\*\* بكيس وبيكوس من الأرجح هو نقار الخشب ، وقد قدس تكريسا للاله مارس ، إله الحرب عند الرومان ، ولكنه اتخذ شكلا عاقلا حين تجسد في أحد ملوك ايطاليا الأوائل ، وقد ربطه تبودور الصقلي بزيوس ، ويقدم لنا أوفيد تقسيرا ، لعله خاص به ، عن كيفية تحوله (أي الملك الايطالي) إلى شكل الطائر . انظر : Oxford Classical Dictionary, edited by M.Cary and others, At the Clarendon Press, Oxford, 1949, p.692. والراجع أن بيكوس الوارد في النص

يقصد به هذا الملك الايطالي

3- وردت في النص : (...) والصحيح : (...) لوفرعها في محل نصب

4- ورد في (أبو صالح الأرمني ، كئاس وديارات مصر ، نشره Evetts ، اكسفورد 1895م ، ص 188 هامش 3) أنه من خلال النقوش الهيروغليفية وجدت إشارة الى أن اليونان كانوا يشبهون هرمس بالاله المصرى توت اله المعرفة ، وينسب اليه تأليف الكتب المقدسة التي يسميها اليونان Hermetic . أما بالنسبة للمصادر العربية فاننا نجد أن المؤرخين قد تحدثوا عن هرمس بكلام قريب مما ورد في النص اذ يذكر ابن ظهيره (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب ، 1969م ، ص 85) والسيوطي في (حسن المحاضرة ني أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بباب الخلق . بدون تاريخ ، ص 29) أن هرمس من الحكماء وهو المثلث بالنعمة : نبي وحكيم ومملك وهو الذي صب الرصاص ذهبا ، وبنى الهرمين الكبيرين غرب مصر ، وأن هرمس المصري هو هرمس الثالث ، ويضيف السيوطى (في نفس المصدر) أنه الحكيم المثلث في الحكمة قد استطاع نتيجة لمعرفته الواسعة بأسرار الطبيعة أن ينبغ في الكيمياء وكان بمقدوره أن يصنع المواد الكيميائية وأنه ولد في ممفيس ، ويذهب ابن الأثير في (الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1387هـ- 1967م الجزء الأول ، ص 34) الى أن خنوخ وهو أدريس النبي أول إنسان من بني آدم أعطى النبوة وخط بالقلم وأول من نظر في علوم النجوم والحساب ، و حكماء ال-ب-رن-ان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم ، ويشير المقرئزي في (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ، 1270هـ- ، ج 1، ص 27) الى أن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس الأول الساكن في صعيد مصر الأعلى الذهب ومن هذا يبدو الغموض مكتنفا شخصية هرمس المذكورة في النص ، وهل المقصود هنا هرمس المذكور في المصادر العربية أم هرمس المذكور في المصادر اليونانية ؟. وبالنسبة لجملته : "وهو أول من بدأ الاشتغال في نجد أنه قد ورد لدى المؤرخين اليونان ، مثل يوحنا الأنطاكي وباسكال ، معنى مختلف عن هذا وهو : "ولقد كان أول من صنع معدن الذهب في الغرب وصهره" . انظر : chartes . p 18. N. 3.

(1) وكان هناك شخص اسمه قسطوس (2) قد حكم مصر ، و اتخذه أهلها الها . وكان محاربا مملوءا قسوة. (3) و اعتقد الناس أنه يكتشف الأسرار الخفية . واستخدم أداة الحرب حيث لم

ص: 44

1- يقابله الباب العاشر من تاريخ يوحنا (م أ/ق 68/ص أ/ع 3 . م ب/ق 52/ص ب/ع 1).

2- يذهب المترجمان الفرنسي والانجليزي (Zotenberg. p. 24, Chiries P. 18) الى أن تسطرس هر هيفاستوس phasius وهبنا يسترس هذا هو إله النار ، وخاصة نار مصنع الحداد . لدى الإغريق . ويبدو أنه قد انتشر من المناطق البركانية في آسيا مما يشير دون شك إلى أنه إله آسي وي . وقد ارتبط اسمه بالراكين في الأساطير الأغريقية ، وقد كان بالنسبة للأغريق الإله الصانع الماهر ، ومن ثم تمثلت عبادته في المناطق الصناعية في بلاد الاغريق ، وقد أتى بأعمال عجيبة متنوعة وخاصة ما يتصل منها بالسحر ، وقد ابتكر أسلحة الحرب ، وهو الذي خلق بندورا المرأة الأسطورية ، وهو لدى الأغريق ابن أكبر معبوداتهم "زيوس" انجبت له زوجته "هيرا" ، وعرفه الرومان من بعد الاغريق فجعلوه من معبوداتهم ، وسموه بصفته التي آمنوا بها ناسمه MULCIBER "ملين الحديد" ، ورأى الاغريق في معبودهم "هيفاس-ت-وس" نظيرا لمعبود المصريين "بتاح" الذي يمثل "الصناع الأعظم" بين أرباب مصر ، يحمي الصناعات والفنون ، ويرعى أربابها ، ويلهمهم مصر آيات الفن الرفيع. انظر: Oxford Classical Dictionary, p. 412 محمد صقر خفاجة ، أحمد بدوي ، هردوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ، 1966م ص 63، 64 ، هامش 1

3- تشير الترجمة الانجليزية إلى أنه ورد عن يوحنا الأنطاكي عن هيفايثوس أنه كان : "محاربا وعالما بالأسرار". Charles, p. 18, N.4.

توجد (قبل) اذ كان حدادا ، و هو أول من صنع أداة الحرب للقتال بها زمن الحرب ، والأحجار التي يقاتل بها الناس . (1)

ولأنه كان أعرج ، سقط من فوق الجواد عندما سار الى الحرب ، فارتطم (بالأرض) (2) ، وظل مقعدا طوال أيامه .

## الباب الثالث :

(3)

و بعد أقابس (4) الذي تسمي باسم الشمس حكم مصر ابنه الشمس الذي تسمى اسم أبيه . و هو الذي بني مدينة الشمس (5) ، وسماها باسمه . رقيها كانت معابد الآلهة العظام (6) وقبور الملوك الذين جاموا بعدها .

ص: 45

1- تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه الجملة وردت عند يوحنا الأنطاكي هكذا. انظر : Claur is, p. 19, N.

2- لفظة اقتضتها الترجمة

3- يقابله الباب الثاني عشر في تاريخ بروحنا (م ألق 68 / ص ب / ع 1 ، م ب / ق 52 / ص ب / ع م) .

4- بذهب الترجمان الفرنسي والانجليزي الى أن اقايس هذا هو هيفايستوس . انظر: Tartenberg. p. 245. Chules. p. 19.

5- بذكر المقریزی (خطط . ج 1، ص 136) أن الذي بني مدينة الشمس هر منقارش أو منقاوس ، و هو أقرب إلى الاسم الذي ذكره النص ، ويشير في موضع آخر (المصدر نفسه ، ص 429) بقوله : " ويقال إن عين شمس بناها الوليد بن دومع من الملوك العماليق وقيل بناها الرمان بن الوليد ، و كانت سرير ملكه ، والفرس تزعم أن هرشي بناها " . و مدينة الشمس بالقرب من المطرية و اسمها بالتبعية أون و أطلق عليها الاغريق هليوبوليس Heliopolis . كانت أول عواصم المملكة المصرية المتحدة . يرجع المؤرخين بتاريخ نشأتها إلى ما قبل عام 434 ق.م . و كانت مدينة مقدسة خاصة لعبادة العبود (IPII) أي الشمس ، وتعرف المدينة اليوم باسم عين شمس . أنظر ، هردوت بتحدث عن مصر ، ص 66 ، ص 67 ، هامش 1 . سليم سليمان . مختصر تاريخ الأمة النبطية في عصر الوثنية والمسيحية ، القاهرة 1914 ، ج 1 ، ص 17 ، هامش 2 .

6- ذكر المقریزی نقلا عن شافع بن علي في كتاب "عجائب البلدان" : " و عين شمس مدينة صغيرة ، تشاهد سررها محدقا بها مهدوما ، و يظهر من أمرها أنها كانت بيت عبادة . انظر : المقریزی ، خطط ، ج 1 ، ص 228 .

(1).و كان هناك شخص اسمه مطوناويس الذي جاء بعد إيقاسبيرا و ترجمته دوناسيوس (2). وقد بنى مدينة بأعلى مصر تسمى بوصير ، و بوصير أخرى بشمال مصر . (3)

ص: 46

- 1- يقابله الباب الثالث عشر من تاريخ يوحنا (م أ/ق 68 /ص ب/ع 1 ، م ب /ق 52/ص ب /ع 2)
- 2- يبدو واضحا في هذا الباب الارتباط في السياق ، ربما كان هذا نتيجة لأن النص الحالي ترجمة وليس أصلا . وعلى الرغم من عدم استطاعتي تحقيق الاسم على نحر دقيق ، فانه يحتمل أن يكون منارس بن منقاوس الذي ذكره المقريزي بأنه بنى مدينة في صحراء الغرب ، و هو نفسه مطرناويس ، وربما يكون المؤرخون العرب قد عرفوا الاسم و استطروا " الطاء" و تذهب الترجمة الفرنسية إلى القول بأن هذا الجزء ملخص غير دقيق للفترة التي أوردتها ديودور الصقلي و من بعده يوساييوس عن أسطورة أوزوريس (الذي يطابقه البعض بديونيوسوس) الذي منح ، خلال رحلاته حول العالم مع أخيه أبوللون وولديه انيس Atubis وماكدر Macedo ، سلطة الحكم في فينيقيا إلى بوزيروس Bousinus وفي ليبيا الى انتابرس Atalaeus ، وتشير إلى أن مطرناريس في النص م-ح-رف-ع-ن اللفظة العربية ماكيدون ، أو ماكدونا. انظر : المقريزي ، خطط ، ج 1 ، ص 33 ، ص 137 N.4 245, Zotenberg.
- 3- يشير ياقوت الحمري إلى أن بوصير : بكسر الصاد ، وباء ساكنة ، وراء اسم لأربع قرى بمصر . بوصير قوريدس . ويرمير السدر : بليدة في كورة الجيزة . وبوصير دندنو : من كورة الفيوم . وبوصير بنا : من كورة السمنودية ، وذكر القلقشندي مدينتين باسم بوصير إحداهما في الجيزة والأخرى في محافظة الغربية . انظر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الأول ، ص 506 ص 507 القلقشندي ، صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ، 1331هـ- ، 1913م ، ج 2 ، ص 380 ، ص 381

(1)سورس ، و ترجمته أبولون (2)، و هو المسمى، به عند اليونان(3) بنى مدينه سمونود و معبد الآلهة العظام بها (4)، وهذه المدينة هي المسماة ببعيل فيجور . (5)

ص: 47

1- يقابله الباب الرابع عشر في تاريخ يوحنا (م ألق 68/ص ب/ع 2؛ م ب/ق 52/ص ب/ع 2).  
2- كان نتيجة للعلاقات بين الأغريق والمصريين ظاهرة تشبيه الآلهة الاغريقية بنظائرها المصرية ، وقد درج الأغريق على هذا منذ عهد هردوت ، ويعتبر الفتح المقدوني لمصر ، من الناحية الفعلية . نقطة البداية لدراسة الديانة اليونانية المصرية ، إلا أنه كانت هناك علاقات وأفكار دينية متبادلة بين الشعبيين اليوناني والمصرى قبل هذه الفترة خاصة منذ القرون الأربعة التي سبقت مجيء الاسكندر إلى مصر ، حيث أسس الاغريق نوكراتيس NAUKRATIS (وهي، طبقا لتحقيق أحمد بدوى في كتاب هردوت يتحدث عن مصر ، "كرم جعين" الحالية قرب "نقراش" على بعد 35 ميلا- إلى الجنوب الشرقي من الإسكندرية ، كان انشاؤها بين عامي 615-610 ق.م) قبل الفتح المقدوني ، وأحضروا معهم آلهتهم ومذاهبهم الاغريقية وشيدوا عددا من المعابد الاغريقية . وقد ذكر هردوت أن الآلهة الاغريقية كان أصلها مصرى ، ويذهب إلى أن أبو للون كان مشابها لحورس ، وهنا يبدو أن الاسم سورس : (... ) الوارد في نسختي المخطوطة مصحفا عن حورس : (... ) خاصة وأن رسم حرف (... ) يشبه رسم حرف (... ) في اللغة الحبشية. وقد ترجم زوتنبرج وتشارلز هذا الاسم إلى أوزوريس (OSIRIS) على الرغم من أن هناك إلهها اغريقيا آخر ند شبهه هردوت باوزوريس وهو ديونيسيوس Dionysus انظر : Oxford Classical Dictionary, p. 268. هردوت يتحدث عن مصر ، ص 150 هامش س س 210 ، ص 275 هامش 3 ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، المطبعة الثالثة 1966، ج 2 ص 136 ، ص 139 ، ص 151 . Zotenberg, p. . 19  
245, Charles, p.

3- كلمة (... ) ترد في النص كثيرا وتحمل معنيين ، فأحيانا يقصد بها المؤلف اليونان ، وأحيانا أخرى يقصد بها الوثنيين أو الكفار .  
4- يذكر ياقوت أن سمونود بلد من نواحي مصر جهة دمياط مدينة أذلية على ضفة النيل ، بينها وبين المحلة ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السمودية ، كان فيها بريا وكانت إحدى العجائب. انظر : ياقوت ، المجلد 3 ، ص 254  
5- لم أستطع التعرف على هذه المدينة ، وربما حدث بها تصحيف . وهناك اسم قريب من هذا الاسم هو بعل نغور وهو اسم مؤابي لا له كان يعبد في جبل نفور (عدد 25 : 1-9). و تذهب الترجمة الفرنسية إلى أن هذا الاسم نقل خاطيء عن البرابي ، وتضيف أن هذه الأسطورة التي أوردها النص لم تذكرها المصادر الأخرى . انظر : Zotenberg, p. 246, N.I.



(1) ورد في كتاب الحكماء المصريين أن أبراطوس (2) في ذلك الزمان الرجل (امن) (3) بالتشريع الذي حكوا عنه عند الوثنيين (4). قائلين ، هناك ثلاث قرى عظيمة خالقة كل شيء ، إله واحد.

وهرمس هذا عند الوثنيين حكيم عظيم ، أخبر قائلا : عظمة الثالث المتساوي المقدس واهب الحياة ، ملك الجميع. (5)

ص: 48

- 1- بقباله الباب الخامس عشر في تاريخ بوخنا النقيوسى ام أ/ق68/ص ب اع 2/م ب ا/ق 52/ص ب اع 2).
- 2- يبدو أن هذا الاسم خطأ تماما ، وربما غلط الزلف أو المترجم بينه وبين اسم سيزوستريس الذي بيند البعض أنه هرمس الحكيم المثلث بالنعمة . انظر : هردوت بنحدث عن مصر . ص 71 . هامس 1 . N.3 . 19 . Clawles , P.246: Zotenberg.
- 3- زيادة يقتضيها السباق لم ترد في النسختين ولعلها سقطت عند النسخ .
- 4- يقابلها في النص كلمة (...) لأن هرمس هذا هو أحد الألهة اليونانية الأثني عشر التي ذكرها هوميروس . انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص 71 ، هامش 1.
- 5- عرف المصريون التثليث نى كشير من عواصم ديارهم الكبرى مثل " هليوبوليس " و" فيس " ، و" طيبة " ثم عرفوا التاسوع في " هليوبوليس " من أسماء الآلية الآتية : آترم ، شر ، نضرة ، جب . نوة ، أزوريس ، ايزيس ، ست ، ثم نفتيس ، وزيد عليها بعد ذلك حورس ، كذلك عرفوا الشامون ويرمزون بأعضائه إلى عناصر الكرن الكبرى من ذكر وأنثى . فكان عندهم " تون " و" نونه للماء الأزلي . وحاح " و" حاجه للقضاء اللانهاتى وكاك " وكاله للظلام المطبق ، و آمون " و" أمرنه " للهواء وتلك كانت في عقيدتهم عناصر الكون كما رأها كمان " الأشمونين " . انظر هردوت يتحدث عن مصر . ص 107 ، ص 108 . هامش 2.

الباب السابع: (1)(2) لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون. (3)

ص: 49

1- يقابله الباب السادس عشر من تاريخ الباب التاسع هناك مدينة سبقت إلى استخدام المحراث ، و تعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب وكانت أعلى كل أرض مصر .

2- (2) كان لظروف مصر الطبيعية ولوجود نهر النيل أنها كانت أول من عرف الزراعة منذ النصف الثاني للألف السادس قبل الميلاد ، وقد كان أهالي مرمدة بني سلامة والفيوم أول زراع في مصر ، ويبدو أن القمح والشعير كانا من أقدم الحبوب المزروعة في وادي النيل ، وعن المحراث ، فإنه قد عثر على محراث في شكله المعروف تجره الثيران في آثار ميدوم بالفيوم من عهد الأسرة الثالثة . انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 1967 ، ج 1 ص 21 ولیم نظیر ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970 ، ص 33 ، ص 65 . ص 74 .

3- ورد في النص : 3 " والمقصود جيحون على أنه نهر النيل ، وعن جيحون تذكر الأسطورة التي وردت أصداء منها في أول سفر التكوين من التوراة (تك 2: 10-14) أن الجنة الأرضية كانت تربوها أربعة أنهر تجتمع في مصب واحد لتصبح نهرا واحدا ، واثنان من هذه الأنهر هما الدجلة والفرات ، أما الاثنان الآخرا فكان أحدهما يسمى فيشون وهو يحبط بجميع أرض الحويلة ، والنهر الرابع يسمى في هذه القصة جيحون وهو بجميع أرض الحبشة (أرض كوش) ، وورد في خطط المقرزي (جدا ، ص 50) أن كعب الأحبار ذكر أن أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الأرض النيل نهر العسل في الجنة ، والفرات نهر الخمر فيها ، وسيحان نهر الماء وجب-حان نهر اللبن في الجنة . وذكره أحمد زكي بك (قاموس الجغرافيا القديمة، المطبعة الأميرية ببولاق، طبعة أولى ، 1317هـ - 1899م ، ص 35) بأنه نهر كبير بآسيا الوسطى يسمى عند ال-ب-رن-ان اكسوس (Oxus) ، وبلغت التتار أم-وداريا ، وأن جيحون المذكور في الاسرائيليات بأنه من أنهر الجنة قد اختلف في حقيقته العلماء والراجع أنه النيل الأعلى أما عن لفظ "النيل" فإنه قد جاء من الكلمة اليونانية "نيلوس Neilkos (في اللاتينية نيلوس Nilus). التي من المحتمل أنها اشتقت من الجذر السامي تحل التي تعني الوادي أو وادي النهر ، ثم اتسع معناها . وأصبح "نهر" وقد دعا القدماء المصريون النهر Ar أو أور Aur (أيارو Iaro في القبطية) ، أو أسود كاشارة ضمنية إلى لون الرسابة التي يحملها الني-ل أثناء فيضانه وكت-ب الشاعر اليوناني هوميروس (القرن السابق ق م) في قصيدته الملحمية الاوديا اسم ايجبتوس Aigyptos (مذكرا) على أنه النيل و نفس الاسم (مؤثتا) على أنه اسم البلد التي يجري فيها النهر، من هذا يبدو أن يوحنا النقبرسي وهو أحد رجال الدين ، أراد أن يسبغ على النهر صفة التقديس نجعله أحد أنهار الجنة. انظر : . (34) The New Ency. Brit. William Benton, 1945-1973. I 34 . felian Flemingway, 1973 - 1974, Vol. 13. p. 102

(1) وسيزوستريس (2) الذي حكم كل أرض مصر و ما حولها ، هو الذي سبق إلى جباية الضرائب (3) ، وإلى قياس الأرض . عندما غنم الغنائم العظيمة والأسرى الكثيرين من كل البلاد ، عند جمعها ، وجهها الى أرض مصر . وكل نفس سادها بفرض الضرائب ، جعلها تحفر النهر ، وتردم التراب في كل مستنقعات مصر . ولهذا وجد أهل مصر الوسيلة لزراع

ص: 50

- 1- بقباله الباب السابع عشر من تاريخ يوحنا النقيوسي (م أ/ق 68/ص ب/ع 3؛ م ب/ق 52/ص ب/ع 3)
- 2- هو سنرسرة الثالث (1841-1879 ق.م) الذي استخدم العدد الغفير ، الذي أحضره معه من البلاد التي أخضعها في حفر القنوات ، وفي نقل الأحجار الكبيرة إلى معبد "هيفايسترس" ، ولقد شق الملك هذه القنوات في البلاد حتى يستفيد منها المصريون الذين كانوا يقطنون مناطق لا تقع على النهر وتقع في داخل البلاد . انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص 217 هامش 1 ، ص 224 ، ص 220 .
- 3- بذكر المقريري أن المدعر منقاوس هو أول من جبي الضرائب ، وكان يقسمها أربعة أقسام يختص نفسه بأحدها ، ويقول : "قال المسعودي : وقد كانت أرض مصر على مازعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن العالم - يركب أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض ، وموضع الفسطاط في وقتنا هذا وكان بدء ذلك موضع يعرف بالجنادل بين أسوان والنوبة . الى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء . وجريانه ، ومايتصل من النوبة بتيابه من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر ، وسكن الناس بلاد مصر ، ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا ، حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر ، وطرقوا للماء ، وحفروا له الخليجان . وعقدوا في وجهه المسيبات ، إلى أن خفى ذلك من ساكنيها" انظر : المقريري ، خطط ، ج 1 ، ص 71 ، ص 74 .

المزارع ، ولحرق الحقول ، كأرض الصعيد(1)، التي سبقت إلى معرفة استخدام الحرث ، وكذلك أمر أن يؤدوا الضرائب و ثمار الأرض للملك بعدالة ، ويحفر النهر المسمى ديك: (...)

(2) إلى اليوم .

ص: 51

1- وردت في النص:(...)وهي كلمة عربية ، وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم اغا حدث في الاسلام ، سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ، ولذلك يقال فيها أعلى الأرض ، ولأنها أرض ليس فيها رمل ولا سبخ ، بل كلها أرض طيبة مباركة ، ويقال للصعيد أيضا الوجه القبلي . انظر : المقریزی ، خطط ، ج 1 ، ص 354.

2- لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، بيد أنه يبدو أن المقصود هو القناة التي جرت في عهد الفراعنة حوالي سنة 1800 ق.م) لنصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق قناة متفرعة من نهر النيل وعبت قناة السويس . ونجدد حفرها وتوسيعها عدة مرات ، اذ عندما اعتلى دارا الكبير السلطة (021-89 ق.م، أتم حفر قناة نخار ، وكان مسار هذه القناة يبدأ من أحد فروع النيل الذي يمر بالقرب من مدينة بوسطه (الزقازيق حاليا) . ثم مضى القناة متبعة وادى طمبلات (وهر الوادي الذي يصل ما بين بوسطة والبحيرات المرة، متفادية من جهة الشرق بحيرة التمساح ثم تخترق البحيرات المرة إلى أن تصل إلى خليج السريس بالقرب من بلدة الكبرى) ، ووسعها البطالمة بواسطة البحيرات المرة حتى البحر الأحمر ثم بعدهم اهتم بها الرومان وعرفت عندهم باسم "قناة تراجان ، الا أن البيزنطيين أهملوها مني أن فتح العرب مصر فأعيد فتحها على يد عمرو بن العاص في عام الرمادة بناء على طلب الخليفة عمر بن الخطاب ليرسل عن طريقها عددا من الأقرات إلى المدينة المنورة ، وعرفت في ذلك الوقت باسم "خليج أمير المؤمنين" . وقد ظلت هذه القناة مستخدمة لتصل بين النهر والبحر الأحمر حتى أمر الخليفة جعفر المنصور بسدها من ناحية البحر الأحمر حتي لاتحمل الامدادات إلى المدينة المنورة ، ومنذ ذلك الحين انقطع جرى تلك القناة الى البحر الأحمر . وقد عرفت هذه القناة بعدة أسماء غير ذلك منها "خليج مصر ، أو "الخليج الكبير" ، و"خليج القاهرة" الذي أطلق عليها حين بني جوهر الصقلي مدينة القاهرة . وفي زمن المقریزی (القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي، عرفها الناس باسم "الخليج الحاكمي" و"خليج اللزلة" . The New Enc. Brit.. Vol. 17. p. 767. قاسم عبده ناسم ، النيل والمجتمع المصري في عهد سلاطين الملوك ، دار المعارف جا ، 1178 ص 30 بديع محمد جمعه ، العلاقات المصرية الإيرانية في عهد دار يوش الكبير 122 -89 ق.م ، مجلة الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، مطبعة جامعة عين شمس ، 1971 ، ص 79 - ص 86 سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ج 12 ، ص 695-ص 75.

(1) و من بعده (سيزوستريس) حكم بلاد مصر (2) سواكن ملك الهند (3) خمسين عاما . وكان محبا للشعب ، لا يريد إراقة الدماء ظلما ، وقد أرسى بمصر قانونا ، هكذا : كل من لا يخطيء (4) لا يموت ولا يعاقبونه ، ولكنه يعيش ، وكل من يرتكب ذنبا فكل واحد حسب ذنبه وقد أمر أن يكنسوا الأرض ويجمعوا التراب ويلقوا به في البحر . وإذا أمضوا وقتا طويلا في

ص: 52

1- يقابله الباب الثامن عشر من تاريخ برهنا النتبوسى (م أبق 68/ص ب 3ع : م ب اق 53/ص أ 1ع).

2- في النسختين : (... )وسياق النصر في النسختين بنصد مصر.

3- ورد في النسختين : (... ) وهذا تصحيف عن سباكون ملك الحبشة وليس الهند . لأنه كما أورد تيودور الصقلي أن إلغاء عقوبة الاعدام في مصر حدثت تحت حكم الملوك الأحباش خلال الأسرة الخامسة والعشرين ، وليس غريبا أن يخلط المؤلف بين الحبشة والهند ، لأنه طبقا لما ورد في : (256 . 1 . 3 . 1884 p . Museof. 3) أن المؤرخين القدامى خلطوا بين الهند والحبشة . ونجد أن اسم الهند كان يعني لدى اليونان ، الى جانب الهند التي نعرفها ، مواضع أخرى مثل المشة والجزيرة العربية . ونجد في القرن الرابع والخامس للميلاد أن الكتاب يشيرون إلى الحبشة بتعبير " الهند الداخلية " في مقابلة الهند الخارجية" التي تمثل البلاد الواقعة عبر نهر الهندوس ، وتسمى أيضا بلاد الحميريين ، ومن هذه التسميات فهي غير مستقرة بين مؤرخ وآخر ، والجدير بالذكر أن هذا الخلط بين الحبشة والهند ظل قائما في العصور الوسطى ، اذ كان الأوروبيون يعتقدون بوجود ملك مسيحي هر البريسترجون في الهند والواقع أن هذا الخلط نشأ عن قلة معلوماتهم الجغرافية من ناحية ، ووجود ملك مسيحي في الحبشة من ناحية ثانية . انظر على سبيل المثال : رحلة طاغور في عالم القرن الخامس عشر ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف 1968 ، صفحات 77 ، 79 ، 82 . 83 ، 88 . 80 ، 89 ، 90 .

4- في النسخة (أ) (... ) . وفي النسخة (ب) : (... ) والنسخة (أ) على صواب ، اذ يتفق هذا مع قانونه ، وعدم إرادته إراقة الدماء ظلما وقد كتبها زوتتبرج : (... ) وترجمها على هذا الأساس ، وتبعه في ذلك تشارلز . انظر : Charles, p. 25 . Zotenberg, p. 32 .

هذه المهمة وهذا الواجب ، انحسرت مياه النهر عن الأرض . وجعلوا {المصريون بلادهم مرتفعة خوف المياه حتى لا يغرقوا . (1)

و من قبل في أيام ساسطريم (2)و كانت المياه تغرقهم وذلك قبل أن يحفروا أرض النهر، وماصنعوه من إلقاء التراب في المياه لم يحقق لهم ما أرادوا بسبب فيضان النهر الغزير .

وسواكن ، ملك الهند (3)، حرصا منه ، أقام لهم مقرا في مكان مرتفع .

ص: 53

---

1- بشير المقریزی إلى أنه نتيجة لانماط النيل على أرض مصر سكن الناس سفح الجبل المقطم . في منازل كثيرة تقررها . وهي المغاير التي في الجبل المقابل لمنن من قبلي المقطم ، في الجبل المتصل مدير القبر الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طرا ، انظر : المقریزی ، خطط ، جا ، ص 71 . وإن البحوث الجفرانية تقول بأن مياه نهر النيل كانت تنرق على سطح الأرض ، فتكون البرك والمستنقعات التي تسكنها الوحوش . نسكن الإنسان المصري القديم هضبة الصحراء الشرقية والغربية . وبعد انقضاء العصر الطبر اضطر للنزول إلى الوادي حيث بدأ في تجفيف المستنقعات وتعمير الوادي وأستزراعه مما يشير إلى ظل المتبعة الذي تحمله الأساطير المذكورة في النص . انظر : محمد عوض محمد ، نهر النيل ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة 1912 ، ص 189 .

2- ورد في النسختين : (...) إلا أن سياق النص بتصد سيزوستريس .

3- انظر : هامش 3 ص 52 من هذا البحث .

الباب العاشر : (1) كان هناك رجل اسمه الفرعون فأوند جيوس : (...)(2) حكم مصر وأغلق معبد الآلهة و باقي التماثيل التي يعبدها أهل مصر ، لوكان أهل مصر (3) يقربون القرابين اللجن . و بني ثلاثة(4) ، معابد (5) بمدينة منف (6) ، و جعل "أهل مصر يسجدون للشمس . (7)

ص: 54

1- بقباله البابالتاسع عشر في تاريخ يوحنا النقيوسي ، وفي النسخه (ا) الباب العشرون (م) 6ق/ص 1ع/م ب/ق 53ص 1ع/1 .  
2- تشير الترجمة الفرنسية إلى أن هذا هو الفرعون كبوس Chops المعروف ب "خونر" وأن الاسم هنا نقل خاطيء عن الصيغة العربية فاونجيوس . وتشير الترجمة الإنجليزية إلى أن هذا الاسم تصحيف (... ) رامسييتبوس RIANTSINITY IS المرجح أن يكون رمسيس الثالث أول ملوك الأسرة العشرين). ويبدو أن ما ذكرته الترجمة الانجليزية أقرب إلى الصحة، لاسيما وأن ما ذكره هردوت من أن رامسينتيوم قد امتلك من النضة ثروة طائلة تفسر ماجاء في النص من إسران منا النرعين في الإنفاق ، هذا فضلا عن أن هردوت قد أشار كذلك إلى أن هذا الفرعون قد دفع ابنته للبعاء ليتمكن من القبض على لص كان قد سرق بعضا من ماله ، ما بنق مع نفس الوسيلة ، وإن اختلفت الغاية ، التي أوردها النص في نهاية الباب. وعلى الرغم من التحفظ ني نبول هذه الرواية التي نتناني مع المعلومات التاريخية المؤكدة عن الفراعنة . فالرائع أن النص قد ذكر الرواية نفسها وأن جعل لها هدفا آخر . بيدر من ذكر النص هنا لهذا الفرعون الذي بنتي إلى ملوك الأسرة العشرين بعد أن ذكر ، من قبل ، ملكا ينتمي إلى الأسرة الخامسة والعشرين ، علم التزام المؤلف بذكر الأحداث التاريخية مندرجة Zotenberg. p. 21, N. 2. 247, N.4. Charles. هردت يتحدث عن مصر ، ص 240 ، ص 28.

3- زيادة بتضبيها السابق .

4- في النسختين ثلاثون (... ) من غير أن ختام نص هذا الباب يؤيد ثلاثة .

5- تشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p.249.M.1) الى أنه من المحتمل أن يكون المترجم الحبشي قد خلط بين "أهرام" و"أحرام" وان كنا نستبعد هذا .

6- أو ممفيس ثانية عواصم الدولة المصرية المتحدة في تاريخ آل فرعون من حيث القيم ، وقد عرفت بهذا الاسم منذ أيام الأسرة السادسة ، ينسب بناؤها إلى "ميناء" ما بين 2400 - 3200ق.م وقد أقامها بومند عند رأس الدلتا وبعض أطلالها وخرائبها مازالت باقية عند القرية المعروفة باسم "مبت رهينة" من قرى مركز البدرشين بمحافظة الجيزة . انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، هامش 1، ص 64 ، ص 65.

7- يبدو أن هذا اشارة إلى أمنحوتب الثالث آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام وهو المشهور باسم - اخناتون" الذي استبدل جميع آلهة المصور السابقة هاله واحد ساء أتون الحي العظيم الذي كان يرمز الشمس، وبنى بعض المعابد لهذا الإله في طيبة وعنف، وهنا يدر كذلك عدم التزام النص بذكر التاريخ مندرجا. انظر ا عبد المنعم أبو بكر . أساطير مسربة ، سلسلة اقرأ 120 ، دار المعارف بمصر فبراير 1906 ، ص 120 ، ص 127.

وقد أنفق على عمال البناء ألفا وستمائة (1) ووزنة (2) فضة ، وذلك غير الكراث و البقول.

وقد وجد مكتوبا هكذا في الكتب بلسان المصريين الذي نقشوه على حجر جدار ، وأظهروه لكل من يقرأ .

وأنفق كل الضرائب ، واستنفذ خزائن المملكة لكثرة البنائين ، مما لا يعد أمرا حسنا .

وعندما سقط في فقر شديد ومسكنة كانت لهذا البائس بنت حسنة المنظر ضعفت أمام عمل الشيطان وغبه الأثيم ، وأسكنها في مقر الزناة . ومكثت في الظلمة والحزن ، وكانت زانية. (3) وكل من أراد أن يقع معها بعمل حجرا من الأحجار العظيمة ويضمه الى البناء، وقبل ان هذا الحجر الذي يحمله لا يقل عن ثلاثين قدما، أي عشرين ذراعا ، حتى بنوا واحدا من المعابد الثلاثة ، وذلك بسبب الرغبة الأثمة لهذه البنت الحقيرة. (4)

ص: 55

---

1- في النسخة (أ) ثلاثين ألفا أشار المترجم الانجليزي (. hairies. p. 21)) إلى أنها ستة عشر ألفا 16.000 وهر غير سديد. وقد ذكر هرودوت أن النفقات بلغت 1900 تالنت من الفضة . انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص 292.

2- الوزن تعادل ثلاثة آلاف شاكل . والشائل نحرارا من الجرام . انظر : نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، مكتبة المشعل الاتجالية ، بيروت 1916 ، مادتي نقل، ووزن .

3- لم ترد هذه الرواية في أي من المصادر الأخرى .

4- يلاحظ أن هذه العبارة ليست مقبولة عتلا نقد روى هرودوت أنه كانت هناك أكثر من مرحلة لنقل كلة كبيرة من الحجر من مكان إلى مكان آخر ، واستخدم في ذلك الزحافات والرافعات والاسطوانات الخشبية. المزيد من المعلومات انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص 202، ص 203 . ادواريز ، أهرام مصر . ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحد نخري ، لجنة البيان العربي ، 1909م، ص 302، ص 219. ص 317، ص 32. ص 321.





وهو بكر خال من الشر ، و سماه الكتاب المقدس : من ليس له أب وأم (1)، لأنه لم يكن من نسل إبراهيم . وقد أبغض آلهة أبيه ، و نذر نفسه كاهنا للرب الحي . وقد جاء من نسل سيدوس بن ملك مصر والنوبة ، هذا ما يقوله في شأنه المصريون و لفظ " ملكي صادق " بعنى: "ملك البر" و حكم سيدوس كنعان لأنه كاهن . من نسل قوي . والمصريون يسمونه كذلك بسبب (بلاد الكنعانيين) وهي بلاد فلسطين حتى الآن. ولما حاربهم خضعوا له ، ولما ارتضوه أقام بها وبنى مدينة سماها "صيذا" على اسمه ، وهي تعد كنعانية . وعرفنا مولده إذ أن أباه جاء من صيدا . (2)

و كان أبوه عابدا للطاغوت و كذلك أمه ، و كان هو قديسا يلوم أباه وأمه لعبادتهما الطاغوت ، و من ثم فر ، و كان كاهنا للرب المي ، كما نبيل و حكم كنعان ، و بني مدينة بجروتا تسمى صبون ، وهي ساليم ، و تفسير اسمها بلغة العبرانيين مدينة السلام ، و حكم فيها مائة وثلاثة عشر عاما ، و مات في عذريته و عنته ، كما كتب يوسف الحكيم (3) كاتب التاريخ في مقدمة كتابة ، وهو : تاريخ اليهود . (4)

ص: 57

1- عب : 3/7 " بلا أب بلا أم بلا نسب .

2- ورد في تاريخ برحنا ملالا : يرجع أصله إلى جنس صيدارى من ايجيتوس ملك أرض ليبيا الذي سمي على اسمه المصريون وهو سيدوس الذي جاء من مصر وأخذ الأرض التي كانت للشعوب المعروفة بالكنعانيين وهي التي تسمى الآن فلسطين ، وبعد أن أخضعها أقام هناك نبها و شبد مدينة سماها سيذا على اسمه وهي التي توجد الآن ضمن أرض نينقية ، ثم بعد ذلك انحدر ملكي من صلب سيدوس الذي كان أبوه صدق والذي أصبح كاهنا و ملكا تحت اسم ملكي صدق . " نقلا عن : . 4 N , p.253, Zotenberg

3- عرف لدى الدارسين الغربيين باسم فلانيوس بوسينوس Flavius Josephus ولد سنة 37 أو 38 ق.م. وكان يسمى يوسف بن متباس Joseph ben Mathians . The Works of slavius Joscphus, translated by William Whiston, Baker Book ; House, Grand Rapids, Michigan, 1974, Volume I, Forwerd by Charles F. Pfeiffer

4- لقد أشار برحنا ملالا إلى نفس المصدر في مؤلفه نقلا عن: Charles, p. 26, N.I.

وقد قدم القربان لإله السماء، قرايين خالية من الدم، من خبز و خمر، كالقرايين المقدسة السيدنا يسوع المسيح. (1) كما أنشد داود نائلا : أنت كاهنه إلى الأبد على رتبة ملكي

صاقد (2)، وكذلك قال : ظهر الرب بصبون (3). واسمه عظيم في إسرائيل، وبقيت في سلام أرضه (4)، وكذلك مقامه في صيون .

وقد تعلم اليهود من إبراهيم معرفة الرب، و ساليمة، و هي تسمى ايروشليم، لأن السلام أقام في صيون، وهو ملكي صاقد .

ونسبة اليهود عبرانيين نسبة إلى عبور الذي جاء من نسله إبراهيم الإناء المختار .

وعندما بني عصاة الرب حصنا وجهدوا بالباطل وساندرا الشر لم ينضم إليهم، بل حفظ فكره للرب دون إنحراف .

و عند اضطراب ألسنتهم بتى عبور وحده دون انقطاع كلامه، في نجاة وسلامة، والقوم الذين جاموا من بعده حافظوا على كلام الملائكة الذي تحدث به آدم، ومن ثم سموا : العبرانيين . وسمي كلامهم : العبرانى .

ص: 58

---

1- تك 18/14 و ملكي صاقد ملك شاليم أخرج خبزا و خمرا وكان كاهنا الله العلي .

2- مز . 4 / 110 . أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صاقد " .

3- مز 1/76 " الله معروف في بهوذا اسمه عظيم في إسرائيل .

4- تشير الترجمة الانجليزية إلى أن العبارة، بنيت أرضه في سلام " بدلا من " في سالم قد وجدت هكذا أيضا في مخطوطات المزامير، وفي النسخة اللاتينية للكتاب المقدس وني الترجمات العربية . انظر : Charles, p. 26, N.5.

(1) وفي أيام موسى المشرع ، عبد الله ، الذي كان مرشدا لخروج بني إسرائيل من مصر في أيام باديسانيوس (2)

وهو الفرعون اموسيو (3) ملك مصر الذي حكم بمساعدة كتاب الساحرين

ص: 59

1- يقابله الباب الحادى و الثلاثون فى النسخه (آ) و الثلاثون فى النسخه (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى (م آق 70/ص ب/ع3 ، م باق 54/ص ع3).

2- ورد ذلك الاسم بصيغته بتيسونيوس فى تاريخ يوحنا ماللا وكيد رينوس . نقلا عن zotenberg.p.256.N.1 . وجدير بالذكر أن الكتاب المقدس لم يذكر لنا اسم ملك مصر الذي حدث فى عهده الخروج . وقد ورد فى (257) p. Museom . م . شد. ) أن المؤلف يتحدث فى هذا الباب عن موسى وعبوره مع بني إسرائيل البحر الأحمر دون تفصيلات جديدة عما ورد لدى الآخرين ، وأنه يرتب الأحداث كما يرتبها برحنا ماللا وكبد رينوس

3- يبدو أن الاسم : (...) أموسيو لبس اسم شخص بل هو تصحيف لاسم مدينة "أمسيوس" . التي ذكرها المقريزى (خطط ، ج 1 ص128): "وكانت مصر القديمة اسمها أموس" ، و واضح مدى التشابه بين الاسمين ، ومن ثم يصير السباق هكذا : "باديسانيوس فرعون أموس ، وربما حدث هذا بفعل المترجم الحبشي حيث وضع كلمة : (...) سابقة لكلمة : (...) كان يجب العكس أى (...) : لاسيما وأنه ذكر أسما آخر هو (باديسانيوس). وجدير بالملاحظة أن سعيد بن بطريق ذكر فى كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، طبعة بيروت ، 1905 ، ص31-1) أن فرعون موسى كان اسمه عميوس ، غير أن الشبه بين أموسيو وأموس أكثر من الشبه بين أموسيو وعميوس . ولم يحدد الكتاب المقدس اسم الملك المسئول عن عبودية بني إسرائيل فى مصر ، إلا أنه وصف طبيعة استعبادهم اخر 11/1) ، وليس هناك تاريخ محدد لخروج بني إسرائيل من مصر لنقص الدليل الخارجي المباشر حول هذا الحدث ، باستثناء قليل من المصادر التي تعالج استعباد الأجانب فى مصر وهرب العبيد إلى الصحراء . وان روايات الكتاب المقدس تحوى تواريخ عديدة تشير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تاريخ الخروج . وهناك من الباحثين من يرى أن تاريخ الخروج قد تم فى وقت ليس متأخرا عن الثلث الثاني من القرن الخامس عشر ق.م مستنديا فى ذلك إلى أن هذا التاريخ يطابق ماورد فى رسائل "حابيرو Habin فى تل العمارنة مع القبائل الإسرائيلية التي اخترقت كنعان وشتت حربا ضد حكامها ، غير أن هناك من الباحثين من يرى أن القرن الخامس عشر ق.م يعتبر تاريخا مبكرا أكثر مما ينبغي للخروج ، حيث إنه لا يطابق ما اكتشف من معلومات أخرى عن تاريخ الإسرائيليين والكنعانيين والمصريين ، اذ كانت مصر فى النصف الثاني من القرن الخامس عشر ق.م ، تحت حكم تحتمس الثالث ، قوية جدا الأمر . - بالذي صعب لك أن بشور الاسرائيليون عليها ويغزوا كنعان . وهناك رأي ثالث بذهب إلى أن الخروج قد حدث فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ق.م ، حيث يتفق هذا ونشيد النصر الذي نقش على لوح يحمل العام الخامس من عهد مرنبتاح بن رمسيس الثاني ، ويعرف بلوح إسرائيل ، وفضلا عن ذلك فان نتائج البحث الأثري عن تاريخ الغزو الاسرائيلى تويد هذا ، وبناء على هذا فان مرنبتاح هر فرعون الخروج ، وان كان البعض (257) p. Musicon بذهب الى القول بأنه من الممكن أن يكون الخروج قد حدث فى عهد سيسى الثاني من مرنبتاح فى عصر الاضطراب الذي ينصل ما بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، وأن الاضطهاد ند حدث فى عهد رمسيس الثاني والاستعباد فى عهد أبيه سبتي الأول. لمزيد من المعلمات ، انظر : . 1045-107 . Vol. 6, pp . لال . 72. 73. 72. 73. Finly Robinson. A history of Israel, Oxford. 1934, Vol. I, p.69.

ايانيس وابازيس (1)الذي ارتكب الإثم أمام موسى العظيم كلیم الله لهذا السبب قالا أنهما لا يريدان مسير بنی اسرائيل بعد الآيات والعجائب التي كانت من العصا التي كانت معه من عصاه .

وسار (فرعون) إلى الكهنة الذين كانوا يمنف ، وإلى الكاهن المعروف ، وقدم قربانا .

وعندما سأل أحد العبرانيين العالم تينوس ، قال له : الذي في السماء لا يموت لهو الأول، فان السموات ترتعد منه ، والأرض كذلك ، وكل البحار يخفنه ، والشياطين ترتجف . وقليل من الملائكة ينهضون ، إنه صانع القدرات والموازن (2)

وقد كتب باد بسنيوس هذه الآية على حجر ، ووضعها في بيت الآلهة ، في موقع مقياس المباء الذي يعرفون (3) به بحر النيل. (4)

ص: 60

1- لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

2- تشير الترجمة الفرنسية إلى أن ما ورد في هذه الفترة به نصحين وغير مطابق لا أورده كل من يوحنا ملالا ركرامير . Zotenberg, p. 256, N.3 Zotenberg, p. 356, N.1 .

3- تشير الترجمة الفرنسية إلى أن هذه الكلمة تقرأ: ها H9 6go بدلا من : هامو HP وهذا هو الصواب . إذ يؤدي إلى استقامة السياق .

4- يدعى النيل في مصر وشمال السودان بعدة أسماء منها: " النيل " ، " البر نهر النيل ، أو بحر النيل " وهو الاسم الوارد في نصنا . انظر : The New Enc. Bril, Vol. 13, p. 102 .

ويجب أن نعرف أن بيت الطواغيت عندما هدم لم ينكسر الحجر وحده في مصر ، بل حتى أسفل أساس بيوت الطاغوت ، ولم يستطع أحد أن يقيم بيتا للطاغوت في منف ، بل بسلطان سيدنا يسوع المسيح تهدمت جميع بيوت الطواغيت .

وباديسنيوس الأحمق هذا ، وهو الفرعون أموسيسوس ، غرق في البحر الأحمر مع أفراسه وفرسانه .

وعندما عرف ، بعد خروج بني إسرائيل من مصر وأخذ أموال المصريين ، ان هذا كان برضا من الله وعد له ، لأن بني إسرائيل أخذوا أموال مصر عوضا عن الأعمال الشاقة التي كلفوهم بها دون توقف (1) - ملا- فرعون الغضب و خرج في الحال ليتبعهم مع جيوشه ، فغرق في البحر مع ذويه ولم يبق منهم أحد .

وسار بنو اسرائيل في البحر ، وهو كالأرض اليابسة ، وخرجوا إلى مكان حيث أراد الله . فإنه قاهر كل عناصر خلقه له المجد .

وبعد هلاك آل مصر - من بقي منهم عبدوا الشياطين وتركوا الله . هؤلاء البؤساء أهلكوا أنفسهم ، وتشبهوا بالملائكة الذين عصوا الله ، وسجدوا لما صنعت أيديهم (2) .

وهناك من سجد للبقرة ، ومن سجد للثور ، وللكلب ، وكذلك للبعل ، ومن سجد للحمار ، ومن سجد للأسد ، ومن سجد للسمك . ومن سجد للتمساح ، ومن سجد للكراث ، وأشياء أخرى كثيرة تشبهها (3) .

وسموا مدن مصر باسماء ، وسجدوا للمبنى بوصير ، و منوف ، وسمنود وصهرجت ، واسنا . وللشجر ، وللتمساح ، وألهوا مباني مدن كثيرة ، وكذلك العواصف .

ص: 61

1- انظر اخر 12/30-39) اخر 11/18) .

2- ذكر غايرس المنبجي كلاما شبيها بهذا . Kitab Al Unvan, Histoire Univers-elle, edit'ee et traduite en Francais Par . Alex andre Vasilier. Patrologia Orientalis, Impriercury, editeurs, Allemagne et Autriche Hongrie, Paris, 1916, Vol. V, P.678

3- هذه إشارة إلى تعدد أشكال الوسائط المقدسة التي اتخنها المصريون ني عباداتهم المزيد من المعلومات انظر : ادولف ارمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، و محمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ص ، . . 41 .01- 172 ، 176 372 373 .

(1) وفي عصر الملك الذي حكم مصر من قبل ، إبان خضوع المصريين للطاغوت والمخلوقات التي سبق ذكرها ، والمدينة المعروفة بأساي وهمى نتيوس والملك المسى ابروسويدا (2) وتفسير اسمه حبيب الآلهة وهي الأقانيم الثلاثة ، وكان في الجانب الغربي من النهر - كان الملك دائم الحرب مع البربر المسمين ريطانيين (مريطانيين (3) الذين أتوا من المدن الخمس (4) ولما جاء

ص: 62

1- يقابله الباب الثاني والثلاثون في النسخة (أ) ، والحادي والثلاثين في النسخة (ب) من تاريخ برحنا النقيوس م أ ق /71 ص ت ع 1 ، م ب/ق 54/ص ب 3ع).

2- هكذا في النسختين ، ولكن زوتنبرج وتشارلز ترجماه مه 29. p. Charlets. 250, N. 2. Frosopis .Zenberg.

3- كانت كلمة (BuRBari) في أثينا ،و( BurBauri) في روما تعني الشعوب الجاهلية أو الهمجية او الخارجية عن نطاق الحضارة الرومانية، وكان الرومان قد أطلقوا هذه التسمية على كل الشعوب الجرمانية التي هاجمت امبراطوريتهم في العصور الوسطى المبكرة ، وأطلق الكتاب اللاتين كلمة أخرى (Afri) . أي الأفريقيين على الوطنيين الذين خضعوا لحكم قرطاجنة . أما الوطنيين الذين كانوا مشبون على الامبراطورية الرومانية نكانوا يعرفون باسماء قبائلهم كما كان يطلق عليهم اسم صرر (Mauri) سير (Barbari) ولا يطلق عليهم اسم الأفريتين أهدا، ونسبة إلى المرر عرفت أناليم المغرب الأقصى الخاضعة للدولة الرومانية باسم مورطانية (Mauritain) وهو الاسم الذي نقله الجغرافيين العرب ونخلص من هذا أن لفظ ريطانيين في النص دلالة على تأثير النص العربي . انظر سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح العربي حتى نيام دولة الأغالبة والرستمين والأدارسة ، دار المعارف 1990 ، ص 21 220 ، هامش امر 22 Zotenberg, p. 258, 250, N.2

4- أو أنطابلس الاسم العربي للكلمة الأغرربية Pentiapropolis بنطابلس ومعناها الخمس مدن . رنى كتب النبط الخمس مدن الغربية أو الخمس مدن بالغرب ، وجغرافير العرب يطلقون على مجموعة الخمس مدن اسم اقليم برقة وبعضهم يظن أن برنة أو انطابلس اسم مدينة ولكن من الواضع أنها اسم اقليم يشمل خمس مدن وهي : قررينة (شحات الأن، وسوسة وبرنة وطوكرة وبرنيق (بنغازى) . وأما القرية التي يطلقون عليها اسم برقة فهي مدينة المرح الحالبة بالجبل الأخضر ، هنا ولو أن المنطقة تعرف حديثا باللغات الأوربية باسم مدينتها الساحلية قورينه Cyrene نه نورينيه أو سبرثيايكا Cyrenaique . انظر : ياقوت الحمري 10، ص 299 . محمد رمزي ، تم 1، ص 133 . سعد زغلول عبد الحميد ، ص 9، هامش 2.1، ص .

هؤلاء في حنق حاربهم أهل المدينة بشدة، وقتلوا منهم كثيرين . ولهذا الانتصار الحسن لم يخرج البربر إلى المدينة ثانية، ولزم من طويل، برضا الله الذي صنع كل شيء حتى لا يحدث لها شيء بقدره سلطانه القوى .

ونهر مصر العظيم يسميه الإغريق اكريسورو(1)، وسمي في الكتاب المسمى روح الرب: جيون(2). وكان هذا النهر شرق المدينة، وتحول من شرقها إلى غربها . وكانت هذه المدينة كجزيرة في وسط النهر، كأىكة الشجر المسمى أكرياس، وهو الآس(3).

## الباب الرابع عشر :

الباب الرابع عشر: (4) انتصر كورش (5) الفارسي على أنسطياس، وكان كورش ملك (6)، وهو أكميس (7).

ص: 63

1- تشير الترجمة الفرنسية الى أن : (...) نقلا عن الكلمة العربية اكريسورو . Zotenberg, p. 259. N.I.

2- وهو جيحون .

3- تشير الترجمة الفرنسية الى أن : (...) هي الكلمة العربية الأسر . atenberg, p. 25, N.2.

4- يقابله الباب الحادي والخمسين من تاريخ يوحنا النقيوسي ام 7/1 ص 16: مينا و، ص ب ع 2).

5- وهو كورش الأول من تايسيس Teispus، مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأكسينية 559-529 ق.م. ا. تسلط على آسيا الدنيا، وقد

امتدت حدود امبراطوريته على طول الهضبة الإيرانية . لمزيد من المعلومات أنظر : Oxford Classical. Dici. p. 250.

6- يبدو م السباق أن هناك نقصا في هذا الجزء بين كلنى : ل 3 و % -ي { } وسبق وأشارت الترجمتان الفرنسية والانجليزية إلى هذا . انظر :

3. Zotenberg, p. 269, N. 1. Charles. p. 36, N. 1.

7- وهكذا في النسختين وهو قمييز بن كورش العظيم، ملك فارس (529-21 ه ق 5 م) كان أهم ما أنجزه خلال فترة حكمه هو غزو مصر

سنة 525 ق.م، وقد حكم مصر في الفترة بين (525-22 ه ق.م). وقد قام أيضا بثلاث حملات عسكرية إلى قرطاجنة واثيوبيا وواحة

سيوة. لمزيد من المعلومات انظر: Oxford Classical 16. Dict., p 13، ج 13، ص 7.



وكان اكريس (1) صلب الرقبة قاسي القلب، خضعت له الممالك كلها، البعيدة والقريبة، والذين خضعوا له أدوا له الضرائب، وعاشوا في سلام. و من قاوموه أهلكهم وغنم أموالهم وحاز ممالكهم، فإنه كان عظيما ومخوفا جدا، وكانت له الغلبة.

وكان كورش ضائق الصدر، وكانت له زوجة اسمها طرطانا، وكانت من قبل زوجة دارا (2) الذي ملك بعد بلطاسور (3)، حدثه قائلة: بيننا نبي من العبرانيين اسمه دانيال (4). له حكمة الله، وهو من أسرى بني إسرائيل، وكان دارا لا يصنع شيئا ما دون مشورته، وكل ما يقوله يكون. وعندما سمع هذا كورش أرسل إلى دانيال النبي، وأتى به في إجلال، وسأله قائلا: هلى سأنتصر على اكريسوس، أم لا..

ص: 64

1- هكذا في النسختين وهو تصحيف عن اكريسوس (...): وقد ورد الاسم في مواضع أخرى من هذا الباب بهذا الشكل الصحيح (مثل: م ب/ق 56 اص ب/ع 3/س 8، د س 22، س 25؛ ق 57 ص 1/ع 1/س 2، 10، س. 2، س 22)، وهو ابن الباتس Alyattes آخر ملوك ليديا (546-560 ه.ق.م). انظر Oxford Classical Dict. p. 243

2- هر داريوش (دارا) ان اسرير المادي من ولد ماداي ملك سنة واحدة، وكان قد اتخذ دانيال وجعله رئيسا على عسكره انظر: سعيد بن بطريق ج 1، ص 7.

3- ورد لدي سعيد بن بطريق (المرجع السابق، ص 73) بشكل بلتاصر وهو ابن اويل مردوخ بن بختنصر. وورد في المصادر العربية الأخرى باشكال أخرى وهي بلتاسر، ويلتصصر، وبالتشاصر وذكر أبو صالح الأرمني (ABU SALLIH The Armenian, ed. and tans. by Evetts, Oxford, At the Clarendon Press, 1895, p. 83). أنه ابن بختنصر

4- دانيال: اسم عبري معناه "الله قضي". وهو اسم أحد الأنبياء الأربعة الكبار أتى بأمر نبوخذ نصر إلى بابل مع ثلاثة فتيان من الأشراف سنة 605 ق.م فتعلم هناك لغة الكلدانيين ورشح مع رفقائه للخدمة في القصر الملكي (د أ 1/1-4، أو 1/25 فغير رئيس الخصيان أسماهم فسمى دانيال بلطاشر. نصبه نبوخذ نصر حاكما على بابل ورئيسا على جميع حكامها بعد أن فسر له حلما كان قد أزعجه. وفي أيام داريوس المادي جعل دانيال أول الوزراء الثلاثة في دولة مادي و فارس انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 357.358.



وعندما عاد كورش إلى فارس رعى (1) كل من في حكمه ، و نصب ابنه قممير على فارس و بابل ، و كان رجلا سيئا ، عاب حكمة أبيه و عبادة الرب الإله .

و كذلك كان أبريا (2) ملك مصر ، وكان يقيم في مدينة طيبة (3) ، ومنف ، والمدينتين : موهيب وسونير و (4) وفي هذه الأيام أرسل كميس (قممير ، إلى أورشليم ، وأمر أن يمنعهم من أن يبنوا مقدس الرب ثانية ، بمشورة سيئة من القوم الذين حوله . ومن ثم خرج إلى مصر بجيش كثير لا يحصى عدده من راكبي الخيل ، والرجالة ، من ميديا (5) وكذلك استعد أهل الشام وأهل فلسطين لمقاومته ، ولم يخرب قليلا من مدن اليهود بل خرب كثيرا منها . لأنه كان قد امتلك العالم كله .

وغير اسمه بجسارة قلب ، وتسمى باسم نبوخذ نصر (6) ، وكانت طبيعته تشبه طبيعة البربر ، يكره الناس بتدبير رغبته السيئة .

ص: 66

- 
- 1- وردت في النسختين : (...) - وقتل ، وقد صححها زوتنبرج الى : (...) و متبوعة بعلامة استفهام (؟) ، واقتراح تشارلز لفظ : (...) انظر : R.Ghirshman, p. 137. Le Musée on, p. 258
  - 2- هكذا في النسختين ، وربما المقصود هنا هو أبريس . ولم يكن أبريس هو ملك مصر المعاصر لقممير . ولكن كان أمازيس (أحموس الثاني) وايسمانبك الثالث . انظر : R. Ghirshman, p. 136.
  - 3- وردت في النسختين (...) = طانباس
  - 4- لم أستطع التعرف على هاتين المدينتين .
  - 5- وردت في النسختين : (...) وهي ترد كثيرا بهذا الشكل .
  - 6- لم يرد في المصادر التاريخية بأن قممير تسمى باسم نبوخذ نصر ، ولكنه حمل فقط لقب "ملك بابل" .

وكان أبوه كورش عظيما كبيرا عند الله الحي ، أمر أن يبنوا بيت الله في أورشليم بيقظة وحماس ، حينذاك أرسلهم إلى يشوع رئيس الكهنة ابن يوصادق (1) ، وزربابل (2) وهو عزرا (3) وكل أسرى اليهود ليخرجوا إلى أرض العبرانيين وفلسطين. (4)

ص: 67

1- بهوصادق اسم عبري معناه : يهوه عادل" وهو مختصر بهوصادق ، يهوصادق - أبو يشوع الكاهن الأعظم أعز : 2: 10: 18 ونع (12 : 29) سباه نبوخذ نصر الى بابل (أخبار 1 : 10). انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ج2 ، ص 1121 .

2- هو زرو بابل بن شالتنيل (ولد سنة 180 ق.م) ، كان أول اليهود الذين عادوا إلى يهوذا من باهل مع اعتلا، كورش العرش ، ويروي عزرا عنه أنه كان حارسا لدارا ، وقد حصل منه على إذن بناء أورشليم ، وهذه الرواية تتعارض مع بعض الروايات الأخرى في العهد القديم، وقد أقام مذبحا وأعاد الاحتفال بالأعباد واتخذ خطوات تجاه إعادة بناء الهيكل . ويرتبط اسمه بالنشاط السباسي في يهوذا خلال عصر دارا . وكان آخر الكهنة من نسل داود في أورشليم ، ومن بعده ارتفع شان الكاهن الأعلى ، ربما كنتيجة للاهتمام الفارسي فيما يختص بتحديد الدولة الداودية . انظر 'The Standard Jewish Encyclopedia. Cecil Roth editor. Massanah Publishing Company, Jerusalem, 1976, Cal. 1961

3- عزرا القرن الخامس ق.م) هو الذي أعاد تأسيس مجتمع فلسطين اليهودي ، وهو مصلح الحياة اليهودية وعصر في أسرة صادق الكهنوتية ، وكان يعمل كاتباً في الحكومة الفارسية ، وعندما سمع بالتدهور الروحي للمجتمع اليهودي في فلسطين الذي أعيد تنظيمه منذ ستين عاما على يد مجموعة من اليهود عادت من بابل تحت قيادة زرو بابل ، قرر بناء على ذلك أن يقود مجموعة جديدة من المستوطنين لبعيد تأسيس القانون الموسري في يهوذا ، وفي عام 458 ق.م ذهب إلى أورشليم ومعه 1754 من المسيبين ، وأقنع عزرا ومعه نحميا الشعب اليهودي بالمحافظة على التوراة وتقديس السبت . وينسب إلى عزرا أشياء كثيرة منها : الخط العبري المربع والتعليق المضبوط لنص التوراة ،

وتأسيس المجمع الكبير (...) وغير ذلك . انظر : The Standard Jewish Encyclopedia Col. 660

4- نظر : هامش 1 ص 10 من هذا البحث

ويكيس (قمبيز)، وهو نبوخذ نصر الثاني (1) ويلطا سور أحرقا المدينة المقدسة أورشليم والمعبد كنبوة القديسين الأنبياء ارميا (2) ودانيال . وبعد إحراق المدينة أتي كميلس إلى غزة واستدعى المحاربين إليه وكل أدوات الحرب ونزل إلى مصر ليحاربها . وعندما حاربها حاز النصر واستولى على المدن المصرية : الفرما (3)، وشنهو (4)، وسان (5)، وبسطه (6) ووجد

ص: 68

1- من المعروف أن نبوخذ نصر الثاني وقمبيز شخصيتان مختلفتان ، إذ أن نبوخذ نصر الثاني (605 . 562 . ق.م ) وهو الذي تسمية المصادر العربية القديمة بختنصر ، هو ابن القائد العسكري نابوبولصر Nabopolissar الذي أسس الدولة الكلدانية في بابل (625-538 ق.م) الا- أنه حكم من 625-606 ق.م) ونبوخذ نصر هذا هو الذي استولى على أورشليم عاصمة ملكة يهوذا في سنة 586 ق.م ودمرها تدميرا. و من هنا يبدو أن النص بصدد تشبيه مافعله قمبيز الفارسي (529-521 ق.م) بما فعله نبوخذ نصر الثاني الملك البابلي مما يوضح أن الترجمة الحشبة قد اختصرت في النص الأصلي ليوحنا النقيوسي .

2- هو نبي من أنبياء بني اسرائيل امتدت دعونه من السنة الثالثة عشرة لحكم الملك يوشيا هو بن أمين ( 640-609 ق.م) إلى سقوط اورشليم في يد نبوخذ نصر الكلداني ونفي اليهود إلى باهل عام 586 ق.م وكان النبي قد تنبأ بسقوط المدينة على أنها إرادة الله (إرميا 6/37-10). انظر : سبتينو موسكاني ، ص 283 ، هامش 20.

3- الفرما اسم عربي لمدينة بلوز ، وكان القبط يسمونها پرسون ، وكانت على مرتفع من الأرض وعلى نحو ميل ونصف من البحر وكان لها مرفأ متصل بخليج بجرى من البحر . كانت مفتاح مصر من الشرق . فهي تشرف على الطريق الصحراوي و تملك ناحية البحر ، وجرى البها فرع النيل الذي يؤدي إلى مصر السفلي انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب . تحقيق عبد المنعم عامر . لجنة البيان العربي ، 1961 ، ص 85 . هامش 4.

4- هناك أكثر من مدينة قديمة أطلق عليها اسم سنهور : فني قسم الفيوم هي من القرى القديمة الكبيرة وتعرف اليوم باسم سنهور ، وسنهور المدينة من القرى القديمة ، ولا زالت تعرف إلى اليوم باسم سنهور المدينة ، وهي على الطريق بين الفسطاط والاسكندرية ، وهناك سنهور أخرى تابعة لمركز دمنهور ، وسنهر السباخ التي وردت باسم سنهور ، كما في واردة في النص الحالي في تاج العروس ، وهذه قد اندثرت ومكانها يعرف اليوم باسم تل سنهور في شمال أراضي ناحية المناجاة التي مركز فانوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة . وربما هذه هي المقصودة في النص . انظر : محمد رمزي ، قسم أول ، ص 287 ، قسم 2، ج 2، ص 48 ، ص 112 ، ص 13 ، ص 287 .

5- من المدن القديمة اسمها المصري Zain أو Zane والنبطي Zani أو Djani والرومي Tania ، وهي مدينة شهيرة بالوجه البحري . انظر : محمد رمزي ، قسم 2، ج 1 ، ص 116.

6- من المدن المصرية القديمة ، قد خربت منذ فترة طويلة وتعرف أطلالها الآن باسم تل بسطه ، وكانت تقع نى الجنوب الشرقي لمدينة الزقازيق وعلى بعد كيلو متر واحد منها . انظر : محمد رمزي ، قسم أول . ص 160

ابرا الفرعون حيا في مدينة طنفا (1)، وقتله بيده . (2)

وكان هناك في مصر رجل محارب اسمه فوسيد (3)، يعمل البر ويكره الجور ، وعندما كانت الحرب بين فارس والمصريين سار وحاربهم في الشام وآشور ، وأخذ أربعة أبناء كמים ونساء، وكانت عدتهم أربعين نفسا، وقيدهم . وأحرق بيوتهم وأسر كل من كان لهم ، وأتى بهم الى مدينة منف ، وحبسهم في بيت الملك .

وعندما كانت الحرب مرة ثانية بين الآشوريين ومصر أبدى الآشوريون قوة وتغلبوا على مصر واحتلوا قصر المملكة الذي كان في مدينة طيبة (4). وأطلقت قوات الآشوريين السهام ، وبينما هم يطلقون السهام سقط سهم (5) على الفخذ اليمنى لفرسيد المحارب غير أن قوات مصر اختطفت فوسيد المحارب من الآشوريين قبل أن تزهرق روحه ، وعاش قدر ساعة ، ثم مات، وترك ذكرى لمن جاء بعده .

وكان المصريون في خوف ، لأنهم فقدوا رجلا محاربا مثل فوسيد، ومن ثم فروا إلى مدينة تصا (6) لأنها كانت مدينة حصينة ، وحصونها أقوى من غيرها .

ص: 69

1- هكذا في النص ، ووردت : طيبة في الترجمة الانجليزية . Claries, p. 38.

2- فرعون مصر الذي واجه حملة قمبيز على مصر هو پسما تيك الثالث بن أمازيس (أحموس الثاني)، ورد في المصادر التاريخية بأنه لم يقتل . بل نفاه الفرس إلى سوسة 137 p. SUSA. R. Clirslimnan.

3- لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وربما كان اسم حاكم من حكام الأقاليم في مصر ، وقد ورد في الفهرست باسم : (... ) ياسيد.

4- يبدو أن النص يقصد هنا الحملة الآشورية الأخيرة على مصر التي قادها الملك الآشوري آشور بانيبال وانتصر فيها حتى وصلت جيوشه إلى طيبة فدمرتها حوالي عام 659 ق.م. انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ثانية ، 1976 ، ج 1 ص. 274.

5- في النص : (...) وتشير الترجمة الفرنسية إلى أنها اللفظة العربية : قص انظر : Zotenberg, p. 272, N.3.

6- من المدن المصرية القديمة . اسمها المصري الديني Iiat Nuit ومعناها قصر الإله نت ، واسمها المدني Saou والآشوري Sai والرومي سايس Saïs والقبطي Sa ومن اسمها العربي «صا» ، وكانت قاعدة القسم - الخامس وهر قسم Saite بالوجه البحري . وهي غير صان من كور أسفل أرض بمصر ، وأثار مدينة ما لاتزال باقية بجوار القرية الحالية (صا الحجر) من الجهة الشمالية. انظر : محمد رمزي ، قسم 2، ج 2، ص 126.

وحارب كمييس (قمبيز) هذه المدينة ثانية، وأسقطها، وفتحها، وفتح كل المدن أسفل مصر حتى شاطئ البحر، ونهب كل أموالها، وهدم مدنها، وما حولها وأحرق بالنار بيوتها، ولم يبق أحدا من الناس، ولا الحيوان، والأشجار جذها، وأتلف زروعها، وجعل أرض مصر فقرا.

وعندما عاد إلى ناحية الريف (1) حارب مدينة منف، وهزم الملك الذي بها، وكذلك مدينة بوصير التي كانت أسفل مدينة منف أسقطها، وأتلفها، ونهب أموالها، وأحرقها بالنار وجعلها نفرا، وهرب أبناء الملوك الذين بقوا إلى مدينة أخرى قريبة منهم، في قصر، وأغلقوا أبواب القصر.

أما الآشوريون فقد عاصروا القصر، وفتحوه ليلا، وأسقطوا مدينة منف العظيمة وكان أحد ملوك مصر، واسمه موزاب، أرسل سرا إلى ابنه، واسمه إلكاد (2)، ليأتي بالمال الذي كان له ولجميع حكامه وللأربعين سيدة اللاتي كن زوجات كمييس وهو نبوخذ نصر وبهولاء السيدات اللاتي أتى بهن فوسيد المحارب وفتحوا أبواب القصر ليلا، وأخذوهن، ودفعوا بهن إلى الصحراء من طريق آخر لا يعرفه الناس، وأبناء كمييس الأربعة أعادهم أهل منف، وعرجوا بهم إلى أعلى القصر، وقطعوا أوصالهم، وألقوا بها إلى أسفل القصر حيث كمييس (قمبيز).

وعندما رأى جيش كمييس المميز هذا الصنيع السييء الذي صنعه أهل منف امتلئوا غضبا، وحاربوا المدينة دون رحمة، ونصبوا عليها المجانيق. وهدموا بيوت الملوك، وتتلوا أبناء الملكين موزاب وسوفير (3) وكل الرؤساء القواد الذين وجدوا بالمدينة دون رحمة.

وحين عرف إلكاد موت أبيه هرب إلى بلاد النوبة.

وأسقط كمييس (قمبيز) كذلك مدينة أون، (4) وأعلى مصر حتى مدينة

ص: 70

- 1- كانت كورة الريف تشمل مديريات الوجه البحرى ماعدا مركزى بلبيس ومنيا القمح من الشرقية والقليوبية ثم مركز ميت غمر من الدقهلية. انظر: محمد رمزى، قسم أول، ص 64.
- 2- لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك وأبنة.
- 3- لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك.
- 4- انظر: هامش \* ص 45 من هذا البحث.

أشمون (1) وحين علم أهل المدينة خافوا ، وهربوا إلى مدينة أشمونين ، وأرسلوا الى بلاد النوبة حيث إلكاد بن مزاب ليأتي إليهم ويجعلوه ملكا وينصبوه مكان أبيه ، فانه مارس الحرب من قبل في بلاد الآشوريين .

وفي الحال جمع إلحاد جيوشا كثيرة من الحبش والنوبة ، وحارب جيوش كمييس (قمبيز) شرقي نهر جيون (جيجون) ، ولم يستطع أهل الحبشة أن يجتازوا النهر ، وأهل فارس ، مملؤين خداعا ، ولوهم ظهورهم ، وأداروا وجوههم كالهارب وعبروا النهر في مبدأ الليل بعزم . واستولوا على المدينة ، وخبوها دون أن يعرف جيش إلكاد . وبعد أن أتوا تخريب مدينة إشمونين اتجهوا الى أعلى مصر ودمروا مدينة إسوان ، وتجاوزوا إلى طريق مدينة أحيق (2) انظر : محمد رمزي ، قسم أول ص 474(3) ذكرها المقريزي خطط ، ج 1، ص 373) بأنها جزيرة تقرب من الجنادل (يقصد شلال أسوان) محيط بها النيل وإليها تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان بينها وبين اسوان أربعة أميال . وأشار محمد رمزي قسم 2، ج 4 ص 217-220) مصححا رواية المقريزي بأن بلاق على شاطيء النيل الشرقي وليست جزيرة يحيط بها الماء ، وهي معروفة الآن بجزيرة أنس الوجود . او جزيرة القصر ، أو جزيرة فيليه . وهو اسمها الرومي ، وهي على مسافة عشرة كيلو مترات من أسوان بطريق السكة الحديدية . (4) ، وسجدوا له ، والتمسوا أن يجدوا منه شفقة وودا . وأشفق قمبيز على من بقي من المصريين الذين جئوا إليه طائعين بانقياد ، ورحمهم ، وأرسلهم إلى بلاد ميديا وبابل ، وولي عليهم حاكما منهم . ولم يأخذ من الكاد تاج المملكة ، بل أبقاه في مقر المملكة ، ولم يرسله (5) معه .

ص: 71

1- ذكرها ياقوت الحموي بقوله : "اشمون : بالنون وأهل مصر يقولون الأشمونين وهي مدينة قديمة أزلية عامرة اهله الى هذه الغاية وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدني غرب النيل .. سميت باسم عامرها وهر أشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان .م 1 ، ص 200.

2- ربما قصد هنا وادي حلفا ، ويقال لها التوفيقية ، وكانت تسمى قديا دبروسه ، وهي أول حدود السودان من ناحية مصر .

3- ، وخبروا بلاق

4- ، كما فعلوا بالمدن الأخرى ، وعادوا إلى المدن الباقية والقرى ونهبوها ، وحرقوها بالنار حتى صارت كل بلاد مصر قفرا ، ولم يوجد من يسير بها من الناس ، وحتى طيور السماء. ودبر إلكاد ملك مصر خطة أخرى مع الرجال الذين بقوا من (حرب) فارس ، فساروا . والتقوا بكميس (قمبيز) من بعد ، وأخذوا معهم هدايا وقيشارة ودفا وطبلا (... )هي الكلمة العربية طبل .

5- وردت في النص : (... )وقد صححها المترجم الفرنسي (Zotenberg p. 274, N.3) الى : ونوافته على هذا حيث يستقيم المعنى تبعا للسياق .



وعدد المصريين الذين أرسلهم معه قمييز خمسين ألفا ، غير النساء والصغار وبقوا أربعين عاما في الأسر في فارس ، وكانت مصر فقرا (1). ومات قمييز ، بعد تدمير مصر ، في مدينة دمشق (2)، وحكم أكراميس الحكم العظيم عشرين عاما (3)، ولم ينتقص من حب الله وحب الناس . وأمر نحميا (4)

صاحب الشراب (5)=الساقى) أن يبنى جدار أورشليم. (6)ورضى الشعب اليهودي لتعظيم

ص: 72

1- تشير المصادر العربية الى الخراب الذي أحدثه بختنصر بمصر ، وبأنه حطمها ، ولم يدع فيها إلا السباع والضباع ، وبأن مصر بقيت أربعين سنة خرابا وبيدر هنا الخلط في نصنا بين بختنصر وقييز . انظر : ابن عبد الحكم ، ص 48 ، ص 49. أبو الفدا . المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، م 1، ص 58.

2- طبقا لما أورده هردوت . أنه مات في مدينة Aghatiana في سورية ، وموقع هذه المدينة غير معروف ، وذلك أثناء عودته لإخماد حركة عصيان قام بها Gaumata) . انظر : Oxford Clessical Dict. p. 160 . le musé on, p. 258.

3- ورد في النسختين (...) اكراميس وهو تصحيف عن ارتكز ركزس الرتاماشا 820 Ixerxes) الذي تولى الحكم بعد اكزرركزس ارتاحشاشا Xerxes ar من غير المعروف بالضبط سنوحكم هذا الملك ، وقد حكم ، حسب رواية مانيتين ، إحدى واربعين سنة من سنة 425 -465 ق.م) . ولكن على حسب الآثار بشبر سليم حسن إلى أن آخر سنة في حكمه في السنة السابعة عشرة . وفي موضع آخر يشير إلى أنه حكم عشرين سنة من سنة 485 ق.م الى سنة 466 ق.م. وتشير الترجمة الإنجليزية الى أنه حكم ثماني سنوات . انظر : سليم حسن ، ج 13، ص 111، ص 642. Charles, p.41.

4- ورد في النسختين (...)وقد صححها زوتنبرج إلى (...)نحمبا . انظر : -7. N. 52. zotenberg.

5- ورد في النص - (...)وهي تعني تبعاد Polator (Dill Lex. Col . 354) السكير ، وقد أشارت الترجمة الانجليزية (1. Charles, p. 41. N) إلى أن ما يحتاج إليه النص هنا هو كلمة : (...): وكل منهما تعني Pocillator عامل الكأس .

6- لقد سلك ارتحشتا سياسه كورش ودارا تجاه اليهود ، حيث أحسن إليهم ، طالما أن المسؤولين عنهم في فلسطين موالون للعرش الفارسي . ومن مظاهر هذه السياسة أنه أعطى تصريحاً لعزرا بالعودة إلى أورشليم ومعه عدد كبير من عائلات اليهود كما أرسل نحميا ساقية ومستشاره الذي يثق به إلى فلسطين حتى يخفف من حدة الخلافات هناك . وقد نتج عن سياسته هذه ، بالإضافة الى حكمة عزرا وبعد نظره ، أن أعاد اليهود في سنة 445 ق.م بناء المعبد وحوائط أورشليم وأعلن كبير الكهنة حاكما على أورشليم ويهوذا . R.Ghirshman, pp. 194-196 . انظر

كورش ودارا إله السماء وعبادته ، ومن أجل هذا دعم كل أعمال اليهود ورضى عن المصريين . وأحسن إليهم ، وجعلهم قادة مشورته مع قضاته . ثم أرسل المصريين الى بلادهم في العام الحادي والأربعين من أسرهم وتدمير بلدهم . وبعد عودتهم بدءوا بناء البيوت في مختلف قراهم، ليست كذي قبل بيوتا عظيمة ، بل بنوا لهم بيوتا صغيرة لسكناهم ، وزرعوا الزروع والكروم الكثيرة ، وولوا عليهم فيواتوروس (1) حسب وصية اكسراكسيس (2) محب الناس .

وكان هناك رجل مصرى عطوف راض بالتعب ، حكيم ، محب للصالحات اسمه شنوفى (3) وترجمته : بشارة . وكان هذا الرجل يهتم كثيرا ببناء المدن والقرى وفلاح الحقول ، حتى شيد جميع قرى مصر في زمن وجيز ، وجدد مصر ، وجعلها كما كانت قبل . وكان هناك رخاء عظيم في أيامه ، وكثر المصريون جدا ، وكثرت حيواناتهم كذلك ، وحكمهم ثمانية وأربعين عاما في سرود وسلام ، وذلك لعودة أسرى المصريين مرة ثانية ، ومات في إكبار . وقبل أن يموت أحصى المصريين ، وكان عدد المصريين 5 00,000 نسمة.

ويعد موت شنوفى ظل المصريون دون ملك زمانا طويلا ، بيد أنهم أدوا الضرائب لفارس (4) وللأشوريين جميعا ، وعاشوا في سلام حتي ولوا عليهم فرعون آخر ملكا ، وأدوا له الضرائب. ولم يرض الفرس بذلك وأن يؤدي المصريون الضرائب لملكهم . وكذلك كان أهل فارس دون ملك بعد موت العظيم اكسراكسيس الذي رحم المصريين

ص: 73

- 1- لم استطع التعرف على هذا الاسم .
- 2- ورد في النسختين (...) وهو الشكل الصحيح لأرتا خشاشا .
- 3- لم استطع التعرف على هذا الاسم
- 4- كانت الجزية التي تدفعها مصر سنويا للخزانة الفارسية تقدر بحوالي سبعمائة تلت من الفضة (مايعادل 84 ألف جنيه مصري تقريبا) . فضلا عما تقدمه مصر من مون للجنود الفارسية الذين كانوا معسكرين فيها ، وكانت تدفع مصر أيضا للخزينة الفارسية دخل مصايد السمك في بحيرة موريس . وكان كل من الجيش والأسطول المصري يسهم في المشروعات الخاصة بملك الفرس . انظر : سليم حسن ، ج13 ص 4.

ومن حكم بعد اكسراكسيس حارب اليهود أولا ، وخضع له اليهود . وكذلك حارب المصريين وانتصر عليهم ونهب أموالهم ، لأن أرض مصر حسنة جدا بعون الله .

وعندما علم سكتانافوس (1) وهو آخر الفراعين ، من السحرة العظام ، فإنه كان كذلك ساحرا ، سأل الشياطين الرجسة عما إذا كان سيحكم المصريين أولا ؟ وعندما علم وتأكد من الشياطين أنه لن يحكم المصريين قص شعر رأسه ، وغير مظهره وهرب ، وسار إلى مدينة الفرما ، وكذلك سار إلى مقدونيا (2) . وأقام هناك .

وظل المصريون خاضعين ليوليانوس حتى جاء اسكندر البنطاريوسى (3) ، وتفسير اسمه :

مالك العالم ، وقتل حسطاطس (4) ملك فارس . وبعد أيام قليلة حكم أكوش (5) فارس اثني عشر عاما ، ومن بعد ذلك حكم اكسراكسيس (6) ثلاثة وعشرين عاما ، ومن بعده حكم دارا

ص: 74

1- تشير الترجمة الفرنسية الى أن (...): نقل خاطيء عن الكلمة العربية نكطاناتوس ، وقد ورد لدى سعيد بن بطريق آن اسمه فرعون شاناق . سعيد بن بطريق ، ج 1، ص 277. انظر : Zotcnberg. p. 276. N.I.

2- ذكر سعيد بن بطريق أقوالا تشبه هذا . اذ قال . "فجمع أخوس ملك الفرس جيشه وصار الى مصر فقهر ملك مصر وغلب عليها . فلما قهر ملك مصر خاف ملك مصر أن يقع في يد أخوس ملك الفرس فينكل به فحلق ملك مصر رأسه ولحيته واسمه فرعون شاناق وغير لباسه وهرب إلى مدينة مقدونية " انظر : Le musé en, p. 258.

3- تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه كلمة يونانية منقولة في النص . انظر : Charles, p. 42, N.I.

4- بنهب نولدكه الى أن الاسم منا منقول عن الكلمة اليونانية : ستاسوس "الأخير" نقلا عن . Charles, p 42, N.2.

5- هو اوكوس أحد أبناء تركزركزس الأول ، تولى الحكم من سنة 24ء إلى سنة .. ق.م باسم دارا الثاني نرتوس اونوتوس تعني أنه ابن سفاح). انظر : سليم حسن ، ج 13، ص 674 . وقد ذكره سعيد بن طريق مرة أخروش ومرة أخوس وذكر أنه حكم عشرين سنة . انظر : سعيد بن بطريق ج 1 ص 277 .

6- يبدو أن المقصود هنا هو ارتكزركزس الثاني الذي حكم من سنة 404 الى سنة 359 ق.م حوالي سنة وأربعين عاما . انظر : سليم حسن ، ج 13، ص 178 ، ص 19 ، ص 991، ص 193.

1- يبدو أن المقصود هنا مر دارا كودرمانوس Colonnairus الذي تولى عرش الملك باسم دارا الثالث سنة 336 ق.م. انظر : سليم حسن ، ج13 ، ص 694. بينما يذهب زوتبرج الى أن هذا الاسم يمثل على الأرجح اسم Arsames والد دارا . انظر: Zotenburg, Joum.: Asiatic, X, p. 512, N.2. يبدو بوضوح الخلط والارتباك في سرد الأحداث التاريخية وأسماء أبطالها في هذا الجزء من النص . ان بدأ بالحديث عن كورش (109-529 ق.م) ثم عن تميميز (129-021 ق.م) وهو في هذا بسير سيرا طبيبا طبقا للأحداث التاريخية ، إلا أنه بدأ الخلط عين جمل كلا من قمبيز ونبوخذ نصر الثاني (9001-092 ق.م) شخصا واحدا ، وبالتالي خلط بين مانمله تميز ومافعله نبوخذ نصر ، وبين من عاصر نبوخذ نصر من الملوك المصريين ومن عاصر قمبيز ، فنى ذكر ملك مصر "ابريس" - وهو الاسم الاغريقي للاسم المصري "واح اب رع" - على أنه معاصر لقمبيز خطأ واضح ، إذ أن هذا الملك جاء بعد نبكار الثاني (9101-090 ق.م) الذي هزم أمام نبوخذ نصر البابلي في موقعة ترنميش على نهر الفرات سنة 100 ق.م ، وقد كان معاصرا لنبوخذ نصر الثاني ، وتشير المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج 1 ، ص 278 ، ص 280 ، ص 281) الى أن أبريس هذا كان يساعد مدن فلسطين في ذلك الوقت على الثورة ضد النفوذ البابلي . وعلى الحصار الذي فرضه نبوخذ نصر على أورشليم عام 087 ق.م ، وقد أدت مساعدة "ابريس" المصري للمدن الفلسطينية إلى أن فكر نبوخذ نصر في الانتقام بصورة مباشرة من مصر ، وقد تحدثت نصوصه عن حملة أرسلها إلى حدود مصر الشمالية الشرقية ، إلا أنه غير ثابت تاريخيا هل حدثت هذه الحملة وفشلت أم لم تحدث إطلاقا . ثم يتحدث النص من فترة تاريخية سابقة عن الفترتين السابقتين ، إذ يشير إلى الحرب الثانية بين الآشوريين والمصريين . ونعلم من المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج 1 ، ص 271-279) أن مصر في عهد تاهرقة بن بعنخي قد تعرضت لهجوم من الملك الآشوري "آشورة خادين على مرحلتين الأولى هاجم فيها حدودها الشمالية الشرقية في عام 974 ق.م ، بيد أن جيوشه منبت بالهزيمة . والثانية بلغ فيها رفع وسبل مصر في عام 171 ق.م ، ونجحت جيوشه في إسقاط العاصمة منف ودمرتها وأحرقتها وسيطرت على مناطق الدلتا ، وأضعفت مقاومة مناطق الصعيد ، ثم أمر بترحيل جماعات من المصريين من مختلف الحرف إلى عاصمته ، إلا أن كفاح مصر للغزو الآشوري قد استمر خلال عهود أربعة ملوك آشوريين إلى أن ثاروا على الحكم الآشوري في سنة 999 ق.م وساعدوا تاهرقة على استعادة سلطته . ثم تصيف المصادر التاريخية أن = الملك الآشوري "آشور بانيبال" هزم تاهرقة وأعاد الأمراء المصريين إلى حكمهم اللامركزي وامتدت الاقليمية . ومرة أخرى هبت مصر تظليا للتححر بعد أن ورث عرشها الاسمي "تانتوت آمون" ابن أخ تاهرقة الذي ذكرته النصوص الآشورية باسم "أوراماني" إلا- أن آشور بانيبال عاد بجيشه إلى مصر ودخل البلاد حتى طيبة ودمرها حوالي سنة 909 ق.م واستمر الحال على هذا إلى أن جاء بساماتيك وتمكن من إجلاء الآشوريين عن مصر . ثم يتحدث النص عن قمبيز ومهاجمته لمدينة تصا الحصينة ، ويعود ويتحدث عن الآشوريين وحصارهم للقصر الذي احتفى فيه أبناء الملوك . ثم يعود مرة ثانية ويتحدث عن قمبيز . وفيما ذكره النص من أن تميميز أخذ معه خمسين ألفا من المصريين إلى فارس خلطا بين مع مافعله نبوخذ نصر الثاني باليهود سنة 246 ق.م ، إذ تحدثنا المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج 1 ، ص 541 ، ص 50) أن نبوخذ نصر الثاني بعد تدميره أورشليم وحرقة هيكل سليمان ونقل خزائنه إلى بابل ، قد نفى أيضا أربعين ألفا أو خمسين ألفا من أهلها الى بابلي . وفضلا عن ذلك فإن الجملة التالية في النص تشير الى أن المصريين ظلوا أربعين عاما في الأسر نى بابل وكانت مصر قفرا . وهنا يطابق ماجاء في المصادر العربية (أبن عبد الحكم ، ص 8 ، ص 9 - تاريخ ابي الفدا ، ج 1 ، ص 08) من أن بخنصر قد سمى جميع أهل مصر هنى بنيت مصر أربعين سنة خرابا ، ثم أنه رد أهل مصر إليها بعد أربعين سنة نعمروها ، ثم فيما يتعلق بما ذكره النص من أسماء تمثل أبطال ثورات ضد حكم الفرس في مصر لم استطع التعرف عليها ، وان كانت المصادر التاريخية مدنا بمعلومات عن شررات نامت لتناقض الحكم الفارس في مصر ، وأول هذه الثورات حدثت في نهاية حكم دارا الأول (021-89 ق.م) مرالى عام 88 ق.م وقد ظلت ملتبهة حتى أخذها خلفه أحشويرش واكسر

كسبس) وفي عهد خلفه أرتاخشاشا الأول (ارتاكرسيس) هبت ثورة أعنف من سابقتها حوالي عام 410 ق.م تزعمها أمير من الدكا يدعى "ارتن حرار" ابن بسماتيك (أر إناروس كما سماء الاغريق، غير أنه لم يفلح في طرد الفرس ، إلى أن قامت الثورة التي أدت إلى طرد النرس من مصر جملة عام 4.4 ق.م ، وهي التي قادها أميرسايس "أمون حر" أو "أمير تاوس" كاساه الاغريق في منتصف حكم دارا الثاني حوالي عام 410 ق.م ، ثم في عهد فرعون مصر تقطانب الثاني ، استولى الفرس على مصر حوالي عام 261 ق.م ، وقد حاول وطنى مصرى آخر طرد الفرس من مصر وقد نجح فملا في ذلك حوالي سنة 338 ق.م إلا- أن الفرس استردوا مصر مرة أخرى حوالي عام 339 ق.م حتى وصول الاسكندر الأكبر الى مصر سنة 322 ق.م. انظر : سليم حسن ، صبار ، ز ، طى . عبد العزيز صالح ، جا ، ص 288. وانظر كذلك تعليق زوتنبرج على هذا الباب في : *Journ. Asiat. t.X, p. 512*.



(1) وعندما تملك اسكندر بن فيليب المقدوني (2) بنى المدينة العظيمة اسكندرية في بلاد مصر ، وسماها باسمه : اسكندرية ، وكان اسمها من قبل راكودي (3) بلغة المصريين .

وبعد ذلك حارب بلاد فارس حتى حدود أوربا (4) ، وشيد هناك مقرا حيث احتشد قواده وكل جيوشه ، وهناك وهب العظماء القادة وجميع حكامه وكذلك جيوشه الكثيرة ذهبا كثيرا . وأطلق على هذا المكان اكربول، (5) كما يسميه كل أهل بيزنطة (6)

ص: 77

- 1- بقباله الباب التاسع والخمسون من تاريخ يوحنا النقيوس ام أ/ 77 ق/ص ب/ع3 ، م ب/ق 59 اصب/ع1).
- 2- تولى الاسكندر الملك بعد أبيه فلبب المقدوني وكان سنه إذ ذاك عشرين سنة وفتح مصر في خريف عام 332 ق.م ، ومات في بابل في 13 يونيه سنة 323 ق.م ولم يتم بعد الثالثة والثلاثين من عمره. انظر : جرجى زيدان ، خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، مطبعة الهلال . مصر 1897 م ، ص 23 : إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر بالفجالة ، مجلد 2 قسم أول . ص 8
- 3- شيد الاسكندر مدينة الاسكندرية ، ويبدو ما يرويه استرابون ، أنه كانت تقوم في المكان الذي شيدت الاسكندرية عليه قرية تدعى راكوتيس RHAKOTIS ، ومن خلال قصة الاسكندر" التي تنسب إلى كاليشينيس نعرف أن البقعة التي شيدت الاسكندرية عليها ، كان مكانها قديما ست عشرة قرية كانت راكوتيس أكبرها . نقلا عن : إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالة ، ج2، ص 278 ص 279.
- 4- وردت في النص : (...)=أوزير ، وصوبها زوتبرج إلى أوربا وأشار إلى أنها نسخ خاطيء للكلمة العربية أوريسس أو اورويسس ، وفي موضع آخر قال يرد الشكل : =أوربا . وهو نسخ خاطيء للكلمة العربية أوربا انظر : Zotenberg, p. 282, N.3.
- 5- ورد هذا الاسم بشكل كريسوپوليس Chrysopolis لدى بوحنا ملالا . نقلا عن : CHARLES. p. 47. N.2.
- 6- وردت في النص (...). وأحيانا كثيرة : (...). وتذهب الترجمة الفرنسية (Zontenberg, p. 282, N. 4) إلى أن الكلمة نسخ خاطيء عن الكلمة العربية بنظيا ، وإن كنا نرى أن النص كتب اسم المدينة كما نكتبه المصادر القبطية العربية القديمة . إذ على سبيل المثال وليس الحصر ورد في السنكار البعقوي ، يوم 28 برمهاث كتابة الاسم هكذا: بنظبه ، ورد أن بيزنطه ، ويسميتها البعض بوزنطيه في مدينة يونانية شهيرة على شاطئ البسفور . اسمها بيزاس وكانت تدعى قديما بيزنتيوم Byzantium أو بيزانس باسم مؤسسها وذلك سنة 656 ق.م. انظر : أحمد زكي بك . قاموس الجغرافية القديمة ص 26 ، 27 . سليمان بن خليل بن بطرس جاويش . التحفة السنوية في تاريخ القسطنطينية ، المكتبة العمومية ، بيروت. 1887 م ، ص 5-7

وعندما حارب اسكندر فارس قتل كثيرا من جيوش دارا حتى أبادهم ، واستحوذ على مملكة دارا كلها ، وسادها (1)، وكذلك أخذ ابنته المسماة روكسانا: (... ) وكانت عذراء واتخذها زوجة (2)، ولم يصنع بها شرا .

وأما ملكة الحبشة ، واسمها كنداكة (3) فلم يسيء إليها لرجاحة عقلها ، فإنها سمعت نبأ أعمال اسكندر وعاداته ، وأنه كان يختلط بالجواسيس عندما كان يريد محاربة ملك البلاد .

ص: 78

1- كانت هناك غزوات فارسية كثيرة في بلاد الاغريق تعرف باسم الحروب الميديية ، التي بدأت بمعركة ماراثون في عام 490 ق.م وانتهت بمعركة ميكالي البحرية في عام 479 ق.م وانتقاما لهذه الغزوات قاد الاسكندر الأكبر غزوة كبرى ضد الفرس في عام 331 ق.م أنزل فيها بدارا ملك الفرس هزيمة فاصلة في موقعة جوجميلا (Gaugunela) ، وشيد امبراطورية واسعة على أنقاض ملكه . انظر : د . آيدريس بل ، مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ترجمة عبد اللطيف احمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة 1954م ، ص 57 ، هامش 1. إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص 5 .

2- تشير المصادر التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر أنام بعد عودته من حالاته المظفرة التي مكنته من البطرة على قلب البنجاب حفل زواج كبيرا اقترب فيه بابنة الملك دارا روكسانا Roxana ، كما اقترن ثمانون من قادته بزوجات فارسيات . وقد كان ذلك رمزا دينيا يعبر عن إيمان الأسكندر الشديد بوجود المزج بين أوربا وآسيا (هـ. ايدريس بل ، ص 61 ص 62) . وأشار ابن العميد إلى أن الأسكندر قد سال دارا قبل موته إن كانت له وصية ، فأوصاه بأن يقتل من قتله ، وان يتزوج ابنته ، ويحسن إلى والدته فاجابه إلى ذلك (جرجس بن الياس المكي بن أبي المكارم العميد القبطي المتوفي في دمشق سنة 1273م : التاريخ ، مخطوط رقم 123/266 تاريخ بمكتبة المتحف القبطي بالقاهرة ، تم النسخ بيد حنا مينا بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل شاورييم في شهر امشير 1609 للشهداء . الموافق الحادي والعشرين من شهر رجب 1310 للهجرة . ورقه 92 أ.

3- كنداكة ملكة الحبشة أو على الأخص الجزء الواقع في جنوب بلاد النوبة المدعو مروى . وقد اهتدى أحد وزرائها الكبار الذي كان على خزائنها إلى الإيمان بالمسيح بواسطة فيليس البشر الذي لاقاه بين أورشليم - وغزه (1ع 8/26-39) . وقد اتفق سترابو وديون كاسيوس على أن مروى حكمتها في القرن المسيحي الأول سلسلة متتابعة من الكلمات دعيت كل منها باسم كنداكة . انظر ، قاموس الكتاب المقدس . ج 2 ، ص 787 . انظر (Mustfl, p. 258,250).



وقد عرفته الملكة كنداكه ابان مجيئه اليها مع الجواسيس ، فاسرته ، وقالت له : إنك اسكندر الملك الذي حكم كل العالم ، وأنت اليوم تؤسر بيد امرأة . فقال لها : إنك بخبرتك ، ولطافة عقلك ، وحكمتك أسرتي ، وأنا من الآن أحافظ عليك دون إساءة لك أو لأولادك ، واتخذك لي زوجة . وعندما سمعت ذلك انحنت له عند أقدامه ، واتفقت معه ، فاتخذها زوجة له . وبعد ذلك خضع له الأحباش .

وعند موت اسكندر قسم ملكته بين أصدقائه الأربعة الذين عاونوه في الحروب .

ونال أخوه العظيم فيليب بلاد مقدونيا ، وكان ملكا عليها وعلى كل أوربا .(1)وكذلك أقام على بلاد مصر بطليموس ملكا ، وهو الذي تسمى لاجوس(2).

ص: 79

- 1- وردت في النص :<sup>79</sup>pg. أوربا وهي فسح خاطيء للكلية العربية اوربا . انظر: Zolenberg, p. 283. N.2.
- 2- طبقا لقرارات مؤتمر بابل الذي عقده قواد الأسكندر عقب وفاته لتلاشي تفكك الامبراطورية التي شيدها . اتفق على أن يتولى عرش المملكة شاب معتوه اسمه فيليب ارهيداوس Arrhidaeus كان أخوا غير شقيق للأسكندر ، مع الاعتراف بحق جنين روكسانا (ابنة دارا الفارسية وزوجة الاسكندر) اذا كان ذكرا في الحكم . على أن يكون كلاهما تحت الوصاية . إلا أن هذا الاتفاق الذي وصل اليه القواد ، أن كان قد ساهم في الاحتفاظ بوحدة الامبراطورية من ناحية الشكل ، فإنه سرعان ما انهار من ناحية الفعل حيث تصارع هؤلاء على اغتنام تركة الاسكندر فيما بينهم بصفة كونهم ولاة من قبل الأسرة المالكة المقدونية . ذلك أنه كان أيضا من قرارات هذا المؤتمر أن يكون برديكاس القائد العام للجيش والمهيمن على شئون الامبراطورية ، وأن يكون كراتروس وصيا على فيليب وعلى طفل روكسانا عندما يولد ، وحامل أختام الدولة . واستولى على مصر وبعض الشام والغرب قائد آخر هو بطليموس بن لاغوس مؤسس أسرة البطالمة التي حكمت مصر من عام 223 ق.م حتى عام 30 ق.م وكان عدة ملوكهم ثلاثة عشر ملكا تعاقبوا على حكم مصر آخرهم كيلو باترا . انظر : أبو الفدا ، ج1، ص 59. إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص 5.

(1) تاريخ الحكام الرومانيين الأوائل : يوليوس قيصر (2) الدكتاتور : وهو الذي استحوذ على السلطة والرئاسة على الرومانيين قبل ظهور تجسد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح.

ومولد بوليوس لم يكن كمولد الناس الذين تلدهم النساء في الشهر التاسع ، ماتت أمه عندما كانت حاملا، وبعد موتها تحرك الجنين في بطنها ، وعندما رأى الحكماء تحرك الجنين شقوا بطن أمه وأخرجوه حيا ، وربوه ، وسموه باسم قبصر (3). ولفظ قيصر معناه : ممزق ومقطع ، ومفصول . عندما كبر سموه أيضا أدريوفاطون (4)، وعين بتدبير جيوش روما ، فكان ملكا . وعندما عزز ملكه خاف أهل فارس والبربر . وقيصر هذا جعل مبدأ العام الشهر الذي حكم فيه ، وسن القوانين للحكام وللولاة ، كل واحد بحسبه في كل أقاليم مملكته . ثم غادر بلاد الشرق وجاء الى اسكندرية المدينة العظيمة بمصر (5) ووجد

ص: 80

1- بقباله الباب الرابع والستون من تاريخ برحنا النقيوسي (م أ ق 78 / ص ب 1ع ، م ب 1ق / ص 60ع / 1ع)

2- حكم من سنة 21 ق.م إلى سنة 14 ب.م.

3- ثمة اعتقاد شائع بأن بوليوس قيصر ولد بعد فتح بطن أمه . وهذا هو ما اكسب عمليات الولادة التي تتم على هذا النحو اسم القيصرية Caesarean انظر : Thic Shorter Oxford English dictionary, 'Third edition, 1959. An. Cacsucan. Caci Sarian . وقد أشارت المصادر العربية إلى أحداث هذه الولادة . انظر : ابن الأثير ، ج 1 ، ص 185.

4- وردت في النص (... )وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نسخ خاطيء عن تريوا مثرطور ، وقد عرف أيضا باسم Tricanus وهي كلمة لاتينية معناها الوحش ذو الرؤوس الثلاثة ، إشارة إلى أن تحالف الثلاثة قد خلق قوة سياسية عظيمة لم يستطع أعداؤها الصمود أمامها انظر : إبراهيم نصحي . تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة 44 ق.م . الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، الطبعة الثانية 1978م ، ج 2، ص 498-500.

5- وصل قيصر إلى الأسكندرية في أكتوبر من عام 48 ق.م . انظر : عبد اللطيف أحمد علي ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، مكتبة النهضة المصرية ، 1960م ، ص 17.

كيلو باطرا (1) الملكة بنت بطليموس الذي يدعى ديوناسيوس (2) الذي كان ملك مصر ، وهي فتاة عذراء جميلة ظريفة جدا ، فأحبها وتزوجها ، وولدت له ولدا ، وأعطاه مملكة مصر .

أما ابنه فسماه يوليوس قيصر ، وكذلك سماه قيصريون (3) ، وبنى قصرا حسنا وكذلك بني بيتا جميلا مزينا لائقا ، وسماه باسمه وباسم ابنه .

وفي أيام العظيم قسطنطين ملك المسيحيين ، عندما تولى مملكة روما أسس كنيسة وسمها باسم القديس ، ميكائيل ، والى اليوم تدعى كنيسة قيساريون (4) ، نسبة الى من بناها : يوليوس قيصر الصغير ، وقيصر الكبير

ص: 81

1- هي كيلو باترا السابعة ، اذ من المعروف أنه منذ زواج يطلبوس الخامس من كبلو باترا الأولى ابنة انطيوخس الثالث ، كانت كل ملكات البطالمة تحملن اسم كيلو با ترا منذ ميلادهن . ماعدا برينيكي الثالثة ابنة بطليموس ، ويرينيكي الرابعة ابنة بطليموس الثاني عشر . انظر : ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة . ج2، ص. 09- ص111 .

2- المقصود هنا بطليموس الثاني عشر أوليتيس Auletes (الزمار)، الذي تولى العرش في عام 80 ق.م ، ومات في عام 51 ق.م ، تاركا وصية تقضي بأن يخلفه على العرش كبرى بناته كيلو باترا السابقة ، وأكبر أبنائه بطليموس الثالث عشر . انظر : عبد اللطيف احمد على مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، ص12 ص 16 ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة 44 ق.م ، ص 637 .

3- هذه اشارة للعلاقة التي نشأت بين قيصر و كيلو باترا نتيجة تدخله في النزاع بينها وبين أخيها بطليموس الثالث عشر للاستيلاء على الحكم ، وكانت ثمرة هذه العلاقة هي الطفل الذي أعلنت كبلو باترا أنها أنجبته من الإله آمون - رع الذي خالطها في صورة يوليوس قيصر ، واسماء السكندريون قيصرون تصغيرا لشأنه انظر : ابراهيم نصحي . تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة 44 ق.م ، ج2، ص 637- ص648 . ابراهيم نصحي . تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج2، ص112 . عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، ص 19 .

4- ترد في المصادر العربية باسم قيسارية ، فقد ورد في السنكسار البيعقوبي العربي ، عن 12 ثوونه ، ص 1101 ، ص 1102) وعند سعيد بن بطرين (ج 1 ص86 ، ص124) أن السبب في اقامة احتفال ديني للملاك ميكائيل هو أن كيلو باترا ابنة بطليموس كانت قد بنت هيكل عظيم على اسم زحل ، وكان في هذا - الهيكل صنم عظيم هائل من نحاس يسمى زحل . وقد عبد له في يوم 12 بؤونه من كل عام ، وكان يذبح له ذبائح كثيرة ، واستمرت هذه المادة الى أيام البطيريك الاسكندروسي في أيام الامبراطور قسطنطين ، الذي أراد تحطيم الصنم فمنمة أهل الاسكندرية ، بيد أنه وعظهم كثيرا وأقنعهم بأن هذا الصنم لا يضر ولا ينفع . ومن ثم يجب تحطيمه وبناء كنيسة مكان الهيكل على اسم ميكائيل ، وجعل العبد له ، والذبائح لله ياكلها المساكين والمحتاجين ، وقد تم له ما أراد ، وكانت تعرف بكتبة قيسارية ، وقد أحرقت بالنار وخرت في وقت دخول المغاربة الفاطميين الى الاسكندرية ، ويضيف سعيد ابن بطريق المصدر نفسه ، طبعة 1909 . ج2 . ص29) انها احترقت في يوم الاثنين 3 شوال سنة 300هـ وأشار المقریزی ال غرابها واحترقها سنة 358هـ عند النع الفاطمي لمصر على يد جوهر الصقلي الخطط . ج2 ، 484) ، وقد أسهب بتلر في الحديث عنها وقال انها أكبر واعظم كنائس الاسكندرية في القرن السابع الميلادي وأشار إلى أنها كانت قبلا معبدا للأوثان بدأت كيلو باترا في بنائه اجلالا لقيصر ثم اتمه اغسطس . لمزيد من المعلومات عن وصف هذه الكنيسة انظر : بتلر : فتح العرب لمصر ، ص 323- 330 .

(1) ونزلت الملكة كيلوباτρα من فلسطين الى بلاد مصر لتقيم هناك مقر ملكها . وعندما وصلت إلى مدينة فرما حاربت المصريين (2) وهزمتهم ، ثم وصلت الى اسكندرية ، وكانت ملكة بها . وكانت عظيمة في ذاتها وبأعمالها شجاعة وقوة ، ليس هناك من الملوك قبلها من عمل مثلما عملت هي ، وأنشأت قصرا عظيما فخما في اسكندرية يتعاضمه كل من يراه ، وليس له نظير في كل العالم ، بنته في الجزيرة ، جهة الشمال الغربي لمدينة اسكندرية ، خارج المدينة ، بعيدا قدر أربعة فصول وحجزت ماء البحر بالأحجار والتراب ، وجعلت التنقل فيه بالأقدام . وهذا الذي عملته جسيم وشاق .

وهذا الذي عملته بمشورة رجل حكيم اسمه اكسيافينوس (3)، جمل البحر ياسا ليكون

ص: 82

1- وهو بقابل الباب السابع والستين في تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق 79 ص 2/ع ؛ م ب/ق 60 اص آع3)

2- الإشارة هنا الى الصراع الذي دار بين كيلوباτρα السابعة وأخيها بطليموس الثالث عشر عقب وفاة أبيهما بطليموس الثاني عشر الزمار" ، اذ جمعت كيلوباτρα جيشا من القبائل السامية القاطنة في الحدود الشرقية لقتال أخيها ومعاونه . انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضود الأوراق البريدية ص 16

3- تشير الترجمة الفرنسية الى أن (...) أكسيافينوس نسخ خاطيء عن الكلمة اليونانية (...) في حالة البحر راجع . Zotenberg, P. 287.

n.2

طريقا لمن يسيرون فيه ، وكذلك حفرت قناة حتى البحر ، وجلبت الماء من نهر جيون وأدخلته إلى المدينة ، وبهذا جعلت السفن تسير وتدخل إلى المدينة (1). وبهذا كثر الخير .

وكانت المدينة من قبل دون مياه ، وجلبت هي إليها الماء تسير فيه السفن ، وبهذا كثر السمك في المدينة . وصنعت كل هذا بعناية قلب ، لإحياء المدينة . وعملت أعمالا حسنة كثيرة ، وقوانين هامة قبل موتها .

وهذه السيدة العظيمة الحكيمة بين النساء ماتت في العام الرابع عشر من حكم القيصر أوغسطس . (2)

وبعد هذا خضع أهل اسكندرية ومصر حتى الجنوب لملوك الروم ، فتصبوا عليهم حكاما وولاة .

وحكم أوغسطس ستة وخمسين عاما وستة أشهر . (3)

وفي العام الثاني والأربعين من حكمه ولد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح (4) بالجسد ، في بيت لحم ، في يهوذا ، وهو في السماء وفي الأرض إله بحق ، له المجد . (ولد) في الأيام

ص: 83

1- ورد في المصادر العربية ما يشير إلى هذا المعنى . اذ بذكر ياقوت الحموي وهو في معرض حديثه عن كيلوباترا : وهي في زعم بعضهم التي ساقط الخليج إلى الاسكندرية حتى جامت به الى مدينتها ، وكان الماء لا يصل إلا إلى قرية يقال لها كسا المعجم البلدان 1 م ، ص 187) . وأشار ابن العميد الى ذلك بقوله : "وفي السنة الثالثة من ملكها حفرة (هكذا النص) خليج الاسكندرية وجرت فيه الماء الحلو من نيل مصر . وبنيت الاسكندرية أنبة عجيبة" (ورقة 101 أ ، وأشارت الترجمة الفرنسية إلى أن هذه المعلومة تتصل بقناة الاسكندرية ولم ترد في أي مصدر بيزنطي ( Zaytenberg, p. 287, N. 4) )

2- أشار سعيد بن بطريق إلى أن كيلوباترا ماتت بعد اثنتي عشرة سنة من ملك أوغسطس قيصر . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 88.

3- هكذا في تاريخ ابن العميد : ورقة 102 ب.

4- ذكر ابن الأثير أن أوغسطس حكم ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر ، وفي العام الثاني والأربعين من ملكه ولد المسيح (ابن الأثير ، ج 1 ، ص 185). وهناك من يذهب إلى أن مدة حكم اوغسطس كانت أربعاً وأربعين سنة من عام 30 ق.م إلى 14 ميلادية ، ولم يتفق المؤرخون على العام الذي ولد فيه المسيح فبعضهم يعتقد أنه عام 754 من تأسيس روما ، والبعض الآخر يعتقد أن عام 747 هو عام الميلاد . انظر: Le Musée m, p. 259.

التي صدر فيها الأمر بأن كل العالم يجب أن يسجل وأن يحصى كل الناس ، لأداء الضرائب. (1) وكان هذا الأمر بمشورة أورمانوس وأيللوس من عظماء وأعيان الروم . (2)

وكذلك وجد أوغسطس اسم شهر فبراير مكتوباً في وسط العام . وبالشهر الأول وهو شهر مارس رأس شهور العام الرومي (3). يكون هذا الشهر ، فبراير ، الشهر السادس من الشهور الرومية . فأمر أوغسطس أن يضعوا هذا الشهر خاتمة شهور العام ، لأن أوغسطس لام رئيس القواد في تلك الأيام ، المسمى ماليانوس القبادوقى مانحا نفسه السلطة والسيادة عليهم . وهو الذي رتب الشهور ، وكان ثقيل الوطأة شديداً على الرومان . (4)

ص : 84

1- راجع : لجنة التاريخ القبطي ، تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر المطبعة الحديثة ، القاهرة 1932م ، ص 31 ص 33 : سعيد بن بطريق ، ج 1 ص 89.

2- تشير الترجمة الفرنسية الى أن : (...)أومانوس نقل خاطيء عن الكلمة اليونانية (...) سراعني حالة جر . والى أن : (...)ايللوس نسخ خاطيء للكلمة العربية ايللوس . انظر : zotenberg, p. 288. No.

3- ورد في (The New Enc. Brit. p. 598.599) أن السنة في التقويم الأصلي لمدينة روما ، والذي تذهب الروابات التاريخية إلى أن رومولوس Romulus وضعه حوالي القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد ، كانت ذات عشرة شهور ، ستة شهور منها ذات ثلاثين يوماً ، وأربعة شهور ذات واحد وثلاثين يوماً ، مكونة جميعها أربعة وثلاثمائة يوم ، تبدأ بشهر مارس وتنتهي بشهر ديسمبر . ولما جاء روما بومبليوس Numa Pompilius ثاني ملوك روما (673-715) فيما أضاف شهرين هما يناير وفبراير ليزيد عدد أيام السنة الى ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً . وورد في (Le Museon) أن اشارة يوحنا النقيوسى هنا الى التقديم والى التغيرات التي بنسبها الى أوغسطس غير مفهومة ، وإن كانت المصادر التاريخية قد أوردت عن أوغسطس أنه أصدر في عام 735 من تأسيس روما قرارا الغي بموجبه ثلاث سنوات كبيسة ليصحح خطأ ثلاثة أيام زيادة في السنة . ويذهب (نفس المصدر السابق، إلى أن في العام الذي كتب فيه يوحنا الثقبوسى تاريخه كانت السنة فيه تبدأ في مارس وتنتهي في فبراير .

4- أشارت الترجمات الفرنسية والانجليزية إلى أن مضمون هذه الفقرة أوردها يوحنا ملالا في تاريخه . انظر : Zotenberg, p.288, N.2. : Charles, p.51, N.1.

وفي موضع شهر فبراير الذي جعله خاتمة شهور العام لأنه كان أقل من كل الشهور ، أحلوا بدله شهرا كاملا اسمه أوغسطس ، كاسمه ، وكان الشهر السادس . والشهر الذي يسبق هذا الشهر السادس ، وهو الشهر الخامس المسمى يوليو ، الذي سمي به عم اوغسطس (1).

واتخذ الرومان هذه السنة وتمسكوا بها حتى الآن . ويسبق الشهرين السادس والخامس شهر مارس

## الباب الثامن عشر :

(2) وبعد موت أرواس (3) الملك الخير حكم أندريانوس (4)، وكان هذا محبا لعبادة الصنم . وكان ثالث (5) من اضطهد المسيحيين ، وكان الشهداء كثيرين في كل مكان ، وقد عذبوا كثيرا، وكذلك قديس الرب أغناطيوس رئيس أساقفة أنطاكية الذي أقيم بعد بطرس رأس الحواريين ، أرسله إلى روما مقيدا ، وقدمه للأسد (6). وكذلك أمسك (بخمسة نسوة

ص: 85

1- راجع : Zotenberg, p. 288, N.2. Cluiries, p. 51, N.I.

2- يقابله الباب الثاني والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوسي ام ألق 82/ص 1ع/ م ب اق 62/ص ب ع 1).

3- ورد في النص (... ) وهو نرفا (96-98م) ، ويبدو أن ارواس تصحيف للكلمة العربية نارواس انظر : سعيد بن بطريق . ج 1 ص 100.

4- ورد في النص (... ) وهوتراجان (98-117م) وقد ورد هذا الاسم بنفس الشكل لدى سعيد بن بطريق . انظر : سعيد بن بطريق ج 1، ص 100.

5- وقع الاضطهاد الثالث للمسيحيين على يدي تراجان ، اذ كان يخشى التآمر على عرشه فأصدر سنة 99م أمرا يمنع فيه الاجتماعات السرية ، الأمر الذي كان صعبا على المسيحيين في ذلك الوقت ، ما أدى به الى الأمر باضطهادهم سنة 104م ، وقد استشهد في هذا الاضطهاد الأنبا كردونوس البطريك الرابع من باباوات الأسكندرية. انظر : مراد كامل - حضارة مصر في العصر القبطي ، مطبعة دار العالم

العربي ص 60، ص 61

6- انظر : سعيد بن بطريق ج 1 ، ص 100.

مسيحيات من أنطاكية) (1) وسألهن وقال : من تعبدن : وعلى من تعتمدن حتى تركضن وتسرعن للموت ؟ فأجبن . وقلن : نحن نموت من أجل المسيح الذي يهبنا الحياة الأبدية ، وينقذنا من هذا الجسد الفاسد ، فامتلاً غضباً ، لأنه وثنيا ، ولم يحب إظهار كلمة القيمة . وأمر أن يلقوا أجسام النساء القديسات في النار . والتراب الذي وضع فوقه جسد النساء القديسات أمر أن يجمع وأن يضعوه في النحاس الموقد عليه في حمام الشعب (2) الذي بناه باسمه . وبعد هذا كان من يغتسل عندها في هذا الحمام يتبخر ، وفي الحال يسقط ، حين يشم هذا الدخان ويحمل خارجاً ، وكل من يرى هذا يعجب له .

وكذلك كان المسيحيون يسخرون من الوثنيين ويمجدون المسيح ويسبحونه مع قديسيه .

وعندما علم اندريانوس هذا النبأ أبدل موقدي الحمام . وأزال منه آنية النحاس التي بها رماد جثث النساء القديسات ، ووضع رماد أجسادهن في خمسة أنصاب نحاسية ، وأقامها في هذا الحمام .

وكان يحرص على احتقار الشهداء قائلاً : لسن لي ، ولا لإلهن ومتن (الشهيدات) دون معرفة .

وفي هذا الزمن كان من الشهداء اطراسس ابنته ويونا ابنة فيلاسنرون (3) البطريق ، وكذلك كانت عذراوات أخر كثيرات شهيدات بيدي هذا الجاحد حرقاً بالنار .

ص: 86

---

1- تشير الترجمة الانجليزية إلى أن ما بين الحاصرتين نقلاً عن يوحنا ملالا . انظر: Charles, p. 54. N.2.

2- ما بين الحاصرتين ذكر تشارلز 31Clerles. 54.N. أنه يوجد خطأ في النص هنا ، اذ تقول العبارة المقابلة الواردة في تاريخ پوحنا ملالا : "وخلط عظامهن بالنحاس . وصنع من النحاس بالتسخين حماماً نحاسياً عاماً". أي أنه خلط رفات عظامهن في نحاس صنعت منه أواني الحمام العمومي النحاسية.

3- ورد في النص : (... )أطراسيس وهي تصحيف عن أدروسييس :و (... )وهي تصحيف عن بوأنا ، و:(...)وهي تصحيف عن فبلاسفرون ، اذ وردت هذه الرواية في السنكسار العربي العقوبي عن يوم 18 هاتور) بأن الامبراطور اندريانوس ، بعد عودته من الحرب . أراد أن يحتفل بخطوبة ابنته أدروسييس فطلب منها أن تقدم بخوراً للإله ابلون تبل أن تزف إلى عريسها فرفضت لإيمانها بالمسيح فأمر بإحراقها مع من علمتها المسببة وهي بوأنا .



وعندما كان اندريانوس في أنطاكية اهتزت الأرض وزلزلت ليلا من غضب الله ، بسبب الرجس ، ثلاث مرات (1) ليس في انطاكية فقط ، ولكن في جزيرة رودس أيضا ، وكان الزلزال أيضا بعد صياح الديك .

. واليهود الذين كانوا في اسكندرية وفي ضواحي قروان (2) تجمعوا ، ونصبوا لهم حاكما اسمه لوقوان (3) ليجعلوه ملكا عليهم .

وحين سمع وتيقن اندريانوس هذا النبأ وجه اليهم قائدا اسمه مرقس دورران (4) مع قوات كثيرة ، وجيوشا عديدة ، فرسانا ومشاة ، وكذلك رجالا كثيرة في السفن . (5)

وجاء اندريا نوس إلى مصر وبني قصرا ، وحصنا قويا لا يتزعزع وأدخل اليه مياها كثيرة ، وسماه : بابلون مصر . ومن قبل ذلك بنى نبوخذ نصر ملك ماحي (6) وفارس أبنية وسماها

ص: 87

1- اشارة الى أن اضطهاد تراجان للمسيحيين كان الاضطهاد الثالث . انظر : هامش 5 ص 85 من هذا البحث .

2- هكذا في النص وهي قورينه .

3- هكذا في النص وهو لوكواس .

4- هكذا في النص وهو ماركيوس تريا أو مارسسيوس ترها Murcius Turha . انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة . ترجمة محمد بدران و الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ج 2 . م 3 ، ص 401 ط 3 1973 م .

5- لقد ساءت علاقة اليهود بالرومان بعد ثورتهم في فلسطين عام 66م وتدمير معبدهم الرئيسي باورشليم عام 70م ، وقد كانت هناك مقدمات كثيرة أدت الى ثورة اليهود الكبرى التي تحولت إلى حرب خطيرة في عام 116م . إذ أن يهود برقة بيتوا النية على استئصال شأنة الطوائف الأخرى كاليونان والرومان ، أو طردهم واقامة دولة جديدة في ليبيا . وقد نصبوا لهم ملكا بدعى تارة لوكواس Lakuas وتارة أخرى أندرياس - An dreas . ثم هاجموا مدينة قوريني Cyrenaica (الشنحات) عاصمة ولاية قورينة Cyrenaica (برقة) ، ثم واصلوا السير من برنة في شتاء عام 116م الى الأراضي المصرية تحت قيادة ملكهم لوكراس ، وقد خربوا ودمروا مدنا كثيرة . حينئذ بعث الامبراطور تراجان إلى مصر قائدة ماركيوس نوريو حاكم داكيا السفلى على رأس جيش كبير لقمع الثورة ، وأمده كذلك بقوات أخرى جاءت عن طريق البحر واستطاع هذا اخماد ثورة اليهود في حوالي منتصف أغسطس 117م ، انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، ص 185-212 .

6- ترجمها تشارلز إلى : ملك المجوس . انظر : Charles. p. 55 .

قصر بابلون عندما كان ملكا بها بأمر الله ، وعندما طرد اليهود بعد تخريب أورشليم ، وعندما قتلوا نبي الله بالأحجار في مدينة طيبة بمصر ، وأضاف اليهود سيئة فوق سيئاتهم . وتوجه نبوخذ نصر الى مصر مع جيوش كثيرة واستولى على مصر بسبب مقاومة اليهود إياه . وسمى القصر : بابلون باسم مدينته (1).

وأضاف اندريانوس بناء فوق القصر ، وفي أماكن أخرى فيه (2). وحفر

ص: 88

1- كانت مدينة شهيرة بالعراق وفي مكان اطلالها الآن قرية الحلة واسمها العبرانى بابل واليونانى بابيلون ويقال انها بلغة الكلدانيين باب ايل . أي باب الله . انظر : أحمد زكي بك . قاموس الجغرافية القديمة ، ص 20.

2- يعرف البعض هذا الحصن " بقصر الشمع " وقد ذهب المؤرخون وعلماء الآثار مذاهب شتى في تحليل هذه الشمية ، فقال بعضهم ومنهم المقريزي أن العادة جرت إذ ذاك أن توقد كل شهر الشموع في أعلى الأبراج في السبلة انتقال الشمس من برج إلى آخر أخطط . ج 1 ، ص 289) وقال آخرون إن الشمع محرفة عن الكلمة النبطية "كامى ومعناها مصر قصر مصر" ، وأن بابيلون أو باب البون مشتقة من الهيروغليفية "يرهاى أن أون - بيت اله مدينة الشمس" (مرقس سميكة باشا دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية . ج 1 ، ص 21 ، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1930م). أما منشأ هذا الحصن فقد اختلف المؤرخون فيه ، فقد عرفه تبودور الصقلى ، الذي زار مصر فى منتصف القرن الأول ق.م بنفس الاسم : بابيلون وأرجعه الى سيزوستريس من ملوك الأسرة الثانية عشرة وفسر سبب تسميته ببابلون بأن الملك المصرى استخدم فى بنائه أسرى من بابل (مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : 1970م . سر 92 ، ص 12). وعرف سترابر (نقلا عن المصدر السابق) ، ويوسيفوس (نقلا عن بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص 215) الحصن باسم بابليون وأرجعوا إلى الاحتلال الفارسي الذي بدأه تسبير فى القرن السادس ق م وقد عرف المؤرخون العرب الحصن وأرجع بعضهم بناءه الى الفرس وامامه الى الروم (ابن عبد الحكم ، ص 52، وأورد المقريزي كلاما قريبا مما ورد فى النص اذ يذكر أن الحصن ضربه بختنصر ، ثم پناه أرجاليس بن مقرطيس الوالى الروماني لمصر على ما وجد من أساسه (خطط . ج 1 ، ص 538) وذهب سعيد بن بطريق الى أن اخوش ملك الفرس شبد بفسطاط مصر القصر المعروف اليوم بقصر الشمع ، وجعل فيه هيكلا عظيما لبيت النار ، وكان ذلك فى وقت حكم فيليس أبى الأسكندر على مقدونية (ج 1 ، ص 77) ، وذكر القضاعي أن الفرس ابتنت هذا القصر للعبادة وبنيت فيه هيكلا لبيت النار ، وقد تم بناؤه على مدى الرومان (نقلا عن المقريزي ، خطط ، ج 1 ، ص 538).

كذلك قناة (1) صغيرة القدر ليجرى الماء من جيون الى مدينة القلزم (2)، وأوصل هذا الماء الى البحر الأحمر (3) وسمى : هذه المياه باسمه : اندريانوس وبنى كذلك حصنا في منوف .

وبعد أن صنع ذلك كله مرض ، ومات في العام العشرين من حكمه .

## الباب التاسع عشر

(4) وملك من بعده بروما اندريانوس (5) ابن عم اندريانوس الأول . بني في أعالي مصر مدينة حسنة منظرها مزخرف جدا ، وسماها إندينا (6) ، وهي إنصنا (7) وبعد ذلك جعله الناس

ص: 89

- 1- انظر : هامش 1 ص 29 من هذا البحث .
- 2- هي من البلاد المندرسة ، وآثارها لم تزل باقية في مدينة السويس الحالية. انظر ، محمد رمزي ، قسم أول ، ص 99
- 3- ورد في النص : rythree (...)(بحراريتر ، وهو بحراريتريا . اذ ورد في المصادر التاريخية أن هذه هي التسمية اليونانية القديمة لهذا البحر وتعني البحر الأحمر ، وهناك من أطلق عليه اسم البحر الحبشي ، ويسميه المصريون القدماء بحر قبتى (أحمد زكي بك ص 7 ص 10 هردوت يتحدث عن مصر ، ص 78 ، هامش 2). ويرد لهذا البحر أسماء أخرى مثل بحر القلزم نسبة إلى مدينة القلزم القديمة ، والبحر الحجازي . انظر المقرئزي ، خطط ، ج 1 ص 15 ، ص 212 ، ص 341.
- 4- يقابله الرابع والسبعون في النسخة "ب" والثاني والسبعون في النسخة "أ" / ق 81 / ص 3ع؛ م پ / ق 62 / ص 1ع).
- 5- ورد في النص (...)(اندريانوس ، وهو تصحيف عن ادريانوس (هادريان)(138-117م) وتشير المصادر التاريخية الى أن هادريان ابن أخ تراجان وليس ابن عمه . انظر ويل ديورانت ، ج 2 ، م 3 ص 403 راجع : (1 Charles, p. 56, N
- 6- وردت في النص : (...)(اندينا ، وهي تصحيف عن انطونية ، اذ تذكر المصادر التاريخية أن هادريان حين زار مصر سنة 130م شيد مدينة انتينو پوليس حول ضريح أنتنؤوس Antinois الغلام الذي أحبه واتخذه خادما خاصا له . انظر : المصدر السابق ، ص ، 412 ص 413 إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، م 2 ، قسم 1 ، ص 120 .
- 7- ذكرها المقرئزي (خطط ، ج 1 ، ص 203) ويقوت (م 1 ، ص 266 ، ص 267) بأنها إحدى مدائن صعيد مصر القديمة ، وهي واقعة شرقي النيل ، وذكرها محمد رمزي (قسم 1 ، ص 132 ، ص 133) وقال إنه قبل ان ينشئ الامبراطور هادريان مدينة انطونية Antinoe تخليدا لذكرى غلامه في المكان الذي غرق فيه ، كانت هناك في نفس المكان مدينة تسمى بيسا Besa ، وان الاسم انصنا تسمية عربية لأنطونية ، ويسمى القبط أنصله 'Ensila' والعامية يقولون مدينة النصله . وقد زالت ومكانها اليوم الأطلال الواقعة في حوض مدينة النصلة المحرفة عن انصنا) باراضى ناحية الشيخ عبادة الواقعة شرقي النيل بمركز ملوى بأسبوط . وقد زالت مدينة بيسا الأصلية كذلك ، ومكانها الآن تل أثري كبير بناحية الشيخ عبادة المذكورة سابقا

الاشرار الها. وكان غنيا جدا . ومات ميتة سيئه. (1)

(2) ومن بعده ملك البوس انطونيوس نيروس (3)، وكان رحيمًا شفوفاً خيراً، سماه الرومان أولاً : القيصر عبد الله ، وكان رجلاً عادلاً أيام حكمه ، حكى عنه المؤرخون أنه سبق الى اقامة العدل والقضاء على ظلم الرومان الذين كانوا قبله ، من سبقه كانوا يقتربون الظلم ، ويأخذون أموال الأغنياء ، نصف أموالهم عندما يموتون ، يقدمونه للمملكة مقابل ماتعهد به الآباء لأبنائهم ، ولم يستطع من قبله أن يبطل هذه السنة ، غير أنه أمر وأبطلها ليكون كل واحد متسلطاً على ماله بعهى من يشاء . وكذلك وضع قواعد كثيرة عادلة ، وتشريعات تتفق والحق .

وبعد هذا نزل إلى أرض مصر وأسكندرية وأوقع شرا بمن عمل سوءاً بها ، ورحمة لمن عمل صالحاً ، لأنه كان رزيناً فيه تساهل ورحمة (وصبر) وطول نفس .

وبنى بالأسكندرية بابين في غربها وشرقها ، وسمي بأبها الشرقي ألبيو (4) ، والغربي سلانيكى (5) ، وبنى مكاناً للملهى بمدينة انطاكية بالواح من الحجر الأبيض

ص: 90

- 
- 1- حيث اشتدت عليه وطأة المرض حتى خارت قواه وجن من شدة الألم ومات . انظر : ول ديورانت . ج 2 . م 3 ، ص 418 ص 419 ،
  - 2- يقابله الثالث والسبعون في النسخة (أ) ، والخامس والسبعون في النسخة (ب) (م ألق 81/ص ألع 3؛ م ب/62ق/ص ألع 1).
  - 3- ورد في النص : (... ) ، ويبدو أنها نسخ خاطيء للكلمة العربية بيوس ، وقد حكم هذا الملك من سنة 138 حتى سنة 161 م
  - 4- وردت في النص : (... ) وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نسخ للكلمة العربية المملوكى . انظر : Zotenberg, p.295, N.2.
  - 5- الاشارة هنا إلى بوابتي الشمس ايلباكى ، والقمر سلينباكي اللتين شيدهما الامبراطور انطونينس بيوس عند طرفي الشارع الرئيسي الذي كان يجتاز الاسكندرية من الجنوب إلى الشمال . انظر : إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، م 2 ، ص 121

وسماه امولون (1) وجلب الأحجار من أعلى مصر . وبني في كل مدينة حمامات وأماكن للقرايات .

ثم عاد الى مدينة روما مع جيوش كثيرة ، وبقي بها أياما قليلة ، ثم مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ، في العام الثالث والعشرين من حكمه ، وترك مالا لابنه ماركوس . (2) وماركوس يشبه أباه رحمة وفضائل ، وأنجز كل شيء حسب الشريعة والعدالة ، ومات على دين أبيه .

## الباب الحادي والعشرون :

الباب الحادي والعشرون : (3) وعندما حكم دقلديانوس (4) المصري عاد القادة لمعاونة هذا المنافق مضطهد المؤمنين ، والظالم الأكبر من جميع الظلمة . وامتنعت عليه مدينة اسكندرية ومصر ولم تريد أن تخضع له ، وأستعد بقوة لمحاربتهم مع جيوش كثيرة وقادة . (5) ومع الثلاثة الشركاء له في الحكم (6)

ص: 91

1- كتبها تشارلز Amulum أنظر ، ... (Ch:urls. p. 56, N 21

2- ملك ماركوس اورليوس فيوس 161-180م ، بعد أنطونينس بيوس ، حين دعاء الأخير وقت مرضه وعهد إليه العناية بشئون الدولة . انظر : ول ديورانت . م 3، ج 2، ص 423، ص 424

3- يقابله الباب الثامن والسبعون في النسختين "أ" و"ب" (م ألق 82/ص أ ع 1 ، م ب ا ق 62 /ص ب ا ع 1).

4- دقلديانوس جندي فلاح الأصل من اقليم ابللبريا المطل على البحر الأدرياني ، تولى الحكم منفردا من 284-286م ، ومشاركة مع مكسيميان من سنة 286-293م ، ومع مكسيميان والقيصرين من سنة 305-293م . انظر هـ . ا . ل فشر ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني . دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، 2 . هـ - ايدرس بل ، ص 200

5- ليست هناك معلومات كافية عن هذه الفترة من تاريخ مصر ، وهي فترة الاستقلال التي دامت أكثر من عشر سنوات . انظر : Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 250, 251

6- أراد الامبراطور دقلديانوس أن يجعل جلوس الامبراطور أمرا مدنيا لاعلاقة له بالجيش فجعل الامبراطورية الرومانية امبراطورين وجعل لكل منهما قيصرًا يعاونه في الحكم ويحل محله عند الوفاة أو اعتزال الوظيفة، وطبق هذا النظام الجديد نجعل مكسيميانوس امبراطورا يشاطره الحكم . وحكم هو الشرق متخذًا نيقوميديّة عاصمة له ، وحكم مكسيميانوس الغرب ، وجعل قاعدته ميلان . ثم نصب غلاريوس قيصرًا بحكم ايلبرية واليونان ومقدونية ، وأقام قسطنديوس كلوروس ابا قسطنطين قيصرًا حاكمًا على غالبية واسبانية ببريطانية . انظر مراد كامل . تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثاني : القسم الأولى ، ص 197 ، ص 198 .

وهم مكسيميانوس من النسل الشرير ، وفرنسطا (1) ومكسيمينوس (2) نزل الى أرض مصر وجعلها تنصاع له ، وهدم مدينة اسكندرية ، وبنى قصرًا شرقي المدينة ، ومكث هناك زمنا طويلا لأنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة وضمها الى نفوذه لهذا السبب ، وبعد زمن طويل خرج أهل المدينة ، وأروه مدخلا ليدخل اليها ، ويتعب كثير ومشقة وفتح المدينة ، وكان معه جيوش كثيرة لاتحصى . وفي داخل المدينة كانت آلاف الجنود مجتمعة لما كان بينهم من الحروب. أما دقلديانوس فقد ألقى النار في المدينة وأحرق كل شيء ، وتسلمت عليها (3) وكان عابد وثن ، ومقرب القرابين للأرواح النجسة ، واضطهد المسيحيين ، وكان كالحوانات المفترسة، وكره كل شي، حسن ، وعارض الرب لأن سلطة روما كانت كلها في يديه . وقتل القسس والكهنة والرهبان ، رجالا ونساء وأطفالا صغارا ، وأراق الدم بكثرة لانحصي ، دون شفقة ورحمة ، بيد الموظفين آكلي لحوم البشر الذين عينوا في كل مكان ، وهدم الكنائس ، وحرق بالنار الكتب ، وهى وحى ربانى ، وكان اضطهاد كل المسيحيين على مدى تسعة عشر عاما منذ تغلب وحاز النصر بأرض مصر (4)

سعيد بن بطريق . ج 1 ص 116

ص: 92

- 1- هكذا في النص ، وتشير الترجمة الفرنسية الى أنه نقل خاطئ. للكلمة العربية قونسطا. انظر: Zotenberg, p.297, N.1.
- 2- تشير الترجمة الفرنسية الى أن: (...) مكسيمينوس في النص بدلا من: (...) مكسيميانوس ، والى أن هذا من فعل المترجم. انظر: نفس المصدر السابق .
- 3- تشير الترجمة الفرنسية الى أن رواية يوحنا النقيوسي فيما يتصل بالاستيلاء على الأسكندرية وكذلك بقية تاريخ دقلديانوس ورفاقه تختلف عما يرد لدى يوحنا ملالا. انظر : Zotenberg, p.297, N3
- 4- حين أراد دقلديانوس تنظيم شئون الحكم في الامبراطورية الرومانية أدرك أن الكنيسة المسيحية يمكن أن تكون عقبة في سبيل ذلك ، فأنزل الاضطهادات بالمسيحيين ، حتى أن الأقباط جعلوا سنة 284م ، بداية حكمه ، بداية التاريخ الشهداء عندهم . عن الاضطهادات انظر AIL.M. Jones, Constantine and the Conversion of Europe, Penguin, 1972, pp. 57-67.= Zolenberg, Joum. Asiat, XII. p. 250, 251, N.2, ول دورانت ، ج 3 م 3 ، ص 379.

وفي هذا الوقت وجه أهل اسكندرية ليقطعوا رأس القديس الأب البطريك بطرس خاتم الشهداء (1)، وقتلوا كل الأساقفة في بلاد مصر، حين وجدوهم على العقيدة الأرثوذكسية (2) وعلى سيرة طاهرة، حتى ظنه كل الناس عدوا للمسيح جاء لإهلاك العالم، لأنه كان مقرا للشر ومخبأ للظلم.

وكان شركاءوه مثله عملا وشدة، وهم: مكسيميانوس الذي ارتكب شرورا كثيرة لأن حكمه كان منه، ومكسيموس الثاني (3) الذي كانت منطقة حكمه جهة الشرق، وكان كالحبوان المفترس، عدوا لله، مرتكب الأعمال الدنيئة. أما فرنطاس (4) الذي كان مشاركا له في

ص: 93

1- هو البطريك الأنبا بطرس الأول وكان السابع عشر في عداد البطاركة وتطلق عليه الكنيسة القبطية لقب خاتم الشهداء، ليس لأنه آخر شهيد مسيحي. وإنما لأن قتله كان ختاماً لحركات المذابح العامة التي استشهد فيها آلاف المسيحيين ولأنه أيضا كان آخر من استشهد من بطاركة الأسكندرية، كان ذلك في سنة 311م. انظر: مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص 33. لجنة التاريخ القبطي، ص 81.

2- يبدو أن ذكر الأرثوذكسية هنا مغالطة تاريخية وذلك أن العقيدة الأرثوذكسية والكاثوليكية بدأتا في الظهور بعد إنحسار موجة الاضطهادات نتيجة للصراع العقائدي حول طبة السيد المسيح. وربما يفسر لنا هذا مدى تعصب يوحنا النقيوسي للمذهب الأرثوذكسي، انظر: Jones. pp.35-47. Zottenberg, Jorn, Asiat, XII., p.249 n, N.1.

3- المقصود هنا مكسيميانوس الثاني.

4- ورد في النص: (...) وهو تصحيف عن قنسطانس. انظر: Zetenberg, p. 298, N.I.

الحكم في أسبا (1) فلم يرتكب اثاما ، ولكنه كان يحب الناس ، ويعاملهم بالحسنى ،

وكذلك أمر أن يعلن قول البشير للمسيحيين في كل مكان تحت سلطانه ليمضوا مشيئة الرب الاله الواحد الحق . وكذلك أمر ألا يصنعوا بهم شرا ، ولا يوقعوا بهم اضطهادا ، ولا يسلبوا أموالهم ، ولا يرهقوهم أي ارهاق . وأمر كذلك ألا يمنعوهم الخشوع والتبتل في الكنيسة المقدسة ليصلوا من أجله ومن أجل حكمه .

وبعد هذا العمل مرض دقلديانوس الجاحد ، ووقع في مرض جسماني شديد (2) في العام الثالث من انتهاء الاضطهاد الذي أوقعه بالمسيحيين ، وتبدل فكره وعقله ، ومن ثم أبعده من حكمه ، وطردوه بتدبير جيوش (3) روما إلى جزيرة تدعى راروس وكان بها أشجار كثيرة ، وكانت الجزيرة جهة الغرب ، وبقي بها وحده . وكان بهذه الجزيرة مؤمنون قليلون بقوا على قيد الحياة ، وكانوا يقدمون له يوميا الطعام الذي بأكله ليقيم جسده (4) ، وبينما هو على هذه الحال مقيما وحده ، عاد إليه رشده ، فرغب في الملك ، وساءل القادة والجنود أن يعيدوه إليهم من الحصن ويجعلوه ملكا عليهم كما كان من قبل . ولكن الموظفين والقادة والجنود لم يرضوا ، قائلين : هذا الذي تغير عقله وفسدت ذاكرته ، الذي أبعدهنا عن الحكم ، لانقبله ثانيه .

ص: 94

- 1- آسيا في المقاطعة الرومانية التي كانت تحمل هذا الاسم ، والتي كانت تقع في غرب آسيا الصغرى ، وكانت تشمل ميسيا وليديا وكاريا وجزئا من فرنجية وبعض الموالي البحرية المستقلة وترواس وبعض الجزر الساحلية . وكانت عاصمتها أفسس في أزمنة العهد الجديد ، وكان الحاكم الروماني للمقاطعة من رتبة "نائب قنصل" . انظر : قاموس الكتاب المقدس . ج 1 ص 76
- 2- ذكر سعيد بن بطرين في معرض حديثه عن دقلديانوس : "فصب الله عليه نعمته فتحلل جسمه ووقع في علة غليظة وجراحات عظيمة حتى دود بدنه وكان الدود يتساقط من لحمه إلى الأرض وسقط لسانه مع حنكه ومات . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 117 .
- 3- تذهب الترجمة الفرنسية الى أن كلمة : (...) ترجمة للكلمة اليونانية (...) (مجلس شيوخ) انظر : Zctenberg, p. 298, N.1 .
- 4- يتناقض هذا ماجاء في المصادر التاريخية الأخرى من أن دقلديانوس اعتزل عرش الامبراطورية سنة 305م بعد انقضاء مدة العشرين عاما التي حدودها هو لنهاية فترة حكم الامبراطورين ليحل محلهما الامبراطوران المساعدان بلقب قيصر وهما جالوريوس للشرق وقسطانس (قسطنطيوس) للغرب . انظر : ه.أ.ل فشر ، ص 3 ص 4 . سعيد عاشور .. أوربا العصور الوسطى ، الطبعة السادسة ، 1975 ، مكتبة الأنجلو المصرية . ص 21-26 ول ديورانت ، ج 3 ، م 3 ، ص 368 . Zotenberg, Jom. Asial, XII, p.251 .



ومن أجل هذا الرأي اشتد به الحزن ، ولم يستطع أن يصنع ما أراد عدو الله وعدو شهدائه القديسين ، وكان يبكي ، وعيناه تفيضان دموعا غزيرا ، حتى أحاطت به البلايا من كل جانب . وسام عقله كثيرا ، وعميت عيناه، وانتهت حياته ، ومات .

ومكسيميانوس الدائم الشرور ، يمارس السحر كثيرا لدقلديانوس ، ويديم الآثام ، دعاء اسم الشياطين ، وكان يقربطون النساء الحوامل ، ويعرق الناس والحيوان تقربا للأرواح النجسة. وبينما هو على هذه الحال اختنق ، ومات بعد موت أبيه بعامين ، ولم يقتل بيد الناس، بل بيديه هو .

وكذلك مكسيمينوس (1) الجاحد لم ينقص الشر الذي كان يصنعه دقلديانوس ، وكان يعمل في بلاد الشرق ، وافريقية (2)، والمدينة العظيمة اسكندرية ومصر والمدن الخمسة ، ويقتل القديسين الشهداء دون سبب ، منهم من ألقاه في البحر ، ومنهم من قدمه للحيوانات المفترسة، ومنهم بحد السيف ، ومنهم للاعراف بالنار ، وكان يهدم الكنائس ، ويحرق بالنار الكتب المقدسة ، ويشيد بيوت الآلهة التي خربت ، ولم يشنق على النساء الحوامل ، ويبقر بطونهم ويخرج الأجنة ويحرقها قربانا للشياطين النجسة ، ويضطر الكثيرين ليعبدوا الأوثان .

ولم ينج هذا أيضا من غضب الله ، فقد كان مرض السعال بصدرة بأمر الله ، ولم يشف ، وتقرحت أعضائه الداخلية وانتشرت بها الديدان المهلكة ، وكانت رائحته كريهة ، ولم يستطع الناس أن يقتربوا منه ، وسقط في هذه الشدة العظيمة والبلية الكبيرة ، وانقطع أمله في الحياة، ولم يجد له راحة لشدة المرض . وبعد هذا عرف وتأكد أن ما ألم به من المرض هو من

ص: 95

1- وهو تصحيف عن مكسيميانوس .

2- وردت في النص : (... ) وهي نقل خاطيء للكلمة العربية والمقصود افريقية . انظر : Zotenberg, p. 299, N.2.

المسيح الاله الحق ، لما ابتلى به المسيحيين . وحين أحسن استجماع فكره الباطني أمر الموظفين ولايته أن يخففوا الاضطهاد عن المسيحيين . وعندما اصطنع حب الناس هذا ، انحسر عنه المرض الذي أتى به اليه الرب ، ونال الشفاء . وبقي سبعة (1) أشهر منذ تاب من خطيئته . وفكر ثانية في أن يستأنف اضطهاد المسيحيين ، ونسي من شفاه من التعب العظيم ، المسيح عيسى إلهنا ومخلصنا . وبدأ ثانية قتل المسيحيين (2) ، وأقام نصب آلهة جديدة في المدينة العظيمة انطاكيا ، وتابع أعمال الشياطين والسحر التي كان يزاولها . بيد أنه سرعان ما نشبت الحرب ضده في أرمينيا ، وحدثت مجاعة شديدة في كل بلاد مملكته ، ولم تظهر الثمار في حقولهم ، وختلت مخازنهم ، وكان هناك صرعى وموتى لانعدام الطعام ، وصار الأغنياء فقراء لأن قوم أبراكيس (3) نهبهم سريعا . وكان الناس جميعا يبكون وينوحون بمرارة ، وفقدوا الحياة ولم يجدوا من يدفنهم . (4) والوثيون الذين في بلاد المغرب (5) كانوا ممتلئين بكاء وحزنا لفقدهم دقلديانوس ومكسيميانوس ابنه ، وأرسل اليهم مكسيميان ابنه مكسنديوس فأسس سيرته في هذا المكان ، فإنه كان ابن جاحد ، وكان يحرص على إهلاك هؤلاء ، وكان من قبل

ص: 96

1- ذكر زوتنبرج أنها سنة وتبعة في هذا تشارلز . انظر : 60 : p. 300 (A Zoncenberg, p. p. Charles)

2- ذكر سعيد بن بطريق في معرض حديثه عن مكسيميانوس المسمى غلاريوس نفس ما بقصه علينا النص تقريبا . انظر : سعيد بن بطريق ج 1 ، ص 118 .

3- لم استطع التعرف على هذه اللفظة ، ولكن يبدو من سياق الرواية التاريخية أن المقصود هنا الفرس .

4- يبدو أنه يقصد الحرب التي قامت بين مكسيميانوس والفرس بقيادة ملكهم سابور بن هرمز ، والتي ذكرها سعيد بن بطريق ، وختم حديثه عنها بقوله : " ثم سار سابورا الى أرض الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة وخرّب مدائن كثيرة وسبي منهم سبيا كثيرا ووقع بأرض الروم جوع شديد ووباء وطاعون حتى ما كانوا يلحقون دفن الموتى من كثرتهم . فاشتغلوا بحرب سابور وبالرجوع والوباء والموت عن قتل النصاري " . مما يتصل اتصالا وثيقا بما ورد في نصنا . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 121 .

5- هذا التصويب ذكره زوتنبرج وتبعه تشارلز . وفي النسختين : المشرق . انظر : Zotenberg, P. 72, N.2 .

مخادعا يريد أن يرضي كل آل روما ملازما للإيمان. وأمر أن يقللوا (1) من اضطهاد المسيحيين، وتشبه هذا بمن يعبد المسيح ، وبدأ يعمل على حب الناس أكثر مما كان عليه سابقوه ، وبعد زمن قليل تأكد ضلاله ، فكان كآبائه ، كذئب في مخبئه ، وأكمل خدعة آبائه، وأظهر شروره الباطنه ، وكان أحمق ، لم يترك شيئا من الرجس والدنس ، ومارس في إثم وجه أعمال الزناة . وأساء إلى كل الناس والنساء اللاتي لهن أزواج تزوجوهن حسب الشريعة ، كان ينام معهن جهارا ، لاسرا ولكن علانية ، ويرسلهن في التو إلى أزواجهن . ولم يشأ كذلك أن يعينهم من الظلم الذي كان يصنع بهم بأمره . واستحوذ كذلك على أموال الأغنياء لأسباب كثيرة ، ومن ليس لديهم ما يهبونه يأخذ ما يجده لديهم ، وقتل آلافا كثيرة من أجل أموالهم . والأعمال التي اقترفها هذا الجاحد لا يحصيها قول . ولم يجد آل روما ما يصنعونه ، لأنه صنع بهم مالم يكن من عادة بلدهم.

غير أن فرنسقا (2) عبد الله الطيب الذكر الذي أكمل مسيرته بحكمه وتعتل المحبوب العادل - كان كل الناس يصلون من أجله ، ويدعوله الكبار وكل الجنود والقاده (3) ، وهو الذي أسس مدينة بيزنطة (4) ، وسلك مسلكا حسنا في عدل . ثم مات وسار إلى الرب .

ص: 97

1- في النص : (...) يقللوا . وترجمها تشارلز إلى : بوقفوا وأشار إلى أن اللفظة الواردة في النص لاتوافق سياق الكلام مستندا في ذلك إلى ما أورده ابوزيبوس في تاريخه ، بيد أن في هذه اللفظة يبدو تأثير النص العربي الذي نقلت عنه المترجم الحبشي . انظر: Charles, p. 61, N.2.

2- وهو تصحيف عن قنسطانس السابق ذكره. راجع هامش 2 ص 73 من هذا البحث.

3- أشار زوتنبرج . مستندا إلى ما أورده تيودور في تاريخه الكنسى إلى أن كلمتي : (...) في النص قد نقلتا نقلا غير دقيق عن الكلمتين اليونانيتين (...) الشعب، و (...) الجيش . انظر: Zotenberg, p. 331, N.2.

4- كانت السيطرة على بيزنطة تخضع للقوى العظمى الموجودة في العالم ، فسيطر عليها أحيانا الفرس وأحيانا أخرى اليونان ، ثم الرومان ، ولم يرد ذكر أن قسطنديوس أبا قسطنطين هو الذي شيدها . ولكن في الصراع الأخير بين ليكينيوس وقسطنطين سنة 323م سلمت بيزنطة للأخير. انظر : اومان ، الامبراطورية البيزنطية . تعريب مصطفى طه پدر: دار الفكر العربي. ص 3-1953. هامش 6 ص 56 . 57 . من هذا البحث .

وخلف ولدا صالحا هو قسطنطين (1) حبيب الله الكبير ، المضيء بالحق ، المتألق ، ونصبه ملكا متوليا بدله . وهذا العظيم المثلث السعيد (الطوباني) عمل لارضاء الرب في كل وقت . وكان يحب كل الناس في مملكته ، ويصنع الخير للجميع ، وأتى كل أيام حكمه في تواضع وقوة و طهارة ، وكان عظيما أمام الرب الحي إلى الأبد . وامتدحه القادة و كل الجنود لأنه يغار غيرة طيبة للرب . وظهرت في أيامه وضاة وحكمة مسيحيان ، قوة وعدالة ، وحب للناس وصبر . ولم يقبل لديه قول (الهراطقة) الخارجين فقط ، بل جعل كل من كان تحت سلطانه يخضع للرب ، ولم يمارس شيئا من الظلم . وكذلك لم يصبر على أن يترك الكنائس التي تهدمت دون أن يبنيتها . ولم يترك كذلك شيئا يعوق عبادة الرب المقدسة المسيحية ، الذي كرس به ليصير ملكا في حسن وتواضع .

وعين لوكيوس (2) زوج أخته قسطنطينه شريكا له في حكم مدينة روما ، ولم يترك شيئا من حسنات قسطنطين الملك العادل ، فانه حلفه حلفا عظيما ومهيبا أن يعمل عدلا ، وألا يخطيء في حق سيدنا يسوع المسيح ، ولا في حق من يعبدونه . (3)

وفي هذا الوقت ظهر في الشرق مكسيميانوس (4) الكافر الذي تسلط عليه الشيطان . المعارض للرب لأنه استولى على مملكة الشرق لنفسه ، ودبر أن يقتل الملك العادل قسطنطين ،

ص: 98

- 
- 1- هو قسطنطين الأول الكبير بن قسطنس (قسطنديوس) كلوروس من زوجته هيلانه - ولد في نيش من أعمال يوغوسلافيا حوالي سنة 280م. انظر : أسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، دار الكشوف : بيروت ، ط 1 1955 ، ج 1 ص 51 .
  - 2- ورد في النص : (...) لوكيوس وفي مواضع أخرى ، (...) لاكيونس و هو ليكيونيوس زوج قسطنطينة أخت الملك قسطنطين .
  - 3- ورد نفس مضمون الرواية التاريخية في كتاب سعيد بن بطريق. راجع : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 112 .
  - 4- ورد في النص : (...) مكسيميانوس ، و هو يخلط هنا بين مكسيميانوس و مكسيمينوس و هو المقصود هنا .

ولم يرد أن ينفذ رسالة مختومة (من لدن قسطنطين (1)) إقصد كان يشن الحرب في كل المدن والقرى التي تحت نفوذ صاحب مدينة القسطنطينية ، ولم يستطع قهرها .

أما قسطنطين عابد الله وليكينوس زوج أخته فقد استعدا كلاهما لحرب هؤلاء الخارجين .

فسار قسطنطين لحرب مكسيطس (2) الذي كان في مدينة روما ، وسار ليكينوس لحرب مكسيميانوس الجاحد صاحب بلاد المشرق . (3)

وعندما علم مكسيطس خروج قسطنطين عابد الله أبحر بالسفن ، ودخل نهر ايطاليا (4) الذي يتجه إلى مدينة روما ، وبنى جسرا بناء متينا ليمر فوقه المحاربون ومن يتبعه والعرافون الذين يقصون عليه مسموعاتهم من الشياطين ، وهو لا- يعرف أن معونة المسيح كانت مع قسطنطين عابد الله . وعندما تجاوز مكسيطس الجاحد وكل من معه نهر ايطاليا، (5) خرج أمامه الفرسان الذين فوق الجسر (6) نبل وصول قسطنطين حبيب الرب . وعندما وصل

ص: 99

1- الأضافة من تشارلز ، اذ اقترح اضافة: (...) من لدن قسطنطين ( . 1. N . 63, p. Clicurles ) وفي النص : (...) انظر : م ب /ق 64/ص  
ع 1 /س 10 - /س 13 .

2- ورد في النص : (...) مكسيطس ، وهو تصحيف عن مكسينتيوس .

3- (اتجه لايكينوس نحو الشرق ليهاجم مكسمينس سنة 313م ، ولكن مكسمينس مات بعد قليل من ذلك الوقت ، وأصبح قسطنطين وليكينوس حاكمي الامبراطورية بدون منازع . انظر : ول ديورانت ، ج 3 ، م 3، ص 385.

4- وردت في النص : (...) أطلاليا ، والمقصود هنا نهر التيبير .

5- وردت في النص : (...) أنطاليا والمقصود نهر التيبير .

6- دارت المعركة بين قسطنطين وقوات مكسينتيوس في السابع والعشرين من شهر اكتوبر عام 312م عند سكسا ربرا Saxi Rubra (الصخور الحمراء) التي على بعد تسعة أميال عن روما جهة الشمال ، وقد نجح قسطنطين بفضل خطته الحديثة في أن يرغم عدوه على أن يقاتل ونهر التيبير وراه ، ولبس له من طريق يسلكه إذا تفهقر إلا أن يعبر الجسر الملقى . Malian Bridge انظر : ول ديورانت ، ج 3 م 3، ص 384 . سعيد بن طريق ، ج 1، ص 121 .

قسطنطين وقف بعيدا ولم يدخل الحرب ، بل كان ينتظر حتى يرى معونة الرب ، وكان الأعداء يشتدون ويقوون . وبينما كان قسطنطين في هذا الحال وقد نام وهو حزين أسيف القلب ، ورأى رويا شبه الصليب المقدس في السماء مكتوبا عليه كتابة تقول : أنه يرمز الصليب تنتصر عليه. (1) وفي الحال نهض ، وبسرعة بدأ الحرب ، وقاتل وانتصر على من يقاومه ولم يبق منهم أحد واستأصلهم جميعا . ومن كان مع مكسيطس (2) رئيس القواد أرادوا أن يهربوا ويسيروا إلى مدينة روما فانكسر بهم الجسر بأمر الله ، وغرقوا جميعا في عمق اللجة . وكان في مدينة روما فرح بغرق الجاحدين وأضاء الشموع جنود قسطنطين وعظمائه وقواده وكل الأعيان والفلاحين والأطفال جميعا ، ولبسوا ملابس نظيفة بيضاء وخرجوا مع الموسيقيين لاستقبال عبد الله الملك قسطنطين. (3) ولم تكن مدينة روما وحدها هي التي فرحت ، بل كل المدن والقرى ومدينة قسطنطينية، (4) . ولم يتعال قسطنطين في نفسه ولم يتباه بعظمته وانتصاره كالمملوك الآخرين ، بل كان حيا متواضعا شاكرا للرب مسبحا سيده وسيد الجميع ، يسوع المسيح ملك الملوك وسيد الأسياد . ثم دخل مدينة روما منتصرا ، فسجد له كل أهل روما.

ص: 100

- 1- هذه إشارة إلى الرواية التي رواها ابوزيبوس عن أن قسطنطين قد اعتنق المسيحية بفضل إيمانه بها . وأنه رأى في السماء نبيل معركة الجسر الملغى سنة 312 م . شارة الصليب وتحتها عبارة باليونانية تقول Entoutimika بهذه العلامة انتصر . انظر : Noman F. Contor, The Med. Ilist.. 2nd ed. Macmillan, New York, 1969. pp. 36-44
- 2- هكذا في النص وفي نص زوتبرج : (...) -Maximtius وتبعه في ذلك تشارلز . انظر Charles, p. 63, N... Zolenberg, p.75.
- 3- ذكر سعيد بن بطريق في معرض حديثه عن انتصار قسطنطين : " وخرج أهل رومية بأكاليل الذهب وأنواع اللهب واللعب فلقوا قسطنطين وفرحوا به فرحا شديدا " . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 121 .
- 4- أنشأها قسطنطين مكان خرائب مستعرة بيزنطة في سنة 330 م ، وسماها روما الجديدة Nea Roma وسمتها الأجيال التي أعقبته باسمه ، وعلى هذا فثمة اظلال في النص حين نسب إنشاء هذه المدينة إلى ابن قسطنطين ، لأن المدينة لم تكن قد انشئت بعد .. انظر : نشر ، تاريخ أوروبا ، العصور الوسطى ، ص 9-12 .

ومن نجا من القتل من الرجال خضعوا له تحت إمرته . ثم دخل قسطنطين القصر متوجا بتاج النصر ، وتحدث لكل الناس عن القوة التي كانت له والنصر الذي وجدته من لدى الرؤيا التي رآها في السماء هيئة الصليب المقدس . وعندما سمع الناس كل هذا قالوا : عظيم هورب المسيحيين الذي نجانا ونجى بلدنا من يد الجاحدين ، وأمر في الحال بإغلاق بيت الطواغيت وفتح أبواب الكنائس ، ليس في روما فقط ، بل في كل المدن (1) وكان القديس سلبطرس (2) بطريك روما يقدم له النصح الحسن ويعلمه الأمانة النقية .

ثم سار لحرب بلاد فارس ، وهزمهم وبعدهما هزمهم تركهم في سلام ، وألزمهم بالجزية مع البوق الذي ينفخ فيه للملوك. (3) ورضى عن كل المسيحيين الذين كانوا هناك ، ونقل حكام البلد وكل الموظفين ونصب عليهم رجالا مسيحيين ، وبنى كنائس حسنة في كل المدن والقرى

ص: 101

1- وفقا لمرسوم ميلانو سنة 313م اعترف قسطنطين وشريكه في حكم الإمبراطورية الرومانية لبيكينيوس الديانة المسيحية ديانة مرخصة مثل باقي الديانات ، وهما يوكدان هنا التسامح الديني الذي أعلنه جلبريوس أحد القيصرين الذين حكما مع دقلديانوس ، ووسعا نطاقه حتى شمل الأديان كلها . وأخذ قسطنطين يغدق مزيدا من المساعدات على المسيحيين دون أن يضطهد الوثنيين ، ولم يتم إغلاق آخر المعاهد الوثنية إلا في عهد الإمبراطور جستنيان الأول (527-565 م) . انظر : سعيد عاشور ، اورا العصور الوسطى ، ج 1. مر 33-ص 51

2- هكذا في النص ، وهر سبلفستر الذي جعله قسطنطين بطريكا على روما في الحادي عشر من حكمه. وقد أقام هنا ثمانيا وعشرين سنة على كرسي البطريرك . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 123

3- ذكر زوتنبرج وتشارلز أن يوحنا ملالا أشار إلى الحرب بين قسطنطين وملك الفرس سابور وإلى أنه بعد انتصاره على الفرس عقد سلاما معهم ، مع إلزامهم بكثير من الهدايا ، من بينها البوق الذي يطلق من أجل الملك ، كما رحب بكل المسيحيين ( . Jour. Zotenberg. Asiatick., XII, p.253, N.I: Charles, p. 64 N1) وأشار أيضا تشارلز إلى أن جملة " الذي ينفخ فيه للملوك " هي بمثابة تعليق تفسيري . وعدل النص هكذا (...). سايروس (سابور) سلاما وعزز له بالهدايا (...). انظر : Charles, p. 64, N:

وكذلك أرسل أمه إلين (1) الملكة حبيبة الرب لتبحث عن خشبة الصليب (2) الكبير الذي صلب عليه سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد ، في مدينة أورشليم (القدس) المقدسة في أيام السعيد الأبناء أيليمون (3) مطران أورشليم ، وينت كذلك مكان قيامته المقدسة بناء عظيما ، وجددت بناء أورشليم أفضل من ذي قبل ، وبقي حتى الآن (4). وينى كذلك الملك قسطنطين كنيسة مزخرفة حسنة المنظر (5) في مدينة بيزنطة ، لم تكن صغيرة القدر ، بل

ص: 102

1- وردت في النص : (...) هيلينا Helena أم قسطنطين ذات أصل بلقاني ، وكانت تعمل ساقية في بار وربما كانت تمتهن الدعارة ، وهي كذلك القديسة هيلانه عند المسيحيين الشرقيين p 36 .cantor.

2- الإشارة هنا إلى عزم هبلانه ام قسطنطين على القيام برحلة إلى فلسطين للتهرك بزيارة الأماكن المقدسة وبنائها ، ويتناقل المسيحيون خيرا مؤداه أنها ذهبت مع الأسقف مكاريوس أسنن أورشليم في طلب الصليب المقدس الذي صلب عليه السيد المسيح ، وقد عثرت على ثلاثة ملايين ، وذلك بواسطة بردي اسمه سهرنا وأنها استطاعت أن تتعرف على صليب المسيح ، عن طين لمسى مريض به مرا من مرضه مجرد وضع الصليب عليه . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 129 ، ص 130.

3- ورد في النص : (...) أيلمون ، وفي موضع آخر بعد ذلك : (...) ابلاويوس وكلاهما خطأ في النص لأن اسقف اورشليم الذي صحب هيلانه لزيارة الأماكن المقدسة هو مكاريوس . انظر سعيد بن بطريق ، ج 1 ص 129 ، ص 130 . Zoienberg, Journ. Asiat, XII. p. . 130, N.2.

4- سبق أن فارض قسطنطين مكاريوس أسقف أورشليم في إقامة كنيسة لانة بالمسيح في جلجته في أورشليم ، تكون أعظم الكنائس ، فاستحثت هبلانه الأسقف على هذا ، وتم بناؤها في سنة 335م ، وتسمى هذه كنيسة القيامة ، فضلا عن البازيليقية الفخمة التي أضافها إلى البناء المثلث الأضلاع والزوايا الذي أقامه النصراني في القرن الثالث فوق الكهف الذي ولد فيه المسيح بيت لحم ، وفعلت أيضا مثل هذا عند كهف الصعود . انظر : ابن الأثير ، ج 1 ، ص 189 ؛ ول ديورانت ج 3 م 3 ص 401 اسد رستم ج 1 ص 60

5- في النسخة (أ) : حسنة البهاء والمنظر . انظر : النسخة اق/84 ص ب/3ع/3- س. 5.



عالية جدا . وبعد أن أتم بناءها سماها باسمه : قسطنطينية ، لأنها كانت تسمى أولا بيزنطة وأحب البقاء بها هناك ، وجعلها مقرا للمسيح(1) ، وجمع كذلك الكتب المقدسة ووضعها في الكنائس .

ثم جمع القديسين ال 318 في مدينة نيقية (2) . وأسس العقيدة الأرثوذكسية ولا يستطيع أحد أن يحصى المحاسن التي صنعها .

وكان أحد الحكام الطيبين واسمه أبلاويوس (3)المسيحي ، عمل باهتمام لاكتشاف الخشبة

المجيدة التي صلب عليها سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد .

ص: 103

1- (أخذت بيزنطة اسما مسيحيا بعد قضاء قسطنطين على لبيكينوس زوج أخته . وكان قد اختارها قسطنطين عاصمة له بصفة نهائية حوالي سنة 328 ، 329م ، وتم بناؤها سنة 330م حين صدر أمر إمبراطوري بمنح المدينة لقب روما الجديدة ، على أن هذا الاسم استعمل في الشعر والخطابه نتظ ، إذ أطلق العالم عليها اسم مؤسسها ، وهذا يخالف ماورد في نصنا ، وكان هدف قسطنطين من تشييدها أن تكون مدينة مسيحية الصبغة ، بينما ظلت عاصمة التير مقرا للديانة القديمة إلى وقت طويل . انظر : أرمان ، ص 1 . صره 2 . نورمان بينز . لامبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمود بوسف زايد . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950 ، ص 8 . فيشر ص 10 - 12 .

2- كان لاختلاف الطوائف المسيحية حول طبيعة السيد المسيح ، ولفشل الوفاق بين أريوس واثناسيوس ، أن دعا الملك قسطنطين إلى عقد مجمع نيقية سنة 325م ويقول سعيد بطريق في وصف المجتمعين وعددهم مانصه: "بمت الملك قسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطارقة والأساقفة ، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون ألفان من الأساقفة ، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان . وقد سمع قسطنطين مقال كل طائفة من ممثليها ، وفضل رأى بولس الرسول الذي كان يقول بالرهبة المسيح ، وعند مجلسا خاصا للأساقفة الذين يمثلون هذا الرأي وكانت عدتهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا . وقد قرروا ألوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، ذاته قدية بقدمه ، وأنه لايعتريه تغيير ولا تحول . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 123 - ص 129 . رثوف شلبي ، أضواء على المسيحية منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت 1970 ، ص 96 -

3- انظر ، هامش a ص 80 من هذا البحث .

وال 318 الذين اجتمعوا بنيقية أكبروا الملك قسطنطين الخاضع للرب ، وأمه الملكة إلين حبيبة الإله ، وأقاموا لهما نصبا لائقا بهما ، وسجلوا عظمتهما من البدء حتى النهاية .

وسار لكيانوس الذي تولى مملكة الشرق لمحاربة مكسيمينس (1) الجاحد ، وعرف هذا الخارجي صانع الشر أنه خرج إليه ليحاربه ، وسقوط مكسينتوس (2) وهزيمة على يد عبد الله قسطنطين الملك ، وطلب السلم من لكيانوس ، فأرسل لكيانوس إلى قسطنطين قائلا : طلب مكسيمينس (3) السلم ، وقبل عقيدة المسيح العظيمة الطاهرة ، وترك معصيته التي كانت به ، وعقد معاهدة معي .

فأرسل قسطنطين أن يقبله ، وأرسل مكسيمينس (4) ، مضمرا في نفسه الشر والغدر رسالة مكتوبة إلى جميع موظفيه تحت إمرته : ألا يضطهدوا المسيحيين . وعندما وصلت الرسالة الى موظفية عرفوا أن هذا العمل لم يكن حسب إرادته ، ولكنها عقيدة الذين تسلطوا عليه . ولهذا لم يكن معظما لدى أحد ما لما صنع أولا من الشر بالقدسيين .

ولم يمنع الملك قسطنطين أحدا من المسيحيين العظماء أن يعقدوا المجامع وأن يبنوا الكنائس بل كان حافظا العقيدة المسيحية هاربا من عبادة الطاغوت وكذلك يوصى الجميع ويعلم أن يبقوا الكنائس في سلام ، ويحارب من أجل العقيدة العادلة. (5)

ص: 104

- 
- 1- في النسختين (...) مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز : Maximin أنظر : . 65. 304. p. zatenberg. Charles.
  - 2- في النسختين (...) مكسينطس ، وعند زوتنبرج وتشارلز : Maxenius انظر : . 65. 304 . p. Charles. Zatenberg,
  - 3- في النسختين (...) مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز : Maximin انظر . 65. 304. p. Charles, Zatenberg,
  - 4- في النسختين : مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز : Maximin انظر : . 65. 305. p. Charles, Zatenberg,
  - 5- في النص (...) م ب ا ق 64 / ص ب ا ع 3 / س 35. س 369) من أجل العقيدة العادلة ، وترجمها تشارلز ب من أجل العقيدة الأرثوذكسية انظر : Charles, p. 66.

وكان رجل اسمه جلاسيوس من مدينة مارسيماس (1) القريية من دمشق مقدار ميل (؟)

ومعه ناس كثيرون يجبون الطاغوت ويقطنون في مدينة أنطونوليوس (2) في لبنان . وفي هذا الزمن اجتمعوا في الملهى ، وأخذوا معهم قوما من العامة صبوا ماء باردا في إناء كبير من النحاس ، وأخذوا يسخرون بكل الذين جاثوا بالمعمودية المقدسة للمسيحيين . ونزل رجل من هؤلاء العامة إلى هذا الماء وتعمد . وعندما خرج من الماء ألبسوه رداء أبيض ، فإنه كان من العامة قبل هذا الصنيع ، وبعد أن خرج من الماء لم يرد أن يصنع الدناءة والسخرية ، بل قال : أريد أن أموت على مسيحيتي من أجل المسيح . وقال رأيت قوة عظيمة عندما سخروا بالمعمودية المقدسة . ثم سار من مكان هذا الماء القليل . وملا الغضب والحنق كل من كانوا معه هناك ، فإنهم كانوا عباد الطاغوت ، ونزلوا من الملهى ، وأخذوا الرجل القديس ، وقذفوه بالأحجار ، فنال تاج الشهادة الذي لايبلى ، وعد مع الشهداء القديسين وجاء أهله مع كثير من المسيحيين ، وأخذوا جسده ودفنوه في المدينة ، وبنوا فوكة كنيسة حيث دفن جسده .

وأسم هذا الرجل جلاسيوس : يوحنا الله بصلاته . (3)

ص: 105

1- تشير التريية الفرنسية إلى أن كلمة : (...) نقل خاطىء للكلمة العربية مارميامين . انظر ؛ Zotenberg. p. 305 N.1

2- اشارت الترجمة الفرنسية إلى أنها نقل خاطىء للكلمة العربية ال بليوبوليس (هليوبوليس). Zotenberg. p. 305, N.2.

3- ذكر اين بطريق (ج1 ، ص122 ، ص123) كلاما قريبا من هذا في معرض حديثه عن ليكنيوس هذا نصه : " فلما صار ليكنيوس إلى مملكته رجع إلى عبادة الأصنام وأمر أن يقتل النصرى واستشهد في أيامه ناودورس الجندي ومطران برقة والأربعين شاهدا . وكانوا من مدينة سبسطية تبادوكية وكان له خليفة بسبسطية يقال له اغريغولوس فأخذ هو الأربعين شهيدا من مدينة كبادوكية فطرحهم عراة في بركة ماء وكان ثلج شديد فماتوا من البرد . وخرج واحد منهم إلى حمام كان على شط البحيرة ليستدفي فيه فسقط الحمام عليه فقتله ونظر النقيب رئيس الحراس الذين كانوا يحرسوهم إلى أربعين اكيلا- من نور قد نزلت من السماء على رؤوس هؤلاء الشهداء وبقي منها اكليل واحد فنزع الحارس شبابه ورمى بنفسه في البحيرة وآمن بالمسيح وأخذ ذلك الإكليل الضوء وأخرجوهم من البركة وحملوهم على العجل وكان منهم شاب لم يمت فتركوه وكانت أمه قائمة فحملته لتطرحه على العجلة مع الأ-موات فمنعوها لأنه كان جبا فمات على كتفها فطرحته على العجلة مع الشهداء وأخرجوهم خارج مدينة سبسطية وأحرقوهم بالنار". ويشير ايرزيبيوس ، وهو بصدد الحديث عن الاختلافات في الرأي حول طبيعة المسيح، الى أن الدين المسيحي أصبح : "موضوع السخرية الدنسة من الوثنيين حتى في دور التمثيل نفسها". نقلا عن : ول بورانت ، ج3 ، م3 ، ص393.

ولم يترك مكسيميانوس النجس آثامه الشريرة ، ولم يتمسك بقوة الصدق التي اكتسبها من الرب المملوك المحبون لله ، وسيرتهم حسنة بتعلمهم وتعقلهم .

وهذا الخارج استحسن أن يشن حربا ضد المملوك محبي المسيح ، فقد غلبه الشيطان الذي أضله ، ونظر للمجد السابق غير المحدود الذي ضاع ، ولم يختر لنفسه ما يوافقه ويحسن له ، وبدأ بغرور قلب وغلظ رقبة ، فنقض المعاهدة التي عقدها مع لكيнос ، واجتهد أن يعمل عملا يؤدي لإهلاكه خوفا... (1) وتغير قلبه ، وحمل كل الناس على أن يفسدوا المدن ، وكل الموظفين الذين تحت سلطانه ، وجمع آلافا كثيرة ليحاربوا المملوك محبي الاله ، واعتمد على الشياطين الذين تعلم منهم . ومنذ بدأ الحرب بعدت عنه معونة الرب ، وانتصر لكيнос ، وقتل كل المحاربين الذين كان يعتمد عليهم ، واجتمع من بقي من القادة والجنود حيث لكيнос وسجدوا تحت أقدامه . وعندما رأى مكسيميس (2) هذا فر خائفا لأنه ضعيف القلب ، وخرج من الحرب خجلا ، وعاد إلى بلاده ، وامتلا غضبا وحقدا على كهنة الطاغوت والأنبياء الكذبة والعرافين ، لأنهم أشاروا عليه مشورة (غير) (3) حسنة ، ولهذا قتل من كان يفخر بهم ويجعلهم آلهة . وأنداك تأكد لديه أنهم كاذبون لا يستطيعون معاونته في الحرب وجحد الشياطين الذين كانوا يرشدونه بالمشورة ، وقتل السحرة الذين بصنعون الشر ، وعجز هو عن إنقاذ نفسه : كان ضعيفا ، ولم بسبح إله المسيحيين ، ولم يقبل (4) شريعته ، وأفضاله جميعا .

وأمر لكيнос (5) أن يحاربوا من بقي في العام العاشر من طرد المسيحيين الذين طردهم دقلديانوس أبوه عدو الله طوال هذه الأيام لم يتب (6) توبة مقبولة ، ولم يرج رجاء الخلاص .

ص: 106

1- أشار زوتنبرج إلى وجود نقص في النص هنا ، ويرجع هذا إلى سوء الترجمة . انظر: Zotenberg, p. 306, N.3.

2- في النسختين: (...) مكسيميانوس وعند زوتنبرج وتشارلز: (...) انظر: Maximin و Zotenberg, p. 306 و Charles, p. 67.

3- لفظة اقتضتها الترجمة .

4- في النص (...) والصواب: (...)

5- هكذا في النص والصواب مكسنس .

6- في النسختين: (...)

وبعد أن هرب من الحرب مرض بمرض القلب ، وتعب تعباً كثيراً جاء من قبل الرب ، واحترق جسده بنار المرض ، واتقدت هذه النار في بطنه وتغير منظره وفسدت أعضاؤه ، ويلى كل مافى جوفه ، وتأت عظامه ، وأخيراً جحظت عيناه . وبينما هو في هذه الآلام بارحت نفسه جسده. (1) وهلك هؤلاء الثلاثة أعداء الله ، وهم دقلديانوس وابناه . وعرف مكسيميانوس الجاحد قبل موته أن ما حدث جميعه كان لعصيانه المسيح ، وما صنعه من شر بقديسيه المسيحيين .

وفي هذه الأيام استحوذ لكيانوس على بلاد المشرق وكان متسلطاً عليها وعلى قراها . وظلت الكنائس في هدوء وسلام ، وجدد بناءها مرة ثانية ، وأضاعت الكنائس بنور المسيح .

ثم جهد الشيطان الشرير دائماً أن يسيء ثانية إلى المؤمنين ، كسبع مفترس يخدع بالحيلة اللطيفة والغش لكيانوس ، وجعله بنسي الأعمال الحسنة السابقة ، ومال إلى أن يعمل عمل من عميت عيونهم وتحمس لسيرتهم السيئة ، ولم يكن فرح القلب كما كان قبل ، ولم يكن هذا من قبل غريباً على الملك قسطنطين ثم نسي المعاهدة والقسم الذي كان بينهما ، ودبر تدبيراً سيئاً للملك العظيم قسطنطين ليقته لكن المسيح إلهه الحق بدد تدبير لكيانوس ، وكان من قبل بسبح يسوع المسيح ويمجده ، ولما جحده أسلمه إلى موت مرير ، ولم يتركه لما صنع من إساءة .

وأخذ لكيانوس بطرد المسيحيين ويحارب قسطنطين حبيب الرب ، مثله مثل الجحدة الذين سبقوه وطمس الرب ذكرهم ، وكذلك بدأ بهدم الكنائس ويغلقها ويقتل القديسين المؤمنين . وأساء إلى القادة الأقوياء من المسيحيين ، وقضى بالدينونة على الأغنياء ، وعين موظفين على كل المدن والقرى ليحملوها على ترك عبادة الرب المقدسة التي للمسيحيين فلا يقيموا صلاة للملك العادل قسطنطين ، وحولهم من عبادة الرب إلى عبادة الأوثان ، وأكثر جداً من الآثام (2).

ص: 107

1- ذكر سعيد بن طريق (جدا ، ص 122) في معرض حديثه عن مكسبانوس المسمى غلاريوس ، الذي حاربه قسطنطين وانتصر عليه ، حديثاً قريباً جداً من نصنا ، اذ يقول : "فجمع كهنة آلهته والسحرة والعرافين الذين كان يحبهم ويقبل مشرتهم فضرب أعناتهم لتلا يقرأ في أبدى نسطنطين فيستظهر بهم . وصب الله على مكسيميانوس ناراً في جوفه تنند حتي كانت أحشاه تنقطع من الحر الذي يجده داخل جونه رندرت عيناه وسقطتا على الأرض وتهاً لحمه وتبرى من عظمه ومات أشر مرنه . ومن ثم نراضع نى نمنا الارتباك في سرد الأحداث التاريخية فيما يتعلق بالصراع بين قسطنطين ومكسبرس اكسيمبانوسيا من ناحية ، ريبن لبكينبوس ومكسس من ناحية ثانية راجع: Jenies, pp. 85- 105.

2- ورد مضمون نفس الرواية لدي سعيد بن طريق . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1، ص 122.

ولم يبذل قسطنطين التساييح والسجديات للإله الواحد المعبود بحق ، وجمع جيوشا كثيرة مع اكريس (1) الملك الذي نصبه ، وكان قويا حبيبا للناس مؤمنا بالرب وأخذوا يحاربون أعداء الرب ، وكان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح يرشدهم بقوة لاتترزع .

ولم يتساهل قسطنطين مع لكيانوس صهره بل تشدد للأمانة المقدسة التي تركها هذا المخالف فمال ناحية الأوثان ولذا خرج إليه سريعا مغضبا وأسقطه ، واستأصل كل قواته بموت شنيع مرير . وكل هذا الذي صار إليه أصابه لإنكاره المسيح ونقض اليمين والمعاهدة التي كانت بين قسطنطين وبينه . ثم استولى على ملكة لكيانوس وجعلها واحدة من أملاكه ، وكذلك استولى على ملكة المشرق والمغرب مملكة الجنوب والشمال ، ودخلت كلها في طاعته (2) ، وصنع السلام في كل مكان . واتفق مع الجميع ، وأحس بالسعادة لدى الجميع ، وحصن كل حدود مملكته بالعدل حتي خضع له أعداؤه تحت طاعته بقدرة سيدنا يسوع المسيح بن الرب المعبود بحق .

ونصب ابنية ملكين ، وهما قسطنديوس قسطنس (3) باكبار وتعظيم ، ثم مات

ص : 108

- 1- هكذا في النص ، وهو تصحيف عن الصبغة العربية كرسيس ، وهو ابن قسطنطين من زوجته الأولى منير فينا Minur Vina . كان نعم العون لابييه في حروبه ضد ليكيانوس . وقد قتل كرسيس هذا في سنة 326م بامر قسطنطين . انظر : ول ديورانت ، ج 2 ، م 3 ص 2-4 .
- 2- الإشارة هنا إلى الخلاف الذي بين قسطنطين وليكيانوس ، وكان محرره رغبة قسطنطين في إعادة توحيد الامبراطورية تحت حكمه . وقد أدرك أن الشرق الذي كان تحت حكم ليكيانوس هو مركز الثقل بدليل أنه بني عاصمته في هذا القسم الشرقي ، وقد انتهى هذا الصراع في سنة 323م بعد هزيمة ليكيانوس في ادريانويل وخلقيدونية واستسلامه في نيقوميديا ، وأمر قسطنطين بقتله سنة 324م . إلا أن الكتاب الكنسيين مثل ايوزيبوس ومن اقتفى أثره ، ينظرون إلى قسطنطين باعتباره الإمبراطور المسيحي الأول فيقفون بجانب تصرفاته ويبررونها في ضوء مصالح الكنيسة . انظر : أسد رستم ، ج 1 ، ص 126-134.53 Jones.
- 3- ورد في النص : (...) وقد كتبه كذلك سعيد بن بطريق (ج 1 ص 134) وغابريوس المنيجي (درا Vol. VII. p. 570) وورد أن قسطنطين أنجب ثلاثة أولاد جميعهم من زوجته فإوسطه بنت الإمبراطور مكسيميانوس وهم قسطنطين الثاني (337-340م) وتولى الغرب : إيطالية وغالبا واسبانيا وقسما من إفريقية ، وقسطنديوس الثاني (337-361م) وتولى الشرق باكملة ، وقسطنس قسطنس (337-350م) وحكم ايليديه وقسما من افريقية . انظر : أسد رستم ، ج 1 ، ص 74 ، ص 78 .

دون حزن قلب ومشقة (1) لأن سيدنا يسوع المسيح الإله بحق صان مملكته حتى الجيل الثالث.

وكان قسطنطس السعيد كأبيه ، وسار سيرة حسنة ، وأتم جميع أيامه بالصالحات . وأخذ أهل اليمن بعده في معرفة الرب ، وأضاعوا بنور مجد سيدنا يسوع المسيح ، له المجد ، بسبب سيده قديسة اسمها تاونسسطا ، وكانت عذراء راهبة أسرها من ديرها على حدود الروم وقدمها إلى ملك اليمن ، قدمها له هدية .

وهذه المسيحية كانت غنية جدا بنعمة الرب ، وقدمت حالات كثيرة من الشفاء ، وجذبت ملك الهند إلى الإيمان ، كان مسيحيا مع جميع شعب الهند بسببها . وسأل ملك الهند وقومه الملك أنوريبوس (2) حبيب الإله أن ينصب لهم مطرانا ، ففرح فرحا عظيما لدخولهم في الأمان ورجوعهم إلى الرب . ونصب لهم مطرانا قديسا اسمه تارونيبوس يؤديهم ويعلمهم ، ويثبتهم في دين المسيح إلهنا حتى صاروا مستحقين للمعمودية التي هي الميلاد الثاني بصلاة القديسة العذراء تاونسسطا . والمجد لسيدنا يسوع المسيح صانع المعجزات وحده ، والمنعم بالهبات الحسنة لمن يتوكل عليه . (3)

وكذلك كان أيضا ببلاد الهند ، أعني الهند العظيمة ، فإن أهل هذا البلد كانوا قد قبلوا من قبل رجلا اسمه أفروديت (4) ، كان نبلا من بلاد الهند ونصبوه

ص: 109

---

1- مات قسطنطين الكبير سنة 337م . انظر : نورمان بينز ، ص.ع .

2- وهو هونوريوس .

3- لقد ورد ذكر هذه القديسة في السنكسار البعقوبي العربي والاثيوبي (في يوم 17 توت) . راجع : Zotenberg, p. 309, 310. N.I. .Zotenberg's Journ. Asiat. XII, p.258. Le Musé on. p. 260

4- ربما كان هذا نصحيفا عن فرومتهوس الذي دخلت المسيحية عن طريقه إلى الحبشة .

مطراناً عليهم بإذن من أثناسيوس (1) الحواري بطريك الاسكندرية (2)، ويوضع اليد.

وقال له عن النعمة التي نالها من الروح القدس ، وعمما وجدوا من خلاص نفسه بنعمة المعمودية المقدسة ، وكان مستحقاً لهذه الهبة . وكان ، مثل قسطنطين الملك حبيب المسيح ، رسول الرب المنير كل وقت وكل ساعة ، يرشده ويعلمه وصية الرب حتى يوم وفاته الذي لا ينسى ، وكان يوقظه للصلاة من نومه كل يوم ، وما كان يتجلى لأحد من الملوك غيره . وبينما كان يرى روعى في السماء مات في سيرة نقية ، وكان قربانا لله ، وذهب إلى الراحة في السموات .

## الباب الثاني والعشرون :

(3) وهذه هي أسماء أبناء قسطنطين الملك العظيم : قسطنطوس وقسطوس وقسطنطين. وجعلوا مملكة أبيهم ثلاثة أجزاء، واقترعوا ، فخرجت قرعة قسطنطيوس بلاد آسيا ، فحكم بها .

ص: 110

1- بمد. أثناسيو احوالى (295-373م) واحدا من كبار علماء اللاهوت وزعماء الكنيسة ، وقد ظل نحر نصف قرن (325-373م) يلعب دورا هاما في التاريخ الديني بمصر . وقد اعلی عرش البطريركية في سنة 328م ، وكان من أشد أنصار مذهب نيقية ، وقد نفى عن كرسيه خمس سنوات في عهد كل من قسطنطين وقسطنديوس يوليانوس وفالنس ، وله مؤلفات تشتمل على كتب ومقالات ورسائل في الدفاع عن المسيحية ، وفي الحياة النسكية ، وفي التاريخ. انظر : على الفراوى ، مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربي الوسيط ، مكتبة سيد رأفت ، القاهرة 1977 ، الطبعة الثانية ، ص 68 ، ص 69 ، هامش 1.

2- ربما أراد النص هنا الإشارة إلى دخول المسيحية إلى الحبشة عن طريق مصر في عهد ملك الحبشة عيزانا في القرن الرابع الميلادي ، إذ اتضح ذلك بعد أن عثرت البعثة الألمانية برئاسة ليمان سنة 1904 على أربعة نقوش لهذا الملك ، اثنان منها بدلان على أن هذا الملك مازال وثنيا . والاثنان الآخران يبدو منهما تنصره ، هذا فضلا عن أن الاساطير الحبشية تذكر لنا بعد ذلك أن هذا الملك أرسل مستشاره فرومنتيوس وكان تاجرا مصريا إلى اثناسيوس الأول بطريك الاسكندرية يسأله أن يقيم للحبشة مطرانا ، وعين اثناسيوس فرومنتيوس هذا مطرانا على الحبشة وأطلق عليه اسم أبى سلامه ، وذلك في سنة 334م. انظر : زاهر رياض ، مصر وافريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الأولى 1976 ص 40- ص 42 لجنة التاريخ القبطى ، ص 85 ، ص 86

3- يقابله الباب التاسع والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوسى . (م أقي 87/ص أ ع 1؛ م ب اق 66/ص اع 39)



وقسطنطين مدينة قسطنطينية ، فجلس على عرش أبيه ، وحكم قسطنطينوس روما ، مدينة الروم العظيمة (1).

وكان بين قسطنطينوس وقسطنطين ضغينة بسبب الحكم ، ويسبب الشعوب التي كانت تحت سلطانهما . ولما تحاربا فيما بينهما مات قسطنطين في الحرب ، وبقي بعد هذا قسطنطينوس ، وهو أصغرهما ، في روما وحدها . وفي مدينة بيزنطة التي هي قسطنطينية حكم قسطنطينوس ، وفي أيامه ظهر أريوس (2) وانحرف هذا عن عقيدته فكان أريوسيا .

وغضب قسطنطينوس لعقيدة أبيه ، ولم يكن مرائيا بعقيدة الرب ، وتشبه بأخيه الذي مات في الحرب ، وكان يعجب به ، ويكره أخاه الذي حكم في آسيا بسبب أنه لم يحفظ عقيدة أبيه قسطنطين حبيب الإله ، وبسبب ما أثار من كلام كثير لمعارضة أثناسيوس الحواري بطريك اسكندرية ، ويسبب طرده من كرسيه إرضاء للهرطقة ، وهم الأريوسيون . ولم تكن الكراهية والتفرقة بين كلا-الأخوين الملكين : قسطنطينوس وقسطنطينوس ضئيلة ، ليس بسبب قتل أخيهما . الذي كان بغضنا فقط ، بل بسبب القديس اثناسيوس بطريك الأسكندرية (3) ، وبسبب أنه لم يسر سيرة أبيه ، وبسبب أنه لم يرض سيدنا يسوع المسيح ، ولهذا شدد الكراهية لأخيه . وبينما كان في هذا الأمر مات قسطنطينوس مرضيا الرب . لاعنا قسطنطينوس لعمله السيء .

ص: 111

- 1- يوجد خلط هنا فيما آل لأبناء قسطنطين من حكم الولايات الرومانية . انظر : هامش 2 ص 108 من هذه الدراسة .
- 2- هو مصري من أهل الاسكندرية خالف رأي الكنيسة ونشر مبدأه القائل بأن المسيح ليس ابنا لله . وحول هذا ينقل ساويرس بن المقفع رأى اريوس فيقول: "وكان حكيما عند نفسه ومعلما برأيه فقال ان كلمة الله الذي قامت بها السموات ، والأرض مخلوقة وحكمته الذي انتظمت الخلائق وانشقت محدثه مصنوعة ... أن ابن الله لم يكن قبل أن يولد وانه كان مالم يكن وانه قد كان زمان قبل كونه وان ابن الله مخلوق وان له الاستطاعة في الرذيلة والفضيلة ونسبه له خلقا جديدا". انظر Sé verc ibn Al-Meyalfa, Ilist. des Conciles, ed. et trad. du Tex, Arab. par L. Le: roy, 1917, scolid livre, p. 15, 33.
- 3- عند تشارلز قسطنطينية . انظر: Charics 71/13.

وبعد موت قسطوس أرسل الملك قسطنطيوس إلى اثناسيوس قائدا ليقتل الأب الكبير رئيس الكنيسة ، وكان قسطوس من قبل يحميه من شر أخية ، وكان قسطنطيوس يخشى أخاه ويخفى الشرور في نفسه ، وبعد موت أخيه قسطوس أظهر كل مافي قلبه وأراد أن يقتله . لكن يمين الله حمته ، فهرب واختبا ونجا منه . وبدأ القائد الذي أرسل إلى اثناسيوس الحواري الشغب للمسيحيين لأنه كان من جماعة ماني (1). ولم يكن الأريوسيون وحدهم في هذه الأيام هم الذين أثاروا الشغب ضد الكنيسة ، فالمانيون ثاروا من جانب آخر ويدعوا الاضطهاد ضد المسيحيين ، والشغب الكثير وإراقة الدماء ، ومن ثم قام قائد قوى ضد مدينة روما ، اسمه مغنديوس (2)، واستولى على المملكة وقت غروب الشمس (3) دون إذن قسطنطيوس ، وسار إلى بلاد أورابي، (4)، وتقاتل مع قسطنطيوس ، ومات خلق كثير من الجانيين . وبعد موت مغنديوس القرى انتصر قسطنطيوس ، واستولى على كل ما كان لمغنديوس ، ولما حاز قسطنطيوس النصر لم يمجد الرب كالملوك المسيحيين الذين قبله ، بل تبع الأريوسيين في كل عمله .

ص: 112

- 1- هو ماني الطقشوني ولد سنة 215 م 216 م من اسرة فارسية عريقة ، أعلن عند تشريح سابور الأول سنة 242 م أنه المسيح المنتظر ، وقد تأثر في عقائده من الزرادشتية والمشراسية واليهودية والمسيحية والأدرية ، وهو يقسم العالم إلى كونين أحدهما نور والأخر ظلمة ، ويذهب إلى القول بأن الشيطان هوخالق الإنسان إلا أن ملائكة النور استطاعت ، وبطريقة خفية . أن تدخل إلى البشرية بعض عناصر النور ، وفي المثل والذكاء والتفكير ، وقال إن المرأة هي أفضل ما خلق الشيطان . وظلت عقائده هذه منتشرة زهاء ثلاثين عاما إلى أن قتل سنة 276 م إلا أن عقائده لم تمت بموته . انظر : ول ديورانت ، ج 3 ، م 3. ص 295 ، ص 296. آرتر كريستنسن . إيران في عهد الساسانيين . ترجمة محبي الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1957 ، ص 171 - ص 195.
- 2- هكذا في النص وذكره سعيد بن بطريق : مغنطيوس . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 134.
- 3- هكذا في النص ، ويبدو أن الصواب هو الأجزاء الغربية إذ كان حاكما على على الأجزاء الغربية ، وذلك كما ورد في التاريخ الكنسي لسقراط . نقلا عن Charles, p. 72. N.I. Zotenberg, p. 312, NI ;
- 4- هكذا في النص وهي الكلمة العربية أوربا .

ثم اجتمع (1) مجمع الأساقفة الهراطقة بمدينة منطاليا (2) وهي مدينة إيطاليا بتدبير هؤلاء العصاة الذين انتقصوا العقيدة الأرثوذكسية وأنكروا ألوهية الثالوث المقدس ، واضطروهم قسطنطيوس) أن يكتبوا كتاب إدانة ضد اثناسيوس الحواري بطريك اسكندرية مع من تبعه من الأساقفة .

وفي هذا الزمن أشعل الممثلون بالشر وأهل الأوثان النار ليحرقوا جسد القديس يوحنا المعمدان ، غير أن قوة سيدنا يسوع المسيح بددت تدبيرهم ، فأوا شبحا جسيما ، وفر العصاة كلهم . وكان هناك سكندريون ، فأخذوا جسد القديس يوحنا ونقلوه إلى مدينة اسكندرية وقدموه سرا إلى القديس اثناسيوس البطريك قبل هربه ، وهذا قدمه وأبقاه في بيت لحاكم من عظماء المدينة سرا . وعرف قليل من الكهنة هذا السر وتوافيلوس البطريك الثالث وكان في هذا الوقت قارئاً ومنشدا حين أحضروا جسد القديس يوحنا (3) . ويعد اثناسيوس كان

ص: 113

1- في زوتنبرج : جمع . انظر . Zutenberg . p. 85 .

2- هكذا في النص . وهي ميلان ، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن الامبراطور قسطنطيوس عقد مجمعا في ميلان سنة 355م ضد البطريك اثناسيوس ، وكان معظم المجتمعين ، من الأريوسيين . وفيه عزل اثناسيوس ، ونصب بدلا منه جورجوس الكبادوكي الأريوسي بطريكا على الاسكندرية (مراد كامل . حضارة مصر في العصر القبطي . ص 41)، ويخطيء النص هنا اذ اعتبر ميلان هي إيطاليا ، وقد تكرر هذا الخطأ مرة أخرى بعد عدة سطور (tenberg.p. 312, N9) بيد أننا يمكن أن نفهم هذا الاضطراب في ضوء الحقيقة القائلة بأن نقطة التحول الحاسمة في تاريخ المسيحية ترتبط بمدينة ميلانو الإيطالية حيث صدر المرسوم الشهير سنة 313 ليسمع مزاولة العبادة المسيحية .

3- ذكر ساويرس أن الامبراطور بوليانوس أراد أن يهدم مابقى من هيكل أورشليم على أن يبنيه من جديد بربا، فوكل عمل هذا الى نفر من عنده وسار هو لقتال الفرس بيد أن البنائين لم يتموا البناء , لأنهم كلما بنوا جدارا ، وجدوه في اليوم التالي مقلوعا من أصوله بغيريد إنسان ، وظلوا على هذا الحال شهرين ، فأشار عليهم اليهود بحرق قبور النصارى التي في ذلك الموضع ، وبدأ البنائون بحرق قبوري جسد يشع النبي وجسد يوحنا المعمدان ، غير أن النار لم تتسلط عليهما بالمرّة ما أثار دهشتهم ، ومضى بعض المؤمنين إلى الوالي عارضين عليه مالا مقابل أخذهم للجسدين ، وقد قبل . فأخذوا الجسدين وأنفذوهما إلى اثناسيوس بطريك الاسكندرية الذي أخفاهما في موضع إلى أن يجد السبيل فيبنى عليهما بيعة . وبينما اثناسيوس جالس ذات يوم وعنده جماعة من المؤمنين رفع عينيه فنظر أكراما مقابل المكان الذي كان فيه ، فقال ان وجدت زمانا بنبت هذه الأكوام بيعة ليوحنا المعمدان واليشع النبي ، وكان حاضرا معه جماعة من المؤمنين وتوافيلوس كاتبه الذي سمع منه هذا القول وأبقاه في نفسه . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 71، ص 72.

بطرس (1) بطريكاً، وبعد بطرس أخوه تيموتاوس أكريمون (2) وترجمته عديم اليسار. وبعد تيموتاوس: تارفيوس الذي هدم معبد الأوثان التي اسمها أرامو (3) وجعله كنيسة

ص: 114

- 1- بعد اتناسيوس صار بطرس (364-370) البطريرك الحادي والعشرين من بطاركة الاسكندرية. انظر: المصدر السابق، ص 74.
- 2- ورد في النص: (... ) وهي نقل خاطى عن (... ) اكتيمون. انظر: Zoutenberg, p.315.N.1.
- 3- ورد في النص: (... ) وذهبت الترجمة الفرنسية: Zoutenberg, p. N.1315 إلى أنه من المحتمل أن يكون هذا الشكل تصحيحاً عن سپرايس وغير أننا نرجع لأسباب عدة أن يكون هذا الاسم تصحيحاً عن ارمياء نبي اليهود، ذلك أن يوحنا النقيوسى نفسه ذكر (ص 121 من هذا البحث)، أن تيوفيلس هذا قد جعل العبد الذي في مدينة اسرائيس (وهي تصحيح عن سيراميس كنيسة وسماها على اسم انوريوس من تيود وسيوس، وسميت كذلك على اسم الشهيدين قزموس ودميانوس. فضلاً عن أن لفظة: (... ) - أرامو الواردة في النص بعيدة من حيث النطق عن سيراميس، وقرينة من لفظة ارميا. وبعد هذا إشارة المصادر التاريخية: Col. Encyclopaedia Jindica, vol 1351. (ص 321 322) في الاسكندرية معبد مكشوف اسمه (التترايوس)، قيل ان الاسكندر دفن هناك النبي (إرميا، وكان هذا الموضوع مشهداً جليلاً. وقد أشار ابن البطريق (ج 1، ص 73) إلى إرميا بقوله: " وقتل إرميا النبي بمصر رجماً بالحجارة حتى مات ودفن، وزعموا أن الاسكندر لما دخل إلى مصر عمل جسد إرميا النبي في الاسكندرية ودفنه فيها، وذكر المؤرخ موهوب بن منصور بن مفرح الاسكندراني الشماس في معرض حديثه عن سيرة البابا كيرلس الثاني (67) في (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة الساويرس بن المقفع اسقف الأشمونين، المجلد الثاني، الجزء الثالث، مطبوعات جمعية الآثار القبطية القاهرة 1909م، قام على نشره: يس عبد المسيح، عزيز سرريال عطية، أسولد پر مستر، ص 226. ص 227): "...وبالاسكندرية أيضا قبور البشع النبي وارميا النبي...". وجاءني (ملخص مخطوط الكنائس والديارة لأبي المكارم، الذي ألفه في 925 ش. 1209م، ج 2، نشر: جرجس فيلر ثارس عوض في دليل - القبطي، ج 2، ط 193 م، تاليف مرقس سميكة باشا، ص 213) مايلي اتبعت يوحنا المعمدان واليشع النبي (هالدياس) .. وكنيسة ارميا في قبة الورشان وسط مقابر المسلمين ....

مشيدة عالية مزينة جدا ، وجعلها في إكبار مقرا لجسد القديس يوحنا المعمدان (1). وقيل أيضا : وبعد أيام كثيرة أخذ تاوفيلوس جسد القديس يوحنا مع رأسه وأقرها في المقبرة التي بنيت في وسط الكنيسة ، وأعد احتفالا كبيرا وعبدا مجيدا ، وافخر أهل المدينة به وعظموه بالثناء.

## الباب الثالث والعشرون :

(2) وقيل في شأن القديس تاوفيلوس (3) بطريك اسكندرية أنه كان من أهل مدينة منف ، وهي مدينة فرعون المسماة من قبل أرجاديا (4). وهو من نسل مسيحي ، وكانت له أخت صغيرة وأمة اتيوبية كانت لأبويه ، وكانا يتيمين ، وكان هو صغيرا في سنه وفي جسمه ، وفي ليلة من الليالي ، وقت الفجر ، أخذت هذه الأمة "أديشمو" الأطفال وأدخلتهم في بيت الأوثان النجسة : أرد ميس ، وأبوللون لأداء الصلاة حسب آثامهم.

ص: 115

1- أشار ساويرس إلى بناء هذه البيعة بقوله : "تم ان الأب تاوفيلس البطرك ذكر فول اتناسبوس لما كان ياكل معه وهو كاتبه انه يشتهي أن ينظف الأكرام التي رآها ويبني في موضعها بيعة على اسم يوحنا المعمداني واليشع النبي وعند ذلك جاءت امرأة كان لها ولدين فكنتست الاكرام على مايشهد به كتابه وظهرت البلاطة المكتوب عليها الثلاثة ثبطات وشرح حديثها .. فلما قلع تاوفيلس البلاطة وجد المال تحتها فبني منه الكنائس وهنا في الموقع كنيسة في جانب البستان حمل اليها جسد القديس يوحنا المعمداني وجسد اليشع النبي وظهر منها عجائب كثيرة في ذلك اليوم ويرى جماعة من الناس كانوا مرضا ومسقومين من أمراضهم" .. ساويرس بن المقفع ، ص 75

2- يقابله الباب الثمانين من تاريخ يوحنا النقبوسى (م ألق 89/ص 1ع/ام ب/67ق/ص ب/ع3)

3- هوالبطريك الثالث والعشرون (376-404م) من بطاركة الكرسي السكندري . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 75 - 77.

4- تشير المصادر التاريخية إلى أنه بعد انقسام الامبراطورية الرومانية إلى قسمين كبيرين ، تبعت مصر الامبراطورية الرومانية الشرقية التي تمت مصر إلى ستة أقسام كبيرة قسمان في الوجه البحرى وأربعة أقسام في الصعيد . ومن الأقاليم الأربعة في الوجه القبلي . كانت أبروشية أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة اكسرنخرس وهي البهنسا بمركز بني مزار . محمد رمزى . القسم الأول ، ص 30.

وعندما دخل هؤلاء الأطفال خرت الأوثان على الأرض وتحطمت ، ولهذا خانت هذه الأمة . وأخذت الأطفال ، وذهبت ، وهربت إلى مدينة نقيوس لأنها خشيت كهنة الأصنام الرجسة . وخافت أيضا أهل نقيوس أن يعيدوها إلى كهنة الأصنام ، وهربت الأطفال ، ووصلت الى مدينة اسكندرية ولا أثارها الفكرة الدينية وحلت عليها نعمة الرب أخذت الأطفال وادخلتهم الكنيسة لتعرف وتبين أمر سر المسيحيين . وفي الحال كشف الرب للأب أثناسيوس بطريك اسكندرية أمر الأطفال عندما أدخلتهم الكنيسة ومقامهم في مكان التهذيب ، فأمر أن يصنوا الثلاثة حتى يتموا القداس . ويعد هذا أحضروا الأطفال والأمة إلى القديس اثناسيوس ، فسأل الأمة وقال لها : ما هذا الذي صنعت ؟ ولم لم تساعدك الأصنام اللاتي ليس لها منطق ؟ بل عندما رأيت الأطفال الروحيين سقطت على الأرض وتحطمت ؛ ومنذ الآن يكون هؤلاء الأطفال لى . وعندما سمعت الأمة هذا عجبت من كلام القديس ، بسبب ما عرف من خبايا ماكان في معبد الطواغيت . وفي هذا الوقت لم يمكنها أن تنكر كل ما فعلت ، بل سجدت عند قدميه ، وسألته معمودية المسيحية المقدسة ، فعمدهم ، وجعلهم مسبيين ، ونالوا نور النعمة . وكانوا حديثين . وأرسل (1) الفتاة الصغيرة إلى دير العذارى لتقيم هناك حتى زمن الزواج ، ثم زوجها رجلا من مدينة محلي (2) وهي في شمال مصر ، التي كانت تسمى من قبل ديدوسيا ، وهناك ولد القديس كيرولس الكوكب العظيم الذي أضاء في كل مكان بتعاليمه ، لابسا روح القدس ، الذي كان بطريكاً بعد القديس تاوفيلوس خاله . وبعد أن عمدوا الطفل ، القديس تارنبلوس . حلقوا رأسه ، وعدوه مع القراء ، ورسومه مرتلا ، وربوه تربية حسنة كما يجب للقديسين ، وكبر ، فكان شابا مرضيا للرب ، وتعلم كل كتب الكنيسة التي هي وحي الله . وحفظ سننها ثم رسموه شماسا . وكان متحمسا تماما لعقيدة سيدنا يسوع المسيح في طهاره وتقديس . وبعد هذا لبس لباس الكهنة ، وصار رئيسا ، وجلس على كرسي مرقس الانجيلي بمدينة اسكندرية . وبعد أن صار بطريكاً أضاء كل المدن بنور العقيدة المقدسة ، وجعل كل مدن مصر بعيدة عن عبادة الطاغوت ، وقضى على كل من يصنع تماثيل ، كما تنبأ في شأنه القديس اثناسيوس الحواري .

ص: 116

1- زيادة يقتضيها السياق .

2- لم استطع التعرف على هذه المدينة .

(1) وبعد أن توقفت الحرب بين جوفيانوس وفارس جاء الملك جوفيانوس المسيحي من بلاد فارس ، وأتقذ من بقي من الجنود . ومن جدهم بتدبير الشرير بوليانوس الكافر أهلكتهم واستأصلهم .

وكذلك كتب رسالة إلى القديس اتناسيوس الحواري بطريك اسكندرية ليعود إلى مدينته في إكبار عظيم ، قائلا : من بويانوس (2) الملك إلى القديس اتناسيوس حبيب الرب . اننا نعجب بك وبسيرتك بحكمة ، ويقربك من الملوك ، وفضائلك الصادقة ، واهتماماتك الحسنة العمل عمل سيدنا يسوع المسيح ، له المجد .

نريد منك أيها المشرع الكبير أن تتقبل كل المتاعب ، وألا تخشى الذين ينفونك والمصائب التي أصابتك . فجعلت الحنق والغضب كلا شيء ، وعددتها كالهشيم الحقيق ، وسرت في إثر العقيدة الأرثوذكسية ، واستمرت حتى النهاية . وادخرت جهادك لن يأتون من بعدك ، وربطتهم بالإيمان التام وبالعمل الصالح . عد الآن إلى مملكتنا ، واندمج في تعليم المليء خلاصا ، واحفظ الكنيسة ، وارع شعب المسيح ، ووجه صلواتك للرب باهتمام ، من أجلنا ومن أجل مملكتنا ، لتتجر بصلواتك . إننا نظن أننا ننال العين من الرب العلي بابتهاال لسانك الطاهر القدس لأنه متحدث بالروح القدس .

وهذا الذي كتبنا لك لتتير للشعب بنور المسيح ، وتقضي على الأصنام أعداء الرب .

وكذلك على شكوك الأريوسيين الذين نفيناهم ، لننحو بصلواتك (3)

ص: 117

1- يقابله الباب الحادي والتسعون في النسخة (أ) ؛ والثاني والثمانون في النسخة "ب" (م أ/ق 91/ص أ2ع ؛ م ب/ق 69/ص ا/ع 3)

2- ورد في النص : (...) بويانوس وهو الامبراطور جوفيانوس (363-364م).

3- أشار ساويرس (ص 72، ص 73) إلى هذه الرسالة باختصار شديد إذ قال . وهو في معرض حديثه عن هذا الملك ، : " فكتب إلى اتناسيوس بطريك الاسكندرية كتابا يقول فيه أيها الأب الحقيقي الراعي المأمون اتناسيوس شهيد المسيح الإله مملكتي تريحك جدا فقوى قلبك وامسك قضيب الكهنوت واطرد به الذئاب الخاطفة عن الرعية الناطقة أولئك الذين افواهم مملوة لعنة ومرارة سم الافاعى وهم قتلة الأنفس ... وقد اشارت الترجمة الفرنسية ( Zotenberg, p. 323, N1 ) إلى أن نص هذا الخطاب لا يتفق تماما مع مثيله الوارد باليونانية.

وعندما قرأ القديس اتناسيوس الحواري نور العالم ، الرسالة ، جمع كل الأساقفة (1) القديسين والعلماء الكبار ، وكتب موعظتين . إحداهما في كلمة الرب وهو واحد من الثالوث المقدس ، والثانية في سنن المسيح . وكذلك كتب رسالة الى القديس باسيلوس (2) الذي يفكر دائما ، ويهتم بأوامر الرب ، قائلا : إن يوانوس الملك حبيب الإله قد رضي تماما بسرور العقيدة العادلة لمجمع نيقية . نافرح أنت بأمر من كان ارثوذكسيا ، وأقام العقيدة النقية للثالوث المقدس .

وأتم الملك بويانوس سيرته بهدوء وتواضع مرضيا للرب .

وبينما هو في هذه الحال نهض للسير إلى مدينة بيزنطة ، ونزل به المرض ، ومضى إلى قلقيا وجلاتيا ، ووصل إلى مدينة تسمى ديداو طانا (3)، ومات بها .

إن الدنيا لم تكن أهلا لتقبل ملك يشبهه ، فإنه كان خيرا ، وديعا ، رحيفا متواضعا ، مسيحيا . ارثوذكسيا .

### الباب الخامس والعشرون :

(4) وبعد موت جوفيانوس حبيب الرب جاء والسنديانوس (5)، عظيما في الأعين ، وهو بيكى مهم لموت جوفيانوس الملك . وبينما هم في هذا البكاء ويهتمون بأن ينصبوا عليهم ملكا

ص: 118

- 1- تشير المصادر التاريخية الى أن اتناسيوس قد عقد في الأسكندرية ، بناء على طلب جوفيانوس بعد عودته من نفيه الرابع ، مجمعا للأساقفة ، وقد ألقى مقالة عن الايمان . انظر : Zotenberg, Jour. Asial., XII., p. 263, p. 263, N.2.
- 2- أشار ساويرس (ص 73) الى مدى العلاقة بين اتناسيوس وباسيلوس بقوله : كتب تعاليم كثيرة وأشياء لاتحصى وكان يكتب الي باسيلوس ويجاويه باسيلوس عليها وكان يخاطبه يا (آ) بى ..
- 3- وردت في النص : (...) والمقصود ديداستانا . انظر : Zotenberg, p. 323, N.2.
- 4- يقابله الباب الثاني والتسعون في النسخة " ، والثالث والثمانون في النسخة ب (م أ/92ق/ص أ/ع 1 م ب/اق 70/ص أ/ع 1).
- 5- هو الامبراطور ولنتيانوس (366-378) Valenianus م، الذي اقتسم مع الامبراطور ولنتيانوس (375-364 م) حكم الامبراطورية الرومانية ، فحكم الأول الغرب وحكم الثاني الشرق . انظر أسد رستم ، ص 87.



في هذه الأيام أقبل سالوسيديوس الحاكم الذي كان رئيس الجيوش وكبيرا جدا في الأعين . وأشار هذا عليهم وقال لهم : والنديانوس بصلح أن يكون ملكا لنا وقبل كان قائدا ونفاه يوليانوس الجاحد لعقيدته الأرثوذكسية . فسمعوا مشورة سالوسيديوس ، ونصبه الجند والأعبان ملكا عليهم ، وأذاعوا له قول البشير في كل البلاد ، قائلين : ملك والنديانوس الرجل الصادق المسيحي الذي يتحدث بالحق وينطق بالعدل .

وفي هذه الأيام كذلك كان بمدينة اسكندرية ، وهي أكبر مدن مصر ، حاكم اسمه واداديانوس(1) ، وهو الذي بني بايين حجرين بجهد شاق في المكان الذي يسمى أبراكليون ، وجعلهما بايين لمدخل النهر الكبير ، وحصن بلاد مصر .

وفي هذه الأيام ظهرت عجائب على يدى القديس اثناسيوس الحواري أب الايمان بطريك اسكندرية ، عندما علا ماء البحر على مدينة اسكندرية قصد أن يغرقها ، ووصل إلى مكان اسمه أنطانسطاديون(2) خرج الأب الكبير إلى البحر مع كل الكهنة آخذوا في يديه كتاب الشريعة المقدسة ، ورفع يديه إلى السماء ، وقال : ياسيد ؛ أنت الإله الذي لا تكذب . أنت الذي وعد نوحا بعد الطوفان ، وقلت له : أنا لا أجلب ماء الطوفان ثانية إلى الأرض .

وبهذا الابتهال للقديس عاد البحر إلى مكانه ، وهذا غضب الرب ، ولجت المدينة بصلاة القديس اثناسيوس الحواري الكوكب العظيم(3)

ص: 119

---

1- أشار زوتبرج الى أن : (...) - واداديانوس نقلا عن ماديارس . انظر : Zotenberg, p. 325, N.5.

2- وردت في النص : (...) وهي تصحيف عن الكلمة العربية انطاسكاديون انظر : Zolenberg, p. 325, N.6.

3- بشبر زوتبرج الى أنه من المحتمل أن يكون المقصود هنا هو الفيضان الذي حدث أثناء حكم بوليانوس . والذي أشار اليه جرجس بن العميد (المكين) (Journ. Asial. XII, p . 263) وقد أشار سعيد بن بطريق في معرض حديثه عن قسطنطين من قسطنطين . وفي عهد اثناسيوس أيضا ، إلى كلام شبيه بهذا إذ يقول ، وفي ذلك العصر هاج البحر وغرق من الاسكندرية مواضعا كثيرة وكنائس عده. سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 137.

(1) وهذان هما الملكان الشهيران : أجراديانوس وتاودوسيوس (2) عبدا لله اللذان عملا الصالحات باهتمام ، واحد أطلق القديسين المؤمنين من الأسر الذي وضعهم فيه ويلايوس (3) الملك ، وأبطل طرد المسيحيين ، والثاني أحب الله كثيرا وأعاد كنائس المؤمنين وأزال شرور الأصنام ، وأبطل كذلك تعليم الأريوسيين الأشرار ، وأقام العقيدة الطاهرة دون غش . وبنى كذلك كنيسة مقدسة تذكارا حسنا ، ونفى من المدينة أودسيوس العاصي المجدف للروح القدس . وبعد أن نفى هذا الشرير من المدينة أرسل إلى باسيلوس بطريك قيسارية بقبادوقيا ، وجورجوريوس الناسك ، وفلجوس في ايقونيون - حكماء الرب ، وأمرهم أن يقيموا الكنائس بالطهارة وبالروح القدس فكانوا يناقشون الهراطقة ويهزمونهم ، ويخجلونهم ، ويعلنون العقيدة الحقة للأرثوذكسيين في كل مكان .

وجمع في القسطنطينية مجمع الأساقفة بمدينة قسطنطينية وعددهم 150 (4) من الآباء القديسين ، وأخرج الجحود والنفاق من كل مدينة بمملكته ، وأدخل عبادة الواحد المثلث بالأقانيم ، وقوى العقيدة الحقة ، وأفاض الروح القدس على الكهنة ، فكانوا أقباء

ص: 120

1- يقابله الباب السادس والتسعون في النسخة (أ) ، والباب الرابع والثمانون في النسخة (ب). (م أ ق 92 اص ب اع 3 م ب اق 7 اص ب/ع1).

2- هما الملكان جراتانوس 375-83 (م ratiatus) وتبودوسيوس 379-395 (ThcoDsius م).

3- ورد في النص (... ) وهو تصحيف عن الشكل العربي ولاس ، (والنس). انظر : ساويرس ابن المقفع ، ص 64)

4- وهو مجمع القسطنطينية الأول سنة 381م ، فبعد أن قرر مجمع نيقية أن المسيح إله ، وأنه ابن الأب . وأنه جوهر قديم من جوهر الأب ، ولم يتعرض لماهية الروح القدس ، ظهر مقدونيوس في الاسكندرية معلنا بأن الروح القدس ليس ياله ، ولكنه مخلوق مصنوع ، وانتشرت أقواله هذه بين الناس . الأمر الذي أدى بالملك إلى الدعوة إلى عقد مجمع يثبت فيه العقيدة النيقاوية . ويدحض أقوال مقدونيوس ، فاجتمع بالفعل مائة وخمسون أسقفا في القسطنطينية ، ولم يكن هذا العيد ممثلا لكل الكنائس ولكل الأقانيم ، مما أثار الشك في اعتباره مجمعا عاما . وقد قرر المجمع إثبات أن الروح القدس هي روح الله وهي حياته ، فهي من اللاهوت الإلهي ، ولعنة مقدونيوس وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار من البطارقة وغيرهم . انظر : رؤوف شلبى ، ص 100 ، ص 101 .

في أيديهم وفي ألسنتهم وفي كل تفكيرهم وساد السلام في الكنائس لاجتماع الأساقفة في اتفاق وتوحد.

ثم ، حين رأى الشيطان ذلك) غار ، وبدأ كي يقسم ويتشتت العضو الواحد القوى ، وهي الكنيسة المقدسة ، فان جورجوريوس اللاهوتي (1) واسى مدينة قسطنطينية وزخرفها بتعليمه ، عندما جاء إلى المجمع ، ورؤساء كهنة الكنيسة .

أما تيموتاوس بطريك اسكندرية فكلّم جورجوريوس كملاك ، وعاتبه لترك مدينة قسطنطينية ، ويسير إلى مدينة منصبه وكنيسته الأولى ، وهي أتراسيوس في نوسيوس (2) ليرعاها ويصونها ، لا رغبة في ترك المسكينة وأخذ الغنية ، فإن هذا العمل عمل الزنا الرديء وخروج على قانون الأباء.

وعندما سمع هذا أساقفة المشرق والأساقفة الآخرون الذين حضروا لم يتفقوا معه في هذا القول ، وكذلك حدث هرج بينهم بسبب هذا القول . لأن تيموتاوس البطريرك تجرأ وعين مكسيموس بطريكا لمدينة قسطنطينية . لأنه كان رجلا حسنا ، وتلقى متاعب كثيرة من الأريوسيين . وحدثت كراهية بين أهل الشرق وأهل مصر . وكان القديس جورجوريوس وسيطا ، وعقد بينهم سلاما .

وفي هذه الأيام بني القديس تيموتاوس (3) البطريرك كنيسة ذات عمل عجيب بمدينة اسكندرية وسماها باسم الملك تيودوسيوس (4) ، وبني كذلك كنيسة أخرى باسم ابنه وسماها

ص: 121

1- مر اغريغوريوس النازبانزي (329-389م) بطريك القسطنطينية ، عرف باسم اغريغوريوس اللاهوتي . ساعد الملك تيودوسيوس الأول من سنة 379 ، حتى سنة 381م ، في قمع الأريوسية ، وقد تولى بطريكية العاصمة أثناء انعقاد مجمع القسطنطينية سنة 381م . كانت له قدرة جلية في الخطابة وكتابة الرسائل ، وقد كتب رسالتين مدح فيهما سياسة بولياتوس . انظر على الغمراوى ، ص 69-70 ، هامش 3.

2- ورد في النص : (... )ربما هذا تصحيف عن نازيانزا تلك المدينة التي كانت في قبادوقية ، اذ ورد أن أباه كان أسقفا لهذه المدينة . انظر : على الغمراوى ، ص 69 ، هامش 2.

3- التصويب من تشارلز ، وفي النص تافيلوس . انظر: Charles, p. 88.

4- أشار سعيد بن بطريق (ج 1، ص 149) إلى أن تيوفيلس حين قدم إلى الأسكندرية بطريكا حطم الأصنام ووجد تحتها مالا وفييرا ، فكتب بشأنه إلى ثودوسيوس الذي أشار عليه بأن يبني بالمال كنائس ، فبنى تيوفيلس كنيسة عظيمة على اسم تيودوسيوس الملك وذهبها كلها بالذهب ، وبني كنائس كثيرة بالأسكندرية منها كنيسة موميريم وكنبة ماريوحنا ، بيد أن يوحنا ملالا يشير الى أن تيودوسيوس الصغير هر الذي بني كنيسة نيودسيوس بالأسكندرية. (نقلا عن 1) (Zotenberg. p. 330, N.I.)

أرقاديا (1) وكان في المدينة معبد الأوثان اسراييس (2) فحولته كنيسة وسماها باسم ابنه الأصغر أونوريوس ، وسميت هذه الكنيسة كذلك باسم قوزموس ودميانوس (3) الشهداء، وهي أمام كنيسة القديس بطرس البطريرك خاتم الشهداء. ومكث المسيحيون أيام الملك تيودوسيوس في هدوء وسلام .

ص: 122

1- لمزيد من التفاصيل انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 155.

2- ورد في النص : (... )هام ، وهو تصحيف عن سيراييس معبود مدينة الإسكندرية ، اذ كان هو الإله الذي يحميها ويصونها ، وأصبحت الاسكندرية تفخر باسم مدينة سيراييس وقد أقيم لهذا الإله في الاسكندرية معبد عظيم ينافس الكابيتول في روعته ، بعد أن أصدر تيودوسيوس أوامره بتحريم قرابين الوثنيين ظل تقديمها في مدينة سيراييس ومعبده ، للاعتقاد السائد في ذلك الوقت بقدره الإله سيرابس في السيطرة على فيضان النيل ، ومن ثم ضمان المحاصيل الزراعية ، وغذاء القسطنطينية ، بيد أن الملك نيودوسيوس أصدر في سنة 392م أمرا بوجوب تطهير مصر من الوثنية ، فأقفل نائبه في مصر السيراييوم في الإسكندرية ، وورد أن البطريرك تيونيلس أراد أن يحول هيكل سيراييس إلى كنيسة ، الأمر الذي أدى إلى تدمير متعبدى سيراييس بتحريض من الفيلسوف أوليمبيوس Olimpius وتحصنوا في معبد سيراييس ، غير أن تيودوسيوس أمر بهدم الهيكل وتدميره . وأصر تيوفيلس على تقطيع مثال سيراييس بالفتوس . انظر : أسد رستم ، ج 1 ، ص 100 : ادوارد جييون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبودرة ، مراجعة أحمد نجيب هاشم ج 2 ، ص 147 - ص 152.

3- أشار ساويرس في معرض حديثه عن البطريرك تاودوسيوس (528-556م وهو البطريرك الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الإسكندرية ، إلى أن جماعة من الأرثوذكسيين قد بنوا لهم بيعة على اسم قزمان ودميان شرقي الملعب وغرب الأعمدة قليلا في الاسكندرية ، وذلك في سنة 248 لدقلديارس . انظر : ساويرس ، ص 95

(1) وبعد أن مات الملك تيودوسيوس حبيب الرب تسلم مملكته ابناه : أرقاديوس ، وأنوريوس اللذان ولدا له من زوجته ايلا كلالوس (فلاكيلا) السعيدة ، وقد عينهما وهو حي : عين ارقاديوس ليكون ملكا على مدينة قسطنطينية ، وعين أنوريوس على مدينة روما .(2) روسدوا جسد الملك تيودوسيوس في كنيسة القديسين الحواريين بمدينة قسطنطينية . وكان ارقاديوس وأنوريوس كاملين تماما بالعقيدة المسيحية ، ومرض أنوريوس حبيب الرب ، وعندما عرف أخوه ارقاديوس سار لزيارة مدينة روما .

وكان أنوريوس مجاهدا بطهارة وعذرية ، ويعمل عمل أهل الصحراء وهو في قصر المملكة، وكان يسير سيرة حسنة وجهاد قوى وتعبد كثير ، وكان يلبس شقه من الشعر خلال لباس الحرير الذي هو زي المملكة ، وينام على الأرض ، ويصوم كل أيامه ويصلى ويرتل ، ويزيد دائما من الفضائل فوق مجاهداته ، وكان يحتقر المملكة الأرضية خاصة ، ويرجو المملكة السماوية ، وكان ملتزما بارضاء الرب ، وأتم كل الصالحات التي بقيت (دون انجاز) من أبيه ، وأبطل كل الشرور التي لاترضى الرب .

وبينما كان الملك ارقاديوس في مدينة روما ثار أحد الجنود ، واسمه جايناس (3) وكان من نسل البرير ، وتمكن . وتحارب مع الملك . وثار معه كثير من البربر وأحدث اضطرابا كثيرا نهض الملك أرقاديوس سريعا من روما ، ووصل الى بيزنطة متحمسا لعقيدة أبيه الأرثوذكسية ، وقتل هذا المغتصب جايناس الخارج على الشريعة ، المنتمي لجماعة الأريوسيين الأنجاس . وأقام في سلام .

ص: 123

1- يقابله الباب الثالث والتسعون في النسخة (ا) ، والباب الثاني والتسعون في النسخة (ب) (م أ/ق 95/ص ب /ع 2) م ب ق 72/ص ب /ع 1

2- اركادبوس (395-408 م) كان ملكا على الشرق ، وأنوريوس (293-424م) كان ملكا على الغرب . انظر: J.B. Bury, tail

.History of the later Roman empire, Macmillan and Co., Limited, London, 1923, Vol.1, p.XX

3- لمزيد من التفاصيل انظر : Bury, Vol.1, pp. 129-137.

وبعد هذا مرض الملك حبيب الرب أرقاديوس ، ومات في أيام بطريكية القديس يوحنا فم الذهب (1)، وتنصب ولده تاودوسيوس الصغير (2) ملكا قبل موت أبيه .

ولما ملك تيودوسيوس الصغير حدث اضطراب عظيم في مدينة روما ، لأن الملك أنوريوس ترك مملكته وسار الى مدينة ووانى (راثنا) مغضبا ، لأن كثيرا من الجنود كرهوا الملك أنوريوس قديس الرب لعمله الحسن ، فانه كان خائفا الرب ، مؤديا كل مشيئاته . وفي الحال ثار حاكم من مدينة جلاتيا . واسمه أتحلاريكوس (3) (الأريك) وكثير معه ليستولوا على مدينة روما . ولما وصل ، اتفق مع أعداء الملك ، وأعطوه الضرائب من البلد ، فأبى أخذها ، ولكنه سار الى القصر وأخذ كل أموال المملكة ، وأخذ أخت الملك أوريوس ، واسمها ابلاكيديا (فلاكيديا) . وكانت هذه عذراء ، وعاد هذا المغتصب الى مدينة جلاتيا ، وكان معه حاكم اسمه قسطنطين فدفع هذا الفتاة إلى أخيها الملك أنوريوس وهو لا يعلم هذا المغتصب فأكبره الملك وجعله وزيرا ، ويعد هذا توجه ، ووهبه أخته العذراء تكون له زوجة . ثم قام كلاهما ، وهما : الملك أنوريوس ، وقسطنطين من مدينة راواي (راثنا) ، واستوليا على مدينة روما ، وقتلا الرجال البادئين بالشر ضد سيدهم الملك أنوريوس ، وكان عددهم أربعة أنفس ، وقدم أموالهم لبيت المملكة ، وأنهاك قوة هذا المنافق وأعطى قسطنطين زوج أخته مملكته ، ووصل الملك حبيب الرب ، الملك أنوريوس مدينة قسطنطينية ، وكان مشاركا ابن اخيه تاوديسيوس الصغير في المملكة . وبعد أيام قليلة عاد الى مدينة روما . اذ وقع في مرض شديد لكثرة نسكه ومجاهدته بالصوم والصلاة . دورمت أعضائه ، ومات . وانتقل من هذا العالم الفاني ، وهو بكر ليس له أولاد .

ص: 124

1- هو يوحنا الشهير بذهبي الفم (345-408م) ولد في أنطاكية ، وتلقى علومه على يد لبيانوس الفيلسوف ، أبدى مواهب فريدة في هذا المجال ، إلا أن والدته عمدته مسيحيا ، وقد صار مسيحيا على يد ملانيوس البطريك الأنطاكي رئيس المجمع السكوني الثاني في سنة 370م ، ورسمه البطريك الأنطاكي ملانيوس شماسا في سنة 381م ، ثم رقي إلى رتبة كاهن في سنة 386م ، ثم بطريوكا للقسطنطينية في سنة 389م. انظر : أسد رستم ج 1 ، ص 113 - ص 116.

2- هو تيودوسيوس الثاني ملك الشرق (408.450م) انظر Bury, Vol. 1 p.XX.

3- لمزيد من التفاصيل انظر : Bury, Vol.2, pp. 160-166, 174 185.

وحكم تاودسيوس الصغير وحده بمدينة قسطنطينية بعد موت أنوريوس عمه .

وفي هذا الزمن كان بمدينة قسطنطينية بطريك اسمه عاديكوس (اتيخوس) (1) يسير بحكمة وتدير حسن ، حتى زين لقلب الملك تاودسيوس أن يكتب الى القديس الحكيم قيرولس (2) بطريك اسكندرية الذي نصب بعد تارفيولوس أن يكتبوا اسم القديس يوحنا فم الذهب في مفتتح الكنيسة مع كل البطاركة الذين سبقوه في الرقاد . نتقبل القديس قيرولس هذا القول بسرور عظيم لأنه بحب حبيب الرب القديس يوحنا نم الذهب الأرثوذكسي ويكبره كمعلم عظيم . وكان لهذا الخبر سرور عظيم في الكنائس . ووهب الملك تاودسيوس الكنائس مالا كثيرا ، وبنى ماتهدم منها كما يجب .

وامتلاً أهل اسكندرية الأرثوذكسيون في هذه الأيام حماسا ، وجمعوا خشبا كثيرا وحرقوا مقر الوثنيين الفلاسفة . (3)

ص: 125

1- تولى اتبخوس بطريكية القسطنطينية من سنة 406 حتى سنة 425م . انظر Bury, Vol.1, p. XXII.

2- هو البطريك كيرلس (376-444م) البطريك الرابع والعشرون من عداد بطاركة الكرسي الاسكندري ، وكان معاصرا لنسطوريوس بطريك القسطنطينية وقد ناهض آرائه . واشترك في المجمع المسكوني الثالث في افسس سنة 431م الذي قطع فيه نسطوريوس . انظر: ساويرس بن المقفع ، ص 77 - ص 83 . أسد رستم ج 1 ، ص 124 ، ص 125 .

3- تذهب الترجمة الانجليزية ( Charles. p. 96, N1 ) إلى أن الجملة هنا إشارة إلى موت هيباشيا فيلسوفة الاسكندرية . ولم يوضح زوتنبرج : ( Jour. Aslatt. XII. p. 265 ) رأيه في هذه الجملة وماتحملة من احتمال أن يكون المقصود بها متحف الاسكندرية ولاسيما أنه ليس هناك سند تاريخي آخر يويدها ، فضلا عن تأثير الترجمة في نص يوحنا النقيوسي الأصلي . و أرى أنه ربما كان المقصود هنا هو آثار الحريق الذي أشعله المسيحيون في هيكل سيرابيس الذي أدى الى احتراق عدد كبير من نفائس المخطوطات اليونانية . انظر : أسد رستم ، ج 1 ، ص 100 .

وفي أيام الملك تاودسيوس كذلك مات بطيركا مدينة قسطنطينية : انداديكوس اتيخوس) ، وسيسيوس (1) (سيسينيوس) ومن ثم أحضروا نسطور (2) من مدينة أنطاكية الى مدينة قسطنطينية ليعلم بها ، لتشبهه بالنسك والعارفين بالكتب ونصبوه هناك بطيركا ، وكان الافناء للمسيحيين في كل البلاد . وفي الحال علم ، ونطق بالتجديف على الاله ، ولم يؤمن بأن القديسة العذراء مريم ولدت الاله ، بل سماها والدة المسيح ، قائلا : أن المسيح كان ذا طبيعتين . وحدث انقسام كثير واضطراب عظيم بمدينة قسطنطينية ، لهذا القول اضطر الملك تاودسيوس أن يجمع مجمع الأساقفة بايفيسون (3) من كل العالم . وكان عدد الذين تجمعوا مائتين ، وأدانوا وقطعوا نسطور ومن تبعه ، ثم عادوا الى عقيدتنا المقدسة.

ص: 126

1- برد في النص : (...) وتشير الترجمة الفرنسية . (Zotenberg, p.341, NI) الى أنه نقل خاطيء عن الكلمة العربية سيسيوس . وهو بطيرك القسطنطينية من سنة 426 إلى سنة 427 م. انظر: Bury, Vol. I p. XXII.

2- ورد في النص (...) • نسطور . وفي موضع آخر : (...) نسطورس وهو سورى الموطن أنطاكي الذهب ، اعتلى بطيركية القسطنطينية سنة 428م ، وكان قبل اعتلائه كرسي البطيركية معتقدا في كمال طبيعة المسيح البشرية . وبعدهما اعتلى الكرسي في القسطنطينية بدأ بعلم ضد اتحاد الطبيعتين اتحادا طبيعيا وجوهريا ، ونهى عن تسمية العذراء بوالدة الإله "ثوتوكوس" ، بل سماها " والدة المسيح " معتقدا أنها لم تلد إله بل إنسانا آلة للاهوت ، وأنها قابلة للإله لا والدة الإله" . وعقد مجمعا محليا سنة 429م حرم فيه كل من خالف تعاليمه . انظر : أسد رستم ج 1، ص 122 ، ص 123.

3- هذا إشارة إلى مجمع افسس الأول الذي عقد سنة 431م ، وعدته مائتا أسقف ، وكان سبب انعقاده هو غموض عقيدة التثليث التي حددها مجمع القسطنطينية الأول سنة 381م ، وقد أقروا في هذا المجمع أن مريم العذراء أم الله ولدت الإله يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة ، ومع الناس في الناسوت والطبيعة ، وأقروا بطبيعتين للمسيح : واحدة لاهوتية ، والأخرى ناسوتية بشرية ، ثم لعنوا نسطور ونفوه إلى مصر في اخميم بصعيد مصر . انظر : رؤوف شلبي ، ص 102 ، ص 103 . ساويرس بن المقفع ، ص 81 ، ص 82.



وكان معهم يوحنا بطريك انطاكيا (1)، اتفقوا جميعا مع المائتي اسقف ومع ايونا القديس قيرلوس بطريك اسكندرية ، وأكدوا هذه العقيدة ، وكرهوا نسطور لا- قال من أن يولبناديوس (2) تحدث بالكذب ، ومن بقي ممن أحدث الاضطراب وتبع نسطور قلوا ، وعظم المؤمنون الأرثوذكسيون وكثروا جدا في أيام الملك تاودسيوس ، فقد اجتمع معهم اركيلاوس (3) حاكم بلاد المشرق ، وكان واحدا معنا في العقيدة الحقة ، ولم يبق غير قليل أولئك الذين ظلوا بكذب نسطور .

وظلت الكنائس في هدوء وسلام في كل أيام الملك تاودسيوس حبيب الاله .

وفي هذه الأيام ظهرت امرأة وثنية فيلسوفة مدينة اسكندرية اسمها أنباديا (4) تخصصت العمل السحر وللأسطرلابات وأدوات اللهو في كل وقت ، وغررت بكثير من الناس بتموية

ص: 127

1- أشار غابوس المنبجي (Vol. VIII. p. 411 (151)) الى ما يخالف هذا وذلك بقوله : ولم يكن حضر أحد من أساقفة المشرق في المجمع فلما حضر يوحنا أسقف انطاكية ومعه اساقفة المشرق فالتقوا المشرق فالتقوا نسطورس قد حرموه فوقفوا فارسل اليهم قورلس اصحابه مرارا فلم يصيروا اليه فحرمهم وحرموه . ولما رأى نسطورس ذلك علم أن الأمر سيخرج بهم إلى بلاء كبير فجعل يصرخ ويقول لا يقال أن مريم والدة الإله فسكن البلاء ورجع نسطورس الى ديريه بانطاكية" ويوحنا هذا هو يوحنا الأول اعتلى عرش البطريكية من سنة 429 حتى سنة 442م . انظر : Bury, Vol. 1, p. XXIV.

2- ورد في النص : (...) وهو تصحيف عن أبوليناريوس أسقف اللاذقية الذي ذاع صيته بدفاعه عن المسيحية أيام يوليانوس ، وبتمسكه بتعاليم المجمع المسكوني الأول ، فعلم بأن اللاهوت في المسيح قام مقام العقل في الانسان ومن ثم فان المسيح كان الكلمة في جسم انسان ، وأنه لم يكن بإمكانه أن يختبر الضعف البشري ، ولا أن يكون معرضا للتجربة . انظر : اسدرستم . جلد 1 ، ص 123 ، ولمزيد من المعلومات عن قصة ابوليناريوس . انظر : غابوس المنبجي . Vol, VII, p. (119) 575 ومابعدها .

3- ورد في (...) وهو تصحيف عن اريستولاوس Aristolaus . انظر ؛ Zotenberg, p. 341, N.5.

4- في النسخة (ا): (...) أنباديا (م أ ق 99/ص أ 26/ع 3س 15). وفي النسخة (ب): (...) إنبادية (م ب ق 75/ص أ 12/ع 2 ، س 12س 13) وهي تصحيف عن الكلمة العربية إباتيه ، وهي إباتيه الفيلسوفة (370-415م) كانت عالمة في الفلسفة والفلك والرياضيات في الاسكندرية ، وهي ابنة العالم الرياضي ثيون Then السكندري الذي كان أستاذا في متحف أو جامعة الاسكندرية ، وهي التي راجعت شروح أبيها لكتاب المنهج الرياضي الكبير المعروف بالمجسطى Almegistus الذي ألفه الفلكي بطلميوس في القرن الثاني ، وقد كانت ذات مواهب غير عادية وجمال فتان جذب نحوها معجبين كثيرين من الأوساط التعليمية في الاسكندرية آنذ . وقد كان لحريتها ولسلوكتها الواضح ولعلنية حباتها السبب في أن ثار حولها كشير من الشكوك والشبهات حتى أن الناس دعوها بالمسترجلة والوقحة . وقد ذاع صيتها كمعلمة للفلسفة الأفلاطونية الحديثة . انظر Bury, Vol. 1, p. 215, 216.

الشيطان ، وكان حاكم (1) المدينة يكبرها كثيرا لأنها خدعته بسحرها وكان لا يكف عن الذهاب الى الكنيسة كعادته ، بل كان في العمل العصب يوصل اليها مرة ، ولم يكن يصنع ذلك وحده ، بل يجذب كثيرا من المؤمنين إليها ، وقبل لديه من لم يكونوا مؤمنين .

وفي أحد الأيام ، وهم يقيمون فرحا بعمل لهو ، خاصا بأرطوس (2) ، شأن الجماعات التي بمدينة اسكندرية ، واجتمع هناك كل أهل المدينة ، وكان قيرلوس البطريك الذي نصب بعد توفيلوس - كان يتقصى علم هذا الأمر . وكان واحد من المسيحيين اسمه براكس (3) العالم . العاقل ، يسخر بالوثنيين ، وكان مطيعا للاب الكبير البطريك ، ويسمع منه ، وكان هو عالما بعقيدة المسيحيين . وبراكس هذا ، حين رآه اليهود عند مكان اللهو، صرخوا قائلين : هذا الرجل لم يات لخير ، بل ليحدث اضطرابا . وغضب ارطوس الحاكم على أبناء الكنيسة المقدسة وقبض على براكس وأعادته للإدانة علنا في مكان اللهو دون خطيئة ، ولهذا غضب

ص: 128

- 
- 1- هو اورستبوس كان حاكما على الاسكندرية بدرجة أرغسطس ، وذلك في سنة 415م وكان من المعجبين باباتبة. انظر : أسد رستم ، ص1، ص142 مراد كامل ، حضارة مصر في العصر القبطي ، ص 331 216 .Bury, Vol. I, p.
  - 2- ورد في النص (... )وهو تصحيف للاسم أورستبوس
  - 3- إشارة زوتنبرج الى أن كلمة ، (...) هي الكلمة العربية امراكس . انظر: Zotenberg, p. 345, N.2.

قيرلوس على حاكم المدينة ، وكذلك بسبب قتل راهب كبير من دير برنودج (1)، اسمه مونبوس (أموتبوس) ورهبان آخرين . وحين سمع حاكم المدينة (2) هذا أرسل الى اليهود قائلاً: اتركوا لهذا ) ولا تقاوموا الكنيسة . وعندما سمعوا هذا أبوا ، لأنهم كانوا يتباهون بهذا الحاكم الذي انضم معهم ، وزادوا شراً فوق شرهم ، ودبروا قتلاً بالمكائد ، وأقاموا معهم أناساً في الليل في كل طرق المدينة ، وصرخ آخرون منهم وقالوا : كنيسة اتناسيوس الحواري حُرقت بالنار . تعالوا ، ساعدونا كلكم أيها المسيحيون ؛

وعندما سمع المسيحيون كلام صراخهم خرجوا غير مدركين خدعة اليهود . ولما خرج المسيحيون نهض اليهود وقتلوا المسيحيين باسائة وأراقوا دماء كثيرة دون ذنب ولما أصبح الصباح عرف من بقي من المسيحيين سره ما ارتكب اليهود ، وجاءوا الى البطريك ، واجتمع كل المسيحيين وخرجوا في غضب ، وجاءوا إلى محاربي اليهود واستولوا عليها ، وقد سوها واتخذوها كنائس ، رسموا إحداها باسم القديس جيرجيوس وطردها اليهود القتلة وأخرجوهم من المدينة ، وسلبوا كل أموالهم وأرسلوهم مجردين ، ولم يستطع أرطوس الحاكم مساعدتهم ، ثم قامت جماعة المؤمنين بالرب مع الوالي بطرس ، وكان بطرس هذا مؤمناً تماماً لكل ما ليسوع المسيح ، وذهبوا للبحث عن هذه المرأة الوثنية التي كانت تضلل أهل المدينة والحاكم بأسعارها . وحين عرفوا المكان الذي كانت به ساروا إليها فوجدوها تجلس على كرسي ، فأنزلوها من الكرسي وسحبوها حتى أوصلوها إلى الكنيسة العظيمة التي تسمى قيسارية (3)، وكان هذا في أيام الصوم ، ونزعوا ملابسها ، وسحبوها حتى أحضروها إلى شوارع المدينة حتى ماتت .

ص: 129

---

1- وهو الاسم القبطي الصحراء وادي النظرون . انظر : Zotenberg, p. 345. N.3.

2- تبعاً لرواية سقراط ، أن البطريك كيرلس هو الذي أعطى لهم هذا التحذير ، وهذا يوافق سياق الكلام . انظر : Charles, p. 101, N 7 .  
Zotenberg, p. 345n, N.4.

3- هي التي سبق ذكرها باسم قيصرين . انظر . هامش ، ص 82.81 من هذا البحث .

وألقوا بها في مكان يدعى نيكيتارون (1) وأحرقوا جسدها بالنار . (2) وكان كل الشعب يحيط بالبطريك قيرلوس ويسمونه تاوفيلوس الجديد ، لأنه أزال باقي الأوثان من المدينة .

## الباب الثامن والعشرين :

(3) وأرسل الملك تاودوسيوس رسالة الى صحراء سيهات (4) بمصر ، يسأل القديسين عمن ليس له ولد ذكر ليتولى ملكته بعده . فأجابه القديسون قائلين : إذا انتقلت من هذا العالم.

ص: 130

1- أشار زوتبرج الى أن كلمة (...): نقل عن الكلمة العربية - مكسارون . انظر: Zolenberg, p. 346, N.2.  
2- الإشارة هنا إلى أول الاضطرابات التي واجهت پولشيرية (بولكبريا) 416-414 م، أخت ثيودوسيوس منذ صارت وصية للعرش ، وهي التي حدثت في مدينة الاسكندرية في القرن الخامس الميلادي ، حوالي سنة 415 م . وحقيقة أن الاسكندرية كانت من أصعب عواصم الامبراطورية في ادارة حكمها لكثرة اضطراب أهلها وثوراتهم . والحادثة التي نحن بصددنا الآن كان سببها تعصب البطريك كيرلس ، الذي حل محل تيوفيلس ، وطموحه الى ان تصبح الاسكندرية مدينة مسببة صرفة ، ومن ثم عرض أهل الاسكندرية ضد حاكم المدينة المدني أورتوس الذي كان يشجع العلوم والثقافات السابقة ، حتى يستاصل بهذا شافة الوثنية التي كانت مدارسها لاتزال منتشرة في المدينة ، ثم عمل على اضطهاد اليهود الذين كونوا لهم على مر القرون أقلية كبيرة من السكان في المدينة . وقد كان كيرلس بحق طاغية مسيحيا من الطراز الأول ، بل كان عديم الضمير في صراعه ومكره . وكانت إباتيه أشهر ضحاياه . وقد أدت كراهية البطريك لليهود إلى تقاوم الأزيمة بينه وبين أورشتيوس الحاكم ، الأمر الذي بلغ ذروته في المذبحة التي فعلها اليهود بالمسيحيين انتقاما من اضطهاد كيرلس لهم . وقد انتهز كيرلس هذه المذبحة وطرد كل اليهود من المدينة ، وسمح للمسيحيين بنهب ممتلكاتهم ، ثم حان وقت إباتية وكانت ضحية منه المذبحة ، وقد كان السبب الذي زعمه العامة في ذلك الوقت ، للوحشية التي عاملوا بها إباتيه هو اعاققتها لقيام صلح بين البطريك والحاكم . بيد أن الباعث الحقيقي لهذا ، كما ذكره سقراط ، هو الحسد . ولا يخفى سقراط ، المؤرخ الكنسي ، رأيه بأن كيرلس كان مسئولا عن هذا . انظر: Buny, Vol.1, pp. 214219

3- يقابله الباب السادس والتسعون في النسخة (أ) والباب المائة وخمس في النسخة (ب) (م أبق 100/ص ب/ع 1 ؛ م باق 76/ص أ/ع 1).

4- وردت في النص: (...) وهي صحراء شبهات في وادي النظرون .

فتتبدل شريعة آبائك ، ولأن الله يحبك ، لم يهبك ولدا ذكرا لكيلا يقع في الشر . ولهذا الأمر كان الملك تاودوسيوس حزين القلب هو وزوجته جميعا ، وتجنبنا جميعا الاتصال في النوم، وعاشا في وفاق وطهارة لائقة .

وبعد أن زوجها ابنتهما الكبرى أودكسيا لو الجاديانوس ملك المغرب (1) كما تحدثنا من قبل ، وبعد أن أتموا إقامة الحفل في مدينة قسطنطينية سار العروس مع زوجته إلى مدينة روما. ثم سألت الملكة أو طاكيا (2) الملك تاودوسيوس حبيب الاله ، أن تسيير إلى الأماكن المقدسة بأورشليم ، وتسجد فيها بصدق ، لأنها نذرت نذرا ، قائلة : اذا ما اتممت حفل ابنتي أذهب الى الأماكن المقدسة وافى بنذرى للرب في أرض بيت الرب أمام كل الشعب في أورشليم، وأسأل الله أن يحفظ مملكتك أزمانا كثيرة في سلام . ولما اتفقت مع الملك على هذا الأمر كتب الى حكام كل الأرض أن يلتزموا أمام الملكة بما يجب ، والى قيرلوس بطريك اسكندرية ، فرتب لها أن يذهب معها الى مدينة أورشليم ، ويباركها ، ويرشدها إلى عمل الصالحات . وتم لها كل ما طلبته من الله ، وبلغت مدينة أورشليم ، وجددت الكنائس ، وبيوت ودور العذارى الناسكات ومجمع السباع ، ووهبت لها أموالا كثيرة ، وكذلك بنت جدران أورشليم التي خربت منذ زمن سابق ، وعملت كل ماعلمته بنشاط ، ثم توحدت الملكة واعتزلت وحدها . أما الملك فقد كان متمسكا بالصوم والصلاة والتراتيل والتسبيحات ، وسار سيرة حسنة . وماتت اختاه العذراوان اللتان تكبرانه ، وهما أرجاديا ومرينا السعيدتان (3)، وذهبنا

الى المسيح الذي احبناه قبل أن تغادر الملكة القصر . وحين كانت الملكة باورشليم مات القديس قيرلوس بطريك اسكندرية ، ويوحنا بطريك أنطاكيا

ص: 131

1- هو قالتينان الثالث بن بلا سيدا ، وقد تم زواجه منها في 29 أكتوبر سنة 437م ، انظر : Bury, Vol.1. p. 225.

2- هي الملكة أو طاليا Eudocia ، وهذا اسمها بعد زواجها في 7 يونية سنة 421م من الملك تيودوسيوس الثاني ، وكانت تسمى من قبل Athenais Lutonius . انظر: Buy, Vol.1, p. 220.

3- كانت اركاديا ومارينا تقيتين مثل أبيهما . انظر : Duny, Vol. 1, p. 214.

ثم ظهر الهراطقة النساطرة الأساقفة الاثنا عشر ببلاد الشرق ، الذين اختبأوا من وجه القديس قيرلوس البطريك ، الذين ينكرون الثالث المقدس ويقسمون المسيح الى طبيعتين . وكذلك اجتمع الأساقفة الهراطقة لمدينة قسطنطينية وللبلاد الأخرى وحدهم دون أن يعرفهم الناس ، وقالوا : لم يكن انفصال الملك والملكة بسبب المسيح ، بل انفصلوا بسبب كراهية بولينوس (1) ولهذا السبب نقم الملك على أبلاويانوس البطريك (2) ومن كان معه . وقال لهم : "أوقدت مرة ثانية نار النسطرة التي انطفأت ، لأنهم أثاروا الاضطراب كثيرا في الكنائس - وكانت بلكارياس (3) ، أخت الملك تيودوسيوس تساعد أوبانوس (4) البطريك ، ولكن لم تستطع أن تساعد علانية للخوف الشديد من مملكة الملك تيودوسيوس ، لأنه كان يغضب على من يقول: المسي طبيعتان ، بعد الكينونة الواحدة . والذين فكروا هذا التفكير الشرير تعبوا دون جدوى . وطلبت بلكارياس أخت الملك منه أن يمنحها بستانا ، لأنها تسير في الشر . وأتم الملك طلبها الذي أرادته ، فكتبت رسالة مخادعة تقول : كل بيت المملكة وحقولها وثمارها قد وهبت لها من لدن الملك ، وقدمتها للملك ليوقع لها بيده . وعندما قرأ الرسالة أمام كل الجيوش نهضت بلكاريا . وقامت بين الناس دون حياء ، وأنبت الملك بجرأة . وقالت له : انك تسوس أمور المملكة بإهمال . وعندما أخذ الرسالة وأراد أن يقرأها ويوقع

ص: 132

1- ورد في النص : (...) وهو نسبت عن بولينوس Paultinus ذي الوجه المليح ، رفيق الملك تيودوسيوس الثاني في صباه وقائد جيوشه . وقد ثارت شكوك حول وجود علاقة أئمة بينه وبين الملكة أوطاكيا ، بيد أن اقوال المؤرخين قد تضاربت حول حقيقة هذه العلاقة. انظر : Bury, Vol.1, p. 229, N.4, 230.

2- (21) ورد في النص : (...) والمقصود بطريك القسطنطينية قلاقيان Flavism م Bury, Vol.I, p. XXII 447-449.

3- وردت في النص : (...) وترد في مواضع أخرى من النص هكذا : وهي بلشيرية أو بولكيريا Pulcheria أخت تيودوسيوس والتي تكبره بسنتين . انظر : Pury, Vol.1, p. 214.

4- ورد في النص : (...) وهو البطريك قلاقيان . انظر : هامش ا من هذه الصفحة .

لها بيده . رأي مكتوبا فيها : ان الملكة أوطاكيا كانت لي أمة . وعندما رأى الملك ذلك غضب كثيرا للجسارة وعدم الحياء الذي كان منها ، وأخذها وسحبها إلى أحد الأمكنة . ، أمر البطريك أن يضع يده عليها ويجعلها شماسة ، ولهذا كان النزاع والبغض العظيم بين الملكة أوطاكيا وأبليكاريا ، وتحول الملك عن أخته .(1) ثم أمر الملك أن يجمعوا مجمعا ثانيا في مدينة اقيسون (2) ، وكذلك أمر أن يأتوا بديوسقورس (3) بطريك اسكندرية الذي نصب بعد قيرولوس ، وقطعوا أبلينانوس بطريك قسطنطينية وسابيوس مطران دركي ، ودموس بطريك انطاكيا ، ويواس ويوحنا وتاردوريطس وماديوس أساقفة المشرق .

وبعد هذا مرض الملك تاودوسيوس الطيب ، ومات ، وخرج من هذه الحياة وذهب الى الرب .

وكانت الملكة أورطاكيا معتزلة بالأماكن المقدسة في أورشليم ، فأصدرت بركالياس قرار المملكة بجرأة دون رأي ولنديانوس ملك روما ودون رأي الحكام والجيوش ، وتزوجت مرقيان رئيس الجند ووضعت عليه تاج المملكة ، وجعلته ملكا ، وكانت هي له زوجة ، وأزالت عذريتها .(4) وقبل أن يموت الملك كان يحفظها دون رغبتها كيلا يدخل اليها غريب ، لا يدخل ولا يستولي على مملكته .

ص: 133

1- راجع : Zotenberg. Jour, Asiat ., XII. p. 289, 290.

2- الإشارة هنا إلى مجمع افسس الذي طلب البطريك ديسقوروس انعقاده من الملك ثيودوسيوس ، وذلك بعد أن عقد ديسقوروس مجمعا محليا أحل فيه أوطيخة أحد الآباء في القسطنطينية القائل بكمال طبيعة اللاهوت معارضا مذهب أريوس ، وقد وافق الملك على عقد المجمع في افسس سنة 449م برئاسة ديسقوروس بطريك الاسكندرية ، وفي هذا المجمع قرر ديسقوروس مذهبه قائل -بان للمسيح طبيعة واحدة فيها اللاهوت والناسوت . وقد غضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع مجمع اللصوص ، وعارضه بطريك القسطنطينية معارضة شديدة . انظر ، اسد رستم ، ج 1 ، ص 126 ، ص 127 . رئوف شلبي ، ص 104 ، ص 105 .

3- هو ديوستوروس 435-450 م البطريك الخامس والعشرون من عداد بطاركة الاسكندرية . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 83 ، ص 84 .

4- تشير المصادر التاريخية الى ما يخالف ماورد في نصنا ، ان تذكر أن الملك نيودسيوس قد أوصى قبل وفاته سنة 450م بان يخلقه مرقيانوس (450 - 457م) أحد قادة جيشه ، على العرش ، ذلك لأنه لم يترك ولدا ذكرا ، وقد تزوجت بلشيريه أخت نيودوسيوس من مرقيانوس ، إلا أنه كان زواجا اسميا . اذا اشترطت . أن تظل على عذريتها وان تقتصر زيجتها على المشاركة في إدارة الامبراطورية انظر :

اسد رستم ج 1 ، ص 130 . Bury, Vol.1, p. 236 .

وفي هذا اليوم الذي حكم فيه مرقيان كان الظلام في كل الأرض من الساعات الأولى لليوم حتى المساء. وكانت هذه الكلمة مثلما كانت في أرض مصر أيام موسى رئيس الأنبياء . وحدث خوف عظيم وفتح لكل أهل مدينة قسطنطينية ، كانوا يبكون ويعولون وينوحون ويسطرخون ، وخيل لهم أن نهاية العالم قد دنت . وضعف الجنود والحكام والقادة ، الصغير والعظيم ، الذين كانوا في المدينة . كلهم ثائرون ويصرخون ويقولون : لم نسمع ولم نر في كل مملكة روما ، من عينوا من قبل ، ما يشبه هذا الحدث . وكانوا يتذمرون كثيرا . ولا يتحدثون في وضوح . وفي اليوم الثاني رحم حب الله الناس ، واشرقت الشمس وظهر نور النهار . وجمع الملك مرقيانوس مجمع الأساقفة بمدينة خلقيدونيا (1)، وكان عددهم 647 (2) (أسقفا ، وقطعوا ديوسقوروس بطريك اسكندرية (3) وجعلوا يذكرون الأب لايونوس الذي قطع من قبل في الافتتاحية بعد موته ، لأنه مات في النفي في أيام الملك تاودوسيوس السعيد ، وكتبوا اسمه في مفتتح الكنيسة كبطريك ارثوذكسي .

ص: 134

- 1- وهي ضبعة صغيرة تعرف الآن بقاضى كوى تقع تجاه الأستانه على برأسيا ، وكان القدماء بسمونها مدينة العميان لكون الذين أسسوها اختاروا لها هذا الموقع فى آسيا وعموا عن المناظر العجيبة في الجهة المقابلة لها من السفور . انظر : أحمد زكى بك ، ص 37.
- 2- هكذا في النسختين ، وعند زوتنبرج ( 123 . 636 : p ) ، وعند تشارلز ( 108 . 645 : p ) وتشير بعض المصادر الأسد رستم ، ج 1 ص 127 الى أن عدد الأساقفة المشتركين كان 630 اسقفا ، وفي : مصادر أخرى (محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية دار الفكر العربي ، ط4 ، 1972 ص 156) : 520 من هذا يبدو اضطراب المصادر في ذكر العبد الصحيح.
- 3- واضح أن المشكلة العقيدية في مجمعى افسس لم تحل ، ولهذا دعا الإمبراطور مرقيانوس إلى عقد مجمع جديد في مدينة خلقيدونية سنة 451م وهو المجمع المسكوني الرابع . والذي دعا مرقيانوس إلى هذا شعوره بضعف موقفه الداخلي إن لم يكن ينتمي إلى أسرة نبودوسيوس ، رغم زواجه من بوليكيوريا أخت سلفه . ولهذا أراد أسترضاء الأسقف الروماني ، لما يعلمه من تدهور الأمور في الشطر الغربي من الامبراطورية . وقد قرر هذا المجمع أن المسيح له طبيعتان منفصلتان لا طبيعة واحدة ، وأن الألوهية طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحده . ولعن نسطور ، ولعن ديوسقوروس ، وكل من يشابعهم في مقالتهم . ولعن وأبطل قرارات مجمع افسس الثاني ، ونفي بطريك الاسكندرية ديوسقوروس إلى فلسطين - على أن أهمية هذا المجمع وخطورته ترجع الى أن مصر وسورية أخطتا لنفسيهما منذ ذلك الوقت طريقا مستقلا منفصلا عن القسطنطينية ، وأصبحت كنيسة الاسكندرية تعرف بالكنيسة الأرثوذكسية ، وتعترف بطبيعة واحدة في المسيح من طبيعتين ، على حين اعتبرت القسطنطينية نفسها هي صاحبة الأيمان الأرثوذكسي منادية "بطبيعتين تولفان شخصا واحدا واقنوما واحدا . انظر : رؤوف شلبي ، ص 104 - ص 106 أسد رستم . ط ج 1 ص 127 . ج.م هس ، العالم البيزنطى ، ترجمة وتقديم وتعليق رأفت عبد الحميد طبعة أولى ، 1977 ، هامش 1. ص 106 ، ص 107.



ولما حدث الاضطراب في مدينة قسطنطينية وبين كل الأقوام مرض مرقيانوس مرضا شديدا ، وظل في مرضه خمسة أشهر ، وتصلبت أرجله ، ومات . وكان امتداد حكمه ستة أعوام . ومات كذلك بركاليا قبل موت مرتبانوس ، وفي هذه الأيام ماتت الملكة او طالبا في مدينة اورشليم المقدسة ، متلثة عملا حسنا وايمانا طاهرا .

## الباب التاسع والعشرون :

(1) ويعد موت مرتبانوس حكم الملك ليون(2) العظيم

وعندما سمع الملك ليون ما حدث من قبل من اضطراب بمدينة اسكندرية في أيام مرتبان ، وبالقتل الذي حدث بسبب مجمع خلقيدونية وانهم قرروا صحة الايمان بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وأنهم قتلوا أبروتارى (3) أسقف الخلقيدونيين بسببه ، لأن هذا الأسقف كان من قبل قومسا بمدينة اسكندرية ولما سجل توقعه في صحيفة الملك عينه الخلقيدونيون أسقنا نثار الشعب الأرثوذكسي عليه وقتلوه وحرقوا جسده بالنار .

عين لهم الملك ليون طيموتارس ، (4) تلميذ ديسقوروس البطريك ، وكان هذا الراهب الزاهد من قبل من دير تلمون ، وصار قسيسا ، وعين بعد موت ديستروس ، الذي قطع من لدن

ص: 135

1- يقابله الباب السابع والتسعون في النسخة (أ) ، والمائة وست في النسخة (ب) (م أ/ق 102/ص ب /ع 3؛ م ب/ق 77/ص ب /ع 1).

2- هكذا في النسختين ، وهو الملك ليو الأول (457 - 474م). انظر: Bury. Vol. I. p. XX.

3- هكذا في النسختين . وهو پروتيريوس (452-457) Proterius (م) المعين من قبل الملك بطريكا على مدينة الاسكندرية . انظر: Bury, Vol. I. p. XXIII.

4- يشير ساويرس بن المقفع الى أنه البطريك السادس والعشرين من عداد بطاركة الأسكندرية ، تولى الكرسي البابوي سنة 450 حتى سنة 472م (سير الآباء البطاركة ص 84)، ويبدو الاضطراب في النص في الإشارة إلى أن ليو هم الذي عين طباتاوس تلميذ ديسقورس ، وذلك لأن الملك ليو تولى الحكم سنة 457م ومات ديسقورس سنة 454م اى قبل تولي الملك الحكم ، ويشير ذوتبرج إلى أن طيماتاوس لم يعد إلى الاسكندرية الا في سنة 457م ، يشير الى أن المؤلفين البعقوبيين حرصوا على انكار الفاصل الزمني بين موت ديوسقورس وتولى طباتاوس خلفه الموفيزيتي . انظر: (Zotenberg, Journ. Asiat. XII. p. 295. N1).

الملك مرقيان ومن مجعته ظلما(1)، ولم ينضم طيموتاوس الى مجمع الخلقيدونيين ، لأن هذا المجمع أثار العالم .

وعند وصول البطريك طيموتاوس مدينة اسكندرية سلبوه ، وأتجاهوه الى مكان يسمى جرجيسمانس (2)، وأبقوه هناك . وكان بمدينة اسكندرية انزعاج وحرب . وحاكم المدينة (3)الذي ألحق الظلم بالقديس البطريك طيموتاوس سرى فيه الدود ومات ، وقال أهل المدينة فيما بينهم: كل الذي أصابه من الشركان بحكم الرب الكبير العلى بسبب ماصنعوا في عبد الله البطريك طيموتاوس ليعلم كل الناس أن الرب يسكن في مختاربه ، ويقضى بالدينونة على الظالمين .

وبعد الملك ليون والملوك الآخرين الذين أتوا بعده حكم بعدهم وسلباكوس (4)وهذا ملك من بعده ابنه مارقوس وجعله مشاركا معه زمتا قليلا . ولما اتفقت معه أخته واريننا سألت تارجوسطس (أوجسطس) رئاسة موظفي الملك . واتخذت لقباً بدعى " بطريقا". (5)

ص: 136

1- الإشارة هنا إلى آثار مجمع خلقيدونية على المسيحيين ، وقد كان هذا المجمع موضع كراهية النساطرة والبعقوبة على السواء ، بيد أن النساطرة كانوا أقل غضبا ، وقع الشرق في حيرة وارتباك بسبب الحماس العنيد الدموي الذي اتسم به البعقوبيون المناصرون للطبيعة الواحدة وقد أسف المصريون على ديوسقورس ابههم الروحي، ومقتوا بروتيريس البطريك الذي اغتصب مركزه ، وقد شن هذا حربا دامت خمس سنوات ضد شعب الاسكندرية مستندا الى حرس قوامه 2000 من الجنود . الا أنه بعد مقتل بروتيريوس واعتلاء طباتاوس الكرسي البابوي استمر الخلاف الميثافيزيقي بين المسيحيين وراح ضحيته عدة آلاف منهم . انظر . جيون ، ج2، ص522 ص523.

2- ورد في النسختين (... ) ولم أستطع التعرف على هذا الاسم وان كان ساويرس قد أشار الى أن طبماناوس وأخاه اناطولوس قد نفيا الى جزيرة غاغرا سبع سنين . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 84

3- هو ستيلاس Stilas قائد الجيش . انظر : . : 357, N4 (Zotenberg)

4- ورد في النسختين (... ) وفي مواضع أخرى : (... ) وهو تصحيف عن الملك بأسيليكوس-475-476م، انظر : Bury, Vol.1, p.XX

5- أشار تشارلز إلى أن النص هنا مستحيل الفهم وأحال إلى بروكيريوس ويوحنا ملالا انظر : Chartes, p. III. N.4. وورد في القاموس المحيط أن البطريق قائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . انظر : الفيروزابادي . القاموس المحيط ، الطبعة الأميرية ببولاق .

1301 هج3 ، فصل الباء ، باب القاف ، ص207

وأرسل الملك ليأتوا إليه بالقدّيس البطريرك طيموتاوس من منفاه الذي نفاه إليه ليون العظيم . ولما أتوا به إلى مدينة قسطنطينية في إكبار وهيئة الكهنة استقبله كل الجنود والناس ، وكتبوا رسالة خطية إلى كل الأرض والى كل المطارنة أن يتردوا كل الذين يؤمنون بعقيدة الخلقيدونيين ، يحرمونهم ويحتقرونهم .

وتنبأ القدّيس طيموتاوس والنسك الذين معه للملك واسيلكوس ، وقالوا له : من اليوم ، إذا أنكرت العقيدة في هذا الكتاب فلن تقوم مملكتك وستنقص أيامك سريعا . فقال : لن يجحد هذه العقيدة أبدا ، بل سأجمع مجمعا بمدينة أورشليم لتكون العقيدة الأرثوذكسية قائمة باقية وعندما سمع القدّيس البطريرك طيموتاوس هذا ، سار إلى مدينة اسكندرية وجلس على

كرسيه ومعه كتاب العقيدة الذي كتب لادن الملك وأخذ الملك واسيلكوس مالا ، رشوة ، ويدل كلامه وهدم ما بناه أولا ، ولم يجمع مجمعا بمدينة أورشليم كما وعد البطريرك طيموتاوس ، بل كتب كتابا آخر بقول : اتركوا الخلقيدونيين ليقوا على عقيدتهم واحترموهم (1).

ص: 137

1- حكم باسيليكوس (باسيل) اثني عشر شهرا ، لم تكن له في هذه الفترة أية شعبية وقد وقع هو وزوجته في باديء الأمر تحت تأثير طباتاوس بطريرك الاسكندرية ، فساند باسيليكوم أصحاب الطبيعة الواحدة . وأصدر مرسوما ضد مجمع خلقيدونية . وحين ندم طباتاوس الى مدينة القسطنطينية تعدى على حقوق اكاكيوس (471-489م) بطريرك القسطنطينية ، حتي أقدم الأخير على كساء كنيسة صوفيا بالسواد وجمع حوله رعايا الكنيسة المويدين لمذهبه . كل هذه الأمور أدت إلى رفض باسيليكوس من قبل الشعب ، فضلا عن رفضه من قبل رجال البلاط بسبب جشع وزرائه المادي . مما بعث على الترحيب بزینون الاسوري الذي تحالف مع ابللوس Illus أحد قادة باسيليكوس وهنا عندما علم باسيليكوس بتطور الأحداث إلى هذا الحد . تراجع بسرعة عن رأيه وسحب أوامر الكنيسة التي سبق أن أصدرها حتى يسترضى البطريرك . والشعب الا أن اجراء هذا قد جاء متأخرا عن مواعده از اغري زينون آر ماتوس قائد جند باسيليكوس بخيانة سيده مقابل تعيينه قائدا للجند مدى الحياة ، والانعام على ابنه بلقب قيصر ، فترك هذا القائد ، بخدعة ، مدينة القسطنطينية مفتوحة أمام جيش زينون الذي دخلها دون مقاومة في سنة 476. انظر: Buy, Vol.1, pp. 391-393.

ولهذا تمت نبوة الأب الكبير طيموتائوس والنساء الذين معه ، فكان موت البغثة ، والمرض في مدينة قسطنطينية ، وتعفنت أجساد الموتى ولم يجدوا من يدفنهم. (1) وخربت كذلك مدينة جيلال بالشام بسبب الزلزال الذي حدث .

ثم جاء زينون ملك الروم واستولى على منطقة إسوريا (2) وجمع معه كثيرا من الناس ، وجاء الى مدينة قسطنطينية . وعندما وصل إلى مدينة أنطاكية أخذ البطريك بطرس ليحيطه بكل تدبير الملك واسيليسكوس الذي خططه ضده ، ولما علم واسيليسكوس بوصول زينون أرسل إليه القائدين أرماتوس وسرباطوس مع الجيوش الكثيرة التي كانت سعة بالقصر مدينة بيزنطة ليتحاربوا مع زينون . ولما وصل هذان القائدان استحلفهما بالمعمودية المقدسة ألا يعيداه وألا يسيئا إليه . فترك هذان القائدان الحرب مع زينون ، وأرسلا اليه سرا قائلين : إننا سنلجأ إلى أحد الأمكنة ، فاجعل أنت سلطانك على كل المدينة. وأشار هذان القائدان كذلك على واسيليسكوس في خداع ، قائلين : سر في طريق آخر ، والتق بزينون عند باب مدينة قسطنطينية . وعندما اقترب زينون من القصر (3) استقبلته كل الجيوش ، وفرح أعظم الفرح باستقبالهم هذا . وأخذت حماة زينون التي تسمى وارن أخاها واسيليسكوس وألقته في جب ولما ضاق واسيليسكوس وزوجته زينوديا (4) وبنانه هربوا إلى مكان معموديات الكنيسة. وعظم كل الجنود زينون وجعله ملكا عليهم .

ص: 138

1- بذكر سعيد بن بطريق في معرض حديثه عن الملك زينون كلاما قريبا ما ورد في نصنا انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ص 185 .

2- منطقة داخل آسيا الصغرى ، شمال جبال طوروس . Encyclopaedia Britannica William Benton, Vol. 12. p.657.

3- في النص (... ) والتصويب من زوتنبرج. انظر : Zotenberg, p. 128, N.4.

4- في النص : (... )= سيوانسس ، والتصويب من تشارلز . انظر : Charles, p. 113. N.I.

ثم أرسل زينون قائدا اسمه كسطور (1) إلى مدينة اسكندرية ليأتي إليه بالبطريك طيموتاوس رجل الله . ولما وصل كسطور إلى البطريك طيموتاوس قال له : إن الملك يستدعيك . فأجابه البطريك وقال له : لن يرى الملك وجهي . ومرض في الحال ، ومات ، كما قال وقام الأرثوذكسيون ونصبوا بطرس رئيس الشمامسة الذي تسمى مرجوس (2) ، بطريكا . أراد قادة المدينة أن يقبضوا عليه فأفلت من يد الجند وهرب الى بيت [أحد] (3) المؤمنين . وكان في المدينة فزع . وعين جماعة ابروتاريس (4) الخلقيدونيون لهم بطريكا اسمه آيس (5) . وقد مات هذا دون أن يعمر والمؤمنون (6) ثم اختار الخلقيدونيون لهم بطريكا (7) يسمى بوحنا الديوناسيساوي (8) ، وهذا اغتصب أيضا كرسي آيس بتقديم رشوة للقادة ، وقال : حلفت يمينا للملك زينون ألا استشيريه في منصب الكنيسة . وعندما سمع الملك زينون هذا غضب جدا ، وأمر أن ينفوه وحين سمع بوحنا هذا أن الملك أمر بنفيه هرب وسار إلى مدينة روما .

ص: 139

- 1- أشار زوتنبرج وتشارلز إلى أن ، (...)=كسطور ، و (...)- كسطور نقل خاطيء لكلمة (...) كوايستور. انظر : Charles. p. 116, 1... N.3. Zotenberg, p. . 362, N
- 2- هكذا في النسختين والمقصود مونجوس Mungus انظر: N 4 . 396. N 4 . .biry. Vol. 1. p.
- 3- الزيادة من تشارلز. انظر: Charles. p. 116, N
- 4- هكذا في النسختين . والمقصود پروتيريوس - انظر : هامش 3 ص 511 من هذا البحث .
- 5- هكذا في النسختين ويشير زوتنبرج وتشارلز إلى أنه اسم خاطيء ، لأحد الأسماء المختلفة الكثيرة التي أطلقت على طياتاوس . انظر: Charles, p. 116. N.2. Zotenberg, p. 362, N.6.
- 6- يبدو سقوط بعض الكلمات هنا.
- 7- ما بين الحاصرتين من زوتنبرج وتشارلز . انظر : Charles, p Zotenberg, p. 362, N. 7. 116.
- 8- هكذا في النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نقل خاطيء عن دير التبسيس في الاسكندرية (. 362.8.8. Zottenber, p وذكره بتلر بقوله : كان ( Tabemnesi ) موضعا على عشرة أميال من (Tentyris) وفي (دندره في الصعيد، وكان مقر أخوة طائلة (الباخوميين) .. ولكن الدير الذي كان في الاسكندرية استولى عليه قبرس وجعله للملكانيين". وأشار ساويرس بن المقفع إلى ماورد في نصنا بقوله : وكان هذا بطرس لما صار بطركا على الاسكندرية ، لقي شداثد من المخالفين ونفوا وسلموا كرسيه لرجل يسمى طياتاوس ويدعى انضونس و ناو (ن)سطس لذي لقريانوس ثم يوحنا الدوانيايس الذين جعلوه بعد موت انضونس ثم عاد بطرس البطرك إلى كرسيه بمجد عظيم وكان مدة جلوسه على الكرسي ثمان سنين" ، سير الأباء البطاركة ، ص 85)،

وبعد موت الملك زينون حبيب الاله جاء من بعده الملك انسطاسيوس (2) الخائف من الرب الذي كان من نظار مضجع الملك ، وبنعمة الله وبصلاة آبائنا المصريين صار ملكا ، نفاه الملك زينون إلى جزيرة القديس ارابي (3) في نهر منوف ، وأضفى عليه أهل منوف (4) حبا إنسانيا.

ص: 140

- 1- بقباله الباب 98 من النسخة (أ) ، والباب 97 من النسخة (ب) (م أ/ق 106/ص ب/ع 1/م ب/ق 80/ص ب/ع 1).
- 2- هوانسطاسيوس الأول (491-518م) الذي رفعته اريازنة زوجة الملك زينون إلى منصة الحكم ، وكان في الحادية والستين من العمر ، وقضى شطرا وافرًا من حياته في القصر معاونا في التشريعات ، وله شهرة في الصلاح والتقوى . انظر : اسد رستم . الروم وصلاتهم بالعرب ، ج 1 ، ص 135
- 3- في النص : (...)- إرين ، وورد في النصوص القبطية أن هناك قديسة تدعى إيراني ابنة باسيلبوس كانت في أنطاكية زمان دقلديانوس ، وأن هناك إيراني أخرى من تمموو Tammcoul في مصر (ملكه حبيب يوسف ، الشهيدان ابادير وأخته إيراني صور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية الأثرية ، مطبعة الكونك ، 1970 ، ص 4 ص 11) محل مدفنها في بلدها طماوني السنكسار البعقوبي ، في يوم 41طويه) ، ومن هنا يبدو أن النص يقصد هذه القديسة ، وبدلا من أن يقول جزيرة القديسة قال جزيرة القديس
- 4- هناك مدينتان قديمتان باسم منوف في مصر ، إحداهما تسمى منوف العليا ، والأخرى تدعى منوف السفلى . أما منوف العليا فاسمها القبطي Banouf Ris بانوف ريس ، واسمها الرومي Omouphis أو Oroupha hats وترد أيضا باسم Ounouphe و Onoupheos وردت في المصادر العربية باسم منوف العليا وقد عرفت بالعليا لأنها تقع بقرب رأس الدلتا ، في مكان أعلى مما تقع منوف السفلى ، إذ تقع على ضفاف قناة منوف التي تصل الفرع الكانوبي من النيل بالفرع السبيني . أما منوف السفلى فاسمها القبطي Bamout Khet أي منوف السفلى . أو بانوف الشمالية عند قدماء المصريين ، وقد غير اسمها في القرن السابع الهجري إلى محلة منوف بمركز طنطا . واسمها الرومي Onoulis وذكرتها المصادر العربية باسم منوف السفلى . أما ممفيس اليونانية فكانت تقع على ضفاف بحيرة مريوط بالقرب من القناة التي كانت تصل هذه البحيرة بالفرع الكانوبي للنيل . ويرجع زوتنبرج أن المدينة الأخيرة هي التي تمثل منوف الواردة في النص . انظر : محمد رمزي ، قسم 2، ج 2، ص 107، ص 108، ص 222 - ص 226 309، 308، XII. p. 308, 309 Zotenberg, Joum. Asiat.,

وأمونيوس من حزينا (1)، وهي من ضواحي اسكندرية، وأهل هذه المدينة صادقوه وأكبروه،

وشادوا له حبا عظيما .

وفي أحد الأيام اتفق أهل منوف وأهل حزينا فيما بينهم على احترام انسطاسيوس الذي أغضبه الملك زينون، ليصعدوا أعلى الجبل إلى دير القديس الأنبا إيرمياس المدثر بالإله، السكندري وكان في طريقهم رجل وهب معرفة كل أمر من الله. وتحدث هؤلاء في سيرة القديس رجل الله، وأرادوا أن يتبركوا به ويصلي من أجلهم إلى المسيح المملوك له. وسار هؤلاء وجاءوا إلى الداخل حيث يوجد رجل الله الأنبا إيرمياس، فباركهم كلهم، ولم يقل الانسطاسيوس شيئا ما. ولما خرجوا كان انسطاسيوس حزين القلب جدا، يبكي كثيرا قاتلا في نفسه: بسبب كثرة خطي لم يباركني رجل الله حين باركهم كلهم. ودخل أهل منوف وأمونيوس المزيين إلى القديس رجل الله وحدثوه عن ألم الحزن الذي ألم بأنسطاسيوس. فدعاه وحده، والمؤمنين الذين يحبهم، وأمونيوس، وقال له: لا تكن حزين القلب كما تفكر أنت، فتقول: من أجل خطي لم يباركني هذا الشيخ، ليس الأمر هكذا، بل رأيت أنا يد الله كانت فوقك، ولهذا السبب امتنعت أنا عن مباركتك، فكيف يجوز لي ارتكاب خطيئة كبيرة: أن أبارك من مباركه الله وعظمه، واختارك لتكون مسيحا له من الاف كثيرة!! فإنه مكتوب: يد الله السيد فوق رأس الملوكة، وانت منك لتكون خليفة له فوق الأرض لتؤيد حزبه. ولكن. عندما تذكر كلامي، وتتم العمل بحزم - احفظ هذا الأمر الذي أمنتك الآن، كي ينقذك الله من أعدائك، ولا تصنع شيئا من الخطيئة، ولا تائم في حق العقيدة المسيحية التي المسيح، ولا تقبل العقيدة الخلقيدونية التي أغضبت الله.

ص: 141

1- هكذا في النسختين، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة، غير أن زوتنبرج يرجع أن هذه المدينة وجزيرة القديس ايراني تقعان بالقرب من بحيرة مريوط. (Journ. Asiat, XII, p.309)

وهذه الوصية التي قدمها الأنبا إرمياس إلى انسطاسيوس تقبلها على صفحة القلب كما أن موسى تقبل لوح العهد من الله ، المكتوب فيه وصية الشرع.

وبعد أيام قليلة أعادوا أنسطاسيوس من منفاه الذي نفاه إليه ملك الدنيا بقوته ، ثم عينوا انسطاسيوس ملكا . وفي الحال كان قد أرسل الى أعوان القديس الانبا ارمياس ، وكان معهم الأنبا واريانوس الذي كان من أقارب الأنبا ارمياس ، وسألهم الملك أسئلة كثيرة : أن يأخذوا منه أموالا لطعامهم في الطريق وللدير ، ولكن أبوا بسبب ماقدمهم من إشارات أبيهم القديس ارمياس : ألا يأخذوا شيئا من الأموال غير البخور فقط لإقامة القداس ولفرع القربان . وقليل من الأواني المقدسة،(1) وأرسل كذلك إلى الجزيرة التي نفي فيها أولا، وجعلهم بينون كنيسة عظيمة ببناء محكم باسم القديس إراني وكانت من قبل صغيرة ، وأرسل إليها كثيرا من المال والذهب والفضة وملابس عظيمة . وأرسل كذلك ذهباً كثيرا وفضة لأحبائه بمدينة منوف وحزينا ، وجعلهم قادة ، ومنهم من رسمهم كهنة .

وقام جماعة من مدينة اسكندرية وأثاروا اضطرابا دون حياء وتلوا حاكم المدينة واسمه تاودسيوس الذي احتفى في بيت بطريك مدينة انطاكيا(2)وعندما سمع الملك هذا ، غضب وحاكم كثيرا من أهل هذه المدينة .

والأفضال التي عملها الملك لاتحصى ، فإنه كان مؤمنا ارثوذكسيا يوء من سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وأبطل عقيدة الخلقيدونيين لوصية القديس ارمياس عبد الله . (3)

ص: 142

1- هكذا في النسختين .

2- بشبر زوتبرج الى أن هذا الاضطراب قد حدث في الأسكندرية سنة 546 من تاريخ انطاكية ، وسنة 516 من التقويم البولباني ، وأن تاودوسبوس حاكم المدينة هو ابن Calliope البطريق . انظر : 5. p. XII. Zolenberg, p. 372, N (3) Zolenberg, Jour. Asiat., XII. p. 5.

310

3- أدى تعلق انسطاسيوس بمذهب الطبيعة الواحدة إلى نشوب اضطرابات متتالية في القسطنطينية والاسكندرية وأنطاكية حتى أن انسطاسيوس عقد مجمعا محليا في سنة 496م قطع فيه اوفيمبوس بطريك القسطنطينية ونفاه . انظر : أسدرستم ، ج 1 ، ص 138 ، 139 .



وكان رجل اسمه دورا تاوس(1) من أهل اسكندرية لديه كتاب عقيدة القديس كيرولوس ، وتباحث مع ساويرس ، فوجده في منحة تعليم القديس كيرولوس ، وزجر كلاهما مقدونيوس وأهل خلكيدونية الذين يقولون بطبيعتين ليسوع الواحد ابن الرب وكان عجيبا في أعينهم ، وسموا هذا الكتاب فلليتاس (2) . وغضب مقدونيوس ومن معه ومن انضموا للنساطرة ، وقالوا عن المقدسات الثلاثة : إن الملائكة تقول بقداستها .

وقال لهم ساويرس : إن الملائكة تقول : قدوس الرب قدوس القوى ، قدوس الحي الذي لا يموت ، عطف علينا ، فإنه ليس على الملائكة أن يقولوا اضطارا : الذي صلب من أجلنا . فان صلب الهنا لم يكن من أجل الملكوت ، بل من أجلنا نحن الناس صلب الأب يسوع المسيح سيدنا ومخلصنا ، ولأجل خلاصنا نزل من السموات وتجسد وتانس وصلب من أجلنا في أيام بلاطس النبي ، ونهض من الموت في اليوم الثالث ، كما هو مكتوب في الكتب المقدسة التي شرعها أبأونا القديسون بنيقية والقسطنطينية وايفسون ، ووضعوا لنا ما يجب لا لوهيته . ولهذا نقول نحن المسيحيون جبرا : يامن صلبت من أجلنا ، ارحمنا . وكذلك نؤمن أنه إله مقدس تري لايموت ، صلب من أجلنا . وهكذا نؤمن أيضا بحق بان القديسة العذراء ، مريم ولدت الإله بحق ، وليس آخر قد ولدته عذراء ، وليس آخر قد صلبه اليهود ، بل هو الواحد بالميلاد والصلب وبالقيام جميعا .

وفي هذا الوقت ظهر يوحنا (3) القسيس الراهب من مدينة نقيوس لأن البطريرك لم يرضى به والقسيس يوحنا هذا كان حكيما محبا للإله ، وعارفا بالكتب ، وكان يقيم بدير فار .

ص: 143

1- هكذا في النسختين ، وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص 90) إلى هذا باسم دروتاوس وهو الذي اختفى عنده ساويرس بطريرك أنطاكية في قرية سخا نارا من الملك يوستينانوس . وقد كان دروناوس مهتما مأمور الشيوخ الرهبان الذين رفضوا ضلاله يوليانوس الكافر .  
2- يشير زوتبرج الى أن في هذه الفترة خطأ واضح وخلط بين واقعتين مختلفتين تماما : الأولى أن النص الذي كان لدى الراهب Dorothee كان بشيد بمجمع خلكيدونية ويدافع عنه ، وقد دونه الكاتب من أجل أن يتخلى الملك انسطاسيوس عن إلحاده . وقد روى تيوفان أن الامبراطور وجد أن العنوان الأساوي الذي اختاره Dorothee مقالته غير لائق ، فأمر بنفيه إلى إحدى الواحات وأحرق مقالته . والثانية أن الفيلايتاس هو من تأليف ساويرس بمفرده ونستطيع أن نستنتج من عنوان الترجمة السريانية الموجودة لهذا العمل أن ساويرس كتبه عندما كان راهبا في فلسطين ، أي قبل اعتلائه كرسي البابوية وبالتالي قبل نفيه . انظر: Zotenberg, Journ, Asiat., p.XII, p. 313.

3- وهو يوحنا الحبيس أو يوحنا الثالث الذي صار بطريركا ، وهو الثلاثون من عداد بطاركة الكرسي السكندري (506-517م) وقد كتب في أيامه كتبا وميامر كثيرة ، وقد عرف بحماسة ضد أنصار المجمع الخلكيدوني (ساويرس بن المقفع ، ص 86 ، ص 87) ويشير زوتبرج الى أنه من المحتمل أن يكون النص الأصلي ليوحنا النقيوسي قد احتوى على معلومات أخرى حول شخصية هذا الراهب . Zolenberg, p. 380, N.2

وتخاصم أهل مدينة نصا وأهل مدينة أقيلا فيما بينهم . وفي الحال نهض أساقفة كلتا المدينتين وساروا الى الملك أنسطاسيوس ، وطلبوا منه أن يضع لهم القوانين اللازمة وأن يجمع مجمعا ، ويطرد الخلقيدونيين ، وبطمس ذكرهم من الكنيسة . وكل الذين اتفقوا من الأساقفة مع ليون الرجس الذي يقول بالطبيعتين . ولم يضطرهم الملك ، لخريته ، لغير إرادتهم ، بل الكل سار حسب إرادته . .

أما الملك أنسطاسيوس فقد منع الإجلال الكبير للذين اتفقوا معه في العقيدة الأرثوذكسية وصنع صدقات كثيرة ، وأتم عمله في خير . ثم مرض الملك ، وأسن ، وصار شيخا . وفي سن التسعين استراح في إجلال كبير ، كما يقول الكتاب : كل مجد الناس كالعشب ، عندما تشرق الشمس يبس العشب ، ويذبل ثمره ويفسد حسن منظره وكلام الله يبقى إلى الأبد. (1)

## الباب الحادي والثلاثون:

(2) وفي أيام الملك يوستينانوس، (3) أيضا حدث زلزال عظيم في بلاد مصر وهبطت مدن وقرى إلى الهاوية . وأقام من كانوا في السهل الصلاة والدعاء الكثير في بكاء ، وهم حزاني للدمار الذي حدث . وبعد عام هذا الغضب، وتوقف الزلزال الذي حدث في كل مكان ، وكان المصريون

ص: 144

1- رسالة بطرس الأولى 1/24، 25%: "لأن كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهرة عشب . العشب يبس وزهره سقط وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد . وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها".

2- بقباله الباب 99 من النسخة (أ) ، والباب 98 من النسخة (ب) (م أقي 99/ص 1ع 1، م ب/ق 83/ص ب/ع 2).

3- ورد هذا الاسم في النص بأكثر من شكل هكذا: (...بوسنيانوس (...بوستسيانوس : (...بوستانس : (...- اسطيناس . والمقصود هو يوستينانوس (جستبان) 527-565م) ابن اخت الملك يوستيوس ، وهو مقدوني الأصل وقد حضر إلى القسطنطينية عندما استدعاه خاله ، وقد تلقى فيها تعليما عاليا وصار مهينا لتولى الحكم . انظر : عمر كمال توفيق ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف، 1967ص 44.

يحتفلون بذكرى هذا اليوم (1) كل عام في السابع عشر من شهر طقمتم (2) وعن هذا الألم ذكر لنا أبأونا الرهبان اللاهوتيون المصريون أن سبب هذا الزلزال كان بسبب تغيير العقيدة الأرثوذكسية الذي حدث بسبب الملك يوستينانوس ، فإنه زاد قسوة القلب أكثر من عمه الذي كان قبله ، ويوستينانوس هذا أمر أهل الشرق أن يدونوا أسماء مجمع الخلقيدونيين في مفتحات الكنائس عندما طردوا والبطريك ساويرس ، ما لم يكن معتادا ، ولم يذكروه في قوانين الرسل ، ولا في مجامع الآباء - جاءوا من بعدهم ولم يذكروا أحدا من المجامع في القديس . وهذه الملك يوستينانوس صنع هذا وحده في كل مدن ملكته، وجعلهم يدونون أسماء مجمع الخلقيدونيين (3)، ويقطعون أنانا ميوس (4) (بطريك القسطنطينية والبابا أكلايوس (5) الذي كان في أيام الملك زينون ، وبطريك الأسكندرية بطرس (6) وأزال أسمائهم من الفتحات، وأبعد أسلوب تعبد الملك زيتون، وأقصى اسم الأب ساويرس البطريك من أرض أنطاكية وضواحيها لثلا يذكروه في مفتحات الكيسة ، بل سايبين له ، وجعل أهل اسكندرية بظئون المياه تعليم ديسقورس الذي عين من بعده البابا طيموتاوس . (7) ومنع الملك

ص: 145

1- بشير زوتبرج إلى أنه لم يرد حدث مثل هذا في التقاويم المصرية ، ولم يحدث أي مؤرخ آخر عن زلزال حدث في هذه الفترة، ولكن مثل هذا اليوم وهو السابع عشر من طقمتم أو پايه تبعا للشهور القبطية يحتفل به في الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح في ذكرى وفاة البطريك ديوستروس الثاني ، ويشير إلى أنه من الممكن أن يكون المترجم قد فهم خطأ النص الأصلي الذي كان يتحدث عن اضطرابات حدثت في مصر خلال فترة رئاسة هذا البطريك . انظر: Lotenberg, p. 393, N.3.

2- (شهر حبشي يبدأ في 28 سبتمبر ، ويقابله شهر باه من الشهور القبطية .

3- كان بوستبنانوس متقلبا في آرائه بشأن العقيدة ، اذ كان في شبابه من أشد المناصرين للارثوذكسية. غير أنه في شيخوخته تجاوز حد الهراطقة المعتدلة وأساء الى البعقوبيين والى الكاثوليك على السواء. انظر : جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ج2، ص 529-536

4- هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن انثيموس (536-535) Anthimus

5- هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن أكايوس Aciacius بطريك القسطنطينية (971-989م).

6- هر بطرس الرابع (559-561م) وهو البطريك الرابع والثلاثون من بطاركة الكرسي السكندري . انظر : ساويرس ، ص 96 - 97

7- هو طيماتاوس الثالث (511-528م) البطريك الثاني والثلاثون من عداد بطاركة الأسكندرية ، وقد تعين ديوقوريوس الثاني . انظر : ساويرس ، ص 87 - 89.

يوستينيانوس الخلقيدونيين كرسي الأسقفية غير أن الملكة تيودورا (1) زوجته كانت تشفع لديه لطيموتاس بابا اسكندرية ، فتركه من أجلها ، وكانت تسميه الأب الروحي .

وفي أيام هذا الأب أرسل الملك يوستينيانوس الى مدينة اسكندرية قوات كثيرة فحاصروا المدينة وأرادوا أن يربتوا دما كثيرا (2) ، ولكن البطريك طيموتاس أرسل إلى الملك كثيرا من النساك والزهاد لبتوسلوا الى الملك من أجل الكنيسة وألا يكون قتل في المدينة ، وألا براق دم دون خطيئة ، وأن يبقى على دين أبائه . وعندما سمع الملك هذا القول نبه شفاعاة الملكة تيودورا القريبة لديه ، وأرسل إلى القوات أن يعود إلى بلاد افريقية . وكان البطريك طيموتاس بقم في مسكنه على عقيدته الأرثوذكسية . وأرسل الملك كذلك ناندا خصيا (اسمه) كرد نجس (3) ، إلى مدينة اسكندرية . في هذا العام كان المملكة روما ألف ومائتان وسبعة وثمانون عاما . (4) وظلت المدينة في قليل من الهدوء ، واستراح الأب الكبير طيمرتارس في

إجلال .

ص: 146

1- هي تيودورا زوجة بوسنتيانوس ، كانت من راقصات المسرح ذات ماض ملوث وقد ساجت في الأراضي الموثوفيزيه قبل زواجها من بوسنتيانوس . ولذا مالت ناحية المونوفيزين . بيد أنها بعد زواجها صارت زوجة وفيه ، وكانت ذات شخصية قوية تتم عن فطنة سياسية وشجاعة في آرائها وفكرها ، وقد تمكنت طيلة حياتها من ممارسة تاثير كبير في بوسنتيانوس الى أن ماتت على أثر اصابتها بالسرطان سنة 548م. انظر : هس . العالم البيزنطي ، ص 114 . عمر كمال توفيق ، ص 46 . أسد رستم ، ج 1 ، ص 169 .

2- أشار سعيد بن بطريق إلى أن الملك بوسنتيانوس عندما علم أن اليعقوبية قد غلبت على مصر ، الاسكندرية ، وأن كل بطريك بعينه عليهم يقتلونه ، غضب وأرسل قائدا من قواده جملة بطريكا على الاسكندرية وضم إليه عسكريا عظيما واسم هذا القائد ابوليناريوس ، وقد ارتكب هذا مع الجنود الذين كانوا معه مذبحه كبيرة في الكنيسة في الاسكندرية انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 200 .

3- هكذا في النسختين ، وتذهب الترجمة الفرنسية : (Zotenberg, p. 394, N.2). الى أنه تصحيف عن الشكل العربي كلودنحس ، وأشار زوتنبرج: (Jou. Asiat., XII, p. 337). الى أن هذا القائد كان قد وصل إلى الإسكندرية في عهد أسقفية طيموتاس ، ولم يتدخل إلا في وقت انتخاب تيودوسيوس .

4- في النسختين : ماتتان وسبعة وثمانون . والتصويب من زوتنبرج . انظر : Zotenberg, 160. N.3.

(1)

وفي أيام هذا البطريك طيموتاوس ظهر أيضا عمل عظيم ومخيف جدا وغريب إلى حد بعيد بمدينة اسكندرية ، ظهر بيت شرقي المدينة في مكان يدعى أروتيو(2) جهة اليمين من كنيسة القديس اثناسيوس وفسى هذا البيت كان يسكن رجل يهودي اسمه أو برونس ، وكان لديه صندوق به منديل وزنار سيدنا يسوع المسيح الذي تزنر به عندما غسل أقدام مريديه (3). أعطاه أباه أقاربه اليهود ، ولم يفتحه ، إذ أراد في أوقات كثيرة أن يفتحه فلم يقدر ، بل عندما كان يلمسه تسقط نار(4) لتحرق من يريد فتحه . وكان يسمع كلام الملائكة ترتل لمن صلب فوق الصليب : أن الرب ملك المجد . وعندما خاف قلب هذا اليهودي هو وأمّه وزوجته وأولاده جائوا إلى البطريك طيموتاوس ، وأخبروه ، فخرج في الحال ، حاملين صلبانا وأنجيل ومباخر ومصاييح شمع مضيئة . ووصل إلى المكان الذي فيه هذا الصندوق ، وفي الحال فتح غطاء الشاصونة ، وأخذ المنديل والزنار المبجلة باجلال عظيم ، واحضروها إلى مسكن بطريكيته ، وأبقوها في كنيسة الدوناساويين(5) في مكان جليل.

وغطاء صندوق النحاس الذي كان به المنديل والزنار - نزل ملك من السماء وأغلقه الى اليوم.(6)

ص: 147

1- بقباله الباب 100 من النسخة (ا) . والباب 99 من النسخة (ب) (م/أقه 115 /ص ب/ع 2 ، م ب/86 /ص ب/ع 3)

2- هكذا في النسختين .

3- ورد في الجبل بوحنا 4/13 . 5 : قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها . ثم صب ماء في مفسل وابتدأ بغسل أرجل التلاميذ ويسمونها بالمنشفة التي كان متزرا بها. وأشار زوتنبرج ; ( Journ, Asial. XII. p. 338, N.J ) إلى أن كلمة منديل هنا ترجمة غير صحيحة عن اليونانية.

4- الزيادة من زوتنبرج. Zotenberg, p. 161, N.2.

5- هذا في النسختين ، وقد صححها زوتنبرج وتشارلز الى التبنيسي . وهو الدير الموجود في الاسكندرية .

6- ترتبط أسطورة المنديل الذي انطبعت عليه ملامح السيد المسبح بمدينة الرها ، اذ تقول الأسطورة أن أيجار Abgar ملك الرها طلب من السيد المسيح أن يبرئه من مرضه ، فأرسل إليه منديلا طبعت عليه صورة المسيح : وانتشرت الأساطير حول مدى قدره هذا المنديل على اتيان المعجزات وشفاء المرضى وفي سنة 144م استطاع بوحنا كوركواس John Curcuits قائد جبوش الامبراطور البيزنطي رومانوس الأول أن يستعيد هذا المنديل في مركب مهيب إلى القسطنطينية . انظر : هس . العالم البيزنطي ، ص 145 ، ص 146 ، هامش (المترجم).

وتنازع كل أهل مدينة اسكندرية ، وخرجوا إلى الفرس (؟) (1) وطلبوا منهم أن يفتحوا غطاء الصندوق هذا ، فلم يستطيعوا ذلك . وهذا اليهودي وكل أهل بيته صاروا مسيحيين في هذا الوقت كما ينبغي .

## الباب الثالث والثلاثين :

(2)

وبعد أن استراح الأب الكبير طيموتاوس نصبوا بدله الشماس تيودوسيوس (3) لأنه كاتباً للأقوال (سكرتيراً) . وبينما هو يسير إلى مقر كهانة رسامته ، وأراد اتوبيي أن يقتله هرب ، وسار إلى مدينة كونوس (4) ، وتوجد بها ، فأمسك الحمقى من الناس جايانوس (5) وجعلوه

ص: 148

1- إشارة الاستفهام سبق بها تشارلز (9/ 145 p) إذ أن ذكر الفرس هنا يبدو غريباً بالنسبة لسياق الرواية التاريخية ويشير زوتنبرج إلى أن هذا إشارة إلى غزو مصر على أيدي الفرس في عهد هرقل (610-641) ويرى انه ربما كانت هذه هي الإشارة الوحيدة لهذا الغزو الذي اغفلته المخطوطة. انظر: Zxstenberg, Journ. Asint., XII. p. 338. N.2.

2- يقابله الباب 101 من النسخة (ا) ، والباب 100 من النسخة (ب) ام أ/ق 116/ص 1ع 1؛ م ب/م 87/ص 1ع 1).

3- هو البطريك تاودوسيوس (528-556م) البطريك الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الكرسي السكندري ، انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 89.

4- لم استطع التعرف على هذه المدينة ، ويشير زوتنبرج إلى احتمال أن يكون تاودوسيوس قد اعتكف أولاً في دير كانوب . انظر : Zotenberg, p. 396. N.i.

5- هكذا في النسختين ، وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص 89، ص 90 ص 92) ، والسكسار اليعقوبي العربي (بوم 28 بوونه) ، إلى هذا باسم داقيانوس وأفانيومي وقافيانوس . والأسم في النص نقلاً عن اقايانوس از سيرد نبما بعد في هذا الباب أيضا الاسم مكتوب هكذا : (...أجايانوس . وكان هنا بدرجة ارشى دياقن البيعة في الاسكندرية .

بطيركا بدلا من تيودوسيوس وانتهكوا القانون المقدس ، وحدث شغب في المدينة ، فمنهم من قال : نحن تيودوسيوس ، ومنهم من قال : نحن جاينوسيوس إلى اليوم (1) وعندما سمع الملك هذا النبأ ، وكان في المدينة حاكم اسمه ديوسقوروس (2) ، وكذلك ارسطاكوس (3) وكان رئيسا للقوات والجنود أمر الملك يوستينيانوس رئيس الجيش أن يسيرا الى مدينة اسكندرية ويأتي بالأب تيودوسيوس ويطلته من منفاه فأقامه في كرسية وطرده جيانوس . (4) وعندما تسلم الكنيسة قدمها إلى بولس الخلقيدوني (5) ، وكان هذا راهبا من التيودوسيين (6) ، ورسمه بطيركا . وقدم وثيقة يده مخبرا بعقيدة الخلقيدونيين ، وأرسل إلى كل الكنائس . وفي الحال حدث اهتياج بأهل مدينة اسكندرية وكانوا يتقاتلون فيما بينهم إذ لم يوجد من اتفق مع

ص: 149

- 1- المزيد من التفاصيل انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 89 ، ص 90 . النكسار اليعقوبي العربي يوم 28 بندنه .
- 2- كان حاكم مصر حوالي عام 535 م . انظر : مراد كامل . حضارة مصر في العصر القبطي ، ص 232 .
- 3- ذكر ساويرس (ص 90) ان ارسطا ماخوس كان والي أعمال مصر في ذلك الوقت ، ومن الجدير بالملاحظة أن ولاية مصر كان لها وضع خاص بالنسبة للرومان ، اذ وضع فيها اغسطس قوات كثيرة لتأمينها ، فضلا عن أنه وضعها تحت إشرافه المباشر ، وصارت مصر ضمن الولايات التابعة للإمبراطور بعد تقسيم الولايات الرومانية سنة 27 ق.م ، وحمل حاكم مصر لقب برايفكتوس refectus أي وال أو حاكم عام ، وكان لقبه الرسمي "حاكم عام الاسكندرية ومصر" انظر : ابراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثاني : القسم الأول ص 112 .
- 4- أشار ساويرس بن المقفع الى أن تيودورا زوجة الملك قد تدخلت لعودة تاودوسيوس الى كرسية بأمر الملك . ولم يشر إلى نفي فاقيانوس ، بل أشار إلى أنه ظل ، بعد قبول تاودوسيوس توبته ، أرشى دبائن البيعة . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 91 ص 92 .
- 5- هو بولس التبنيسي ، البطريك الملكاني (537 - 539 م) الذي نصبه بوسستيانوس بطركا على كرسى الاسكندرية بيد مبنا بطريك القسطنطينية ، وذلك بعد أن رفض تاودوسيوس كل محاولات الملك للخضوع الآرائه في العقيدة مما يشير إلى وجود فجوة في النص هنا . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص 92- ص 94
- 6- انظر : ص 147 من هذا البحث .

بولس فانه كان عاصيا نسطوريا ، وليست مدينة اسكندرية وحدها ، بل لم ترض به كل المدن فقد كان ميالا للاضطهاد محبا لإراقة الدم (1)، فطرد الملك بوستتيانوس بولس من منصبه عندما وجدته في الحمام مع شماس يرتكب عملا شائنا كالسدوميين ، ونصب بدله راهبا اسمه ويلوس (2) من مدينة اكسابنا (3)، وهذا أيضا لم يقبله أهل المدينة وعندما رأى ويلوس أن أهل المدينة يكرهونه أرسل كتابا خطيا إلى بوستتيانوس الملك تاركا درجة كهنته ، فنصب الملك اغنوستوسيا من دير سلامة (4) بمدينة اسكندرية اسمع بوليناريوس (5) ، وكان رحيفا زاهدا من جماعة التبودوسيين ، وطماننا قلبه ليكون بطيركا بدلا من ويلوس ، ووعده بكثير من الهبات ليقم عقيدة الكنيسة . ومات أجاينوس في المنفى نبل تيودوسيوس .

وجمع الملك بوستتيانوس أسانية كثيرين من كل البلاد ، وكيلوس (6) بطيرك روما . وبعد تعب ومشقة تقبل كثير من الناس العقيدة الحقبة ، وتبع أناس آخرون العقيدة السيئة النسطورية والخلقيونية . وكان (7)البطيرك تيودور من مدينة سيسطيا يلعن نسطور

ص: 150

- 1- المزيد من التفاصيل . انظر ساويرس بن المقنع ، ص 94.
- 2- هكذا في النسختين . وهو تصحيف عن الشكل المربى دليوس . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1، ص 200.
- 3- هكذا في النسختين . ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .
- 4- شير المصادر التاريخية الى أن هناك بعض الأديرة لها اسمان أحدهما رومي والأخر عربي مثل دير طرهانا دون (... ) وهو التسمية الرومية لدير الزجاج وهو من أشهر وأكبر الأديرة الرائعة غرب الإسكندرية (مواد كامل ، كتاب الرهبنة النبطية القبطية ، الرسالة الثالثة ، جمبة مارمينا العجايبى بالاسكندرية ، 22 ماير سنة 1998 ، ص 99 ، ص 104)، ومن هنا يبدو أن دير سلامه المذكور في النص هو التسمية العربية لدير بمبتون المذكور في موضع تال في النص (هامش 4 ، ص 35 من هذا البحث)، ولكن صحف الى بانطون ، اذا ارتبط ذكر ابوليناريوس بالإشارة إلى هذين الاسمين .
- 5- هكذا في النسختين ، وهو نقل خاطيء عن الكلمة العربية أبوليناريوس الذي صار بطيركا بعد موت بولس التبنيسى . انظر : ساويرس بن المقنع ، ص 96.
- 6- هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن نجليوس (537-555) (Vigilius) انظر : Bury, Vol.1, p. XXI
- 7- لم يترجم زوتنبرج هذه الجملة وما بعدها حتى نهاية هذه الفقرة ، وأشار إلى أن السبب في ذلك هو اضطراب النص بدرجة لا تسمح بالترجمة : ... Zotenberg, p. 397, N - وأشار الى ذلك تشارلز وعقب عليه بأنه فضل أن ينقل النص كما هو في الترجمة الحبشية باستثناء تعديل أو تعديلين منه (Charles. p. 14. N.2) ، ورأيت أن التزم بنقل النص كما هو في الترجمة الحبشية مع الإشارة إلى ما قام به تشارلز من تعديلات .



المجدف الذي يقول بكلتا الطبيعتين (1) وكان تيودوريطس (2) يعارض كلام وتعليم أبينا القديس قيرولس ، وعندما قرى النساطرة بمعاونة مرقيان الجديد وهو يوستتيانوس ، كان يوحنا من مدينة أكاوس (3) - كان يساعد أبانا القديس تيرولوس ، وكان الملك يوستتيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين التي تقول : طبيعتا المسيح صارتا في جسم واحد ، بينما هم يغطونه ، كقوله لتيودورت النسطوري الذي خصم يوحنا من مدينة أكاوس (4) في مجمع خلقيدونية . وكتب الوالي استور اليوس رسالة خطية يؤكد بها الطبيعة الواحدة للمسيح : الكلمة التي تجسدت بتوحده بالجسد (5) وقبل الألم ، وصنع عجائب حقه ، وأن مريم القديسة العذراء ولدت الاله ، وهو الذي صلب ، واحد من الثالوث المقدس ، هو سيد المجد . وهذه العقيدة الطاهرة والتعليم المقدس الأرثوذكسي . فقتلوا القديس ديوسقورس بطريك اسكندرية .

ص: 151

- 1- الاشارة هنا إلى المجمع المسكوني الخامس في القسطنطينية الذي دعا إليه الملك بوسستبانوس في سنة 553م ، وقد اشترك في هذا المجمع مائة وخمسة وستون أسقفا منهم أبولينا ريوس بطريك الاسكندرية . وافتبشيسوس بطريك القسطنطينية ، وكان رئيس جلسات المجمع ، وأقر جميع قرارات المجامع المسكونية السابقة . انظر : أسد رستم ، ج 1 ، ص 184
- 2- هكذا في النسختين ، ويشير تشارلز إلى أنه تيودور اسقف Cyrrhus انظر : Charles, p. 146, N.1.
- 3- هكذا في النسختين ، وقد صححها تشارلز الى انطاكية . انظر : Charles, p. 146.
- 4- هكذا في النسختين ، وقد صححها تشارلز إلى أنطاكية . انظر : Charies, p. 146.
- 5- ما بين الحاصرتين لم يكتبة ناسخ المخطوطه (أ) (ق 116 اص ب 2/ع) اس 2/ في موضعه ، غير أنه وضع علامة X فوق هذا الموضع وكتب ما بين الحاصرتين فوق العمود

وكان بوسستيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين ، وقبل كتاب ليون (1) الذي يقول : كلتا طبيعتي المسيح منفصلتان في كل عمله ، كما علمه كلا الاسقفين وهما : تيودورت أسقف قبرس ، وتوودروس أسقف سبسيثا النسطوريان .

وبعد الغضب الذي أنزله الله على المدينة عقد يوستينيانوس سلاما مع الفرس ، وانتصر على اونطالوس (2). وهذا النصر العظيم سجله بعناية أجاباس (3) ، وهو واحد من المترجمين (4) المعروفين في مدينة قسطنطينية ، ومعه رجل حكيم اسمع ابروكوينوس (5) البطريق ، وهو رجل عاقل ، ووال معروف عمله بالاحسان .

وهو (يوسستيانوس) الذي تسلم كل كتاب لمراسيم الملوك الذين كانوا من قبله ، وقتنها كما ينبغي ، ووضعها في مقر الحكم الذي كان لقدماء الروم ، وخلفها ذكرى لهم ، لمن أتى من بعدهم .

ص: 152

1- المقصود هنا البابا ليو الأول بطريك روما ( 440-461م). انظر : Bury, Vol. I. p. XXI.

2- هكذا في النسختين . وقد صححها تشارلز إلى الوندال . انظر: Charles, p. 147.

3- هكذا في النسختين ، وهو أغاثيوس المحامي ، أحد مورخي القرن السادس و جاء بعد بروكويوس . وأرخ لعهد بوسستيانوس منذ سنة 552 الى سنة 558م انظر : اسد رستم ، ج 1 ، ص 212.

4- تشير الترجمة الفرنسية ( 4 . N . Zotenberg ) وتتبعها الترجمة الانجليزية ( 147 . N . Charles, p ) الى أن كلمة (...) هنا ترجمة للكلمة اليونانية (...) ونعني باحث .

5- هكذا في النسختين وهو بروكيوس القيساري ، ولد في قيسارية فلسطين حوالي نهاية القرن الخامس وكان سكرتيرا للقائد الشهير بليزاريوس ومرافنا له في حملاته العسكرية مما أتاح له فرصة متابعة الأحداث عن قرب . وفرصة الاطلاع على الوثائق الرسمية ، وقد ترك ثلاثة أعمال ، في مقدمتها التاريخ " ويقع في ثمانية كتب ، تناول فيها حروب بوسستيانوس مع الفرس والوندال والقرط . وعمله الثاني وضعه في ستة كتب عن " الانشآت المعمارية التي أقامها يوستينيانوس ، أما كتابة الثالث فهو مذكرات لم تنشر أو ما شاع بين الدارسين باسم التاريخ السري الذي يحمل فيه على يوستنابانوس وتيودورا وبليزاريوس وزوجته أيضا (انظر: هس ، ص 112 ، هامش 1 ص 112). وهو نفس بروكويوس المذكور في هامش (3) في هذه الصفحة.

(1)

وكان تساؤل عن جسد سيدنا يسوع المسيح ، وكان كثير من الشقاق مدينة قسطنطينية عما إذا كان يمكن فساده أولا يفسد . وكانوا يحدقون بمدينة اسكندرية بسبب هذا الشقاق الذي كان قائما بين كلا الحزبين وهما : التيودوسيوس والأجناساويون (2) فأرسل الملك يوستيانوس (3) الى أوتنجس (4) بطريك قسطنطينية في هذا الوقت وسأله عن هذا الأمر ، وهذا كان يتفق في العقيدة مع ساويرس و تيودوسيوس ، فاجابه هكذا وقال : إنه حي لا يفني ، ولا يفسد . ولا يتغير جسد سيدنا الذي تقبل الألم لخلاصنا ، نوع من أنه قبل الألم بارادته ، وبعد قيامته لم يبيل ولم يتغير من كل وجه ومن كل نوع . فلم يقبل الملك هذا القول . وكانت هذه الأقوال مثبتة في الرسالة التي أرسلها القديس قيرلوس إلى سونكسوس (5) . وكان الملك يميل إلى يوليانوس بطريك الأجناساويين الذين انضموا إليه في العقيدة ، فإنهم يقولون : كان مثلنا إنسانا والكتب المقدسة تقول : إن المسيح تعب من أجلنا بالجسد . فغضب الملك يوستيانوس على أوتنجس (6) لأنه لم يجبه حسب رغبة قلبه (7) . بل بكلام مثل كلام ساويرس

ص: 153

1- يقابله الباب 103 من النسخة (أ) ، والباب 102 من النسخة (ب) . (م أ ق 117 ص 21 ع / م ب ق 88 ص 1 ع 1)

2- التيودوسيوس هم أتباع البطريرك تيودوسيوس والأجناسيون هم أتباع أجايانوس . انظر : هامش 3، 5 ص 148 من هذا البحث.

3- هكذا في النص وهو يوستيانوس

4- هكذا في النص ، وفر أوتبخيوس Eutychius بطريك القسطنطينية (552-565- م)

5- هكذا في النسختين . وهو سوكيوس Successus أسقف Dixcalsaren في اسوريا حوالي سنة 431م انظر: Charles. p. 148.

N.2

6- (6) هكذا في النسختين ، وهو اتيخيوس بطريك القسطنطينية (552-556) . انظر : Bury, Vol.1, p.xxii.

7- كانت هناك انقسامات عديدة في الشرق نتيجة للنزاع المعروف باسم Christo Logical وظهرت جماعات المونوفيزيين في الشام ومصر ، وقد كان هذا الانقسام سببا لمضايقة يوستيانوس الذي اعتبر الكنيسة ماهي إلا جزء تابع في إدارته للدولة ، كما اعتبر نفسه رسولا إلهيا ليحافظ على الدين الحق ، وأن اللفظ الاستبدادي القيصري البابوي (Caesaro Papisin) قد وصف به موقف يوستيانوس بالنسبة للكنيسة، وبشكل عام كانت سياسته الدينية مثل سياسته الدنيوية موجهة نحو الغرب ، ومن ثم فقد لبي رغبات البابا في نصرته مذهب الدولة الرسمي . انظر : عمر كمال توفيق ، ص كمال توفيق ، ص 54 هس ، ص 114 ، ص 115

ويتموس (1) وقال (الملك) هؤلاء خدعوا مدينة قسطنطينية ، وهذا كذلك غشهم . ثم أرسل وبتيموس خطية إلى أجاتون (2) الوالي على مدينة اسكندرية أن ينصب بوليناريوس (3) القومس بدير بانطون (4) بطريك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ومدن مصر الأخرى وتمسك أهل هذه المدينة بالعقيدة التي لاتفسد ، وساروا بتعليم آبائنا المكتوب في الكتب ، القائل : الجسد المقدس لسيدنا لم يفسد قبل القيامة ، وتقبل الألم بارادته حتى الموت . وبعد القيامة كان غير ميت ، وغير متألم . كقول أقرىء الملكوت اللاهوتي جورجوريوس . ولهذا ينبغي لنا بشأن القول : إنه لم يكن فاسدا - أن نبعد المعاناة في الحياة التي قبلها بالجسد ، بارادته وسلطانه وجعلها من أجل خلاصنا .

ص: 154

- 
- 1- هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن الشكل العربي انتيموس . انظر : Zotenberg, p. 399, N.2.
  - 2- هكذا في النسختين ، بيد أنه من غير المعروف حاكم لمصر بهذا الاسم ، ربما قصد النص أغاثون شقيق أبوليناريوس ورسالته الى الاسكندرية في العام الثاني من حكم يوستينوس . انظر : Zotenberg, p. 399, N. 3.
  - 3- هكذا في النص ، وهو ابوليناريوس . انظر : هامش 5 ، ص 150 من هذا البحث
  - 4- هكذا في النسختين ، ويذهب تشارلز (P. 148, N.3) الى أن الاسم هنا تصحيف عن دير ايناتون -En naton، بيد أننا نرجح أنه تصحيف عن دير بمبتون (... ) وكان أقرب دير للأسكندرية من الجهة الغربية والواقع بقرب ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد خمسة أميال من الاسكندرية كما يدل عليه اسمه. انظر : مراد كامل ، كتاب الرهبنة القبطية ، ص 99 هامش 4 ، ص 150 من هذا البحث

وعندما رأى الملك كل الجماعات مضطربة اذ أرسل قانون عقيدته في كل أرض اسكندرية ، وأثار الاضطهاد في أرض مصر - تغيير فكرة لكثرة حزنه ، وكان يطوف في بيوت القصر في ارتباك قلب ، وكان يرغب في الموت ولم يجده ، لأن الله غضب عليه. (1)

وعندما جن الملك أمام كل الشعب أخذوا منه تاج المملكة ووضعوه على طياريوس (2)

ونصبوه ملكا بدله ، ومنحه سيدنا يسوع المسيح القوة والسلطان .

ومسات بوليناريوس أسقف الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ، ونصبوا بدله رجلا من الجيش اسمه يوحنا ، وكان حسن المرأى ، لا يضطر أحدا لهجر العقيدة ، بل كان يمجّد الله في كنائسه مع كل الشعب الذين تجمعوا إليه ، وشكروا الملك لعمله الحسن الذي كان يعمل ، والمسيح كان معه ، فانتصر على نارس والشعوب بالقوة وعقد سلاما مع كل الشعوب التي كانت تحت سلطانه .

واستراح بسلام في العام الثالث من حكمه بسبب خطيئة الشعب ، كانت أيامه محدودة .

ولم يكونوا جديرين بملك كهذا ، محب للإله ، ففقدوا هذا المتواضع الخير .

وقبل الموت أوصى أن يملكوا حماه . واسمه جرمانوس ، لأنه كان قبل بطريقا وأبي هذا ، الملك ، بخشوع قلب .. ثم ملكوا مورتيوس (3) من مدينة قبدونيا .

ص: 155

1- يرى البعض أن تغيير حال يوستينانوس جاء بعد وفاة ثيودوره زوجته في سنة 548م ، حيث فقد بموتها مستشارة نشيطة أمينة انكشفت نقائصه وأبرزها التردد والتعمق في الأمور الدينية فاهمل واجباته الادارية وكرس معظم لباليه للجدل الديني حتى أن كورييوس قال فيه : "أنه بات لايبالي شيئا وأن روحه كانت كالتى انتقلت إلى السماء نقلا عن ، أسد رستم ، ج1 ، ص193 .

2- هو الامبراطور طياريوس الثاني حكم من سنة 578-582م- انظر : عبد اللطيف أحمد علي ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ص 262

3- هكذا في النسختين . وهو موريقوس حكم من سنة 582الى سنة 602م. انظر ، عبد اللطيف أحمد علي ص 292.

(1)

وكان مورنتيوس (موريتيوس) الذي ملك بعد طيباريوس حبيب الاله - محبا للفضة المال) جدا ، وكان من قبل واليا ببلاد الشرق ، ثم تزوج ابنة دومديا لبوس التي اسمها قسطنطينيا (قسطنطينه) (2) واتخذها له زوجة . وفي الحال أصدر أمرا في قسطنطينية أن يجمعوا إليه كل الفرسان ، وأن يسيروا مع دومنديا ليوس (3) إلى مدينة الوانطس (4) ، وأرسل كذلك إلى أرسطوماكوس (5) بأرض مصر ، وهو من أهل مدينة نقيوس ، ابن تاودوسيوس الحاكم ، وكان هذا متغطرسا شديد القوة ، أدبه أبوه قبل أن يموت ، وقال له : أتم على مالك ، ولا ترغب في أمر غريب آخر ، بل ابق على ما يحق لك ، لتستريح نفسك ، فقد ملكت مالا كثيرا يكفيك . ولما كبر الطفل بحث أمر هذا العالم ، ورتب جيوشا كثيرة مع أدوات الحرب لتسير معه ، ونسى كلام أبيه ، وكذلك صنع مراكب ليطوف بها في كل مدن

ص: 156

- 
- 1- يقابله الباب، 104 من النسخة (أ) . والباب 103 من النسخة (ب) (م أ ق 118/ص ب/ع 2: م ب ا ق 89 اص أ/ع 1).
  - 2- يبدو أنها قسطنطينة ابنة طيماريوس وما يخالف ما ورد في النص وقد زوجها أبوها إلى موريتيوس من شدة إعجابه به في سنة 582، ورفعها إلى رتبة قيصر ، ثم بعد أيام مات طيباريوس وتولى موريتيوس الحكم. انظر : اسد رستم ، ج 1 ، ص 197
  - 3- هكذا في النسختين ، وصححه تشارلز الى Cominentiolus . انظر : Charles, p. 151.
  - 4- هكذا في النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية الى أن الكلمة تحريف عن الكلمة اليونانية التي تعني الشرق , Zotenberg, p. 403.
  - 5- ورد ذكر هذا الاسم في النص من قبل (ص 149 من هذا البحث) ، ويشير زوتنبرج إلى أنه قائد الجيش في مصر في عهد يوستينانوس ، وهو الذي كلفه الملك باعادة تيودوسيوس بطريك الإسكندرية إلى كرسيه سنة 37 هم . ويضيف بأنه ليس هناك ما يثبت تاريخيا وجود قائدين للجيش في مصر يحمل كل منهما هذا الاسم Zotenberg, Joum. Asiat, XIII, p. 296. مما يضيفي الغموض على شخصية أرسطوماكوس هنا ، المعاصر للملك موريتيوس .

مصر بزهو وشراهة ، وكان عنيد القلب في قوة ، وجعل كل الحكام يخضعون للملك ، إذ نال رئاسة (1) في أيام الملك طيباريوس . ومن أجل الرئاسة زاد زهوا فوق زهوه ، وجعل كل القوات تنصاع له . وكان يقيم دون خوف . وأقام الفرسان في مدينة نقيوس دون أمر الملك ، وأعوز كل الجنود الذين كانوا تحت سلطانه واستحوذ على مساكن من كانوا أغنى منه ، وجعلهم ولاشيء . وإذا أقبل إليه الناس العظماء والعامّة من لدن الملك - كان يتركهم عند الأبواب ولا يدخلهم عنده قبل زمن طويل ولما أخبروا الملك طيباريوس قبل أن يموت بالعمل الذي يرتكبها رسطوماكوس أرسل إلى مدينة اسكندرية قائدا اسمه اندرياس (2) ليأخذه بالحكمة دون إراقة دم ، ويأتي به حيا وكذلك أرسل طيباريوس الى كل قوات مصر أن يساعده في حرب البربر ولما بلغت رسالة الملك ارسطوماكوس - خرج هو الى مدينة اسكندرية سائرا وحده مع القليل الذين يخدمونه ، غير عارف بتدبير الحيلة التي دبروها ضده . ولما رآه البابا وأندرياس فرحا وأعدا مركبا صغيرا في البحر عند كنيسة القديس مرقس الانجيلي وأقاموا في الحال قداسا في الثلاثين من شهر مابازيا (3) وفي هذا الي-وم ك-ان ع-ي-د القديس مرقس الانجيلي ، وبعد اتمام القداس خرج اندرياس ماشيا نحو شاطئ البحر ومعه ارسطوماكوس . وأشار اندرياس للأعوان والجنود أن يقبضوا على ارسطوماكوس ويضعوه في المركب

ص: 157

1- يشير زوتنبرج الي أن يوحنا النقيوسي قد جانبه الصواب بتقديمه ارسطوماكوس كمسئول عالي الرتبة وكقائد عام للجيش في مصر ، وذلك خلال فترة حكم طيباريوس وموريقيوس ، إذ أنه قد سبق الغاء هذا المنصب بقرار من بوسستيانوس الذي كان من أهم نصوصه تجمع السلطة المدنية والادارة العسكرية للاسكندرية ولقطرى مصر في يد الحاكم الذي من قبل الملك . انظر : Zotenberg, Journ. Asiat. : XII, pp. 296-299

2- هكذا في النسختين ، وقد صححته الترجمة الفرنسية الى Andre والترجمة الإنجليزية الى Androw ، وهو نفس الضابط قائد الحرس الامبراطوري الذي كلف بمهمة مشابهة سنة 589م على أثر ثورة قوات المشرق انظر : Zotenberg, p. 404., N.1. Charles, p. 152

3- هو الشهر الثالث من الشهور الحبشية يبدأ في 3 أبريل تبعا للتقويم الجريجوري انظر : N.1 Charles, p. 152

وفي الحال نبضوا عليه وحملوه على أكتانهم ، والقوا به في المركب دون أن يعرف . وأطلقوا المركب ، وساروا الى الملك ، وعندما رآه الملك الرحيم قال : ما كان هذا الوجه وجه عاص ، لن نصنع به سؤا ولا أي شيء وأمر أن يقيموه بمدينة بيزنطة حتى يفحص أمره ، وبعد أيام قليلة ، عندما لم يجد عليه وزرا ، نصبه ، وأرسله الى مدينة اسكندرية . فكان محبوبا لدى الناس وقهر البربر ، وبلاد النوبة ، وأفريقية (1) المسمين مورطانس (2) . وأباد الآخريين المسمين ماريكوس (3) ودمر بلادهم ، وغنم أموالهم ، وأخرج أسراهم كلهم في نهر جيون الى بلاد مصر لأن حربه معهم كانت عند شاطئ البحر ، وحكى المؤرخون ماصنع من النصر (4)

ص: 158

1- ورد في المصادر التاريخية أن العلماء من المحدثين قد اختلفوا في أصل كلمة افريقية ، ومنهم من يذهب الى أنها اسم مكان ، ومنهم من يميل الى القول بان أصلها اسم الشخص أو لقبيلة ثم أعطى للمكان ، مثلما يطلق على بلاد المغرب اسم البربر . ومعظم الكتاب العرب يأخذون بهذا الرأي الأخير ، اذ يقولون أن افريقية نسبة إلى الأفارق ، أهل البلاد الأصليين ، أو أنها نسبة الى ملكة ملكت البلاد في القديم كانت نسمي افريقية او ابريقية بالفاء أو بالباء وأخذ العرب اسم افريقية عن الروم الذين اطلقوا على أملاكهم في افريقية الشمالية التي كانت عاصمتها مدينة قرطاجنة اسم افريكا (Africa) الذي عرب الي افريقية ، والذي ظل يستعمل الى العصر البيزنطي رغم التقسيمات الادارية التي كانت تستحدث داخل هذه الولاية . انظر اسعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ص 10 .

2- هكذا في النسختين والمقصود الموريطانيين . انظر : هامش 3 ص 62 من هذا البحث

3- هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن مراکش ، اذ تشير المصادر التاريخية الى أنه ابتدا به من القرن الخامس الهجرى (11م) قد ميز الجغرافيون العرب بين مغربين : مغرب أقصى وهو الذي عرف ابتداء من منتصف هذا القرن والى عهد قريب باسم عاصمته السياسية مراکش ، ومغرب أوسط ، وهو الذي يعادل بلاد الجزائر الحالية . وصار خط التقسيم الشمالي بين المغربين (الأوسط والأقصى) هو مجرى وادى ملوية أر ما بين تلمسان (عاصمة المغرب الأوسط) وتازا (مدينة المغرب الأقصى) ، وذلك رغم عدم وجود حدود أو فواصل في الجنوب . انظر : سعد زغلول عبد الحميد . تاريخ المغرب العربي ، ص 11 ، ص 12 .

4- يذهب زوتبرج : Journ. Asiat, XIII. p. 300. 301 الى أنه من المحتمل أن حملة ارسطوماكوس ضد الموريطانيين . وحملة Andrew المذكورة بغموض في بداية هذا الباب ضد قوات المشرق Les Elwantes تمثلان عملة عسكرية واحدة . اذ اتفق المؤرخ نيوفان مع مؤرخين آخرين فيما ذهبوا اليه بأنه في عام 6076 من تاريخ العالم قام السلاقيون بغزو أراضي الامبراطورية الرومانية ، وقد أرسل الملك ميريقيوس حراس قصره وقبائل (...) أو المجموعات الشعبية التابعة للقسطنطينية لمواجهة هذا في الوقت الذي يقوم فيه الجيش النظامي تحت قيادة (ununciation) بمواجهة البرابرة ، وفي نفس الوقت الذي أرسل فيه الملل جيشه تحت قيادة Connonenticle في حملة ضد السلاقيين . أرسل رسالة الى ارسطوماكوس تتضمن أمرا بالسير لهاجمة قوات الشرق Elwantes les وهم أنفسهم المجموعة الشعبية التي أطلق عليها المورخ البيزنطي بروكوب اسم لواته ، وهي واحدة من أكثر القبائل الليبية والموريطانية عددا وقوة ، وقد أصابت الجبوش الرومانية بالهزيمة لسنوات عديدة بعد سقوط مملكة الوندال وغزو افريقية خلال حكمى يوستينيانوس وسوستينوس الثاني . وورد في المصادر التاريخية انقلا عن سعد زغلول عبد الحميد ، ص 30-43) ان أقدم الروايات التاريخية حول قبائل البربر في بلاد المغرب العربي التي تقسم إلى جماعتين كبيرتين في البرانس والتبر ومن قبائلها لواته . ترجع الى القرن الثالث الهجري (م) وكذلك الحال بالنسبة للوصف الجغرافي للبلاد . ويرجع الفضل في هنا الى ابن خلدون الذي تتبع تاريخ القبائل كل واحدة على حدة ، ومن ثم أعطانا صورة كاملة عن توزيع قبائل البربر في كل المغرب ، كما بين تنقلاتها من موطن إلى آخر على مر العصور ، بيد أن هذا التوزيع ينطبق على عصر ابن خلدون أي القرن الثامن الهجرى (14م) . وكانت قبائل لواته توجد في الأقاليم الشرقية وخاصة في برقة وعلى حدود مصر وكانت لهم في الماضي مدن عريقة مثل : لبدة وذويلة وبرقة وقصر حسان . أي أن أرضهم كانت تمتد من حدود مصر إلى طرابلس . ويظن بعض الكتاب أن اسم لواته هو



الاسم القديم الذي عرفت به قبائل هذه المنطقة وأن اليونان هم الذين حميده إلى لوبيين (أولبيين).

ثم فكر في نفسه قائلا : إذا وجد - الحاسدون من يسير ويشي بي - أتقدم أنا مرسلا رسالة الى الملك وفي الحال أرسل قائلا : هل أتى لألتقي بك فقال الملك مورقيوس : أقبل . وفي الحال نهض سريعا وسار إلى الملك ، وأهدى اليه هدايا كثيرة ، فقبل منه كل ما أهده ، وعينه في الحال واليا على مدينة الملك وجعلته الملكة قسطنطينا أمينا على كل بيتها ، وزادته اجلالا فوق اجلاله حتى كان في المرتبة الثانية بعد الملك ، فعظم جدا في مدينة بيزنطة ، وبني قنوات الماء في كل المدينة ، وكان أهل المدينة يصرخون جدا لفقد الماء. وأقام صهاريج للمياه من النحاس من صنع حاذق حكيم لم يصنع مثله من قبله . فكان الماء يسيل ويدخل في الصهريج النحاسي الذي أقيم ، واستراحت المدينة بوفرة الماء، وإذا شبت نار في المدينة كانوا يذهبون إلى

ص: 159

الصهرنج ، ويطفئون النار (1) وكانت كل الجماعات تحبه وتعظمه وكان هو محبا لأعمال البناء صانعا للخيرات . وفي الحال ثار عليه الحاسدون الذين ليس لهم قلب ، وفكروا أن يسلموه للموت باختلاق سبب . وبينما هم يفكرون هذا التفكير ظهر قائد يعرف أمر التنجيم ، وآخر اسمه ليون المشرع ، ونظرا في النجم الذي ظهر في وجه السماء ، وقالوا : ان هذا الكوكب الذي ظهر يتنبأ بقتل الملك ، وسارا ، واخيرا الملكة قسطنطينا ، وقالوا لها : اعرفي أنت ماستعملين ، ودبري أن تنجي أنت وأبنائك ، فان هذا الكوكب الذي ظهر أمارة الحرب التي ستقوم ضد الملك وذكروا لها حديث اتهام كثير ضد ارسطوماكوس (2) ، وأقسما عليها الا- تخبر الملك . وسارت في الحال وأخبرت الملك ، فتصور أن ارسطوماكوس سبقتله ويستحوذ على زوجته فكره الملك ارسطوماكوس ، وجعله فاقد الأمل ، وأذله كثيرا ونفاه في جزيرة جلاينا حتى يموت هناك .

واستقبل الملك مورنيقيوس كثيرا من الناس المثيري الاضطراب ، الكذبة ، حبا للمال وباع كل عملة مصر وحولها ذهبا ، وكذلك باع غلة بيزنطة من أجل الذهب وصارت كل الناس تكرهه وتقول : كيف قبلت هكذا مدينة قسطنطينية مثل هذا الملك الظالم ؟ وكيف ولد له أبناء وبنات وهو صانع مثل هذا الظلم حتى نهاية ملكه وطور ميستارس (3) ملك فارس في هذا الوقت الذي سمي كسرى ، ابن ديارارس (4) - قيل إن أباه كان مسيحيا يؤمن بالمسيح إلهنا الحق ، ولكن كان يخفى ايمانه خوفا من الفرس ، دخل في آخر أيامه الحمام مع جنوده المؤمنين ، وأنه اسقف مسيحي ولامه لايمانه الذي يؤمن به سرا ، وأنكر الشيطان الذي كان يعبده . وعمد في مغتسل في الحمام باسم الثالث المقدس

ص: 160

1- لمزيد من التفاصيل انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 299.

2- في النص : (... )أرسطاباكوس

3- هكذا في النسختين ، والمقصود هرمزد الرابع الذي خلف كسرى انوشروان على العرش سنة 579م . انظر : آرثر كريستين ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 425

4- ورد (... )ديوارس في النسخة (أ) ، و (... )ديراوارس في النسخة (ب) ، وهما تصحيف عن قوادس . انظر : - , p. 406, Zotenberg .N.2

وبعد أن عمد ، أمر أن يهدم هذا المغطس الذي عمد فيه .(1) ثم أخذ ابنه ارسنطاس (2) وجعله ملكا بدله وكان هذا البائس يخضع للشياطين ، ويضطر المسيحيين أن يسجدوا للنار وللشمس . وكذلك الأفراس التي ترعى العشب كان يسجد لها .

ص: 161

1- تشير المصادر التاريخية (ارثر كريتنسن ، ص 410، ص 411ء) الى أن كسرى أنوشروان كان مناصرا لرجال الدين الزرادشتي ، غير أنه كان حر التكفير متفتح الذهن ، مستعدا لبحث الآراء المختلفة في المسائل الدينية والطبيعية ، ومن ثم استخدم النصارى في الوظائف ذات النفع العام ، وسمح للبعاقبة بان يكونوا لهم فرقة وأن ينتخبوا جاثليقا لهم . وقد منع النصارى حرية العقيدة في الصلح الذي تم بين ايران بيزنطة سنة 562م. وقد ذكر لنا Evagrius هذه الرواية في تاريخه الكنس ، بيد أن السنكسار الأثيوبى پرويها لنا بطريقة مغايرة تماما ، وهددها في يوم 14 من شهر هدار (وهو يقابل شهر هاتور في التقويم القبطي، ويتضمن هذا اليوم الاشارة الى ملك للفرس أولم يذكر اسمه) قد أصيب بمرض خطير حتى أنه أراد أن يقتل طبيبه ليأسه من الشفاء ، وحتى ينجو الطبيب بروحه أشار على مليكه بأن سيبراً من علته إذا أكل قلب طفل مخنوق بيد أمه أبيه ، وحدث في ذلك الوقت أن افتقر أب وام فقرا شديدا حتى باعا طفلهما بألف دينار مقابل أن يخنقاه وفي الوقت المحدد لفعل جريمتهما هذه وفي حضور الملك رفع الطفل عينيه صوب السماء وشرع في الدعاء وقد اشفق الملك على الطفل حينما رأى هذا وأرسل الله الانبا دانيال الى الملك ليشفيه ، وقد دعاه الى العقيدة المسيحية وشفاه وعمده. نقلا عن: Zotenberg, Joum. Asiat, XIII, p. 304, N.2:3

2- هكذا في النسختين وهو نقل خاطى عن الشكل العربى ارمسطاس . Zolenberg. p. 406, N.4.

(1)

وكان ثلاثة اخوة في احدى المدن شمال مصر تدعى أيكلا (2) التي هي زاويا (3) وهذه هي أسماء ثلاثة الأخوة : ايسكرون ، وميناس ، ويعقوب . وأيسكرون هذا أكبرهم وكان نساخا (4) وكان له ولد اسمه ايساكيوس (5). وعينهم يوحنس حاكم مدينة اسكندرية على مدن كثيرة بمصر . وكانت بلدتهم وكلا قريبة من مدينة اسكندرية . ونظرا لأن هؤلاء الرجال الأربعة كانوا في غنى عظيم لم يستطيعوا التحمل ، بل حاربوا أهل الوانوطس (6) ، ونهبوا كلتا المدينتين .

ص: 162

- 1- بقباله الباب 105 من النسخة (أ) ومن النسخة (ب) (م أ/ق 120 /ص ب /ع 3 م ب /ق. 9/ص ب/ع 2).
- 2- وردت أشكال مختلفة لاسم هذه المدينة في هذا الباب ، وهي كالاتي (... - بيكلاه ، (... - ويكلا ، (... - أيكلا . ايكلا: له (... - أيكلاه ، ولم استطع التعرف على هذه المدينة . ويرجع زوتنبرج أن موقعها ليس بعيدا عن بنا بصير (بومير بنا) في وسط الدلتا . انظر: Zotenburg, Soum. Asiat, XIII, p. 309. N.I
- 3- هكذا في النسختين ، وهناك عدد كبير من الأماكن في مصر السفلى بسمل هذا الاسم . انظر : Zvienberg, Journ. Asiat. XIII, p. 309. N.I
- 4- ورد في النسختين : (... - نساها . وهي تصحيف عن كلمة نساخ العربية .
- 5- هكذا في النسختين . وقد صححه كل من زوتنبرج وتشارلز إلى اسحق . انظر: Charles. p. 157. Zolenberg, p. 409
- 6- هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج ! P. 40, N,4, Joun, Asiat, XIII, p. 30, N. I... إلى أن الكلمة هنا نقلا عن الكلمة العربية الوانوطس وهي نسخ لكلمة Bé vrol أي أنصار الحزب الأزرق . وفيما يتعلق بالحزب الأزرق والحزب الأخضر . فان أصلهما يرجع إلى أنه كان في عاصمة الروم ملعب فسبح لسباق الخيل بنعى بدروم Thippodrome وأن سكان العاصمة كانوا يتابعون مثل هذه السباقات وتحمسوا لها . وكان على سائقي عربات السباق التزين بواحد من أربعة ألوان إما الأخضر أو الأزرق أو الأبيض أو الأحمر فانقسم المشاهدون من سكان العاصمة إلى أحزاب رياضية أربعة : الأخضر : والزرق والبيض والحمرة وليس هناك سبب لاختيار هذه الالوان التي تسمت بها هذه الاحزاب الا انها قديمه جدا وقد ورثها روما الجديده عن روما القديمه ويرى البعض انها ربما اشارت في الاصل الى العناصر الاربعه الارض الخضراء و الماء الازرق والهواء الابيض والنار الحمراء ثم نتج عن هذا التضامن في حقل الرياضة تضامن في السباسب والاجتماع وانضم البيض الى الخضمر والحمرة الى الزرق واصبح في المدينة حزبا سياسيان اجتماعيان حزب الخضمر و حزب الزرق و ايد الزرق الارثوكسيه و ايد الخضمر القول بالطبيعه الواحد و يجوز القول ان الزرق كانوا في الغالب يمثلون طبقات الشعب العليا و ان الخضمر كانوا يمثلون طبقات الشعب الدنيا بحيث اصبح الصراع بينهما في بعض الاحيان صراعا طبقياً. انظر : أسد رستم ، جدا ، ص 170 ص 171.

وهما : بناء وبوصير (1) دون رأى حاكم المدينة ، وكان هذا خيرا وحسنا وعفيفا . هؤلاء الرجال الأربعة الذين ذكرناهم من قبل أراقوا دما غزيرا ، وأحرقوا مدينة بوصير وحمام الجماعات . وهرب حاكم مدينة بوصير ليلا ، وأراد أهل مدينة أيكلاه أن يقتلوه فهرب ونجا من أيديهم وسار إلى مدينة بيزنطة إلى الملك موريق باكيا بدمع غزير ، وأخبره بما أعده ضده الرجال الأربعة من القتل . وصلت رسالة إلى الملك من حاكم مدينة اسكندرية ، رسالة ثانية تخبره بهذا . وعندما سمع الملك موريق (هذا) غضب جدا ، وأمر يوحنس والي مدينة اسكندرية أن ينحيهم عن الرئاسة . وجمع هؤلاء الرجال أناسا كثيرين متهورين بالأفراس وبالسيوف وعدة الحرب ، وأخذوا كثيرا من السفن التي كانوا يرسلون بها الطعام إلى مدينة اسكندرية ، وحدثت مجاعة عظيمة في المدينة وافتقروا جدا ، وأرادوا أن يقتلوا يوحنس الحاكم ، غير أن المؤمنين الذين يحبون المسيح حاربوا من أجله لعمله الحسن . وكتب أهل المدينة رسالة خطية وأرسلوا إلى الملك بنبؤونه بالبؤس الذي حل بالمدينة ، فنحي الملك الوالي يوحنس وعين بدله بولس من مدينة اسكندرية . وودع أهل المدينة يوحنس بإجلال عظيم ، وسار والتقى بالملك وأخبره بالعنف الذي أحدثه أهل مدينة أيكلاه ، وظل لدى الملك أياما قليلة ، وكذلك نصبه ومنحه السلطان على مدينة أيكلاه . وعندما سمع أهل مدينة أيكلاه ما حدث ووصول يوحنس إلى مدينة

ص: 163

---

1- هناك مدينة مصرية قديمة تدعي بنا ابوصير واسمها المصري بنار Bahaou والنبطى Kinoy Kato وهي تقع بجوار أبو صير على فرع النيل الشرقي وهي تنسب إلى ابوصير لأنها تجاورها . انظر : محمد رمزي ، قسم 2، ج2، ص70، ص71 . هامش 3 ص 1، من هذا البحث.

اسكندرية أثاروا اضطرابا ونزاعا في كل بلاد مصر بحرا ويرا ، وأرسلوا واحدا منهم ، وهو اساكينوس (اسح) الجرى مع قرصان ونزلوا بحرا و اخذوا السفن الكثيره السائره فى البحر و حطموها و ساروا نحو قبرس و سلبوا كثيرا من الاسلاب و تجمع كثير من الناس و هم التثانكيكون واللاكورين و الماتريدين الماسر(1) و الوانطس و العمال(2) و عدو الله البوصيرى(3) هؤلاء كلهم اجتمعوا فى مدينه ايكلاه و تشاوروا مع اولوجيوس البسريك الخلقيدونى بمدينه اسكندريه و مع ايلس الشماس و ميناس المساعد(4) و يطليموس قائد البرير و لم يعرف هذا ايكلاه و ارادوا ان يعينوا واليا بدل يوحنس(5) و قالوا: ان يوحنس هذا لا يحابى و جها و يكره الظلم و يصنع لنا كما نريد و زاد اهل ايكلاه عصيانا فوق عصيانهم و استولوا على السفن التى بها الطعام و استحوذوا على ضرائب الملك و اظطروا حاكم المدينه ان يدفع لهم الضرائب .

و رحل بوحنس بتكريم من لدن الملك ، و وصل إلى مدينة اسكندرية ، و سمع متمرد مدينة ايكلاه ، هذا بجيى بروحنس .

و حشد يوحنس جيوش اسكندرية و مصر و النوية ليحاربوا أهل مدينة ايكلاه و جاء في الحال قائد اسمه تيودورس كان مع ارسطو ماكوس ، و تيودورس هذا كان ابن زكريا الحاكم ، و أرسل رسالة خطية سرا إلى يوحنس ليرسل اليه الجنود اللاتين الذين يرمون النبل . و ليطلقوا كلا الرجلين من الحبس و هما قسما بن صموئيل ، و الآخر بانون بن آمون ، و أمر قسما أن يسير برا ، و بانون بحرا .

ص: 164

1- لم أستطع فهم هذه الصيغ .

2- هكذا في النسختين والمقصود هنا الخضر ، اذ يشير زوتنبرج ( P. 410. N2.2 ) إلى أن الكلمة هنا سوء فهم من المترجم العربي ، اذ أنه خلط بين (...) الدائينوى وهم الخضر ، مع بعض مشتقات الفعل (...) برائين - يعمل . يفعل مثل الكلمة التي نحن بصدددها و تمنى العمال .

3- من المحتمل أنه الأسقف الخلقيدونى لهذه المدينة . Zotenberg, p. 410, N. 2.

4- راجع : Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 312. N.I.

5- يبدو أن المقصود هنا ألا يعينوا حاكما بدلا من بوحنس ، و يرجع هذا ما قالوه في يوحنا من صفات حسنة.

وزكريا، الذي كان من العظماء، كان نائبا (1) عن يوحنا بمدينة بوضير. وقابله كثير من الدمار بمدينة اسكندرية فقبض على منحرفين كثيرين وحاكمهم، واستحوذ على سفن كثيرة، وألقى خوفا عظيما عندما وصل إلى مدينة اسكندرية، ولم يعد إلى مدينة بيزنطة حتى مات. وشاد بعد هذا منشآت كثيرة في البحر بعمل محكم (2).

وعندما حضر القائد تيودور والجنود الذين معه أحرقوا مقر العصاة، وجاموا كلهم إلى مدينة اسكندرية: الرجال، والشبان الذين يرمون النبل، ومنهم من يقذف بالأحجار. وأتى بخمسة الرجال الذين أطلقهم من الحبس، وهو: قسما بن صموئيل، وبانون بن أمون وغيرهم (لبري المصريين من أطلقهم من الحبس) (3) ولما وصلوا إلى البحر أعدوا الأقوياء المحاربين بحرا في السفن، وممتطي الأفراس برا. أما القائد فقد سار نحو شرقي النهر مع كل الجنود المقاتلين. وظل قسما وبانون غربي النهر مع قوات كثيرة. وصاحوا في هؤلاء المتآمريين الموجودين شرقي (4) النهر وقالوا لهم: انظروا أنتم كلكم أيها الجميع الذين اجتمعتم مع هؤلاء العصاة: لاتحاربوا القائد، فان مملكة الروم ليست ضعيفة ولا- مقهورة، بل لتساهلنا معكم صبرنا عليكم حتى الآن - وفي الحال انفصلت الجماعات التي كانت متجمعة مع هؤلاء العصاة وعبروا النهر والتوا بجند الروم وشرعوا بقاتلون أهل ايكلاه وهزمرهم، فهربوا ليلا وساروا إلى مدينة صغيرة تسمى أبو سان (5)، ولم يستطيعوا البقاء هناك، بل انتقلوا إلى مدينة كبيرة (6)، فتبعتهم إليها جيوش الروم، وقبضوا على أربعتهم، وهو: ايسكرون

ص: 165

- 1- ورد في النسختين: (...) نايب وهي كلمة عربية .
- 2- يبدو الاضطراب هنا في ترتيب الجمل اذ بعد ذكر النص خبر موت هذا الرجل عاد وذكر بأنه شيد منشآت كثيرة في البحر .
- 3- ما بين الحاصرتين مقدم من تأخير . نبه الى هذا تشارلز. انظر : Charles, p. 159 121.
- 4- ربما المقصود هنا غرب النهر وليس شرقه ، حيث يوجد قسما بن صموئيل وبانين بن أمين .
- 5- ربما تقصد هنا انصنا. انظر : هامش 7.6 من ص 89 ، 90 من هذا البحث .
- 6- يقصد هنا مدينة الأسكندرية .



و میناس ، و یعقوب ، و ایساکیوس ، و أركبوا أربعتهم جملا ، و طافوا بهم في كل مدينة اسكندرية ، ينظر إليهم كل الناس ، ثم ألقوا بهم في السجن مقيدة أيديهم وأرجلهم بالحديد . و بعد أيام كثيرة جاء قسطنطين البطريق المعين من لدن الملك على مدينة اسكندرية وفحص أمر هؤلاء المحبوسين ، و عندما عرف حالهم قطع رقاب هؤلاء الأخوة الثلاثة ، و حبس إيساكیوس و نفاه الى جزيرة أتروكر (1) كل أيام حياته ، و الجماعات التي عاوتتهم: منهم من أدانوهم ، و منهم من نهبوا أموالهم ، و أحرقوا مدينة إيكلاه و أبو سان بالنار ، و حدث خوف عظيم في كل بلاد مصر ، و ظلت في هدوء و سلام .

و في هذا العصر كذلك ثار شخص قوي اسمه ازارياس في مدينة أحميم (2) و جمع لديه عبدا سودا كثيرين و قطاع طريق ، و استولى على ضرائب الملك دون أن يدري حکام المدينة . و عندما رأوا قتال هؤلاء العبيد و البربر كان أهل المدينة بخافونهم و أرسلوا رسالة و أخبروا الملك ، فأرسل الملك قائد الجند الكبير مع جيوش كثيرة من مصر و النوبة ليحاربوا ازارياس . و قبل أن يحاربه خان وفر و صعد فوق دبر المحرق (3) كالحصن . فحاصر هؤلاء الجنود هذا الدير زمنا كثيرا حتى نفذ الماء و الطعام الذي كان لديهم . و مات ازارياس العاصي و من معه جوعا و ظا ، و تركوا أفراسهم .

ص: 166

- 1- هكذا في النسختين . ولم استطع التعرف على هذا الاسم .
- 2- مدينة بصعيد مصر . اسمها بالمصري القديم خمينو" و عند اليونان "بانوبوليس auntepolis أي مدينة (بان) و هو المعبود مينو عند قدماء المصريين . انظر : أمين و اصف بلك . الفهرست ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية ، تحقيق أحمد زكي باشا ، مطبعة المعارف بسر 1916 ، ص 6 .
- 3- ورد في النسخين : (...) و من معاني كلمة : (...) جبل و منطقة دير ( Dill. Lex. Col , 112 ) ، و من معاني كلمة : محرق ، ملتهب ، صار ( . Dill. Lex. Cot 200 ) ، و من ثم فان المترجم الحبشي قد ترجم هنا كلمتي دير المحرق ترجمة عرفية عن العربي . و لهذا الدير اسمان آخران هما : دير نسقام أر دير جبل تسقام المحرق و دير السيدة العذراء و هي بنعني سنح الجبل الغربي المعروف بجبل نسقام نسبة إلى مدينة خربت منذ زمن كان يقال لها تسقام و يبعد نحر اثني عشر كيلو مترا غرب مدينة القومية الرائعة في محافظة أسيوط ، و على بعد 327 كيلو مترا جنوب القاهرة ، و 48 كيلر مترا شمال مدينة أسيوط ( غريغوريوس . الدير المحرق ، مطبعة دار العالم العربي ، بدون تاريخ ، ص 102-18 ) . و ما يتفق مع اشارة نصنا إلى أن هذا الدير كان شبيها بالحصن إشارة المقريري ( ج 1 ، ص 228 ) إلى بانى مدينة أحميم بقوله : "... و عمل العجائب و لى لنفسه مدينة انفرد بها ، و عمل عليها حصنا ... و قد ترجم زوتنبرج ( P. 413 ) كلمة (...) إلى جبل وأشار ( 11 . P. 413, N ) إلى هذا الجبل باسم المحرك ، و فى تصوري أن هذه التسمية غير صحيحة ، لأن المترجم الحبشي قد نقل كلمة المحرق العربية نقلا حرفيا ، و ترجم تشارلز هذه الكلمة إلى : جبل دون الاشارة إليها . انظر : Charles, p. 161 .

وفي أيام هذا الملك كذلك كان وال وحاكم بمدينة اسكندرية اسمه ميناس بن معين رأى خلقا كهينة صورة انسان ، منهم من يشبه الذكور ومنهم من يشبه النساء ، وكان كل الذين يسيرون في البحر عندما يقفون عند الشاطيء يرونهم جهارا ، ويعجبون جدا من مرآهم . وكان ميناس يشاهد مع كل الموظفين وكبار المدينة . وكل من يراهم يتحدث إليهم ويقول لهم استحلّفكم باسم الله الذي خلفكم : تراموا لنا مرة ثانية . وحين سمعوا القسم كانوا يبدون وجههم وأياديهم وصدورهم ، وكل من يراهم يقول : هذا عمل الشياطين الذين يسكنون في الماء .. وآخرون يقولون : في هذا النهر توجد كلتا الطبيعتين اذ ظهرت به حيوانات لم ير مثلها من قبل ، وآخرون يقولون ان هذه الشريرة ظهرت في أرضنا ، وآخرون يقولون : إنها أمانة حسنة ماظهرت به هذه المخلوقات (وهؤلاء كلهم كذبة ولا دليل على كلامهم) (1)

## الباب السابع والثلاثون :

(2)

وفي أيام موريق (3)الملك كذلك ورد الماء ليلا من ناحية شرق مدينة إسنا التي هي رأس مدن الريف وهم نيام ، وخرّب بيوتا كثيرة ومن يقيمون بها ، ودفمهم وأغرقهم في النهر ، وحدث دمار كبير في المدينة وللشعب .

وكان كذلك في مدينة طرسوس في كيليقيا(4) لأن النهر الذي كان في المدينة ، واسمه الفرات ، فاض في منتصف الليل واغرق نصف المدينة التي اسمها انصنا .. ودمر بيوتا كثيرة ، ووجدوا في هذا النهر لوح حجر مكتوبا فيه أن هذا النهر يدمر بيوتا كثيرة من هذه المدينة(5)

ص: 167

1- بشير زوتنبرج بالرجوع إلى المصادر البيزنطية . Zotenberg, p. 413. N.3.

2- بقباله الباب 109 من النسخة (أ) ، والباب 108 من النسخة (ب) (م أبق /123 ص ب/ع 1؛ م ب/اق 92/ص أ/3).

3- هكذا في النسختين . ومن الجدير بالملاحظة أن اسم هذا الملك ورد بنفس الشكل عند سعيد بن بطريق . وهو الملك موريقوس . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1 ، ص 21.

4- مملكة قديمة بآسيا الصغرى هي الآن عبارة عن لواء أطنة . انظر : أحمد زكي بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، ص 71.

5- يبدو الخلط واضحا في هذا الباب بين الأماكن ، ومن المحتمل أن يكون الناسخ قصد الحديث عن طوفان طرسوس الذي حدث في عهد بوسستيانوس ، وأشار اليه بروكرب ، المؤرخ البيزنطي ، على أنه حدث تحت حكم موريقوس . انظر : Zotenberg Journ. Asiat., XIII, p. 318. N.1

(1)

وعمل موريق عملا حسنا في أيام حكمه ، وأزال أخطاء الملوك الذين كانوا قبله . وكان ريان سفينة آتيا من مدينة اسكندرية وينزل الى سفينته طعاما كثيرا للملك فتحطمت هذه السفينة وهلك طعامه في البحر ، وأخذ حاكم المدينة وضربه كثيرا ، ولم يجدوا معه شيئا من المال (2) ، فأمر الملك موريق أن يحاكموا رئيس السفينة وأصدر أمرا في هذا الوقت ألا يدينوه وألا يغرموا رئيس السفينة عندما تحطمت سفينته ، بل يحتسب هذا الملك . (3)

وعندما هرب الملك موريق اجتمع جميع الشعوب إلى البطريك ، واتفقوا ، ووضعوا تاج المملكة على فوق (4) في كنيسة القديس يوحنا المعمدان (5) وسار الى القصر وأعد الرؤساء والحكام والمركبات ووجههم للبحث عن موريق . وبينما سار موريق بالسفينة ثارت رياح شديدة قلبت السفينة ، وخرج هو وحده ومعه أبناؤه ، ولجا إلى جزيرة صغيرة كانت قريبة من

ص: 168

1- يقابله الباب 102 من النسخة (أ) . والباب 101 من النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى م 124/ق/ص/ع م ، م ب/ق/93/ص/أع (1).

2- غالبا ما كان القباطنة في ذلك الوقت يغرقون سفنهم يبيعون حمولتها . انظر: Zotenberg. p. 418, N.I.

3- لقد قررت كثير من القرانين . في عصور مختلفة أن مسئولية أصحاب السفن Nivicullarii هي مسئولية شخصية وجماعية عن حمولة سفنهم ، وقد كان الوالي في مصر مسئولا عن تصدير الحبوب إلى القسطنطينية ، ومن ثم عاقب ربانا عقابا شديدا على تحطيم سفينته وفقدان القمح الذي كان فيها ، وقد كان للمعاني الإنسانية التي تضمنتها قوانين موريقوس ، التي لا تلزم القبطان الذي تحطمت سفينته باى تعويض . أن أعلن تئودور ملك القوط الشرقيين Ostrogoths قانونا مماثلا . انظر: Zotenberg, Joum. Asiat., XIII, p. 321.N.I.

4- هكذا في النسختين ، وهو الملك فوقاس (602-610م) ، وقد كتبه سعيد اين بطريق (ط1، ص 215): فوكا ، وغاييوس المنجى (188) Vol. VIII, p. 448 فوقا.

5- تشير بعض المصادر التاريخية الى أن البطريق قرياقوس ألبس فوقاس تاج الملك في كنيسة القديس يوحنا بالقسطنطينية. انظر: بتلر ص4.

خلفيدونية . وعندما عرف القادة مكانه ساروا إليه كما أمرهم فوقا ، وقتلوه (1) وأبناءه الخمسة في العام الثاني والعشرين من حكمه ، وجرّدوا الملكة قسطنطينا وابنتيها وزوجة تاودسيوس ابنتها من زي المملكة ، وألبسوهن ملابس الإماء وأبقوهن في دير العذارى . ولما تأكّد فوقا حكمه أرسل سفراء إلى كسرى ملك فارس فلم يقبل كسرى السفراء لديه ، بل غضب لموت موريق . (2)

ومن الناس من اتهم الأسكندروس الذي كان من السادة ، وهو حكيم محبوب لدى كل أهل قسطنطينية ، وقالوا لفوقا : إن الأسكندروس هذا يريد قتلك وأن يحكم بذلك ؛ فإن الأسكندروس هذا كان قد تزوج ابنة موريق (3) ، فأسر فوقا في الحال الأسكندروس وكوديس والخصيان (4) الآخرين ، وأرسلهم إلى مدينة الإسكندرية ليؤسروا هناك وبعد أيام قليلة أرسل فوقا إلى يوستيناس حاكم إسكندرية كي يعدم الأسكندروس ومن معه .

ص: 169

1- ذكر سعيد بن بطريق رواية مختلفة عن رواية نصننا فيما يتصل بقتل سوريقيوس وهذا نصها : "فاما موريق ملك الروم فكان له غلام يحبه ويقدمه يقال له تاودورس نوجد عليه فضربه ضربا مزا ركان موغرا الصدر عليه . وكان قائد من قواده، يقال له فوكا كان موريق الملك قد غضب عليه فقال فوكا للغلام تاودورس بعد أن أعطاه مالا ، احتال بأن تقتل موريق . فلما كان في قلب الغلام من الغيظ عليه دخل إليه في الليل فقتله وغلب فوكا على الملك . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1، ص 215.

2- هو كسرى الثاني الذي استبد به الغضب بعد قتل صديقه وحماه موريقوس ان كانت مريم زوجة كسرى ابنة لموريقوس) ، وقد أدى به شدة الغضب إلى أن هاجم سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى . انظر : سعيد بن بطريق ، ج 1، ص 216 هس ، العالم البيزنطي ، ص 120 .

3- يوجد اضطراب في المعلومات الحقيقية لهذه الرواية . انظر ، 2 . p. 165, N Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, Charles. p. 322

4- هذا تعبير مصرى .

ونظرا للدم الكثير الذي أراقه فرقا حدث خوف عظيم لدى كل الموظفين (2) ببلاد الواطس (3) وفي هذا الوقت لم يستطع أهل كل البلاد أن يعينوا بطيركا أو في إحدى رتب الكنيسة إلا بأمره . واجتمع أهل المشرق في المدينة العظيمة انطاكية عندما سمعوا هذا النبأ وغضب كل الجنود وخرجوا بجيادهم واستعدوا للحرب ، وقتلوا خلقا كثيرا في الكنيسة حتى ملئوا كل الأماكن دما . (4) وبلغ هذا القتل الآثم فلسطين ومصر .

ص: 170

1- يقابله الباب 113 من النسخة (أ) ، والباب 112 من النسخة (ب) (م أ ق / 124 / ص ب / ع 2 / ؛ م ب / ق / 93 / ص 1 / ع 3

2- يذهب زوتنبرج الى أن كلمة ، (...) هنا وفي مواضع أخرى تالية تشير إلى رجال الاكليروس . انظر: Zolenberg, p. 419. N.2.

3- هكذا في النص في مواضع أخرى : (...) الوانوطس ، ويشير زوتنبرج إلى أنهما نقل عن الكلمة اليونانية (...) المشرق . انظر : المرجع السابق . نفس الصفحة .

4- روى بعض المورخين مثل : Nicephore. Cedrenus, Theophane أن اليهود هم الذين أثاروا هذه الاضطهادات ، وأنهم ارتكبوا كثيرا من ألوان الفظائع ضد المسيحيين وأحرقوا كثيرا من منازل النبلاء في أنطاكية في ذلك الوقت ، وقد أرسل فرانس جندا لإخماد تمردهم ، غير أن معطيات نصنا التاريخية تتفق تماما مع تاريخ باسكال . لأن الثورات في ذلك الوقت كانت ثورات عامة ، وكانت هناك اضطرابات كثيرة في الكنيسة . نقلا عن : Charles, p. 186, N Zotenberg. p. 419, N.2 2.

وكان بمدينة ميرادا (2) بمصر رجل اسمه تارفيوس ، كان حاكما لخمس مدن في أيام فوقا ، ثار عليه حكام المدن مع أناس كثيرين حاربوا تارفيوس وقتلوه مع ذويه (3) ، وأخذوا المدن الخمس عنوة ، وهي : كرتباء (4) ، وسان ، وبسطا ، ويلقا (5) وسنهور (6) . وأخبر داود وابوناكي (7) اللذان أرسلا من قبل البطريك ، فرنا . وحين سمع نوقا غضب جدا ، وأرسل موظفا شريرا اسمه وابازون (8) من مدينة الرانطس ، وكان كالذئب الكاسر ، ومنحه السلطة على الموظفين يعمل بهم مثلما عمل هؤلاء . وعندما وصل الى مدينة كيلينيا جمع فوقا كثيرين وخرج إلى الحكام بمدينة انطاكية ، وتسلط عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء أمامه ، وحكمهم دون رحمة ، منهم من خنقهم ، ومنهم من أحرقهم بالنار ، ومنهم من أغرقهم في الماء ومنهم من قدمهم للسباع ، ومن كان من المدنيين قدمهم للسيف ، ومن كان يريد التساهل معهم كان ينفهم كل أيام حياتهم . وألحق الشر بالرهبان ودير العذارى .

ص: 171

1- يقابله الباب 114 من النسخة (أ) ، والباب 113 من النسخة (ب) (م ا ق / 124 ص ب / 2 ع ؛ م ب / 93 ص أ / 3 ع) .

2- هكذا في النسختين ، ولم استطع التعرف على هذه المدينة .

3- لم يكن قتل هذا الحاكم الا جزعا من الثورة الكبرى التي عمت البلاد الافريقية . وكان هرقل حاكم افريقيا المحرك لها ، مستغلا في إشعالها ابنة هرقل وأبناء عمومته . انظر : Zotenberg, Joun. Asial., XIII. p. 326 .

4- وهي خريتا التي كانت رائعة على بعد 90 كيلو مترا على خط مستقيم من مدينة الاسكندرية ، وهذا هو اسمها العربي واسمها المصري القديم هوتما خبريت Tamakhirpet واسمها القبطى هوزما خبر . انظر : محمد رمزي ، قسم 2 ، ج 2 ، ص 334 . 335

5- بلقا هي الاسم العربي لبلدة نبطية قديمة كانت تسمى طراثة وكانت بالقرب من فاقوس بالشرقية . انظر : محمد رمزي ، القسم الأول ، ص 168 .

6- هناك أكثر من مدينة باسم سنهور ، والمقصود هنا سنهور السباخ التي اندثرت و مكانها يعرف اليوم باسم تل سنهور في شمال أراضي ناحية المناجاة بمركز فاقوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة . انظر : محمد رمزي - القسم الأول ، ص 287 ،

7- لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

8- هكذا في النسختين ، وهو نفسه الضابط الشرس Bonose الذي وكل إليه فوقاس في العام الثامن من حكمه أن يخمد بعض الثورات التي قامت في بعض المناطق بالشرق ، وقد دعى بكونت المشرق ، وتبعاء لرواية تيوفان وقيدرينوس أنه في عام 610م ثار يهود مدينة انطاكية وقتلوا البطريك أنستاس ومعه كثير من السكان وتم نهب اموالهم . وقد قام فوقاس بإرسال برنوس Donus لمعاينة المدنيين . وقد قتل البعض وعذب ونفى البعض الآخر ، وفي العام السابق لهذا العام أي عام 609 م كانت هناك ثورات في افريقيا والاسكندرية راح ضحيتها بطريك الاسكندرية . وتشير لنا مصادر سريانية بأن فوقاس كان قد أصدر أوامره في سنة 610م ، بصعيد كل يهود الامبراطورية الرومانية بالقوة ، وقد قام المحاكم جريجورا Circgoire بتنفيذ هذا الأمر على كل اليهود المقيمين في أورشليم وضواحيها ومن المحتمل أن يكون هذا التصرف من قبل الرومان السبب في تمرد بهره انطاكية ، وعلى كل حال من الممكن أن ترسن تلك الثورات التي اجتاحت الامبراطورية

الرومانية في ذلك الوقت بأنها ثورات عامة . نقلا عن : Charles. p. 6. N Zotenberg, Jou. Asiat., XIII, p. 324. 125 . 3 .

و هذه الأعمال التي عملها فوقاً الأحمق هي :

أرسل الى قبدوقيا أن يرسلوا اليه زوجة هرقلان (2) الكبير أم الرئيس تيودور وزوجة هرقل الصغير (3) مع ابنتها فاييا العذراء ، وأقامهن في بيت تيودور في إكبار . وتيودور هذا كان من أقارب جستينيان الملك . (قيل له اذلك بمشورة أكراسيس وقييامون مفسري الأحلام) (4) وحاول فوقاً أن يعتدي على عذرية فاييا ، ووجدت في سببها نسايا، وقالت : إني حائض ، وأرته خرقة ملوثة بالدم ، ولهذا تركها .

وعندما عرف هرقل الكبير هذا شكر أكراسيس ، وترك تيودور ولم يسيء إليه ولا إلى من

ص: 172

- 
- 1- بقاله الباب 115 من النسخة (أ) ، والباب 114 من النسخة (ب) (ما /ق/125/ص أ/ع ؛ م ب/ق/93/ص ب /ع 1).
  - 2- هكذا في النسختين . وهو هرقل الكبير أبو هرقل الصغير كان حاكما على الولاية البيزنطية في شمال افريقيا سنة 607م ، وقد اشترك في مؤامرة ضد فوقاس أدت في النهاية إلى اعتلاء ابنة هرقل العرش في القسطنطينية سنة 610 م. انظر : عمر كمال توفيق ، ص 65.
  - 3- هو الملك هرقل حكم من سنة 610 حتى سنة 641م . انظر : ايدريس بل ، ص 262 .
  - 4- وضع هذه العبارة هنا مناسب للحدث المعبر عنه في الجملة السابقة لها .

وجاءوا إلى مدينة قسطنطينية ، وأخبروا فوقاً بكل ما حدث . وفي هذا الوقت خرج هرقل . ومنح البربر في مدينة أرتابلوس (2) والمدن الخمس مالا- كثيرا ، وزين لهم أن يساعده في الحرب (3) ، ثم استدعى مسئول جيشه ، واسمه بوناكيس (4) ، وثلاثة آلاف جندي معه وكثيرين من البربر ، وأرسلهم إلى المدن الخمس لينتظروه هناك ، وأرسل كذلك نفيطاه (5) بن جور جيوس مع مال كثير إلى لوندوريوس الحاكم المعين من قبل فوقاً على مدينة مريوط (6) ليحيى فوقاً ، وكتب له ، قائلاً- : سيدي ! إن تنكرا (7) وتيودور بن ميناس من حاكم اسكندرية أيام موريق اتفقا مع هرقل سرا ووعداه أن يعطياه مملكة قسطنطينية ويقتلا فوقاً .

ص: 173

- 1- بقاله الباب 116 من النسخة (أ) ، والباب 115 من النسخة (ب) (م أ ق 125 اص 1ع 2/ م ب ق 93/ ص ب 1ع 2)
- 2- هكذا في النسختين ، وهي تصحيف عن أترابلس (طرابلس) ، واسمها باليونانية طربليطة (Tripolitaine. Tripolis) ومعناها المدن الثلاث وهذه المدن هي : أباس (Oca) موضع مدينة طرابلس الحالية، ولدة في شرقتها ، وصهره أو سبرت (سهراته الحالية) في غربها . وطرابلس عند الكتاب الأوائل إقلميم له كيانه الخاص مثله مثل برقه أي أنطابلس انظر : سعد زغلول عمد الحميد. ص 8 ص 9 ص 8 هامش 5 .
- 3- الإشارة هنا الى الصراع بين هرقل وفوقاس الذي دارت معاركه في بنطابلي (المدن الخمسة) سنة 609م. انظر : بتلر ، ص 4 ص 8.
- 4- كتب الاسم هكذا في النسختين ، وفي مواضع أخرى ورد باكثر من شكل هكذا : (... ) يوتاكيس ، (... ) بونياكيس (... ) يولا تاكيس .
- 5- هكذا في النسختين . وهو تصحيف عن نقبطا (نقيتاس). انظر : غابوس المنهجي (189) 449 n. . Vol. VII, p Zolcnberg. 421, N.4.
- 6- المزيد من التفاصيل انظر : Zolcnberg, Journ. Asiat, XIII, p. 329. N.I.
- 7- هكذا في النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وأشار زوتنبرج إلى احتمال أن يكون هذا الاسم فاسدا ، ويظن أنه قد يكون Crisp - كريسبوس (Zotcnberg. n. 422, N.I) . غير أن بتلر يشير إلى خطأ ظن زوتنبرج هنا . انظر : بتلر . من 13 الفصل الثالث .



ويجعل الآلاف الذين بقسطنطينية يخضعون له . وكان هذا دون أن يعلم تيودور (1) بطريك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية المرسل من قبل فرقا . غير أن حاكم المدينة عرف هذا التدبير ،

لأنه كان رئيس النصر ومدير الجيوش باسكندرية ، وتيودور العين للطعام (2) . أرسل هؤلاء الثلاثة رسالة خطية الى فقا ، وأخبروه بكل ماكان . وكان فقا يسخر من هرقل ، فأرسل مالا كثيرا إلى أبلون (3) في مدينة منوف على يد حاكم مدينة اسطنطينية . وأرسله إلى مصر مع جيوش كثيرة بعد أن حلفه يا ايمان كثيرة أن يحفظ ملكته بأمانة ، وأن يحارب هرقل في مصر ، والى بطليموس أبلون مدينة أتريبا (4) المعين في هذه المدينة ، وبعد ذلك أرسل إلى قوسون (5) أن يترك مدينة انطاكيا ويأتي إلى اسكندرية .

وسبق بارسال تونس (6) بحرا مع أسد ونمور (7) وغيرها من الحيوانات المفترسة ليدفعوا بها

إلى مدينة اسكندرية ، وكان الملوك قد أطلوها ولكنه جدد هذه السنة

ص: 174

- 1- وهو تيودور البطريرك الملكاني .
- 2- لمزيد من التفاصيل انظر: Zutenberg, Joum, Asiat., XIII. p. 329, N.2.
- 3- ورد في النسختين : (... ) ابلون ، وقد ورد هذا الاسم باشكال أخرى هكذا: (... ) بللون ، و : (... ) أيساللان (... ) أيسايللان .. أبللرن (... ) باللونس ، وليس معروف الشكل الصحيح لهذا الاسم ، وربما كان اسما لقائد عسكري في مقاطعة . انظر: Zorenberg, p. 422. N.2.
- 4- هكذا في النسختين . وفي أثريب وكانت على الفرع الشرقي للنيل وظلت مدينة عظيمة إلى القرن الرابع . وموضعها اليوم على مقربة من المكان الذي يعبر فيه الطريق الحديدي على نهر النيل عند "بنها العسل" . انظر: بتلر ، س 15 ، هامش 1.
- 5- هكذا في النسختين . ويشير زوتنبرج إلى أنها نقل خاطيء عن موسون . انظر: Zutenberg, p. 422. N. 3.
- 6- هكذا في النسختين . ويشير زوتنبرج إلى أنه نقل خاطيء عن فونس . انظر: Zutenberg, p. 422. N.4.
- 7- وردت في النسختين : (... ) وهي كلمة أمهرية . انظر : Charles, p. 168, N.2.

وكذلك أرسل أدوات العقاب بكثرة : أنواعا من السلاسل والقيود ، وأمواالا كثيرة وثيابا فاخرة .

ويوناكيس (1) (قائد قوات) هرقل الكبير رأي نفيطا في المدن الخمس كما أمر هرقل . أما هو فقد أخذ جيشا من أنديوس المبعوث إلى مدينة مريوط ، وسار إلى النوبة بافريقية ، والتقى بهم لنديوس الحاكم . وعندما وصل إلى حراس مدينة كبسين (2) دخلوا ، ولم يحدثوا شرا بالحراس ، وأطلقوا جميع المحبوسين ليجتمعوا بهم في الحرب .

وقبل أن يدخلوا تراضوا مع أهل المدينة أن يسيروا أمامهم ليحدثوا ضعفا في النهر المسمى بيدراكون (3) ، وهو التنين ، وهو قريب جهة الغرب من المدينة العظيمة اسكندرية ، وعندما دخلوا وجدوا بللون (4) حاكم اسكندرية مع كثير من أهل مصر الذين كانوا موكلين بادوات الحرب ، وقالوا له : اسمعنا ، واهرب منا ، واحفظ كرامتك ، وكن وسطا حتى ترى من ينتصر ، ولن يصيبك أذى ، وتكون بعد ذلك مديرا على مصر ، فان أيام نوقا قد انتهت . فلم يقبل هذا القول ، بل قال : نحن نحارب من أجل الملك حتى الموت . (5)

ولما تحاربوا فيما بينهم قتلوا هذا الكاذب ، وبتروا رأسه ، وعلقوها على رمع وجاموا بها إلى المدينة ، ولم يستطع أحد ما أن يتقاتل معهم ، بل أجمع كثير منهم وسار رئيس القصر وتودور وكبل الطعام إلى كنيسة القديس تيودور شرقي المدينة ، وذهب تيودور

ص: 175

- 
- 1- في النص : يوحنا ، والتصويب من زوتنبرج وتبعه في ذلك تشارلز . انظر : Zotenberg, p. 187: Cluules, p. 168, N.3.
  - 2- هكذا في النص ، ويشير زوتنبرج الى أنها تقع غربي الاسكندرية (1. N. 423. Zotenbergp. ) ويرى بتلر أن هذه المدينة ربما كانت حصن كريسونيسرس (بتلر ص 14)، ويبدو الاضطراب في الرواية هنا ، إذ كلف بعد أن وصل إلى النوبة يعود النص ويتحدث عن وصوله إلى هذه المدينة .
  - 3- هكذا في النسختين ، وهي ترعة الشعبان ، وقد سميت بذلك لتعرج سبها وكانت على مسافة قريبة من مدينة كبسين . انظر : بتلر ، ص 14 الفصل الثاني .
  - 4- هكذا في النص ، وهو أحد الأشكال الكثيرة لهذا الاسم . راجع : هامش 2 ص 174 من هذا البحث .
  - 5- ورد في النص : (...) والصواب : (...)

البطريك الخلقيدوني (1) إلى كنيسة القديس اثناسيوس على شاطئ البحر ، لاختوفا من الحرب فقط ، بل خوفا من أهل المدينة ، لأنهم كانوا يحمون ميناس المساعد بن تيودور النائب، وهو أديجشان (2)، فاذا جاء فرنوس (3) أعادوه اليه.

وعندما اجتمع الحكام والمدنيون في البلد كانوا على رأي واحد في كراهية فونس الذي بعث الحيوانات المفترسة وأدوات العتاب ، وسلبوا ضرائب الملك من يد من بحفظها ، وكانوا يعارضون فوقاً علانية وتقبلوا هرقل (4) بإجلال عظيم ، واستولوا على ساحة الرناسة وأقاموا بها ، وعلقوا رأس بللون على الأبواب ليراه من بدخل ومن بخرج ، وأخذوا كل الأموال التي أرسلها إلى بللون من الذهب والفضة والشباب الفاخرة ، وأرسل كذلك وأتى به من القوات والمقاتلين الذين معه . وأرسل كذلك إلى فارس (5) ، وأخذوا المحاربين الذين كانوا بالسفن ، وكان يتحفظ عليهم بقرّة .

وقبل وصول فونس إلى مصر لم يعد بوتاكس ، بل تسلط على كل حكام مصر . واستحوذ الوناطس (6) على أموال أرسطوماكوس أمين الملك وعلى مال كل عظماء مدينة منوف ، وأفقر وهم حتى لا يدفعوا ضرائب .

ص: 176

- 
- 1- لم بشر يوحنا القبرسي إلى مصير البطريك ، بيد أن غيره من المؤرخين ذكروا أنه قد هلك . انظر : بتلر ، ص 15 الفصل الثاني .
  - 2- هكذا في النسختين ، وهر تصحبن لكلمة نبطية . انظر : ... : Charles, p. 169, N Zotenberg, Jum. Asiat., XIII, p. 332, ...
  - 3- هكذا في النسختين ، ورد في مواضع أخرى هكذا : (... فونس ، (... قونس ، وهو بونوسوس .
  - 4- من المرجح أن المقصود هنا هو تقيناس قائد هرقل ، وليس هرقل نفسه .
  - 5- هي جزيرة فاروس التي ذكرها قيصر بأنها أحد مفتاحي مصر ، والفتاح الآخر هو الفرما . انظر : بتلر ، ص 15 الفصل الثاني .
  - 6- وردت في هذا الموضوع من النسختين : (... ولكنها في موضع آخر وردت هكذا : (... والناطس ، وذلك بدلا من : (... وهم أنصار الحزب الأزرق . انظر : هامش 6 ص 162 ، 163 من هذا البحث .

وفرّح كل الناس للإنهك الذي أصاب فوقا، واجتمع كل أهل تقيوس والأسقف تيودورس وكل مدن مصر، ماعدا بولس حاكم مدينة سمنود وحده فلم يجتمع معهم لأنه كان من المعينين من قبل فوقا، وكان أهل المدينة يحبونه، رسموا ليوناكيس رئيس الجند بهذا الاسم لأنه متمرد أحرق ورأس كلب، ثم قسما بن (1) صموئيل كذلك، صديق بولس الذي كان واحدا منهم، وهو ضعيف القوة يحمله رجلان، وهذا الرجل كذلك الذي أطلقوه من الحبس، وكان عظيم النفس هو ومن معه (2). أثار كل الحكام وجعلهم يخضعون له. وكان بولس أول من تشدد ولم ينضم إلى جماعة هرقل وكان يتذبذب في رأيه، وانفصلت كل مدن مصر لقتلهم أيسابلون (3). ولم ينضم كذلك مرقيانوس حاكم مدينة أثريب لما كان بينهم من الحب.

وخرج تونس من بيت بطليموس (4) ووجه سفنه إلى مدينة أثريب. وزارته كريستورا أخت إيساللون ورأت من يحطمون ملكة فوقا، ولم تقبل (5) رسالة هرقل إليها. وكل شعب مصر والناس كانوا ينتظرون المعاونة من الناس الذين يأتون برا وبالسفن في البحر، وكانوا يأتون بالسفن من كلا البحرين، ويأتون - كما أسلفنا القول. وكانوا ينتظرون الفرسان من الشرق: ابلاطون وتيردور، لأنهما كانا يجاوران مدينة أثريب، وهم يخافون خروجهما.

ص: 177

1- وهو قسامس صديق بولس حاكم مدينة سمنود، وقد كان مريضا أبعده الشلل، غير أنه كان يتقد شجاعة وأنفة، فكان يحمل في المدينة ليث حماسته في قلوب الحامية الموالية لفوقاس. انظر: بتلر، ص. 15 الفصل الثاني.

2- وهو بانون من أمون، انظر: ص 165 من هذا البحث.

3- هكذا في النص، وفي موضع آخر: أيساللون، ويشير زوتنبرج إلى أنه ربما يكون هذان الشكلان صورتين أخريين للاسم السابق المكتوب باكثر من شكل هكذا: 4 83 ابلون. و: A83 وبللون. انظر: Zolenberg, Journ. Asiat., XII. p. 334, N.4.

4- بشير زوتنبرج (P. 425, N. 1) إلى أن المقصود هنا هم أبلون أثريب إلا- اذا كان هناك خطأ في النص. ومن الممكن أن يكون المترجم قد قصد اسم مدينة بطلمية Ptolemais في سوريا، ويذهب بتلر (ص 16 الفصل الثاني) إلى أن بونوسوس بعد أن أتاه نبا سقوط الاسكندرية، وهو في مدينة قيصرية، كانت خطته أن يذهب إلى أثريب ليمنع سقوطها في يد عدوه، ومن ثم اتجه نحو الجنوب مسرعا وهناك إما أن يكون قد أنزل فرسانه على حدود مصر وإما أن تكون فصيلة من الفرسان لقبته آتية من فلسطين. راجع كذلك: Zolenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 334, N.4

5- في النص (...) (وقبلت) والتصريب من زوتنبرج. انظر: Zolenberg, p. 189, N.7.

ومن قبل ذلك كان بولس وقسما بن صموئيل و تيودور . الأسقف وميناس كاتب مدينة نقيوس - أرسلوهما برسالة الى مرقيانوس الحاكم والى السيدة كريستودورا أخت أيساللون ليستقطا علامات (1) فوقاً ويخضعاً لهرقل ، فلم يقبلا رسالتهم ، واستمعا لخبر فونس ، وأنه وصل إلى مدينة بيكوران (2). وعندما سمع هذا جماعة أبلاطون أرسلوا رسالة خطية إلى بوتياكيس بالاسكندرية قائلين : أسرع ، تعال مع محاريبك ، فان فونس وصل إلى مدينة فرما. وعندما وصل بوتاكس الى نقيوس وصل كذلك فونس الى مدينة أتريب ، ووجد جنود مرقيانوس مستعدين ، وكريستادورا أخت ايلدوس وجماعة قسما بن صمويل موجودين بالأرض. وجاء هذا الى نهر صغير متفرع من النهر الكبير والتقى ببولس الحاكم مع مقاتليه ، ثم جاء يوتاكس ليحارب فونس ، والتقوا شرقي مدينة منوف ، وعندما التقى بعضهم ببعض انتصرت جماعة قسما بن صمويل ، وسانوا جماعة بوتاكس الى البحر ، وقبضوا على بوتاكس وذبحوه ، وقتلوا لونديوس الحاكم وكوديس وأحاطوا بقواد كثيرين وأخذوا أحياءهم وأسروهم . وعندما رأى أبلاطى و تيودور قتل بوتاكس ومن معه ، فرا إلى الدير واختبأ وأخذ تيودور اسقف نقيوس وميناس الكاتب الاناجيل وخرجا للقاء فونس ظانين أنه يشفق عليهما . وعندما رأى فونس تيودور الاستن دفعه معه إلى مدينة نقيوس ، وأنزل ميناس السجن ، فقالت له كريستودورا ومرقبانوس حاكم أتريب إن هذا الأسقف الذي أنزل علامات فوقاً من أبواب المدينة. وعندما رأى فونس علامات فوقاً ساقطة أمر أن يقطعوا رأس الأسقف ، وضرب ميناس ضرباً كثيراً وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ذهباً ثم أطلقه . ولكثرة الضرب أصابه مرض الحمى ، وفي أيام قليلة مات بتدبير نسما بن صمويل ، وعظماء منوف الثلاثة وهم : اسدروس ، ويوحنا، ويوليانوس ، ومن اختبأ في دير آتريس (3) وهم أبلاطون أمين الملك ، و تيودور النايب - أعادهم الرهبان إلى فونس ، فأخذهم فونس وحبسهم وأخرجهم إلى مدينة نقيوس ، وأخذ يضربهم ، وبعد ذلك فصل رؤسهم في المكان الذي قتل به الأسقف . وكذلك سأل عن حال القواد الذين كانوا يحاربون مع بولا تاكيس . ومن كانوا من جماعة موريق كان بنفيهم

ص: 178

1- وردت في النسختين : (...) وهي الكلمة العربية علامات .

2- هكذا في النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

3- وردت في النسختين : (...) وهو تصحيف عن : (...) أتريب ، وربما حدث هذا بفعل الناسخ

ومن كان من فريق فوقا حاسبهم وقتلهم (1). وعندما رأى من بقي من الناس ذلك فروا وساروا الى مدينة الاسكندرية . واجتمع كل عظماء مصر إلى نقبطا الحاكم من لدن هرقل ، وساعده مثلما كانوا يكرهون فونس ، وأخبروا نقيطا بكل ماصنعه. وجمع نقيطا كثيرا من الجيوش القاتلة والبربر والسكندريين وقادة العمال والبحارة (2) والرماة وكثيرا من أدوات الحرب واستعدوا في حصن المدينة ليحاربوا فونس ، وكان فونس بظن ويقول: أسبب الطعام استولى على المدينة واصنع بنقيطا مثلما صنعت بيوتاكييس ! وأرسل بولس السمنودي بسفن في النهر السكندري ليعينه ، ولم يستطع فونس (3) هذا أن يقترب إلى محيط المدينة لأنهم كانوا يقذفونه بالأحجار وفرت السفن . وعاد فونس كذلك وقواته ، وبقي بمينامونيس ، وهي شبرا الجديدة (4) ، وسار كذلك إلى مدينة دمقارونيه (5) مع كل قواته . وكان يظن أنه سيفتح المدينة يوم الأحد ، وهذا في العام السابع من حكم قوتا . (6)

ص: 179

- 1- پدر أن المترجم الحبشى سها فوضع اسم فرقا بدلا من اسم هرقل أو اسم قائده نقيتاس. لاسيما وأن الجملة التالية ترضع هذا . ولم بشر تشارلز الى هذا بل نقل الاسم كما هو في النص . انظر: Charles, p. 172.
- 2- المقصود هنا اتباع الحرب الأخضر. انظر: Zanenberg. p. 427, N.I.
- 3- يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، ويجب أن يكون المقصود هنا هو بولس ، وذلك تبعا لسباق الكلام ، حيث كان پوتوسوس بنوى فرض حصار على مدينة الاسكندرية ومنع الأقوات عنها حتى يستسلم أهلها ويقضي على قائد هرقل المدعو نقيتاس ، وبالفعل أرسل زميله بولس حاكم سمنود (الموالي لفوقاس) بالسفن نحو الإسكندرية لمعاونته ، إلا أن قوات بولس هذا لم تستطع الاقتراب من أسرار المدينة .
- 4- هكذا في النسختين : (...) وهي شبرا الجديدة ، والمقصود هنا في شبرا الديمهورية التي اسمها الرومي ميفامونيس والقبطى ميامون ومنها الاسم العربي أبو مينا ثم أضيف إليها شبرو فعرفت باسم شبروا أبو مينا ، وتشغل هذه القسم الغربي من مدينة دمنهور . انظر : محمد رمزي ، قسم 2 ج 2 ، ص 287 ، ص 288.
- 5- هكذا في النسختين : (...) ويذهب بتلر (ص 21 الفصل الثاني) في حديثه عن هذه المدينة إلى قوله : إن لعلمنا أن (دم) أو (تم) كان حرفا يوضع في أول أسماء البلاد في اللغة المصرية القدية ومعناه (مدينة) ، اذا ذكرنا ذلك لم يكن ثم موضع شك في أن (دمكاروني) هي الاسم القبطى لمدينة (كبريوم) ، أو (كبريين) ، وهذا التفسير يتفق كل الاتفاق مع ومن ذلك الاتليم فان (كريون) كانت واقعة على الغرب على التربة التي كان (بنوسوس) يسير عليها ، وذلك يتفق مع ما ورد في مخطوط (يوحنا النقيوسي) ، وهي فوق ذلك في نحو منتصف المسافة بين الاسكندرية ودمنهور ، إذ هي على نحو ثمانية وثلاثين كيلو مترا من الاسكندرية وعلى نحو واحد وثلاثين كيلو مترا من دمنهور .
- 6- أي قيل تمام سنة 609م. انظر : بتلر ، ص 29 الفصل الثالث .

وكان الشيخ القديس العمودي واسمه تاوفيلوس المؤمن قريبا من شاطئ النهر . وهو رجل لابس روح التنبؤ ، هذا الشيخ أنام أعلى العمود ثلاثين عاما ، وكان نقيطا يتردد عليه أوقاتا كثيرة . وكان تيودور الحاكم وميناس المساعد وتاودوسيوس - هؤلاء ثلاثتهم كانوا يعاونون نقيطا وينبئونه بفضائل هذا القديس ، فذهب نقيطا إليه ، وسأله ، وقال من الذي ينتصر في الحرب لأنه كان يخاف أن يحدث له ، كما حدث ليوناكيس ، فقال القديس : أنت تنتصر على فونس وتقضي على مملكة فوقا ، ويحكم هرقل في هذا العام . فاسترشد نقيطا بنبؤة الشيخ رجل الله ، وقال لأهل مدينة اسكندرية : لاتحاربوا منذ الآن . من فوق الأسوار ، بل افتحوا أبواب أون ، وقابلوا فونس فسمعوا كلام نقيطا ، وصفوا الصفوف ، ونصبوا المنجنقات وقاذفات الأحجار عند الباب . وعندما برز أولا رسول قوات فونس ، وقبل أن يقترب من الباب ، قذفه رجل بحجر عظيم فكسر فكه . وسقط من فوق الفرس ومات في الحال . ثم تحطم آخر وأخذوا بفرون عندما اشتدت عليهم الحرب .

وفتح نقيطا الباب الثاني الرائع بكنيسة القديس مرقس الانجيلي ، ودخل هو والقواد والبربر الذين معه ، وتبعوا المحاربين الذين فروا وكانوا يقتلون بعضهم . وكان أهل الاسكندرية يقذفونهم بالأحجار ويطاردونهم ويرمونهم بالسهام ، وأدعواهم إدماء عظيما ، ومنهم من سقط في النهر لشدة الحرب قاصدين أن يختبئوا ، وماتوا هناك ، وفي شمال المدينة يوجد (نبات) القصب الفارسي ، وهو نبات "شميقو" (2) وسياج من الشوك يحوط النبات ، وقبضوا على من هربوا ، ومنع الماء الجاري جنوب المدينة الهاريين ، ومن كانوا يطاردون ناتل بعضهم بعضا

ص: 180

1- يقابله الباب 107 من النسخة (أ) . والباب 106 من النسخة (ب) (م أ ق 127 / ص أ ع 3 / ب أ ق 95 / ص أ ع 1).

2- هكذا في النسختين (...) وتذهب الترجمة الفرنسية (Zotenberg p. 428, N.1) الى أنها نقلا عن الكلمتين العربيتين قصب فارس ، وقد ترجمت الكلمة الأولى الى الأمهرية ، وهو نبات يزرع حول الحقول ليقوم مقام الأسرار . وهو نبات اليوم الذي ينمو بكثرة في الوجه البحرى ، لاسيما بالقرب من المناطق الويرة المياه .

دون أن يعرفوا أصحابهم . وبوسيلة شاقة انسحب فونس مع قليل من الناس وهرب الى مدينة كريون (1) ومات مرقيان والى أتريب ولونديوس الحاكم وويلوس (2)، وجماعة كثيرة معروفة أسماؤهم قتلوا في الحرب وعندما رأى نقيطا أن ذلك النصر كان له بصلاة القديسين ، وأن جماعة فونس تعبوا وصاروا وحيدين - أرسل بطليموس واسبيوس وعظماء آخرين من جماعة هرقل إلى البحر ليأتوا اليه بكل الأموال التي وجدوها ، ويجمعوا له أقواما كثيرين من كل مدن مصر ، ومن كانوا من أتباع الوانوطس ، الكبار والصغار ، والموظفون كانوا يحمون نقيطا ويساعدونه بمدينة اسكندرية . (3) وعندما علم بولس ومن معه بقوا في السفن في اختفاء . وظنوا أنهم يتخلون عن فونس ، ويذهبون إلى نقيطا (4)، وتضاءل حظ فرنس ، وكان حظ نقيطا يزداد كل يوم قوة .

ص: 181

- 
- 1- هي من القرى القدية بمركز كفر الدوار ، اسمها المصري Kluenu والرومي Klacris أو Khaircut أو Khuereum والتبطي Klercy أو كهون Kerican ومنه اسمها العربي المالي ، واللاتيني كبريم - Clixir tum وقد كانت هذه المدينة آخر حصن من سلسلة الحصون الممتدة للروم من حصن بابلين والاسكندرية . وقد كانت تشرف على التربة التي تعتمد عليها الاسكندرية في طعامها وشرابها . انظر محمد رمزي ، قسم 2. ج 2 ، ص 318 ، ص 319 . ابن عبد الحكم . ص 108 ، هامش 3.
  - 2- هكذا في النسخين ، رهر نقل لاسم Valens . انظر : .3. N. 428, p. Zotenberg)
  - 3- في أماكن أخرى ، وخاصة في القسطنطينية ، دعم الحزب الأزرق حكومة فوقاس ، ومن ثم يبدو أن الحزب الأزرق في الاسكندرية كان معارضا للحزب الأزرق في القسطنطينية . انظر : .1. N. 340, p. Xiii, Zotenberg, Journ. XIII, p. 428, N4 Zolenberg.
  - 4- في النسخين ، (...) نقيوس .



وعندما انسحب فونس مكث أياما قليلة في نقيوس وهو ومن بقي معه من القواد ، وأعطاهم سفنا ، وقتلوا كثيرين من أهل مدينة اسكندرية واتجهوا نحو مربوط ، ونزلوا إلى نهر بدرakon ناحية غربي المدينة ، وفكروا في أن ينهكوا السكندريين . ولم يدر هذا البائس أن الرب سيشد الأزرقى الحرب .

وعندما علم بهذا نقيطا هدم القنطرة ، وهي جسر مدينة دفاشر (2) وكانت قريبة من كنيسة القديس ميناس بمدينة مربوط . وعندما سمع فونس (هذا) أسف كثيرا ، وفكر في أن يقتل نقيطا بتدبير حيلة ، قائلا : إن مات نقيطا تششت الجيوش ، فأرسل قائدا وزين له أن يسير الى نقيطا مشتاقا للموت . وقال له : اتخذ سيفا صغيرا وضعه في وسطك ، وخيل لنفسك أتى وجهتك إليه لتسأله في شأني . وعندما تقترب منه أطعنه بهذا السيف في قلبه ليموت . فان استطعت أن تسحب فهو حسن ، وان مت بسبب هذا الشعب فسأخذ أبناءك وأقدمهم إلى قصر الملك ، وأعطيتهم مالا يكفي أيام حياتهم .وعندما سمع واحد ممن معه ، واسمه يوحنا أرسل وأخبر نقيطا بهذا التدبير السيء .وفي الحال نهض هذا الرجل ، وأخذ سيفا للملك ووضع في وسطه ، وسار إلى نقيطا وعندما رآه أمر الجند أن يحاصروه وعندما فتشوه سلبوه مامعه ، ووجدوا معه السيف في وسطه ، وفي الحال فصلوا رأسه بالسيف . وجاء فرنس إلى مدينة دفاسير وقتل كثيرا من الناس . وعندما سمع نقيطا (النبأ) أسرع وركض خلفه ، وعندما وصل إليه عبر فونس هذا النهر ، وسار إلى مدينة نقيوس . فتركه نقيطا عندما عبر النهر ، وسار إلى مدينة مربوط ، وترك كثيرا من الجنود يحرسون الطريق ، وسار كذلك إلى مدينة منوف ، إلى المدينة

ص: 182

- 1- يقابله الباب 118 من النسخة (أ) والباب 117 من النسخة (ب) (م أ/127ق اص ب/3ع : م ب/95ق/ص ب/1ع).
- 2- وردت في النص : (...دقاشر ، وفي موضع آخر : (...دفاسير ، ويبدو أنها تصحيف عن مدينة بوصير التي كانت واقعة غربي الاسكندرية ، وأسمها الرومي Taposiris Magna وقد اندثرت ولم يبق من آثارها إلا البرج (الفنار) المعروف ببرج العرب بالقرب من شاطئ البحر الابيض شمال محطة برج العرب وعلى بعد أربعين كيلو مترا - غرب الاسكندرية . انظر : محمد رمزي ، القسم الأول ، ص

العليا (1)، وعندما اقترب من المدينة فرت جماعة فونس التي كانت بها، فاستولى على المدينة، وقبض على ابريس ومن معه وأحرق بيوتهم، وأحرق كذلك طريق المدينة (2) وشن نقيطا حربا عظيمة على مدينة منوف، وفتحها، وخضعت له كل مدن مصر. ثم عبر النهر لمتابعة فونس في مدينة تقيوس، وعندما علم تونس نهض ليلا وترك بلاد مصر وسار تجاه فلسطين. وكذلك طرد من هذا المكان للقتل السيء الذي ارتكبه بهم من قبل، فسار من هناك الى مدينة بيزنطة، والتقى بفوقا صديقه القاتل.

وكانت كل مدن مصر في يدى نقيطا من المدينة العظيمة اسكندرية حتى مدينة تاوفيلوس العمودي الذي تنبأ بشان مملكة هرقل. وقبض نقيطا كذلك على برلس السموندى، وعلى قسما بن صمويل، غير أنه أشفق عليها ولم يعاقبهما ووجههما إلى مدينة اسكندرية ليتحفظ عليها هناك حتى يموت فونس (3) وبسبب حرب فونس مع نقيطا ثار عمال مصر وارتكبوا المساءات مع الوانوطس (4). وكانوا ينهاون ويقتلون دون خجل. وعندما سمع نقيطا هذا اعتقلهم وأدبهم، وقال لهم: من الآن لا ترتكبوا شرا ضد أحد ما، وأرسى السلام بينهم وفرضه بكل مدنه، وعين ولاية في كل مدينة، وقضى على السرقة والظلم، وخفف عنهم الضرائب ثلاث سنين فاحبه المصريون جدا، وقالوا له بالرومية: إن ملوك العصر قضت على مدن المسيحيين، وجعلوهم أسرى في يد البربر والشعوب وجماعة الواريقون (5)، ولم ينج غير من في تسالونيقا (6) وحدها فان أسوارها كانت منيعة، ويعون الرب لم تستطع الشعوب.

ص: 183

1- وردت في النسختين: (...)، وهي نقل خاطيء للكلمة العربية العليا" أي منوف العليا.

2- من الواضح هنا وجود اضطراب في النص، وربما المقصود منوف السفلى.

3- ربما المقصود هنا فوقا. ولبس يونسوس •

4- الإشارة هنا إلى الخضر والزرق والعداوة الحقيقية التي كانت بين هذين الحزبين في مصر، وقد بلغت أشد مابلغته عداوتهما في أي جهة أخرى من جهات الدولة الرومانية، ولم تكن العبارة ناشئة عن خلاف في الدين غير أن الخلاف الديني كان يزيدها شدة. انظر هامش: ص 162-163 من هذا البحث. بنلر، 28 من الفصل الثالث

5- هكذا في النسختين، وهم أهل ايليرية، وهو اقليم في البلقان، وقد كان مصدرا من مصادر الجند التي اعتمد عليها الجيش الروماني في عصر الامبراطورية المتأخر.

6- وردت هكذا، وهي تسالونيكى، وربما قصد النص هنا الإشارة إلى الآثار الذين استولوا على المناطق الواقعة جنوب نهر الدانوب حتي بلاد اليونان نفسها. انظر: سعيد عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ج 1، ص 110، ص 111.

الاستيلاء عليها ، وبادت كل المدن بالطرد . ثم هب جنود المشرق،(1) على الروم وأسروا المصريين الذين كانوا هناك . ومن فر من مصر خوفا من فونس ، وهم سرجيوس الجاحد وقسما الذي سلم بلده ، وانكروا عقيدة المسيحيين وتركوا المعمودية المقدسة وساروا في طريق الآثمين والضالين واستولوا على نهر الفرات (2) وعلى كل قرى انطاكيا ونهبوها ، ولم يبقوا أحدا من المحاربين في هذا الزمن ، وكذا أهل مدينة أطرابلوس الأفريقية جلبوا البربر آكلى الدماء (3) بسبب حب هرقل ، وكانوا يكرهون فوقا ، وحاربوا مردويوس الحاكم وأرادوا أن يقتلوه هو وحاكمين آخرين اسمهما اكلا سريوس وأسيدادربوس . وعندما جاء هؤلاء البربر قاتلوا بلاد أفريقية ، ووصلوا إلى هرقل الكبير ، وخرج الحاكم العظيم لمدينة أطرابلوس ، واسمه كيسيل . إلى نقيطا ليعينه على فونس ، ومعه معدات كثيرة . فأرسل هرقل الكبير ولده هرقل الصغير إلى مدينة بيزنطة بسفن ويربر كثيرين ليحاربوا فوقا . وعندما وصل إلى الجزر والأماكن على شاطئ البحر كان كثير من الناس والعمال يسرون معه بالسفن .

وخرج تيودووس الكبير من لدن فوقا مع كثير من القادة الحكماء وخضع لهرقل . وعندما رأى الرجال والقادة الذين معه ، صنعوا صنيعه وخضعوا لهرقل القبادوقي (4).

وكانت كل الشعوب تعارض فوقا بغضب ولم يوجد من يمنعهم . وكان كل هذا بمدينة القسطنطينية .

ص: 184

1- وردت في النص : المغرب ، وصويها تشارلز . انظر: Charles, p. 176, N.1.

2- تشير المصادر التاريخية الى أن الفرس اجتاحت بلاد الشام سنة 614م واستولوا على بيت المقدس وأخذوا معهم الصليب الخشبي الذي يعتقد المسيحيون أنه "صليب الصلبوت أو الصليب الأعظم الذي صلب عليه المسيح . وفي سنة 616م . اجتاحت جيوشهم الحدود المصرية واستولت عليها . انظر : سعيد عاشور ، ج1، ص 110، ص 111.

3- هكذا في النص

4- لمزيد من التفاصيل . انظر : Zoenberg, Joum. Asiat, XIII, p. 345, N 2، وأسد رستم ، ج1

وعندما سمع فوقاً هذا النبأ وعلم أن كل الناس خضعوا لهرقل أرسل مركبات المملكة الى فونس ليقاومه . وأعد حكام الملك الآخرون سفن الاسكندرية التي أتوا منها بالطعام من أرض مصر الى القسطنطينية : لأن فوقاً كان قد حازها لديه ، وأباه اياه الاسكندريون. (1)

ص: 185

1- فيما يتعلق بالأحداث الواردة في الأبواب السابقة ، والتي دارت رحاها في مصر وأدت الى اعتلاء هرقل العرش ، فإنه لمن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية (نقلا عن Zotenberg, Joum, Asiat, XIII)، بتلر ، الفصل الثالث ، ص 26) تحدثنا بأن أحدا من مؤرخي بيزنطة لم يذكر كلمة واحدة عن أبناء الحرب التي دارت وقائعها بين نقبتاس ويونوسوس في مصر ، اللهم إلا ديوان بسكال الذي يذكر في حوادث سنة 609م "ثورة أفريقية والاسكندرية وقتل بطريك الأسكندرية" ، ونجد في كتاب "جبون" ، وهو عالم بكل ما كتبه المؤرخون اليونان ، خلاصة استخلصها من مطالعة هؤلاء عن الثورة فيقول : "احتشدت جيوش أفريقيا ، وجندها فتیان مقدامان (هرقل ونقبتاس) واتفقا على أن أحدهما بسائر بالأسطول من (قرطاجنه) إلى (القسطنطينية) ، وأن يسير الآخر بجيشه عن طريق مصر وآسيا ، وأن يكون الرداء الامبراطوري الجائزة لمن يجد منهما وينجح . نتسرب شيء قليل من أخبار ذلك العزم إلى (فوقاس) ، فأخذ زوج الفتى (هرقل) وامه رهيبتين كي يبقى (هرقل) على ولايته ، ولكن (كريسپوس) وهو زوج ابنة (فوقاس) وكان ماكرا غدارا هون أمر ذلك الخطر البعيد عند الامبراطور ، وأهمل أمر الدفاع أو تواني فيه ، واستنام الطاغية وتراخي حتى القت السفن الافريقية رواسيها في خليج هلسبونت (الدردينيل)" ولم يرد هنا كما هو واضح ، ذكر لحوادث مصر وأثرها على مصير الثورة . بل على العكس من ذلك فقد ورد في كتاب "جبون" أيضا وبعد بضع صفحات من الباب نفسه وصف لدخول الفرس في مصر في أيام كسرى سنة 616م ، وفيه يقول عن مصر صراحة : "انها كانت الإقليم الوحيد من أقاليم الدولة لم تعتره غزوة من خارجه ولا حرب في داخله منذ أيام دقلديانوس" ، وهذا بالطبع يخالف واقع الحال في مصر في ذلك الوقت ، إذ كانت أكثر بلاد الدولة الرومانية هياجا وأن أمورها كانت في اضطراب يكاد يكون مضطردا منذ انعقد مجمع خلقيدونية ومن ثم فان رواية النقيوسي حول هذه الثورة هامة من وجهة النظر التاريخية وقد ملأت الفراغ الموجود في الحوليات البيزنطية . راجع :

.Drouin, Le Museon, p. 261. Zotenberg. Journ. Asiat., XIII. p. 326

(1)

وعندما رضوا هرقل ليكون ملكا عليهم تقديرا لقبطا (2) البطريق كان أهل افريقية يمدحون هرقل قائلين : أن الملك هرقل كان مثل أوغسطس وكذلك كل أهل اسكندرية والقصر قالوا مثلهم ، ومن ثم شنوا حربا عند شاطئ البحر ، رقتل أصحاب المركبات فرنس ، وكانوا يمدحون هرقل الصغير بن هرقل الكبير ، وكانوا بصرخون جميعهم بقول واحد باللغة الرومية ، ويسبون نوقا رفرنس . وعندما سمع العمال (3) وأهل مدينة بيزنطة الذين كانوا في البحر ذلك جمعوا سفنهم ، وطاردوا أهل الوانطس (4) وهؤلاء كانوا بضعفين للاتهام الذي كان موجها لهم ، ومن ثم فروا إلى كنيسة القديس صوفيا. (5)

وكان كل الموظفين والجنود يقفون عند القصر وينتظرون فرقا ، وعندما علم فرقا ولونديوس الخصي أنهم يريدون قتلهاما بايذاء كما قتلوا فونس الجاحد قام كلاهما وأخذ الأموال التي كانت في خزائن الملك التي جمعها مورين ، وتلك التي جمعها من لدن الروم الكبار الذين

ص: 186

- 1- يقابله الباب 119 من النسخة (أ)، والباب 118 من النسخة (ب) (م أ/ق 129/ص أ/ع 1، م ب/ق 96/ص أ/ع 3
- 2- ذكر نقيناس هنا نتيجة سهو وقع نية الكاتب أو الناسخ ، وأن الصواب هو (كريسپوس) ذلك لأن نقيتاس كان في مصر ، ولو كان قد ترك مصر حقيقة ولحق بهرقل غنى الأمر على أحد، ولما جاء ذكره عرضا في غموض وابهام . انظر ، بتلر . الفصل الرابع ، ص 28. وهذا إشارة إلى الحصن المشرف على قصر الهيدوم، الذي سجن فيه فرناس رجال الأسطول المحمل بالقمع القادم من الاسكندرية ، هذا فضلا عن استيلائه على القمح، وذلك بعد أن جاءت أنباء ثورة مصر ، وكان نصر الهيدوم) وحصنه على ساحل البحر على نحو ثلاثة أميال إلى الغرب من الباب الذهبي ، أحد أبواب القسطنطينية . انظر : بتلر . الفصل الرابع ، ص 32 . هامش 1، ص 33 .
- 3- يقصد أنصار الحزب الأخضر . انظر : هامش 2، ص 164 من هذا البحث
- 4- وهم أنصار الحزب الأزرق ، وقد كان منضمًا إلى فوقاس . انظر: Zotenberg, p. 432, N.3.
- 5- هي كنيسة أيا صوفيا التي شيدها پوستتيانوس ، وقد كانت نموذجا للفن الهندسي الرفيع . راجع : جيون، ج 2، ص 430- م . 440 .  
Ency. Brit, Vol. 9, p. 107

قتلهم وأخذ أموالهم ، وكذلك مال فونس ، وألقياها في مجرى البحر (1)، وجعلا- مملكة الروم فقيرة مسكينة . وفي الحال دخل الجنود والحكام والقادة وقبضوا على فوقا ونزعوا تاج المملكة من فوق رأسه ولونديوس الخصي معه وأتوا بهما أسيرين إلى هرقل في كنيسة القديس توماس الحوار وقتلوهما كليهما أمامه ، وقطعوا مذاكير فوقا وسلخوا جلده حتى ساقيه للعار (2) والخسران الذي صنعه بأمرأة فوتيوس (3)، فانها كانت أمة للرب ، وأخذها قهرا دون إرادتها لأنها كريمة الأصل ، ثم أخذوا أجساد فوقا ولونديوس وفونس وأتوا بها إلى مدينة قسطنطينية وأحرقوها بالنار وذرروا رماد أجسادهم في الريح ، لأن كل الناس كانوا يكرهونهم. (4)

وتمت الرؤيا التي رآها بنيامين في مدينة انصنا من لدن الرب ، ولم يهمل أهل بيزنطة شيئا ما ، بل أتوا بهرقل إلى كنيسة القديس توماس الحواري دون إرادته ، ووضعوا تاج المملكة فوق رأسه ، وبعد أن أتم صلاته سار ، ودخل القصر ، وشكره كل الحكماء الذين كانوا هناك .

وبعد أن تملك هرقل كتب رسالة خطية إلى أبيه هرقل يخبره بكل ما كان ويتتويجه . واستولى أبوه هرقل على مدينة قرطاجنة ، وهي رأس مملكة افريقية ، وكان أسيف القلب على ابنه الذي سار إلى بيزنطة ، وعندما علم هذا فرح .

وكان كثير الارتباب في الكنائس لكثرة الحروب التي حدثت ، وخاف كل الناس للنصر الذي أصاب موتاكيس ، وكان أسيف القلب لما كان بابنه .

وبعد هذا مرض هرقل ، ومضى من هذا العالم بينما كان في هذا الموقع من مملكته . والرب وحده يعلم من ينصبه . والمجد للرب دائما .

ص: 187

1- لم يذكر أحد من المؤرخين هذه الرواية سوى بوحنا النقيوسي . انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص 35.

2- في النسختين (...) وقد صوبها زوتنبرج الى : (...) انظر: Zotenberg, p. 197.

3- الاضافة من تشارلز . Charles. p. 177.

4- من المؤرخين من يذهب إلى القول بأن ما حدث لفوقاس من تمثيل بجثته بعد قتله ، لم يكن من عيب في هرقل أو قسوة في خلقه ، بل كان من عيب في العصر كله ، وما كان معروفا فيه من العادات . انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص 37.

(1) تيودوروس (كان) رئيس الحكام المقدمين في مصر وعندما أخبره رسل تيودوسيوس حاكم أركاديا (2) بموت يوحنا رئيس الجماعات (3) - عاد مع كل أهل مصر والجنود الذين كانوا يعاونونه ، وسار الى لوقيون (4) ، وهي جزيرة وخاف من انتفاض أهل هذه المدينة ، لئلا يدخل الاسلام (5) ، ويستولوا على شاطئ بحر لوقيون ، ويخرجوا جماعة عباد الرب الذين يخضعون لمملكة الروم . وكان ينوح أكثر من نوح داود على شاءول إذ يقول : كيف سقط الأقرباء وبادت أداة الحرب ! (6) إن يوحنا رئيس الجماعات لم يمت وحده ، بل يوحنا حاكم مدينة ماروس (7) قتل كذلك في الحرب هو وخمسون جنديا ممتطون أفراسا .

ص: 188

1- بقباله الباب 120 من النسخة (أ) ، والباب 119 من النسخة (ب) ( م أ/ق 129/ص ب/ع 2 . م ن/ق 96/ص ب/ع 2) . يلاحظ ابتداء من هذا الباب فترة صمت عن الأحداث التاريخية التي مرت بمصر والامبراطورية البيزنطية بعد صعود هرقل إلى العرش وخاصة أحداث الغزو الفارسي إلى مصر .

2- راجع : هامش 3 من هذا البحث .

3- من الملاحظ في النص هنا أنه لم يذكر الأحداث الأولى للفتح الاسلامي لمصر . ويشير زوتنبرج الى أنه من الممكن أن يكون يوحنا هذا قائدا للمليشيات ، وكان دون برته وقد أرسل ضد المسلمين الذين غزوا مصر بينما كان الامبراطور هرقل مازال في الشرق ، ويشير إلى أنه تبعا لرواية نيقوفوروس Nicephore بطريك القسطنطينية فان يوحنا هذا لم يصل إلى مصر الا بعد وصول العرب إليها ( .. Zotenberg Jour. Asiat (XIII. p. 319. N.L. ويشير بتلر الى أن يوحنا هذا كان مرسلا من قبل عرقل ، وكان هو بعينه قائد الرديف الذي أتى بنص المذهب الجديد من سرجيوس) إلى (قبرس) (بتلر ، ص 196) .

4- ترد في النص بشكلين هكذا : (...لوقيون ، و (...= لوكيون ، وهي الاسم القديم لقربة لوقين من القرى القديمة بمركز كفر الدوار بالقرب من الاسكندرية ، وقد عرفت باسم جزيرة لانها كانت في ذلك الوقت محاطة بالمياه من جميع جهاتها . انظر : محمد رمزي ، قسم 2 ج 2 ، ص 321

5- هكذا في النص

6- صموئيل الثاني 27/1 كيف سقطت الجبابرة وبادت آلات الحرب"

7- هكذا في النسختين ولم أستطع التعرف عليها .

وأنا أخبركم باختصار ما كان عليه الأقدمون أهل فيوم . إن يوحنا (1) والجنود الأقوياء الذين معه ، الذين قدمنا ذكرهم ، عينهم الروم حفظة للمدينة ، وهؤلاء عينوا حراسا آخرين عند حجر مدينة لاهون (2) ليحرسوا كل الوقت ، ويخبروا شيخ القوم بالتحركات وبأعدائهم . ثم أعدوا بعض الفرسان وجماعة من الجند ورماة السهام ، وساروا لحرب المسلمين ظانين أنهم يمنعون المسلمين . ثم سار المسلمون إلى الصحراء . وأخذوا كثيرا من الخراف والظباء من الجبل ، ولم يعرف أهل مصر هذا وعندما ساروا الى مدينة البهنسا (3) جاء كل الجنود الذين كانوا عند شاطئ البحر مع بوحنا ، ولم يستطيعوا أن يأتوا في هذا الوقت إلى مدينة فيوم .

وسمع تاودسيوس الحاكم بجيئة الاسماعيليين (4) ، وكان يسير من مكان إلى مكان لبري ما سيكون من هؤلاء الأعداء . وجاء هؤلاء الاسماعيليون وقتلوا رئيس الجند وكل من معه دون

ص: 189

1- هو يوحنا عاكم مدينة ماروس . انظر : Zotcnberg p. 414, N.3.

2- تقع اللاهون على بحر يوسف على نحو عشرة أميال من مدينة الفيوم ، وكانت عند مدخل الوادي الذي بين الجبال المحيطة بكورة (ارسنويه) وكان موضعا ذا شان في الأمور الحربية للدفاع عن الاقليم . انظر : بتلر 196 هامش 2

3- في مدينة البهنسا واسمها الديني [ Permaz , Permazd ] ، والمدني Mert والرومي xy rhynchus) والقبطي (...) و (...) وحرفا dj في اللغة القبطية ينطقان سينا أوصادا ، فيقال بمسيه ، ومنه اسمها العربي بهنسه ، ثم أضيف إليه أداة التعريف فصارت البهنسا، وهي مدينة الصعيد واقعة على الضفة الغربية من بحر يوسف ، وقد كانت قاعدة لقسم بامازيت في أيام الفراعنة ، ثم لقسم أوكسير نشبت ، في عهد الرومان . ثم قاعدة لكورة البهنسا في أيام العرب ، ثم قاعدة للأعمال البهنساوية في عهد دولة المماليك، ثم لولاية البهنسا في العهد العثماني . انظر ، محمد رمزي ، قسم 2، ج3، ص211 ، ص212.

4- هكذا في النسختين ويقصد بهم العرب المسلمين ، وتبع النص هنا تسمية التوراة (سفر التكوين 18-12/25) للعرب بالاسماعيلية ، نسبة إلى اسماعيل بن ابراهيم (من زوجه هاجر المصرية) . بيد أن المصادر التاريخية والسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، د.ت . ط ج1 ، ص 47-48 ، هامش 3 ، ص 47 ، 48) تشير بأن العرب أنفسهم قد قسموا العرب الى تقسيمات مختلفة ، كان منهم من يقسم العرب إلى ثلاث طبقات هي عرب عارية ، وعرب متعرية ، وعرب مستعرية ، ويقصدون بالعارية العرب البائدة ، وبالتعرية القحطانية وبالتعرية العدنانية ، وهناك من يقسم العرب الى طبقتين فقط : قحطانية باليمن وعدنانية بالحجاز . وهناك من يقسمهم إلى أربع طبقات متعاقبة تاريخيا : العرب العارية هم البائدة ، ثم العرب المستعرية وهم القحطانية ثم العرب التابعة لهم من عدنان والأوس والخزرج والغساسنه والمنازرة ، ثم العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا في نفوذ الدولة الاسلامية وجدير بالذكر أن ابن البطريق ج1، ص202) حين تحدث عن العرب قبل الاسلام دعاهم بأبناء اسماعيل إلا أنه حين بدأ حديثه عن فترة الاسلام ابتداء من ج2) دعاهم بالمسلمين .



رحمة ، وفي الحال فتحوا المدينة (1). وكل من جاء إليهم قتلوه ، ولم يرفقوا بأحد ، لاشيخ ولا طفل ولا امرأة (2). وأتوا إلى يومنا الحاكم ، فأخذ الأفراس ، واختبئوا في الحظائر والمزارع حتى لا يعرفهم مبغضوهم ، ونهضوا ليلا- وساروا إلى النهر العظيم في مصر عند أويط (3) حتى ينجوا . إن هذا كان من الرب .

ص: 190

1- ربما قصد مدينة البهنسا.

2- يبدو في هذه العبارة تحيز النص ، سواء كان ذلك تعبيراً عن موقف مؤلفه الأصلي أو عن موقف المنزجم الحبشي ، وهو أحد رجال الدين ، ذلك أن الأقباط ، حين دخول العرب مصر ، كانوا يعانون كثيراً من الاضطهاد البيزنطي بسبب الخلاف الذهبي حول طبيعة السيد المسيح، مما أدى إلى هروب بنيامين بطريك الأقباط إلى الصعيد ، ولما علم هذا الرجل بقدم المسلمين استبشر خيراً وطلب من الأقباط مساعدة الجيش الإسلامي ، هذا فضلاً عن الأحاديث الكثيرة التي ترد في ثنايا المصادر العربية والمنسوبة إلى النبي (صلعم) . التي توصي بأهل مصر خيراً: لأن فيهم "صهرا وذمة" ولأنهم أخوال العرب ، وما إلى ذلك مما يكشف عن موقف المسلمين من الأقباط . انظر: سعيد بن بطريق ، ج2، ص15 ، ص17 ، ص22. ابن عبد الحكم . ص89. البلازري ، فتوح البلدان . نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، ص-218 257-). كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، العرب والامبراطورية العربية ، ترجمة: نبيه امين نارس ، منير البعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، طبعة أولى ، 1948 ، ص118 ، ص119. قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة في مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، ط ثانية 1979، ص31-33

3- هناك موضعان باسم أويط ، والموضع المقصود هنا هو في مديرية بنى سويف في الوقت الحالى وهو قريب من (بصير كويدس) في الشرق من حجر اللاهون . انظر: بتلر ص 197 هامش 2 ..

وأخبر رئيس العصبة الذي كان مع أرمياس قادة الاسلام بأمر جماعة الروم الذين اختبئوا، فقبض هؤلاء عليهم وقتلوهم . وتناهي هذا الخبر إلى تاودسيوس القائد وانسطاسيوس (1)- وكانا بعيدين عن مدينة تقيوس بمقدار اثني عشر ميلا ، فتوجهها في الحال إلى حصن بابلون ويقيا هناك ، وأرسل لوندسيوس الحاكم ، الى مدينة أربط ، وكان هو بدين الجسم ليست به قوة. لا يعرف شأن الحرب . وعندما وصل وجد جنود مصر وتيودور يقاتلون الإسلام ، وكل يوم يأتي من مدينة الفيوم ليستولي على المدينة (2)، وأخذ نصف الجنود وسار إلى بابلون ليخبر السادة. (3) وسار نصف الجنود مع تيودور . ويحث تيودور بعناية كبيرة عن جثة يوحنا الذي غرق في البحر ، ويعد حزن شديد أخرجه بشبكة ، ووضعها في نعش ، وأرسله الى السادة . فأرسله السادة إلى هرقل. (4)

ومن بقي بمصر كان يهتم بان يتحصن بحصن بابلون ، وكذلك كانوا ينتظرون تيودور الحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيليين قبل أن يرتفع ماء النهر ، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعون الحرب، لئلا يتلف زرعهم فيموتوا جوعا مع صغارهم وحيواناتهم. (5)

ص: 191

- 
- 1- كان انستاسيوس حاكم الاسكندرية . انظر : بتلر ، ص 196
  - 2- لاستعادة مدينة البهنسا. انظر: Zotenberg, p. 463, N.L.
  - 3- يقصد تيودوسيوس وانستاسيوس
  - 4- المقصود هنا هرقل الابن .
  - 5- ذكر ابن الحكم (ص 85، ص 96، ص 97) أن عمرو بن العاص كان عند العريش بالقرب من حدود مصر يوم عيد الأضحى العاشر من ذي الحجة سنة 18هـ) أي في شهر ديسمبر سنة 639م. وبينما كان العرب يحاصرين بابلون حل موعد الفيضان ، ولم يستطع الروم مبارحة الجزيرة التي كانوا يعسكرون بها (جزيرة الروضة الحالية) ، وقد حاول المقوقس إقناع رفاقه بالاستلام قبل أن ينتهي زمن الفيضان ويعاود المسلمون القتال . وحسب رواية ساويرس بن المقفع (ص 107؛ أن العرب دخلوا مصر في 12 من شهر ييونه (وهو يقابل الثامن عشر من شهر يونيه) سنة 357 للشهداء = 641م .

وذلك في أمر وصية الملك وكان هناك نزاع كبير بين الرئيس تودور والسادة ، وجاء تيودور والسادة . وجاء تيودوسيوس وانسطاسيوس كلاهما إلى مدينة أون ممتطين فرسين مع كثير من المشاة ليحاربوا عمرو بن العاص ، والاسلام والمسلمون) لم يكونوا يع-رف-ون م-دي-ن-ة مصر (2) من قبل (3)، وتركوا المدينة الحصينة وجا موا إلى مكان يدعى طندونباس (4) وساروا بالسفن في النهر ، وكان عمرو ذا اهتمام عظيم ، وكبير ظن في أن يستولى على مدينة مصر ، وكان حزين القلب لانفصاله عن جنود الاسلام .

ص: 192

1- يقابله الباب 121 من النسخة (أ) ، والباب 12 من النسخة (ب) (م أ/ق 130/ص أ/ع 1؛ م ب/ق 97/ص أ/ع 2).  
2- بشير روتنبرج (12.1. 437. N) إلى أنها هنا مصر ، وفي مواضع كثيرة تعنى مدينة مصر أو بابلون . وجدير بالملاحظة أن إطلاق اسم مصر على أساس أنه اسم مدينة وليس اسما للقطر كلكل لم يظهر الا بعد الفتح العربي لمصر ، وهذا يخالف ماذهب إليه بتلر من أن هذا الاطلاق للاسم كان موجودا في فترة سابقة للفتح الاسلامي لمصر ، على الأقل في عصر دقلديانوس ، وكان يقصد به المنطقة الواقعة ما بين الضفة اليمنى للنيل وجنوب بابلون . لمزيد من المعلومات حول اسم مصر انظر : A.J. Wensinck, Encyclopaedia, of Islam. Vol. 3-2, p. 250, 521.

3- تشير المصادر التاريخية العربية (ابن عبد الحكم ، ص 76-79 ، جلال الدين السيوطي الشافعي ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر 1299 ، ص 56 ، ص 57) الى عكس ماورد في نصنا ، وهو أن العرب لم يجهلوا مصر أيام الجاهلية ، إذ جاءها كثير منهم للاتجار ، ومنهم على سبيل المثال عمرو بن العاص رقصته المشهورة مع الشماس الرومي الذي التقى به في بيت المقدس ، وسار معه إلى الاسكندرية . وكان كثير من الأعراب والتجار العرب يفتدون إلى صعيد مصر بطريق البحر الأحمر ووديان الصحراء الشرقية ، حتى أن المؤرخ الجغرافي سترابون قال عن مدينة ققط في الصعيد أنها مدينة نصف عربية . نقلا عن ، سيده كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، دار الفكر العربي ، 1947م ، ص 9 ، ص 10 .

4- هكذا في النسختين ، ويذهب زوتنبرج (P. 437, N. 2) الى أن هذا المكان يقع ، تبعا لمعطيات نصنا على ضفة النهر ، جنوب قلعة بابلون . غير أن بتلر (ص 203 ، هامش 2) يشير إلى أنها تصحيف عن أم دنين وتقع هذه شمال بابلون

وكانوا منقسمين قسمين شرقي النهر ، وساروا إلى مدينة تدعى عين شمس وهي أون التي كانت أعلى الجبل.

وأرسل عمرو بن العاص رسالة خطية الى عمر بن الخطاب في مدينة فلسطين قائلا : إذا لم ترسل عوننا من المسلمين فلن يستطيع الاستيلاء على مصر . فأرسل هذا إليه أربعة آلاف (1) محارب مسلم ، وقائدهم اسمه والواريا (2) من سلالة البربر (3) ، وقسم المحاربين الذين معه إلى ثلاثة أقسام ، قسما منه جعله عند طندونياس ، وقسما آخر جعله عند شمال بايلون مصر ، واستعد هو مع القسم (الثالث) عند مدينة أون ، وأمرهم هكذا وقال لهم : انظروا إذا جاء جيش الروم لقتالنا فقوموا أتم من خلفهم ، ونحن كذلك نكون أمامهم ، وندخلهم بيننا ونقتلهم.

وعندما خرج جنود الروم من الحصن (4) دون أن يعرفوا ، ليحاربوا الاسلام (المسلمين) ، حينئذ برز هؤلاء المسلمون من خلفهم كما دبوا ، وكان بينهم قتال عظيم وعندما تكاثر المسلمون عليهم فر جنود الروم وساروا بالسفن ، واستولى محاربو الاسلام على مدينة طندونياس لأن الجنود التي بها فنوا ، ولم يبق منهم سوى 300 جندي ، وهؤلاء

ص: 193

- 
- 1- تشير المصادر العربية الى أن عمر بن الخطاب أرسل مبدا من الجند قوامه أربعة آلاف جندي ، على كل ألف جندي قائد ، غير أن كل المصادر تتفق على أنه أرسل هذا المدد من المدينة وليس من فلسطين كما يفهم من نصنا انظر : ابن عبد الحكم ، ص 91
  - 2- هكذا في النسختين ، ويبدو بوضوح فساد هذا الشكل ، وربما قصد النص الزبير بن العوام الذي كان ضمن القواد الأربعة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب مع الأربعة آلاف جندي . انظر : ابن عبد الحكم ، ص 91
  - 3- يبدو في هذا التعصب من جانب المؤلف أو المترجم الحبشي ، وربما انساق المؤلف وراء نظرة اليونان أو الرومان لاعدائهم باعتبارهم برابرة. انظر : هامش 3 ص 62 من هذا البحث
  - 4- أي حصن بايلون .

فروا ودخلوا الحصن وأغلقوا الباب عليهم . وعندما رأوا هذا القتل العظيم الذي حدث خانوا وفروا بالسفن الى نقيوس في حزن شديد وأسف (1)

وعندما سمع لمنديوس (2) بمدينة فيوم هذا ، نهض ليلا دون أن يخبر أهل بويط بأنه سيهرب من الإسلام والمسلمين، وسار بالسفينة الى نقيوس ، وعندما عرف المسلمون أن دمنديانوس هرب ساروا في ابتهاج ، واستولوا على مدينة فيوم وبويط ، وأراقوا بها دما غزيرا . (3)

ص: 194

1- الإشارة هنا إلى أحداث معركة هليوبوليس . انظر : Zonetuberg. 2. 438. N ... : بتلر ، ص 195 - ص 208.

2- هكذا في النسختين و هو قرائه خاطئه ل (... ) وهو دمنديانوس . انظر : Zotenberg, p. 129. N.I.

3- تشير الرواية السابقة الى امتلاك العرب لاقليم الفيوم بعد معركة هليوبوليس ، وهذا يناقض ماتجمع عليه المصادر التاريخية العربية التي تناولت أحداث فتح مصر (ابن عبد الحكم ، ص 227 ، ص 228 - البلاذري ، ص 227 ، المقريزي ، خطط . ج 1 ، ص 248) على رواية مؤداهما أن المسلمين ظلوا سنة تقريبا بجهلون وجود اقليم الفيوم ، وحين عرفوا مكانها أرسل عمرو بن العاص مجريدة من الفرسان استولت عليها سلمبا . وهذه الرواية تتعارض ، كما سبق وذكرت ، مع ما ذكره يوحنا النقيوس من أن المسلمين استولوا على المدينة أثناء حصارهم لبابيلون ، وفي تصوري أن رواية المؤرخين المسلمين في الأقرب الى المنطق ، فأولا : كانت القوات الإسلامية المرابطة أمام بابيلون قليلة بحيث لم تستطع حسم المعركة إلا بعد أن أرسل الخليفة من الحجاز الامدادات . وثانيا : أن العرب كانوا يجهلون جفرانية مصر ، ولا سيما اقليم الفيوم الذي يعتبر بمثابة واحة كبيرة في الصحراء الغربية ، ومن غير المنطقي أن يبدد الجيش الاسلامي قوته لفتح اقليما بعيدا مثل اقليم الفيوم ، خاصة وأنه ليست لهذا الاقليم أية قيمة عسكرية حقيقية لتأمين وجودهم في مصر .

وعندما استولى المسلمون على الفيوم (2) وكل ضواحيها أرسل عمرو الى أباكيري (3) في مدينة دلاس (4) ليأتوا بسفن الريف لتتقل الاسماعيليين الذين كانوا غربي النهر إلى الشرق . وجمع إليه كل الجنود ليشنوا كثيرا من الحروب . وأرسل الى جيورجيس الوالي ليشيد له قنطرة عند النهر بمدينة قلوب ليستولى على كل مدن مصر ومدينة اتريب كذلك وكورديس (5) وأخذوا يعينون الاسلام ، فاستولوا على مدينة اتريب ومنوف (6) وجميع ضواحيهما . وكذلك شيد جسرا على النهر عند بابلون بمصر حتى لا تمضى السفن إلى نقيوس واسكندرية وأعلى مصر ، وحتى تعبر الأفراس دون مشقة من غرب النهر إلى الشرق ، وحاز كل مدينة مصر .

ص: 195

- 1- يقابله الباب 121 من نص يوحنا النقبوس (م أقي 130/ص ب/ع 3، م ب/ 975/ص ب/14).
- 2- يبدو أن المترجم هو الذي خلط بين الأحداث ، لأن ذكر الفيوم هنا يتعارض مع سباق الأحداث التاريخية من جهة ، كما أنه يحدث انكسارا غير منطقي في خط الحملة من جهة ثانية
- 3- هكذا في النسختين ، وذهبت الترجمة الفرنسية (Zonentxerg, p. 439, N.3) الى القول بأنه ليس من المؤكد أن يكون هذا اللفظ علما على شخص ، بيد أنه بعد اكتشاف وثائق (قرة باسك) اتضح أن "أباكيري" هذا هو "اباقبرس" حاكم دلاص (هرقليوبولس مجنا) . نقلا عن : بتلر ، ص 206 ، هامش 3
- 4- هكذا في النسختين ، وهي دلاص وقد ذكرها اميلينر (pp. 136-138) فقال : إن اسمها القبطي تبلوج Tilodj ، وأنها وردت في كشف الأستبتات هكذا دلاص (Nilou - Till) ، وذكر أيضا من أسمائها القبطية Dilodj ، Tiles وأشار إلى أن كترمير نسبها الى مدينة Nilopolis التي ذكرها بطليموس في شمال إهناس المدينة ، وهي تقع على الضفة الغربية للنيل في جنوب (ممفيس) وهي إلى الشرق من مدينة الفيوم
- 5- هكذا في النسختين ، وربما قصد أبو صير الملقب (كوريدس) من البلاد القديمة بمركز الواسطي : اسمها المصري القديم Abdou Mehit ، أي أبيدوس الشمالية ، واسمها الرومي Bousiris واسمها القبطي Bousir ومنها اسمها العربي أبو صير ، وقد وردت في الكتب العربية باسم بوصير كوريدس أو قوريدس . انظر : محمد رمزي ، قسم 2 ، ج 3 ، ص 125 .
- 6- يشير زوتنبرج إلى أن النص يخلط هنا بين موقعي اتريب ومنوف . راجع : Zotenberg, p. 439, N.6.

ولم يكف عمرا ماصنع ، بل قبض على حكام الروم وكيّل أيديهم وأرجلهم بأغلال الحديد والخشب وتهب أموالا كثيرة بعنف ، وضاعف فرض الضرائب على العمال ، وكان يسخرهم ليحملوا طعام أفراسهم ، وارتكب أثاما كثيرة لاتحصى . (1) وهرب من كانوا بمدينة نقيوس من السادة (2) ، وساروا الى مدينة اسكندرية ، وتركوا دمندوس (3) مع قليل من الجنود ليحموا المدينة ، وأرسلوا كذلك الى دارس رئيس حكام مدينة سمنود ليحمى النهرين

وبعد هذا حدث خوف في كل مدن مصر ، وكان كل أهل المدينة يهربون ويلجأون الى مدينة اسكندرية ، وهجروا كل أموالهم وخزائنهام وحيواناتهم.

ص: 196

1- يبدو هنا التحامل الواضح ، اذ هذا يناقض ما ذكره الرواة من أن الرسول (صلعم) أوصى بقبط مصر في عدة أحاديث ، فضلا عن أنه ليس من عادة المسلمين ، أن يعذبوا أسراهم ، أو ينزلوا بهم أي لون من ألوان الظلم ، بل وجد المصريون الأمان لدي عمرو بن العاص (ساويرس بن المقفع ، ص 108 ص 109 المقريزي ، خطط ، ج 1 ، ص 24 ، ص 25 ؛ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأناكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج 1 ، ص 33). هذا فضلا عما يلاحظ من يوحنا النقيوس نفسه ، اذ يذكر معاونة المصريين (الأقباط) المسلمين ، ويخص الروم بما وقع عليهم من تعذيب أو قتل أو غير ذلك إذ لم يكذب فيتهم المسلمين بتعذيب المصريين . ولذا فيبدو أن هذه الفقرة من تجنى المترجم الحبشي .

2- هكذا في النص ، ويذهب زوتنبرج الى القول بأن هذا اللفظ لم يكن يعني فقط الرئيسين الأعلى لمصر . ولكنه يعني بصورة عامة الضباط والقادة ، ويبدو أن المترجم قد أساء ترجمة هذا الجزء من النص انظر : Zotenberg, p. 440, N.L.

3- هكذا في النسختين . راجع هامش 2 ، ص 194 من هذا البحث

وعندما وصل هؤلاء المسلمون مع المصريين الذين جحدوا عقيدة المسيحية (2)، وانضموا الى عقيدة هذا المفترس ، احتاز الاسلام كل أموال المسيحيين الذين فروا ، وكانوا يدعون عبيد المسيح أعداء الله . وترك عمرو كثيرا من آله في حصن بابيلون بمصر (3)، وسار هو شرقا الى تيودور الحاكم ناحية كلا النهرين ، الذي يقبرى وستغرى ليستوليا على مدينة سمنود ، وليقاتلا الاسلام (المسلمين) . وعندما بلغا مجمع الأقباط (4) أبي جميع الأحزاب حرب الاسلام ، فجمع هذان أناسا وقتلوا كثيرا من المسلمين الذين كانوا معهم ، ولم يستطع المسلمون أن يلحقوا ضررا بالمدن التي تقع على كلا النهرين ، لأن المياه كانت حاجزا ، ولم تستطع الأفراس أن تدخل إليها لكثرة المياه التي تحيطهم ، فتركوها وساروا إلى مدينة ريف وجاموا إلى مدينة بوصير ، فحصنوا المدينة والطرق التي استولوا عليها من قبل .

وفي هذه الأيام قدم تيودور الحاكم إلى كلادجي ، ودعاه قائلا : عد أنت إلينا ، وعد الى الروم . ووهب كلادجي تيودور كثيرا من المالى خوفا منه حتى لا يقتل أمه وزوجته المختبئتين في اسكندرية . وطيب تبودور الحاكم قلب كلادجي فنهض هذا ليلا والمسلمون نائمون ، بينما يسير على قدمه مع آله ، وجاء الى تيودور الحاكم ، ومن ثم ذهب إلى مدينة نقيوس ، وانضم الى دمنديانوس لحرب الإسلام .

ويعد هذا فكر سبنديس فكره حسنة ، فهرب من أيدي المسلمين ليلا وسار الى مدينة دمياط حيث بوحننا الوالي ، فارسله هذا الى مدينة اسكندرية مع رسالة خطية ، معترفا بخطئه ، لدى السادة ، مع غزير من الدموع ، قائلا هكذا : هذا العمل الذي عملته بسبب الغرور والخسران الذي أصابني من يوحنا دون خجل بعد الشيخوخة ، ولهذا انضمت الى المسلمين . وقبل هذا بذلت جهدي مع الروم . (5)

ص: 197

1- يقابله الباب 122 من نص يوحنا النقيوسى (م أ ق 131/ص 2ع 1 ؛ م ب ا ق 97/ص ب 26).

2- تشير هذه العبارة إلى أن بعض الأقباط اعتنقوا الدين الاسلامي بمجرد دخول المسلمين، على حين ظل البعض على دينهم ، وهو ما يناقض ما ذكره النص من قبل عن هروب جماعي لسكان المدن من وجه المسلمين . كما يدحض الفترة التي وردت في اخر الباب السابق .

3- يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، لأن المسلمين لم يكونوا قد استولوا بعد على الحصن .

4- أشار تشارلز الى أن الكلمة الاثيوبية هنا تحمل أحيانا كما في هذه الفترة ، معنى Militia = الميليشيا ، Turban Militaris = اضطراب الميليشيا كما في قاموس دلمان . انظر : Charles, p. 182, N.2.

5- يشير بتلر الى أن قصة هذا القائد لم ترد في المراجع العربية . انظر : بتلر . ص 234 . هامش 1.



ومكث عمرو ورئيس المسلمين اثني عشر شهرا (2) يحارب المسيحيين الذين كانوا في شمال مصر ولم يستطع فتح مدنتهم . وفي الشهر (3) الخامس عشر القمري ، وعندما جاء الصيف سار إلى مدينة سكا (4) ونوخو دومصاي (5) مغضبا لقتالهم المصريين ، قبل أن يفيض ماء النهر ولم يستطع أن يلحق بهم ضررا . وفي مدينة دمياط كذلك لم ترض عنه ، وأراد أن يحرق زروعهم بالنار ، وبدأ يسير نحو جنوده الذين كانوا في حصن بابلون بمصر ، وأعطاهم كل .

ص: 198

1- يقابله الباب 123 من نص يوحنا النقيوسي (م ألق 131/ص ب/2ع؛ م ب ق 98/ص أ/ع 1) .

2- في النص : اثني عشر عاما . وصرب تشارلز نعس يوحنا ، فوضع لفظ "شهرًا" بدل عاما (Charles, p N.I, 183.) ويبدو خطأ النص واضحا هنا ، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن عمرا بن العاص سار الى فتح مصر سنة 18هـ- (639م) وتم فتح حصن بابلون وابرام معاهدة بابلون الأولى سنة 19هـ- (640م) ثم كانت معاهدة الاسكندرية أو بابلون الثانية سنة 30هـ- (641م) بين قبرس (المقوقس) وعمرو بن العاص التي بمقتضاها يتم جلاء الروم عن الاسكندرية سنة 642م وأواخر سنة 29هـ- ، الا أن الروم استطاعوا دخول الاسكندرية بقيادة منوبل سنة 25هـ- (645م) واستولوا عليها وعلى ما حولها من بلاد الوجه البحري ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان رولاية عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، ما دعا عثمان بن عفان الى أن يعبد عمرا بن العاص مرة ثانية على ولاية مصر بعد أن عزله لما له من خبرة في الحرب ضد الروم ، وبالفعل استطاع عمرو أن يقود المسلمين حتى طرد الروم من الاسكندرية وذلك سنة 25هـ . انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 247 ، ص 260 ، ص 262 ، ص 263 سيده كاشف ، مصر في عصر الولاة ، ص 13 ، ص 14 ، ص 18 ، ص 22 .

3- في النص : وفي العام .

4- هكذا في النص ، وهي مدينة سخا ، كانت الى الشمال من المدينة الحديثة (طنطا) على نحو اثنتين وعشرين ميلا منها ، وكانت موضعا حسبنا . انظر : بتلر ، ص 258 . هامش القلقشندی ، 3ج ، ص 384

5- هكذا في النسختين ، ويذهب زوتبرج إلى أنها تصحيف عن طرخ - دمسيس (P.441, N.4) ، وبشير بتلر الى أن هناك أكثر من ست قرى في مصر السفلي تحمل اسم طوخ منها طوخ مزيد في الغربية ، ولعل هذه هي المقصودة نظرا لموقعها ، وأما (دمسيس) واسمها الآن (ميت دمسيس) وهي على نحو تسعة أميال إلى الشرق من طرخ مزيد ، وهي على الجانب الشرقي لفرع دمياط . انظر : بتار ، ص 259 ،

هامش 1

الغنائم التي أخذها من مدينة اسكندرية وهدم بيوت السكندريين (1)الذين هربوا ، وأخذ أخشابها وحديدها ، وأمر أن يمهدوا طريقا من حصن بابلون حتى يصلوا به إلى المدينة ذات النهرين (2)ليحرق هذه المدينة بالنار ، وعندما سمع أهل المدينة (هذا) أخذوا أموالهم وفروا وتركوا مدينتهم خاوية ، وأحرق المسلمون هذه المدينة ، خرجوا لبلا وأطفأوا النار .

وسار المسلمون الى مدن أخرى ليحاربوها ، وسلبوا أموال المصريين ، وألحقوا بهم ضررا.

ولم يستطع تيودور الحاكم ولومنديوس أن يلحقا أذى بأهل المدينة، لأن الاسلام كان بينهم . وغادر عمرو المدينة ، بحرى(3) مصر ، وسار إلى ريف ليحاربها ، وأرسل قليلا من المسلمين الى مدينة انصنا ، وعندما رأى المسلمون متاعب الروم وكراهيتهم للملك هرقل : للنفي (4)الذي أحدثه في كل مدينة مصر ، للعقيدة الحقبة بفضل

ص: 199

1- بشير روتنبرج(P.442..I)الى أنه يجب أن نقرأ بابلون بدلا من حصن بابلون ، والى أن "الغنائم التي سلبها من مدينة الاسكندرية" و"أهل الاسكندرية" هما خيطان آخران في الترجمة . غير أن بتلر (ص258 هامش 1 ) يعارضه في هذا فيقول أولا فيما يتعلق بالحسن . فقد كان العرب مسئولين عليه ، ومن ثم لاخطأ في النص ، وثانيا فيما يتعلق بالغنائم التي أخذت من ضواحي الاسكندرية ، وأهل الاسكندرية ، فانه يصح القول بأنها أخذت من الاسكندرية ، وليس هناك تعسف في اطلاق على من يقيمون في ضواحي الاسكندرية بأهل الاسكندرية" 2- من المستبعد أن تكون المدينة المقصودة هنا هي جزيرة الروضة للدور الهام الذي لعبته هذه الجزيرة في حصار قلعة بابلون ، ومن المحتمل أن تكون المقصودة هنا مدينة في مصر السفلى ، ولايمكن الوصول إليها إلا عن طريق إقامة جسور. انظر : Zotenberg, p. 442, N.2. بتلر . 258 . هامش 1

3- هكذا في النص ، وهي تقلا عن الكلمة العربية بحرى . وتذهب المصادر العربية (القلقشندي ، ج 3 . ص402)الى أن الوجه البحري " هو كل ماسفل عن القاهرة إلى البحر الرومي (البحر المتوسط) حيث مصب النيل .. وإنما سمي بحريا لأن منتهاه البحر الرومي.." 4- هكذا في النص ، ويقصد الاضطهاد ، وذلك طبقا لسياق الرواية التاريخية

كيرس (1) البابا الخلقيدوني، تقروا وتشددوا في الحرب. (2)

وتشاور أهل المدينة مع يوحنا رئيسهم في أن يحاربوا المسلمين ، فأبي هو ونهض بسرعة مع جنوده ، وجمع كل مال الضرائب من المدينة وسار الى مدينة اسكندرية ؛ لأنه عرف أنه لا يستطيع مقاومة المسلمين ، وحتى لا يحدث له ما حدث لأمل فيوم ، فان كل أهل المدينة خضعوا للإسلام وقدموا له الضرائب ، وكل من وجدوهم من جنود الروم كانوا يقتلونهم .(3) وكان جنود الروم في أحد المصون نحاصرهم المسلمون ، وأخذوا منجنيقاتهم ودمروا مساكنهم وأخرجوهم من بين الحصن ، وحصنوا حصن بابلون ، واستولوا على مدينة نقيوس ، وحصنوا داخلها .

ص: 200

1- وهو الذي تسميه المصادر العربية بالمقوقس ، وهو الذي عينه هرقل في سنة 631م بطريكاً على الاسكندرية وحاكماً على مصر في نفس الوقت ، أي أنه كان يجمع بين الزعامتين المدنية والسياسية في مصر، بمعنى أنه كان حاكماً إدارياً ورثباً دينياً للمسيحيين غير الاقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية . نقلا عن : ايدريس بال . ص 256 . باهور مهيب ، بالمقوقس أوسيرس الروماني ودوره في الفتح حسبما نصورة الرواية الاسلامية عامة وابن عبد الحكم بخاصة ودراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1390هـ - 1970م . من 78 مى 79.

2- واضح أن النص يشير هنا إلى حقيقة تاريخية ، وهي اضطهاد البيزنطيين للأتباط بسبب العداء المذهبي . بشكل غير سليم . اذ المعروف أن المصريين هم الذين كرهوا هرقل والروم ممثلين في المقوقس (قبرس) بسبب الاضطهاد الخلقيدوني ، وليس من المعقول أن يكون الروم هم الذين كرهوا هرقل لهذا السبب ، ولكن الرغبة في نصرة المذهب هي التي دفعت المؤلف (أو المترجماً) إلى صياغة الحدث بهذا الشكل .

3- بشير برهنا النقيوسى فيما بعد إلى أن العرب لقوا مساعدة في ذلك الحصار من الحزبين الأزرق والأخضر على السواء ، إذ كانت جماعة من الحزب الأخضر يقودها (ميناس) ، وأخرى من الحزب الأزرق يقودها (كزماس بن صمويل) تعبران النهر ليلاً إلى الروضة بقصد مساعدة المسلمين . انظر : ص 205 من هذا البحث .

(1)

وكان هرقل حزين القلب لموت برحنا رئيس القوم ، ويوحنا الحاكم اللذين قتلتهما المسلمون . وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مدينة مصر ، وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم والقوة التي لدى الملوك - مرض هرقل بمرض الحمى ، ومات في العام الحادي والثلاثين من حكمه في شهر بكابيت (2) عند المصريين ، وفي شهر فبراير عند الروم في الرابع عشر من دورة القمر ، في عام 357 من تاريخ دقلديانوس

(3)

وكان الناس يقولون : أن موت هرقل كان بسبب ختم دينار الذهب بصور ثلاثة ملوك ، احداها صورته ، والاثنان صورتا ابنه ، واحد من الجهة اليمنى والأخرى من اليسرى ، ولم يجدوا مكانا يكتبون فيه اسم مملكة الروم. (4) وبعد موت هرقل طمسوا هذه الصور الثلاث.

وعندما مات هرقل الكبير ترك كيس (5) بطريك القسطنطينية مارتينا ابنة أخت هرقل ، وابنها ، وسمي قسطنطين ابن الملكة أوطاكيا ، وجعله رأس المملكة بعد أبيه ، وأنام كلا الملكين في إعظام وإكبار (6) ننبض داود ومردينوس (7) على

ص: 201

1- يقابله الباب 124 من تاريخ بوخنا النقيوسي م أ/ق 132 اص 2ع 2 ؛ م ب/98 اص أ/3ع).

2- هو الشهر الأتيوبي السادس ، يقابله السابع من شهر فبراير تبعا للتقويم الجريجورى . انظر: 'charles, p. 184, N.3'.

3- يوافق هذا التاريخ يوم الأحد الحادي عشر من فبراير سنة 641م . وكانت وفاته قبل فتح حصن بابيلون شهرين ، وقد قارن بتلر هذا التاريخ الوارد في النص بغيره من التواريخ التي أوردها المؤرخون الآخرون ، وقد ثبت دقة تاريخ يوحنا النقيوسى . انظر : بتلر ، ص 261 ، هامش 1.

4- انظر : Zotenberg, Journn. Asiat, XIII, p. 360.

5- هكذا في النسختين وهو نقل خاطيء عن بروس Pyrrhus بطريك القسطنطينية وكثيرا ما يخلط نصنا بينه وبين كيرس بطريك الاسكندرية المعين من قبل الملك .

6- بعد وفاة هرقل سنة 641م ، تولى الحكم بعده في آن واحد كل من ولديه قسطنطين الثاني وهرقلرن على أن يحكما بإشراف مرتبه زوجة هرقل الثانية ووالدة هرقلون ، وذلك تبعا لوصية هرقل قبل موته . ولكن الشعب لم يرض بأن تتولى أميرة امرأة فاضطرت مرتينة إلى أن تحتجب شكلا ، وان تدير دفة الحكم بالتعاون مع البطريك بيروس . ومات قسطنطين الثاني مسموما . فاتهمت مرتبه بقتله لكي يستأثر ابنها هرقلون وحده بالحكم . انظر : أسد رستم ، ج 1.

7- هكذا في النسختين ، وهو نقل خاطيء لكلمة مريونوس : وقد كان دارد و مريونوس رلدى مرتبه الصغيرين ، وكان كل منهما ملقبا بلقب قيصر . انظر : zoenberg.p444.p2.3.

كيرس (1) بابا روما الخلقيدوني ، ونفياها الى جزيرة غرب بلاد أفريقية دون أن يعرف أحد من صار حاكما ، اذ لا تسقط كلمة من قول القديسين . وحدث أن كتب ساويرس الكبير بطريك انطاكيا الى بطرق قيساريا قائلا : لا أحد من أولاد مسلوك روما يجلس على عرش أبيه طالما كان مجمع الخلقيدونيين سائدا في العالم .

وبعد أن حكم قسطنطين بن هرقل جمع كثيرة وقدمها لكيريوس وبلاكريوس وأرسلهما إلى كيرس البابا لباتوا به البه ويتشاور معه ، فيعطى الجزية للإسلام ، وإذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع (2) فليكن لقاءه بمدينة الملكة في عيد القيامة المقدسة ، فيجتمعون كلهم ، أهل قسطنطينية ويصنعون هذا الصنيع . ثم أرسل إلى استكاسيوس ليأتي به ويترك تيودور لحماية مدينة اسكندرية (3) والمدن التي تقع على شاطئ البحر . ورجا

ص: 202

- 
- 1- بقصد بيروس بطريك القسطنطينية. انظر : هامش 1 ص 201 من هذا البحث .
  - 2- في النص : (...) م باق/98 اص ب/2ع/س 20-24)= فيعطى الجزية للإسلام واذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع فليكن لقاءه بمدينة الملكة . وأشار تشارلز الى أن بالنص خطأ قواعديا ، ومن ثم غير في النص هكذا : (...) (Charles, p. 185, N .21) ، غير أنني لا أوافق تشارلز على تعديله للنص ، وأرى أن النص صحيح.
  - 3- يذهب بتلر إلى أن قسطنطين بن هرقل قد دعا تيودور . وليس أنتاسيوس ، إليه واستخلف أنتاسيوس على حكم الاسكندرية ومدائن الساحل لأسباب هي : أن تيودور كان القائد العام ورئيس أنتاسيوس . (ب) أن يوحنا النقيوسي سبق وذكر أن أنتاسيوس كان حاكم الاسكندرية فعلا قبل عودة قبرس (ج) سبق وذكر يوحنا كذلك أن تيودور كان مع قبرس في رودس في طريق عودته إلى مصر . انظر : بتلر ص 264 ، هامش 1.

تيودور أن يرسلوا اليه جيوشا كثيرة وقت الصيف ليحارب المسلمين (1) وعندما أعدوا السفن، حسب أمر الملك، سقط الملك قسطنطين إذ ذاك، وأصابه مرض شديد، وقاء دما من فمه. ولما انتهى هذا الدم مات في الحال. وبقى مائة يوم في هذا المرض. وهذه أيام حكمه التي حكمها بعد أبيه هرقل.

وكانوا يسخرون من هرقل الملك، وابنه قسطنطين. واجتمع أهل جنانيا (2) في كنيستهم الموجودة في مدينة دفاشر، عند فطرة القديس بطرس الحواري، وكان كيرس البابا قد سلب كثيرا من متاع الكنائس أيام الاضطهاد، دون أمر الحكام، وعندما أراد أهل جنانيا أن يرفعوا أيديهم على كيرلس البابا، عرف أودكيانوس أخو منديانوس الوالي في الحال، فأرسل إليهم جندة يقذفونهم بالسهام ويمنعونهم تنفيذ إراداتهم، فمنهم من ضربوهم حتى الموت. وأثنى قطعوا أيديهما دون قضاء. وكان صوت طواف يعلو في المدينة يقول: ليذهب كل فرد منكم الى كنيسته ولا يصنع أحد لآخر سوما دون قانون.

ولكن الله الذي يصون الحق لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم الى يد الاسماعيليين. ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر.

وبعد موت هرقل، وبعودة كيرس لم يترك الغضب واضطهاد شعب الله، بل كان يزيد سرا فرق سوء.

ص: 203

---

1- لمزيد من التفاصيل . انظر : Zotenberg, p. 445, N.I.

2- هكذا في النسختين، وأشار زوتنبرج إلى أن هذا نقل خطأ عن غبنايون ولم استطع التعرف عليهم . انظر : Zotenberg, p. 646, NI.

وظل عمرو ورئيس جند المسلمين خارج حصن بابلون ، وحاصر الجنود الذين كانوا به ، وتسلموا رسالة من لدنه : ألا يقتلوهم ، وان يتركوا لهم كل عدة الحرب ، وهي كثيرة . ثم أمرهم أن يخرجوا من الحصن (2). فأخذ هؤلاء قليلا من الذهب وساروا .

وبهذا المنوال تسلم حصن بابلون مصر في اليوم الثاني من (عيد) القيامة (3). وجزاهم الرب لأنهم لم يكرموا آلام الخلاص لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي وهب الحياة لمن يؤمنون به . ولهذا جمعهم الرب بعدهم . وفي يوم عيد القيامة المقدسة هذا أطلقوا المسجونين الأرثوذكسيين ، ولم يتركهم اعداء المسيح هؤلاء دون أذى ، بل أساءوا اليهم وقطعوا أيديهم . وكان هؤلاء يبكون ودمعهم يسيل على وجناتهم ، واحتقروهم في هذا اليوم كما هو مكتوب في شأن هؤلاء النجسين : أنهم لوثوا الكنيسة بالعقيدة النجسة وارتكبوا إلهاد وعصيان طائفة الأريوسيين بما لم يرتكب مثلهم جماعة الوثنيين والبربر ، وانتقصوا عبيده ، ولم نجد من يصنع مثل هذا من بعدون الأصنام الكذبة. (4) وحلم الرب على المعتزلة والهراطقة الذين تعمدوا مرة ثانية بسبب الخضرع للملوك الأقوياء وهو الرب الذي يجازى الجميع ، كل واحد بمثل عمله ، وقضى بالدينونة على من ظلم ، فكيف حينئذ بالاكثربحسن بنا أن نحلم على التدبير والدينونة التي يصنعونها بنا 11 ركانوا هم يظنون أنهم يكرمون سيدنا المسيح بعملهم هذا ووجدوا هم ضالين بعقيدتهم ، ولم يكونوا جاهدين لرئيسهم ، بل كانوا يدينون الذين لم ينضموا إليهم في العقيدة (5). حاشا لله ، إنهم لم يكونوا عبيد المسيح ، بل كانوا يظنون بأفكارهم أنهم هكذا .

ص: 204

1- يقابله الباب 125 من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق 133/ص أ/ع 1 ؛ م/ق 99 ، ص أ/ع 1).

2- إشارة إلى الأمان الذي أعطاه عمرو لهم بعد المفاوضات بين الطرفين .

3- تواتت هذه الأحداث الواردة في نصنا سنة 642 م ، تبعا للتقويم البولباني . وقد صمد حصن بابلون أكثر من سنتين أمام حصار المسلمين له ، ولكن في خلال هذه الفترة استمر عمرو بن العاص في غزو البلاد الواقعة خارج الدلتا. انظر: Zotenberg, p. 447, N.2.

4- الإشارة هنا إلى ما أنزله الروم بالقبط الذين سبق وسجنوهم بالحصن ، ربما بسبب الخلاف الذهبي بينهما . ويوضح لنا هنا مدى ملاقاء القبط من اضطهاد على أيدي الروم ، الأمر الذي يجعل القبط يقدمون على مساعدة المسلمين دون تردد .

5- واضح أن هذه العبارة مقحمة على سياق الرواية التاريخية ، ويبدو أن الغرض منها هو الحث عليه - التمسك بالمستبدة الأرثوذكسية ، لأن الخلافات بين المسيحيين واضطهادهم لبعضهم البعض هو الذي جلب عليهم حكم المسلمين.

وعندما استولى المسلمون على حصن بابلون وعلى نقيوس كذلك ، كان لدى الروم حزن عظيم . وعندما أنهى عمرو أمر الحرب دخل حصن بابلون ، وجمع كثيرا من السنن العظيمة والصغيرة ، وربطها عند الحصن الذي صار به .

أما ميناس الذي كان رئيس العمال (2)، وقسما بن صمويل مبعوث الالوانطس (3) فقد حاصرا مدينة مصر وضايقا الرومان أيام المسلمين . وصعد المحاربون بالسفن ناحية غرب النهر في عظمة وفخامة ، وكانوا يتحركون ليلا . وكان عمرو ومحاربو المسلمين ، ممتطين أفراسا ، يسرون برا حتى وصلوا إلى مدينة كبرياس في أباديا (4) ، ولهذا السبب حارب دمنديوس الحاكم . وعندما عرف أن محاربي المسلمين اقتربوا منه صعد إلى سفينة ، وهرب بالسفينة وترك الجنود مع سفنهم ، وكان يريد أن يعبر إلى نهر صغير حفره هرقل في أيامه ، وعندما وجدته مغلقا ذهب ، ودخل مدينة اسكندرية . ولما رأى الجنود أن حاكمهم فر ، تركوا عدة حربهم ونزلوا في البحر أمام أعدائهم فقتلهم جنود المسلمين بالسيف في البحر ، ولم ينج منهم سوى رجل واحد فقط اسمه زكريا ، وهو قوى محارب . وعندما رأى ملاحو السفن فرار الجنود هربوا هم ودخلوا مدينتهم . ثم دخل المسلمون نقيوس واحتلوها ، ولم يجدوا أحدا من المحاربين ، وكانوا يقتلون كل من وجدوه في الطريق وفي الكنائس ، رجالا ونساء وأطفالا ، ولم يشفقوا على أحده (5) . وبعد الاستيلاء على المدينة ساروا إلى أماكن أخرى ونهبوها .

ص: 205

- 1- يقابله الباب 126 من تاريخ يوحنا النقيوسي (م ألق 133/ص أ/3ع ، م ب اق 99/ص ب 1/ع
- 2- المقصود هنا هم أنصار الحزب الأخضر . انظر : هامش 2 ص 164 .
- 3- وهم أنصار الحزب الأزرق . انظر : هامش 6 ص 162 163 .
- 4- هكذا في النسختين . ولم تذكر هذه المدينة في أي موضع آخر ، وهي تقع بالقرب من نقيوس انظر : .3. p. N. (Zotenberg)
- 5- يبدو في هذه العبارة التعامل والمبالغة من المؤلف أو من المترجم الحبشي .



وقتلوا كل من وجدوا، ووصلوا كذلك إلى مدينة قضا (1) فوجدوا اسقوطاوس ومن معه موجودين في ساحة الحمر فقبض عليهم المسلمون وقتلوه، وكانوا من أقارب تيودور .

ولنصمت الآن، فإنه لا يستطيع الحديث عن الإساءات التي عملها المسلمون حين استولوا على جزيرة نقيوس في يوم الأحد الثامن عشر من شهر جنيف (2) في الخامس عشر من الدورة (3)، وكذلك كان مايسىء في مدينة قيساريا بفلسطين (4) ورحل تيودور الحاكم رئيس المدينة، مدينة كيلوناس (5)، من هذه المدينة وسار الى مصر، وترك اسطفانوس مع الجنود يحمون المدينة ويحاربون المسلمين. وكان أحد اليهود مع المسلمين، وسار الى مدينة مصر .

ويتعب كثير ومشقة أسقطوا سور المدينة واستولوا عليها في الحال، وقتلوا آلانا من أهل المدينة والجنود، ونهبوا كثيرا من الأسلاب، وأسروا النساء والأطفال، وتقاسموهم فيما بينهم وجعلوا هذه فقيرة (6) وبعد قليل سار المسلمون إلى مدينة قيروس (7)، وقتلوا اسطفانوس ومن معه .

ص: 206

1- هكذا في النسختين، وهي مدينة ما صا او(اس)، وقد ورد اسم هذه المدينة مكننا: (... ساونا في الفهرست . وذهب بتلر الى أنه من الأفضل أن نكتب هنا مدينة صوونا الواردة في الفهرست، ذلك لأن مدينة صا وهي في الشمال عند دمنهور كانت بعيدة عن يد العرب أتتذ. انظر: بشار فتح العرب لمصر، ص 248، ص 249، هامش 3.

2- هو الشهر التاسع من الشهور الحبشية، يقابله الثامن من مايو تبعا للتقويم الجريجورى . انظر: Charles, p. 188. N.2.

3- يقابل هذا 13 مايو سنة 641م. انظر: پنظر، ص: 474

4- لمزيد من التفاصيل، راجع: Zotenberg, p. 449. NI

5- هكذا في النسختين ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

6- يبدو هنا التعصب الواضع، ذلك أنه كان من عادة المسلمين في فتوحاتهم السابقة لفتح مصر، ألا بشركوا أثرا لتعسف في البلاد المفتوحة، إلا ما كان لا بد منه في أي حرب وقاتل . وورد في المصادر التاريخية أنهم حين فتح الاسكندرية طلبوا تقسيمها من عمرو بن العاص، إلا أن عمرا لم يوافقهم قبل أن يستشير الحلينة عمر بن الخطاب، الذي كتب له يقبح رايه ويأمره بالألا بنجاوزها ولا يقسمها ويترك خرامها فينا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم . انظر: سعيد بن بطريق، ج 2، ص 15، ص 17، ص 22، ص 26 ابن عبد الحكم، ص 118، ص 122.

7- هكذا في النسختين، ويبلر أن خطأ ما وقع في هذه الجملة، حيث لم تشر المصادر العربية الأولى مثله . فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم أو الخطط للمقريزي الى أن العرب المسلمين قد قاموا بما تشير اليه الجملة الحالية .

(1)

وكانت مصر كذلك مستعبدة للشيطان . وكان بين أهل الوجه البحرى خصومة شديدة ، وانقسموا قسمين : قسما انضم إلى تيودور . وقسما آخر أراد أن ينضم الى المسلمين . وفي الحال نهض قسم على آخر ، ونهبوا أموالهم وأحرقوا بلادهم بالنار ، وكان المسلمون يخشونهم . فأرسل عمرو مسلمين كثيرين إلى اسكندرية ، واستولى على كريون وهي خارج المدينة ، وهرب تيودور مع جنوده ، وكان في هذا المكان ، وجاء الى مدينة اسكندرية ، وأخذ المسلمون يحاربونهم ، ولم يستطيعوا الاقتراب من حصن المدينة بينما كانوا يقذفونهم بالأحجار من أعلى الحصن ، وأبعدوهم حتى خارج المدينة .

وكان أهل مصر يحاربون أهل الوجه البحرى ويختلفون معهما كثيرا . وبعد قليل عقدوا سلاما . وعندما انتهى بغضهم أنشأ الشيطان بغضا آخر بمدينة اسكندرية ، فإن دومنديانوس الحاكم وميناس القائد تباغضا فيما بينهما من أجل الرياضة وأسباب أخرى .

وكان تيودور القائد يلتقي بميناس ويكره درمنديانوس لفراره من نقيوس وتخليه عن الجنود .

وعندما أخطأ اودكيانوس (2) أخو دومنديانوس الكبير في حق الشعب المسيحي أيام الآلام المقدسة من أجل العقيدة - غضب ميناس جدا لهذه الأسباب . فجمع دمنديانوس كثيرا من الألوانوطس ، وعندما سمع ميناس هذا جمع هو كثيرا من العمال والجنود الذين كانوا في المدينة (3) ، ويقى كلاهما على بعض . ثم جاء أيليا (4) حاكم مدينة أركاديا . وكان

ص: 207

1- يقابله الباب 127 من تاريخ يوحنا النقيوسي (م أ ن 133/ص ب/ع 3. م ب/ق 99/ص ب/ع 3).

2- يبدو أنه أحد قواد حصن بابلون . انظر: Zotenberg, p. 450, N.2.

3- يقصد أن الحزب الأزرق ساند دمنديانوس ، والحزب الأخضر ساند ميناس .

4- هكذا في النسختين . وفي مواضع أخرى يرد هكذا (... فليادس ، (... فليادس

دومنديانوس معارضا كيروس البابا ولا يصنع له خيرا ، ولأنه حموه (1) كانا متحايين من قبل ثم أبغضه بغير حق ، وكان ميناس يبقى على ألباس ولا يصنع الحب الروحي ، ويدعوه إليه كل وقت لجلال الكهانة ، لأنه كان أخا جيورجيس (2) البطريك ، وكان رحيفا متقيا لله ، يأسف للمظلومين . غير أن فليادس لم يحفظ الود ، بل كان يظلم سرا ، ويتعلق بالسيئات .

وفي أيام القائد تيودور أثاروا حديثا في شان مدينة اسمها مامونا (3) ، وفي شان دفع مرتبات الجيش والأرض الذي التزموا به ، وفي هذا الوقت تحدث هذا الشرير وقال : بدلا من اثني عشر رجلا يصلح واحد ، فان شخصا واحدا سيتولى الدفع ، (4) بدلا من اثني عشر وأقل عمل الطعام ودفع مرتبات الجنود . وبهذا وجد ميناس الذريعة ضد دومنديانوس ، وكان كل الجنود يحبونه ويثقون به ، أما ميناس فكان بحب تعظيم كل الناس ، لا لقبوله التمجيد باطلا ، بل لحكمته وتواضعه ، فإنه كان يحضر في الكنيسة العظيمة بقيسارية مع كل الناس .

واجتمع أهل المدينة كلهم على ألباس وأرادوا قتله ، فهرب واختبأ في بيت ، وفي الحال ساروا إلى مسكنه وحرقوه بالنار ونهبوا كل ماله ، وأشفقوا على الأنفس التي وجدوها في هذا البيت ولم يقتلوهم ، وعندما عرف دومنديانوس وجه أتباع الالوانطس ليحاربوهم ، فكان بينهم مقتلة عظيمة ، ومات ستة (5) رجال منهم ، والذين جرحوا كثيرون . وكثير من الاهتمام والتعب أرسى تيودور السلام بينهم ، وعزل القائد دومنديانوس ، وعين أרטانا (6) صاحب

ص: 208

- 1- تشير المصادر التاريخية الى أن دومنديانوس كان صهرا لقيرس بزواجه من اخته. انظر : بتلر ، ص 270 .
- 2- هو خليفة البطريك قيرس . انظر : Zotenberg, p. 451, N.1 .
- 3- هكذا في النسختين .
- 4- أضاف تشارلز لفظ : (...) = بدلا من . أنظر : Charles, p. 190. N.2 .
- 5- في النسختين سبعة ، والتصويب من تشارلز . انظر : Charles, p. 190 .
- 6- هكذا في النسختين .Zotenberg, Journn. Asiat., XIII, p. 369, N.I .

المراتب العشرة ، المسمى فوريانوس (1) ، وأعاد كل أموال فليادس التي نهبها من بيته .

قيل أن هذا القتل والنزاع كان بسبب العقيدة .

ولما مات قسطنطين بن هرقل أتوا بهرقل أخيه من أبيه وهو طفل ، وتولى المملكة بغير حق كأخيه الذي مات (2) وعندما رأى البابا كيرس (3) هرقل وهو صغير قد ملك بتدبير مرتينا أمه بينما كان كيرس في المنفى ، وبعد تملكه أعاد كيرس من النفي بتدبير الجيوش ، وأبطل كتاب الخصومة الذي كتب من لدن أخيه قسطنطين ومن لدن الملوك الذين سبقوه ، أبطله ، للتهمة الظالمة من فيركيوس (4) النايب ، ويسببه ابتليت الكنائس وبطلت صدقات الملوك التي كانوا يهبونها وشددوا التكاليف الشاقة. (5) ومن ثم عينه ثانية في مدينة اسكندرية ، والقساوسة الذين معه ، ومنحه سلطانا وحكما ، وليعقد السلام مع المسلمين ولا يقاومهم ، وأن يشرع شريعة الرياسة كما يجب للرئاسة في بلاد مصر. (6) وسار معه قسطنطين رسول قواته الذي كان رئيسا للجماعات . وجمع قادة مدينة أترافي (7) إلى مدينة قسطنطينية ، ونفى فيكريوس النايب إلى بلاد أفريقية حيث نفى كيرس من قبل . وحدث بغض كبير ، ونهض أهل المدينة على مرتينا وأولادها لنفي فيركيوس النايب لأنهم كانوا بحبونه جدا .

ص: 209

- 1- ورد في النسخين : (...) فوريانوس . ويذهب زوتبرج Soum, Asiat.. XIII. p. 369. N.I. الى أنه ربما يكون هذا الشكل تحريفا عن (فوريانوس) .
- 2- المقصود هنا هو قسطنطين الثاني ابن هرقل الذي مات في أواخر أيار سنة 641م وكان هرقل أخره ابن مرتينه مشتركا معه في الحكم طبقا لوصية أبيهما . انظر : اسد رستم ، ج 1 ، ص 254.
- 3- بقصد هنا بيروس
- 4- هكذا في النسختين ، وفي مواضع أخرى يرد هكذا (...) = فيكريوس و (...) فيركيوس ، ويرى بتلر أن المقصود هنا هو فلا- جريوس خازن الدولة. انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص 263.
- 5- كل ماورد عن بيروس هنا يختلف اختلافا تاما عما رواه نيقوفورس . نقلا عن : 3 . Zotenberg, p. 452. N Zotenberg, p. 452. N.2
- 6- لمزيد من التفاصيل راجع 3. Zotenberg, p. 452, N. ; .
- 7- هكذا في النسختين ، وهي تصحيف عن تراقيا .

(1)

والبطريك الخلقيدوني كيرس لم يكن وحده الذي يحب الصلح مع المسلمين ، بل كل الناس والبطارنة ودميانوس الذي كانت تحبه الملكة مارتينا ، واجتمعوا كلهم وتشاوروا مع كيرس البابا ليعقدوا صلحا مع المسلمين . وأخذ كل الناس والقادة يبغضون مملكة هرقل الصغير ويقولون : لا ينبغي أن بولى ملك من نسل حقير ، بل أبناء قسطنطين ابن أوطاكيا هم الذين يسودون المملكة ، واحتقروا شارة هرقل الكبير .

وعندما علم ولنديوس (2) هذا أن كل الناس اجتمعوا على مرتينا وأبنائها أخذ مالا كثيرا من خزائن ملكة فركوريوس ومنع القادة والجيش إيها ، فاصلحوا قلوبهم ضد مارتينا وابنائها ، وتركوا من بينهم حرب المسلمين ، وعادوا لارتكاب الشر ضد أصحابهم ، ثم أرسلوا سرا إلى جزيرة رودس يخبرون الجنود الذين ساروا مع كيرس البابا : أن عودوا إلى مدينة الملكة ولا تسيروا معهم ، وكذلك أرسلوا إلى تيودور حاكم اسكندرية قائلين : لاتستمعوا إلى كلام مارتينا ولا تطيعوا أبنائها ، وأرسلوا كذلك إلى افريقية والى كل مكان تحت سلطان الروم . وعندما سمع تيودور الحاكم هذا ، فرح ، وأخفى فى سره كلاما ، وسار ليلا حيث لا يعرفه أحد وفكر فى أن يسير إلى المدن الخمس من جزيرة رودس ، وقال لريان السفينة وحده . وادعى رئيس السفينة قائلا : ان الريح صارت تضادنا ، ودخل مدينة اسكندرية ليلا فى السابع عشر من شهر مسكرم (3) فى يوم عيد الصليب المقدس . وكان كل أهل اسكندرية مجتمعين : الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، عند البابا كيرس فرحين مسبعين لعودة بابا مدينة اسكندرية . وخرج تيودور سرا ، وسار إلى كنيسة القيودوسيين (4) مع البابا وأغلق عليه

ص: 210

1- يقابله الباب 128 من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق 134/ص ب/ع 3 بم اق. 100/ص ب/ع 1 .

2- هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا : (... ) لندونبرس (... ) انديانوس ، وهو تصحيف عن قلتين القائد ، وكان مناصرا لقسطنطين بن هرقل . انظر : بنلر ، ص 263 .

3- شهر انبوي يبدأ فى العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجورى . انظر : Charles, p. 192, N.J.

4- المقصود هنا دير التبنيس فى الاسكندرية . انظر هامش 8 ص 139 ، 140 من هنا البحث

الباب وأرسل وأحضر إليه مبناس وعينه قائدا ، ونفى دومنديانوس من المدينة . وكان كل الناس يصبحون من المدينة . وقبل حضور البابا كان جورجيس عظيما لدى انسطاسيوس لأنه تسلم الرياسة من هرقل الجديد . ولما كبر كان مصرحا له بالسيادة على الجميع ، وأباح له البطريك أيضا . وعندما جاء كيرس البابا إلى الكنيسة العظيمة ، تيساريون فرشوا له كل الأرض ، ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس . وبعد جهد كثير أحضروه إلى الكنيسة . وقد عظم البئر الموجود بها الصليب المقدس ، الذي أخذه من يوحنا القائد قبل نفيه ، وكذلك أخذ الصليب الكبير من دير التيودوسيين . (1) ، وعندما أخذوا يقيمون قداسا في يوم الصعود المقدس كف الدياقون عن ترتيله مزور يوم الصعود ، وهو هذا اليوم الذي عمل الرب أن نفرح ونزهب فيه (2) يريد بذلك أن يشكر البابا ويمدحه لعودته ، وأتي بترتيل آخر غير واجب وعندما سمع الشعب قالوا : هذا الترتيل غير المناسب ليس فالأحسنا لكيرس البابا ، ولن يرى ثانية عيد القيامة بمدينة اسكندرية . وكل مجمع الكنيسة والرهبان تنبأوا بهذا علانية : أنه عمل مالم بشرع في القانون ، وكل من سمع هذا القول من كلامهم لم يصدقهم .

ثم نهض كيرس البابا وسار إلى بابلون حيث المسلمون ، راغبا أن يعمل سلاما ، وأن يؤدي لهم الضرائب ليدعوا الحرب عن بلاد مصر . فرحب عمرو بمجئته ، وقال له : حسنا فعلت بخروجك إلينا ، فأجاب كيرس وقال له : منحكم الرب هذا البلد ، من الآن لا يكون بينكم وبين الروم خصومة . وحددوا عبء الضرائب التي تؤدي . ولم يقل هؤلاء الاسماعيليون شيئا ما . ومكثوا منفردين أحد عشر شهرا (3) ورحل الروم الذين كانوا باسكندرية . أخذوا أموالهم

ص: 211

1- ترجم زوتبرج هذه الجملة هكذا : " وقد فتح (1) المرض الذي كان فيه الصليب المقدس الذي جاء قبل نفيه من القائد يوحنا . وقد أخذ كذلك الصليب المحترم من دير التبنيس (zolenberg, p. 454) وقد وضع زوتبرج علامة الاستفهام دلالة على أن الجملة صارت لاعمى لها . ويذهب بتلر إلى أن هذا الصليب المذكور هنا ليس هو الصليب المقدس نفسه الذي تلقاه كيرس من يوحنا قبل نفيه ، ومن ثم يشير إلى أن العبارة يجب أن تكون هكذا : " ثم حمل أيضا (إلى القيصرين) من دير رهبان التبنيس الصليب الذي كان قد جاءه من القائد يوحنا(بتلر ، فتح العرب لمصر، ص 161 ، ص 196 ، هامش 1 ، ص 273 ، هامش 1) وقد اهتم تشارلز بأن تقل عن بتلر تصويبه للعبارة . انظر : (Charles, p. 193, N .1).

2- مز 24/118 : " هذا هو اليوم الذي صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه .

3- اشارة لمدة الهدنة ليتسنى للجيش ولغيره الرحيل من المدينة .

وخزائنهم ، وساروا بحرا . ولم يعد أحد ثانية من جنود الروم ، ومن كانوا يريدون السير برا كانوا يؤدون الضرائب كل شهر (شهريا) ، وأسر المسلمون لديهم 150 من الجنود و50 من أهل المدينة رهينة ، وعقدوا سلاما . وكف الروم عن حرب المسلمين ، والمسلمون عن الاستيلاء على الكنائس ، ولم يقربوا شيئا ما من عمل المسيحيين وتركوا العبرانيين يقيمون بمدينة اسكندرية. (1)

ولما انتهى البابا سار الى بلدة اسكندرية ، وقال لتيودور ولقسطنطين القائد أن يقولوا هذا للملك هرقل ، ويؤيدوه عنده . ثم اجتمع لديه كل الجنود والسكندريين وتيودور القائد ، وسجدوا لكيرس البابا ، وقال لهم كلهم : أنه تعاهد مع المسلمين وأرضى قلوبهم كلهم بهذا العمل . وحين صار (الأمر) هكذا ، جاء المسلمون لأخذ الضرائب ، وأهل اسكندرية لا يعلمون وعندما رأهم السكندريون استعدوا للحرب غير أن الجنود والقادة جلسوا للتشاور ، وقالوا : نحن لانستطيع حرب المسلمين ، بل يكون كما قال كيرس البابا ، وأراد شعب المدينة أن يثوروا على البابا وأرادوا أن يذفوه بالأحجار ، وهو يقول لهم : إنما صنعت هذا لانقاذكم مع أبنائكم، واستعطفهم بكثير من البكاء والحزن ، فاستحي منه السكندريون ، وأعطوه ذهباً كثيرا ليؤديه إلى الإسماعيليين مع الضرائب التي حدودها عليهم(2) ، وأهل مصر الذين فروا عادوا إلى مدينة اسكندرية خائفين من المسلمين ، وسألوا البابا وقالوا له : تأخذ لنا كلمة من المسلمين أن تعود الى بلدنا ونخضع لهم . فعمل لهم كما قالوا . واستولى المسلمون على كل بلاد مصر ، جنوبا وشمالا ، وضاعفوا عليهم فريضة الضرائب ثلاثة أمثال . وكان رجل اسمه ميناس قد عين من قبل هرقل الملك على (الوجه) البحري ، كان عنيد القلب بما لاتعرفه الكتب ، يكره المصريين جدا . وبعد أن أخذ المسلمون كل البلد أبقوه في وظيفته وعينوا رجلا اسمه

ص: 212

- 1- إشارة إلى الأمان الذي يوليه المسلمون لأهل الذمة في أي بلد يفتحونه .
- 2- اشارت المصادر التاريخية العربية إلى الجزية التي حددها المسلمون على جميع من بأهل مصر ممن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفاني ولا على الصبي الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء ، بأن يدفع كل منهم دينارين ، هذا فضلا عن العهد بالأمان للقبط الذين قبلوا دفع الجزية . انظر : ابن عبد الحكم ، ص 103. البلاذري ، ص 225-228 . سعيد بن بطريق ، ج 2 ص 23, 24 . الطبرى ، ج 4 ص 228, 229 .

سينودا (1) في بلاد الريف ، وآخر اسمه فيليكسانوس (2) عينوه في مدينة أرجاديا التي هي فيوم ، وهؤلاء ثلاثتهم يحبون الوثنيين ويكرهون المسيحيين ويضطرون المسيحيين أن يحملوا العلف للحيوان ، ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكراث ، وبأعمال أخرى كثيرة . وهذا كله كان مضافا الى الطعام . هؤلاء كانوا يفعلون هذا خوفا ، دون توقف .

ونهر اندريانوس (3) الذي انظر منذ زمن طويل جعلوهم يحفرونه ليحرق به الماء من بابلون بمصر حتى البحر الأحمر ، وحملوا المصريين نيرا أثقل من نير فرعون الذي فرضه على اسرائيل الذي حكم عليه الرب حكم الحق وأغرته في البحر الأحمر ، هو مع كل جيشه بعد كثير من العقوبات التي عاقبهم بهاء من الإنسان حتى الحيوان . ولما كان حكم الله على هؤلاء الاسماعيليين ، فقد بصنع بهم كما صنع بفرعون أولا . بل بسبب خطيئتنا صبرهم ليصنعوا بنا مثل هذا ، وبالروح الطويلة ، لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح پرانا ويحفظنا ، ونؤمن أيضا بأنه يهلك أعداء الصليب ، كما يقول الكتاب : الذين لا يحسنون .

ص: 213

- 1- من المحتمل أن يكون هو نفسه القائد سانوتيوس الذي ذكره ساويرس بن المقفع . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص . 11 . R. .
- 2- ورد في النسختين : (...) ويشير بتلر (ص 314 ، هامش 4 ) الى أنه وجد في مجموعة البردي التي في عودة الأرشيدون ( Rainer ) كتاب عن هذا الرجل (فيلوخينوس)، بذكر الضريبة التي كان يجب دفعها الى خارجة في بابلون .
- 3- في النسخة (أ) : (...) ادريانوس (ق 136/ص أ ع م /س س 4) وفي النسخة (ب) : (...) أندريانوس (ق 101 . /ص ا /ع 3/ص 21 ص 22) والمقصود هنا إعادة هنر خليج تراجان (خليج أمير المؤمنين) وقد أقدم عمرو بن العاص على حفره بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب حتى يسير فيه السفن حاملة خيرات مصر إلى الحجاز ، وذلك على أثر ما حل بالمسلمين من عوذ في عام المجاعة (سنة 21 م) ، وكان ذلك الخليج يخرج من النيل إلى شمال بابلون بقليل فيمر بمدينة عين شمس ، ثم يسير في وادي الطميلات إلى موضع القنطرة حتى يتصل بالبحر الأحمر عند القلزم . وكان بد ، حفر ذلك الخليج في أوائل سنة 642 م تقريبا . انظر : ابن عبد الحكم ، ص 218 ، ص 222 . بتلر ، ص 299 ، ص 300 ، هامش ص 299 ، ص 300 . هامش 2 ص 51 من البحث .



وألحق عمرو الخسران ببلاد مصر ، وأرسل أهلها (1) ليحاربوا أهل المدن الخمسة ، وبعد الانتصار عليهم لم يتركهم يقيمون هناك ، وأخذ هو منها كثيرا من الغنائم والأسرى . وسار أبوليانوس والى المدن الخمسة والجنود الذين معه وأغنياء المدينة الى مدينة دوشرا (2) ، لأن جدارها منيع ، وأغلقت الأبواب عليهم ، وسار المسلمون آخذين الفنية والأسرى إلى بلدهم .

وكان البابا كيرس أسيف القلب كثيرا للبؤس الذي كان ببلد مصر ولم يشفق عمرو على المصريين ، ولم يعمل بما تعاهدوا معه لأنه كان من نسل البربر .

ولما كان يوم عيد الشعانين مرض كيرس البابا بمرض الحمى لكثرة حزن القلب ، ومات في اليوم الخامس للفرح ، في الخامس والعشرين من شهر مجابيت . (3) ولم يشهد عبد القيامة المقدسة لسيدنا يسوع المسيح ، كما تنبأ المسيحيين بشأنه . وكان هذا أيام الملك قسطنطين (4) ابن هرقل . وبعد موته تقاتل الروم من أجل أبناء مرتينا الملكة لأنهم نحوهم عن الحكم . وكانوا يريدون أن ينصبوا أبناء قسطنطينا وساعدهم لانديانوس الذي كان منضمًا إلى فيلكريوس ، وسحب كل الجيوش وسار إلى مدينة خلكيدونيا ، مفكرا قائلا : قوة مرتينا كانت بالشعب المقاتل الذي كان مع أبنائها . وكان بسحب الجميع بموافقتة لبعيد فيلكريوس . ولما كان هذا صعد هرقل الجديد إلى سفن الملك ومعه كثير من الكهنة والرهبان والأساقفة العظماء وعبر الى خلكيدونيا ، واستغاث وطلب من جميع الجنود ، وقال : لا تتركوا وداعة المسيحيين بكرهيتكم إياي ، بل اصنعوا سلاما مع الرب ، ونفذوا معاهدة أبي هرقل لأنه جهد كثيرا من أجل هذه المدينة . وكان بضرب للناس المثل ، أنه يقبل لديه ابن أخيه ويجعله مشاركا معه في الملك ، وألا يكون بينهم حرب وقتل . وأخذ وعدا من جميع البطارية ، وقال : أنا أعيد فيلكريوس من منفاه .

ص: 214

1- أشار زوتنبرج إلى أنه من المستبعد أن يكون المؤلف قد قصد هنا الحديث عن القبط (.Zotenberg, p. 485, N.1) وتبعه في ذلك أيضا تشارلز (.Charles. p. 195) بيد أن النص صحيح فيما أورده ، ذلك لأنه لا لبس لغوي في معنى الجملة .

2- هكذا في النسختين . وهر تصبن عن توخيها . انظر: Good Child, p. 258.

3- الشهر السابع من الشهور الأتوبية ، ويبدأ في التاسع من شهر مارس طبقا للتاريخ الجريجوري . انظر : Charles, p. 196, N.1.

4- تشير الترجمة الفرنسية إلى أنه يجب قراء قنسطانز بن هرقل بدلا من قسطنطين بن هرقل . Zotenberg, p. 58, 459, N4.

وحيث عرف لاندونيوس أن كل الشعب خضعوا له وقبلوا قوله في سلام أخذ دمنديانوس والبطارقة الآخرين معه ووضعوا تاج المملكة على قسطنطين الصغير(1)، وكان من أبناء قسطنطين بن هرقل الكبير، وقبل لديه كورلناس(2) وسار كل الشعب دون خصام، ولكن لم يؤكدوا هذا السلام. بعد أن ملكوا قسطنطين بزمين وجيز اشتدت كراهيتهم كلا الملكين، وهما هرقل الجديد وقسطنطين الصغير، لأن الشيطان فرق بين هرقل الجديد(3) وبين الجنود. ومحاربر مدينة تبادوفيا أخذوا في الحال يحدثون الشر، وأبرزوا كتابا خطيا قائلين: هذه الرسالة من لدن مارتينا وبيرس بطريك قسطنطينة أرسلها إلى داود المترجم(4(4) ليثير حربا بقوة ويأخذ مارتينا تكون له زوجة، وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الذي حكم مع هرقله(5) أخيه(6). وعندما ترامى هذا الحديث عند أهل بيزنطة كانوا يقولون: هذا الكلام من أجل قطرادس رئيس أهل موطناس(7) ابن أخ كورناك الذي عنده بمدينة قسطنطينية

ص: 215

- 1- وهو قسطنطين الثالث (641-668م) ابن قسطنطين الثاني. انظر: أسد رستم، ج1 ص 255.
- 2- هكذا في النص، وصححها تشارلز إلى: هرقليانوس. انظر: Charics, p. 196.
- 3- في النص: الكبير، والتصويب من زوتيرنج. انظر: Zotenberg, p. 216. N.3.
- 4- بشير زوتيرنج الى أن كلمة (...) قد وردت في النص من قبل وتدل على معان مختلفة، فتارة هي ترجمة (...) الفقيه أو العالم، أو عن كلمة (...) صاحب الأسلاك (...) منصب في الادارة الرومانية، ويشير الى أن الكلمة هنا يبدو أنها تدل على منصب غير عسكري. انظر: Zotenberg, p. 400, N.I.
- 5- في المخطوطتين: (...) والتصويب من زوتيرنج. انظر: Zotenberg, p. 216, N.6.
- 6- أشار تشارلز الى أن زوتيرنج صوب النص خطأ وقد ترجم تشارلز هذه الفقرة هكذا، وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الثالث الذي حكم مع أخيه هرقل الثاني". انظر: Charles, p. 197, N.1.
- 7- هكذا في النص، وترجمها تشارلز، الهون. انظر: Charics, p. 197.

وجعله مسيحيا من صغيره ، وكبر نى بيت الملك . وكان بينه وبين هرقل الكبير حب وسلام كثير ، وبعد موت هرقل كان يحب أبناء وزوجته مارتينا للحسنات التي عملها له . ولما عمد المعمودية الحية هزم كل البربر والوثنيين بقوة المعمودية المقدسة . قيل في شأنه : أنه يساعد جانب أبناء هرقل ويحارب قسم قسطنطين . ولهذه القصة الباطلة ثارت كل جبوش بيزنطة والشعب ، وكان زعيم قواتهم يوتاليس بن قسطنطين الذي تسمى تيودور - كان قويا محاربا كأييه . ولما استعدوا للحرب مع داود المترجم هرب هو ، واختبأ في حصن أرمنيا ، فسار اليه وجز رأسه ، ولم يستطع أحد مساعدته وطاف بها في كل بلاد الشرقية . وبعد هذا سار الى مدينة بيزنطة مع قوة كبيرة واستولى على الحصن ، وأخرج مارتينا بجسارة مع أبنائها الثلاثة وهم هرقل وداود ووديقوس ، ونزع تاج المملكة منهم ، وبترو أنوفهم ، ونفاهم الى رودس ، وقطع بيرس البابا دون مجمع وأخرجه من الكنيسة إلى مدينة أطرابلس ، ونفاه هناك حيث يوجد فبلكريوس ، وأعاد فيلكريوس من منفاه ، وخصوا ابن مارتينا الصغير خائفين ، قائلين: اذا كبر فسيكون ملكا ، وهذا الطفل لم يستطع تحمل الدم الكثير ، ومات في الحال . والثاني من أبنائها كان أبكم أصم ، ولا يغني في المملكة ولهذا لم يزد شى.. (1) وندسوا معاهدة هرقل الكبير وملكوا فوسطا (2) ابن قسطنطين . وبدلا من بيرس البطريك نصبوا بولس من مدينة نسطنطينية .

والانقسام الذي كان بمصر وباسكندرية في أيام هرقل ملك الخلقيدونيين ، كما ذكرته كتب العظيم ساويرس بطريك أنطاكية الذي كتب إلى البطريق انسطاسيوس الملك متنبأ على مملكة

ص: 216

1- النص يتحدث فيما سبق عن تمرد الجند في آسيا الصغرى بفعل أنصار قسطنطين سنة 641م (بعد وفاة قسطنطين الثاني)، وقد زحف هؤلاء الجند الى خلقيدونية وارغموا مارتينا على اشراك قسطنطين الثالث ابن قسطنطين الثاني في الحكم . واستقال البطريك بيروس . ويشير النص كذلك إلى الثورة التي نشبت في مطلع سنة 642م وهي ثورة ثلثتين الثانية ، ويقول يوسيبوس ان ثلثتين نبض على مارتينا عندما وصل الى القسطنطينية وقطع لسانها وقتلها ، وقتل معها أولادها . وألبس قسطنطين الأصغر التاج نقلا عن أسد رستم ج 1 مي 254 هامش 1.

2- هكذا في النسختين ، وهو تصحيف عن توسطا ، وهو قسطنطين الثالث وكان يلقب أيضا بقنسطانز . انظر: Zotenberg. p. 461, N.I. أسد رستم ، ج 1 ، ص 255.

الروم ، ويقول : لا يبقى ولد على عرش أبيه قدر وجود عقيدة الخلقيدونية قائمة ، الفائلين : "كلتا طبيعتي المسيح بعد توحد". التي لا نستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : المتأنسة بعد توحد". التي لا نستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : التأنسة والالهية هما كلتاها بعد توحد". ونحن المؤمنين لانعلم، ولا- ينبغي لنا أن نقول كالعصاة ، كما يقول جورجوريوس (1) نحن عرفنا المسيح ، هو واحد من اثنين ، لأن الإله توحد في الجسد ، وكان واحدا في الجوهر ، والإلهية لم تنقل إلى الإنسانية ، والانسانية لم تنتقل الى طبيعة أخرى ، بل الكلمة التي تجسدت كانت دون تغيير ، ولم يصب الكلمة سبب للتغيير ، بل جوهر واحد للإله الكلمة التي تجسدت . هذا التوحد عجيب : مالم ير ، روي ، والخالق ولد ، ورأيناه ، هو شفانا بدمائه ، وكذلك يمكننا أن نصمت عن قول الآباء الكبار في الكنيسة الذين كانوا معلمين بالخبرة . لأن الرومانيين لم يؤمنوا الآن بدون تعب .

وكنت أنا أعلنها باختصار لمن يقبلونها ولديهم طعم المعرفة الحقة . ولما سبوا العقيدة الصحيحة ، وهي عقيدتنا ، كذلك هم لعنوا من مملكتهم ، وكان هلاك لكل المسيحيين الذين صاروا في العالم ، وما وجدنا عطف ورحمة سيدنا يسوع المسيح .

وفي هذه الأيام كذلك حدث نزاع كبير في شان ولنديانوس (2) لأنه تزوي بزوي المملكة ، وأراد أن يملك . ولا سمع أمل مدينة قسطنطينية ثاروا عليه ، فنزع هذا الزي . وفي الحال أخذوه ودفعوا به إلى الملك فوسطا . فحلف يميناً بعظمة قائلا : أنا لم أعمل هذا بسوء ، بل لأحارب المسلمين ، وعندما سمعوا هذا أطلقوه وجعلوه رئيس الجنود ، وتعاهدوا معه أن يقدم ابنته للملك تكون له زوجة . وفي هذا الوقت قالوا لها قول مبشر ، وسموها باسم مملكتها أوجستا .

ص: 217

1- في النسخة (أ): (...) خرخبوس ، وفي النسخة (ب) (...) جورجوريوس .

2- وهر فالنتيانوس ، ويذهب زوتنبرج ( P.462, N.1 ) إلى أن هذه الثورة حدثت سنة 644م . غير أن يوسيبوس (نقلا- عن بتلر ، ص 311 . هامش 1) ذكر بأنها حدثت في السنة الثانية من حكم قسطنطين قنسطانز) أي في سنة 642-643م .

واتهم لاونديوس صانع الشر أركاديوس (1) رئيس أساقفة جزيرة قبرس ، وكان هذا الرجل ناسكا بنقاء ، معروفا لدى الجميع ، وقال في شأنه : كان يلتقى بمرتينا وبيرس البطريك . ويعارض فوسطا الملك الجديد . ويتدبير سبيء أرسل (الملك من) (2) القسطنطينية كثيرا من الجنود ليجلب على أركاديوس رئيس الأساقفة الخسران الكبير ، ويأمر الله وجد الخاتمة ، واستراح ككل الناس . وعندما علم كبرس البابا الخلقيدوني باسكندرية حزن كثيرا لنفي مارتينا وأبنائها الذين أعادوه من النفي ، ولأمر قطع بيرس بطريك قسطنطينية ، وعودة فركريوس الذي كان كارها له ، وموت اركاديوس البطريك ، وانتصار لاونديوس وتسلطه . ولهذا السبب كان يبكى دون انقطاع خشية أن يصيبه مثل ما أصابه أولا . وفي هذا الحزن مات كالسنة الطبيعية .

وكثرة حزنه كانت بسبب المسلمين الذين لم يقبلوا رجاءه في شأن المصريين . وكان قبل أن يموت بعمل عمل العصاة ويطرد المسيحيين ، ولهذا عائبه الرب الحاكم الحق للسينات التي عملها. (3) ولونديوس القائد ، والجنود الذين معه ، لم يستطع مقارنة المصريين ، بل كانوا معوزين بسبب المسلمين ، واعوزت كذلك اسكندرية جدا ، ولم يستطيعوا تحمل الضرائب التي كانوا يتقاضوها منهم ، وكان أغنياء المدينة يخبثون في الجزر عشرة أشهر .

وبعد هذا قام تيودور الحاكم وقسطنطين رئيس الجيوش والجنود الباقون وكذلك الجنود الذين كانوا رهينة في يد المسلمين ، وصعدوا في سفينة جاءت إلى مدينة اسكندرية ، وبعد عيد الصليب عينوا الدياقون بطرس بطريكا في العشرين من حمل (4) من عيد القديس تيودور

ص: 218

1- هناك اثنان من رؤساء الأساقفة في قبرص بحملان هذا الاسم . انظر: Zotenberg, p. 462, N.2.

2- زيادة يقتضيها السياق .

3- يلاحظ أن النص موزع بين عاطفتين تدفعانه الى التحيز وتجاوز الموضوعية ، فكاتبه معاد لكيرس (المقوقس) بسبب الخلاف المذهبي ، وهو أيضا معاد للمسلمين بطبيعة الحال . وهكذا فإنه حين يريد إدانة المسلمين يجد نفسه مضطرا إلى التعاطف مع كيرس ، ولا يلبث أن يقع في شبك التناقض حين يذكر اضطهاداته للأقباط .

4- بقباله السادس والعشرون من شهر يوليو . وعيد الصليب المشار اليه في النص يرمز إلى ظهور الصليب المقدس في جلجوتا ، وهذا الاحتفال يقام دائما في الكنيسة اليعقوبية في التاسع عشر من مايو . انظر: Zotenberg, p. 463, N.3.

الشهيد ، وأجلسوه على كرسي البطيركية . وفي العشرين من شهر مسكرم (1) تام تيودور مع كل الجنود والرؤساء وسار إلى جزيرة قبرس ، وترك مدينة اسكندرية ، ومن ثم دخل عمرو رئيس المسلمين دون تعب مدينة اسكندرية واستقبله أهل المدينة بتعظيم ، لأنهم صاروا في فقر وبلاء شديد (2)

ص: 219

- 1- يبدأ هذا الشهر في العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجوري . انظر : Charles, p. 200. N.2.
- 2- ثمة ارتباك في النص هنا ، ربما يكون هذا بسبب الترجم ، ولكن الواضح أنه يقصد معركة الاسكندرية الثانية ، فقد استطاع أسطول بيزنطي بقيادة مانويل أرسله قسطنطين الثالث (641-668م) في أواخر سنة 645م أن يستعيد منها من المسلمين واتخذها مانويل قاعدة للتوغل في وادي النيل ، وتغلغل في الدلتا وكاد يكتسح الموقف ولكن الخليفة عثمان بن عفان أعاد عمرو بن العاص إلى قيادة المسلمين في مصر ، فأنزله عمرو بخصمه مانويل هزيمة شنعاء عند نقيوس فتقهقر مانويل إلى الاسكندرية واعتصم بها وتبعه عمرو وافتتحها في أوائل سنة 656م. انظر : البلازري ، ص 228 ، ص 229 ، غاببوس المنبجي (212 213) ، (Vol. VIII, p. 472,473) . اسدرستم ، ج 1 ، ص 255 .

ودخل الأنبا بنيامين (2) بطريك المصريين مدينة اسكندرية بعد هربه من الروم في العام 13 وسار الى كنائسه وزارها كلها . وكان كل الناس يقولون : هذا النفي وانتصار الاسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك ويسبب اضطهاد الارثوذكسيين على يد البابا كيرس ، وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر .

وكان عمرو يقوى كل يوم في عمله ، ويأخذ الضرائب التي حدودها ، ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئا ما ، سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام (3) . ولما استولى على مدينة اسكندرية جعل نهر المدينة بابسا كما تعلم من

ص: 220

- 1- يقابله الباب 139 من النسخة (ا) ، والباب 128 من النسخة (ب) (م أ/ 138 ص /ع 3 م ب/ق 102 ص /ب/ع 3).
- 2- ورد في النسختين : (... بنيامى ، وهو بنيامين بطريك الأقباط وقد أشار لنا ساويرس ابن المقفع (ص 106 ، ص 108 ، ص 109) الى أن بنيامين هذا كان قد فر من وجه البطريرك كيرس (المقوقس) ، خوفا من الاضطهاد واختفى في مكان مجهول في دير صغير في البرية في الصعيد ، وبعد فتح العرب للأسكندرية أخبر رجل من القبط يدعي سانوتيوس عمرا من العاص بامر بنيامين ، فكتب عمرو بن الماس الى أعمال مصر كتابا يقول فيه ، "الموضع الذي يكون فيه بنيامين بطرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضر آمننا مطمئنا ويدير حال بيعته وسياسه طائفته . فلما سمع القديس بنيامين هذا عاد الى الأسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلاثة عشر سنة منها عشرة سنين لهرقل الرومي الكافر وثلاثة سنين قبل أن يفتحوا المسلمين الأسكندرية". والجدير بالملاحظة أنه ورد في النهريست قضى أربعة عشر عاما في النفي منها عشر أعوام تحت حكم الروم، وأربعة أعوام تحت حكم المسلمين .
- 3- فيما يورده النص هنا دلالة على أن العرب قد أطلقوا الحرية الدينية للقيط ويؤيد ذلك ما فعله عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابلون ، إذ كتب بيده عهدا للقبط بحماية كنيستهم ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها ، ويؤيد ذلك القصة التي أوردتها ساريم (ص 114) من أن جماعة من الرهبان قدموا الى الاسكندرية لمقابلة البطريرك القبطى بنيامين ، وذلك بعد عودته من المنفى ، طالبين منه أن يبارك الكنيسة الجديدة التي بنيت في الصحراء ، وهي كنيسة القديس مقاريوس ، فقال وقد تغير حال الاقباط بعد دخول العرب : "فسجدت السيد المسيح اذ جعلنى مستحق دفعة أخرى أن انظر هذه البرية الجليلة وهؤلاء الأباء والاخوة القديسين واطهار الأمانة الارتدكسية وخلصني من اضطهاد المخالفين ونجى نفسي من التتين العظيم المضيفي الطارد لي لأجل الأمانة المستقيمة ووهبني أن أشاهد أولادي دفعة أخرى وهم محيطين بي - وشاهد آخر على أن القبط أصبحوا بعد الفتح العربي في غبطة وسرور لتخلصهم من عسف الروم هر تلك الخطبة البليغة التي ألقاها باسبليوس اسقف نقيوس بدير مقاريوس ، حيث رد بنيامين عليه بقوله : "لقد وجدت في مدينة الاسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون" ، نقلا عن : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة : 1953م ، ج 1 ، ص 256 ، ص 257.

تيودور العاصي (1)، وزاد الضرائب قدر اثنين وعشرين عصا (2) من الذهب ، حتى اختبأ : كل الناس لكثرة البؤس ، وعدموا ما يؤدون (3)

وفي العام الثاني من دورة القمر جاء يوحنا اليمياني الذي عين من لدن تيودور الحاكم وعاون المسلمين حتى لا يدمر المدينة ، ونصب في مدينة اسكندرية وقت دخول عمرو إليها . وأشفق يوحنا هذا على الفقراء وأعطاهم مالا كثيرا من ماله . وحين رأى بؤسهم أشفق عليهم ، وكان يبكي لما أصابهم .

وأقصى عمرو ميناوس وعين يوحنا بدله ، وميناوس هذا زاد على المدينة الضرائب التي حددها عمرو 22/000 (اثنين وعشرين ألف) دينار ذهب وما فرضه العاصي كان 32057 (واثنين وثلاثين ألفا وسبعة وخمسين) دينار ذهب وجعلها للاسماعيليين (4): ولم يستطع أحد

ص: 221

1- ربما بقصد تيودور الصقلي .

2- اشار زوتنبرج الى أن كلمة : (...) عصا مجهولة و من المحتمل أنها تشير إلى قيمة مادية تعادل مقدارا معيناً من العملة الذهبية ، وهي هنا مثابة ضريبة شهرية ..3. (3) N (lenihry, p. 4.

3- يبدو أن هذا العبارة مقحمة هنا من المترجم الحبشي ، اذ يتناني هذا مع روح الاسلام السمحة ، فضلا عن أن نصنا نفسه يناقض هذا بعد سطور قليلة .

4- يستبعد زوتنبرج أن يكون عمرو قد عين يوحنا القبطي في هذه الوظيفة ، ويرجع أن تكون هذه الفقرة ترجمة لفقرة أخرى سابقة . (Zotenberg, p. 465, N.I) بيد أنني أرى أن النص صحيح . إذ يؤكد هذا ما عرف عن المسلمين الأوائل من تطبيق لروح تعاليم الدين السمعة في كل معاملاتهم مع أهل البلاد المفتوحة ، وخاصة مصر التي وصى الرسول (صلعم) أصحابه بها عند فتحها (راجع ، ابن عبد الحكم ، ص 154 ، ص 190 . ص 191) ويؤكد هذه الروح السمحة ماورد في النص من قبل من أن عمر بن العاص أقدم على عزل ميناوس . وهر الذي زاد على الأهالي مقدار الجزية التي حددها عمرو وعين يوحنا بدلا منه . وهو الذي بهذه النص بأنه عطوف على الفقراء . وفضلا عن ذلك فان ساويرس بن المقفع بشير الى أن عمرا بن العاص قد استعان بسانتئوس القائد القبطي، المحب للمسيح ، في حملته على المدن الخمسة . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص . 11.



التحدث عن البكاء والنواح الذي كان في هذه المدينة حتى قدموا أبناهم بدلا من الآلاف التي كانوا يقدمونها كل شهر، وانعدم من يساعدهم، وقطع الرب رجاءهم (ورد المسيحيين الى يد أعدائهم)، لكن رحمة الرب القادرة تلحق الخسران بالذين يحزنوننا، ويجعل حبه للقوم الذين يتغلبون على خطايانا، ويبطل المعاذير الشريرة لمن يسيئون إلينا، الذين لا يريدون أن يملك عليهم ملك الملوك وسيد السادة يسوع إلهنا بحق، وهؤلاء العبيد الشريرين يهلكهم بالشر، كما يقول الانجيل المقدس: "أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم أحضرهم إلى" والآن، كثير من المصريين، الذين كانوا مسيحيين كذبة، أنكروا العقيدة المقدسة الأرثوذكسية والمعمودية الحية، وساروا في عقيدة الإسلام أعداء الرب وقبلوا التعليم الركنس للحيوان الذي هو محمد. (1)

وأخطأوا مع هؤلاء الوثنيين، وأخذوا في أيديهم السلاح وحاربوا المسيحيين. وكان أحدهم، واسمه يوحنا الخلقيدوني من دير سينا، انضم إلى عقيدة السلام، وترك زيه الكنسي، واتخذ له سيفاً، وطارد المسيحيين المؤمنين بسيدنا يسوع المسيح.

## الباب السابع والخمسون :

(2)

والآن نمجد ربنا يسوع المسيح ونبارك اسمه القدس في كل وقت. لأنه نجانا نحن المسيحيين من ظلال الوثنيين الضالين ومن عصيان الهراطقة العصاة حتى هذه الساعات، ويقوينا كذلك ويعيننا على حمل المتاعب برجاء ملكوته، ويجعلنا مستحقين بوجه لا يخجل، لنيل ميراث مملكته السماوية التي لا تبلي الى الأبد، وأبوه خير، وروحه مقدسه حبة أبد الأبدن. آمين.

ص: 222

1- يوحى سياق النص بأن هذه العبارة وما قبلها مدسوسة على يوحنا النقيوسى.

2- بقباله الباب 130 من النسخة (ز)، والباب 129 من النسخة (ب) (م أ/139 ق اص أ/16؛ م ب/ق/103 اص ا/ع1).

تم هذا الكتاب المبارك الذي وضعه يوحنا المدبر مطران مدينة نقيوس إفادة للنفس . وتضمن الأسرار الإلهية والعجائب العالية التي أصابت منكري الإيمان في وقت تزلزلت الأرض بسبب إنكاره ، وهلكت نقيية المدينة العظيمة ، وسقطت النار من السماء ، وفي وقت أظلمت الشمس من ساعات الصباح حتى المساء ، وفي وقت ارتفعت الأنهار وأغرقت قرى كثيرة ، وفي وقت تهدمت بيوت ، وهلك ناس كثيرون وسقطوا في عمق الأرض . وهذا كله كان بسبب أنهم قسموا المسيح الى طبيعتين ، وجعله بعضهم مخلوقا ، وزال تاج المملكة عن ملوك الروم وتسلط عليهم الاسماعيليون والفوزيون (2)؛ لأنهم لم يسيروا بالايمان الحق بسيدنا يسوع المسيح، وقسموا من لا ينقسم .

وكان بدء كتابة هذا الكتاب في 28 من حملى (3)، وقامه في 22 من طقمت (4) في يوم الاثنين الساعة السادسة من النهار ، والشمس في برج العقرب ، والقمر في برج الدلو ، وكانت مسيرة الشمس حينئذ 195 درجة ، وكان منتصف نهاره 87 درجة و 30 دقيقة ، وساعات نهاره 11 ، وساعات ليلة 13 . وكان النهار بأخذ من الليل كل يوم 20 دقيقة .

ص: 223

1- لم يرد في النص هذا اللفظ . وهذه الخاتمة من المترجم الحبشى .

2- تذهب الترجمة الفرنسية الى أن المترجم الأتربي يقصد الأترك وانظر: Zolenberg, p. 456, N .

3- يقابل هذا شهر يوليه طبقا للتقويم الجريجورى .

4- يبدأ هذا الشهر في العاشر من أكتوبر طبقا للتقويم الجريجورى . Charles. p. 202, N.I .

وسيادة الجفر (1) من المنازل (2) كانت حينئذ في سنة 7594 من سني العالم ، وسنة 1947 من سني اسكندر ، وسنة 1594 من سني تجسيد سيدنا يسوع المسيح ، وسنة 1318 للشهداء

ص: 224

1- ذكر بطرس البستاني الجفر في دائرة المعارف بقوله : "قالوا انه عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ما كان وما يكون كليا ، وجزئيا . وقد يقرن بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام علي ابن أبي طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر وهو الذكر من المعزى الذي بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة يستخرج منها مافى لوح القضاء والقدر .. وقال بعضهم فائدة الجذر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدي الذي لا يكون الا بمعرفة اللسان العربي وقال الجرجاني الجفر والجامعة كتابان لعلى ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم وكانت الائمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها ، وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر الصادق لآل البيت كل ماتحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة. (بطرس البستاني ، كتاب دائرة المعارف ، المجلد السادس ، دار المعارف بيروت 1882 ، ص 487 . ص 488) ولكن يبدو أن المقصود هنا هو الغفر ، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان. انظر : المنجد في اللغة والأعلام ، المكتبة الشرقية ، الطبعة الحادية والعشرون دار المشرق بيروت ص 555)، وقد أشار زوتنبرج الى أنها نقلا عن الكلمة العربية الغفر (p.467 N.3) .

2- لقد ورد ذكر منازل القمر في القرآن الكريم : «وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ سوره يس آيه (39)» «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» سورة يونس آية ، (5)، وفصلت الموسوعة العربية الميسرة منازل القمر بقولها : يكمل القمر دورته الشهرية بين النجوم في حوالي 28 يوما . وقد قسمت دائرة مساره الى 28 قسما . اسميت منازل لنزول القمر في كل منها ليلة من ليالي الشهر وهذه المنازل مرتبة من أول الجمل هي : السرطان والبطين ، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنشرة والطف والجبهة ، والزبرة ، والصرنة ، والعواء ، والساك الأعزل . والغفر ، والزياني ، والاكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، والفرع الأول أو المقدم ، والفرع الثاني أو الموخر والرشاء . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، باشراف محمد شفيق غربال ، دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، القاهرة، 1965، ص 1757.

و 980 للهجرة بالحساب الشمسي ، وبالسنة القمرية 1010 (1) وفي أربعة أعوام وسبعة شهور وثمانية أيام من حكم ملك سجد الصغير ابن ملك سجد الكبير الذي سمي يعقوب بنعة العماد (2) ، وفي العام الثامن والشهر الثالث واليوم الخامس منذ حكمت الملكة ملك موجسا حبيبة الرب التي سميت بنعمة المعمودية مريم سنا .

وترجمنا باهتمام كبير هذا الكتاب من العربية إلى الجفرية ، أنا المسكين الحقير عند الناس الضئيل في القوم ، الدياتون غبريال المصرى ابن الشهيد يوحنا القليوبي (3) بأمر اثناسيوس (4) رئيس جيوش أثيوبيا ، وبأمر الملكة مريم سنا ، ليجعله الرب خلاصا للنفس وحفظا للجسد .  
والمجد لمن منحنا القدرة في البدء والختم أبدا الأبدين . آمين ، وأمين . ليكن ، وليكن .

ص: 225

- 
- 1- كل هذه التواريخ سبعة فيما عدا التاريخين الأولين ، وهى توافق سنة 1602م . انظر: Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 459.
  - 2- هو يعقوب ملك سجد الثاني ، اعتلى العرش وهو مازال طفلا . ما بين الخامسة والسابعة من العمر . ويقول البعض أنه تولى الحكم سنة 1597-1598م) الى سنة 1603 ، ويقول البعض الآخر أنه تولى الحكم من سنة 1597-1607م . انظر: Budge, A history of Ethiopia. Nubia Abyssinia Another Pological Publication, Osterhout N.B The Nitherlands, 1966, Vol. 1, p. 375.
  - 3- هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج الى أن المترجم الحبشي أخطأ نقل كلمة القصير ، أي أن المقصود يوحنا القصير . Zotenberg, p. 467, N.4.
  - 4- كان ذا سلطة واسعة في عهد سرسا دنجل Sersa Dengel . انظر: David MATHEW, Ethiopia, the Study of Polity, . 1935-1540. Lendon, p. 39.







تمهيد:

يتناول البحث في هذا الباب قضية لغة النص الأصلية المخطوطة يوحنا النقيوسي ومحاولة للوصول إلى معرفة لغة هذا النص المفقود ، وعلى الرغم من أن معظم الباحثين يستبعدون احتمال أن تكون العربية هي لغة هذا النص ، إلا أن بيان الصلات بين العرب ومصر على مر التاريخ من ناحية، ووضوح التأثيرات اللغوية العربية في النص الحبشي من ناحية ثانية يجعل هذا الاحتمال واردا .

وتناول هذا الباب كذلك بعض صور لغوية ، تخدم بالدرجة الأولى الترجمة العربية الحالية

للنص الحبشي محاولة للعودة بالنص العربي المفقود إلى الوجود .

وتهتم هذه الدراسة كذلك ببيان بعض السمات اللغوية البارزة للنص الحبشي من ناحية ، وتوضيح قيمة الترجمة الحالية ، وذلك من خلال توضيح المخالفات بينها وبين الترجمات السابقة للنص الحبشي من ناحية أخرى .

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك صورا للدراسة اللغوية ، قد ذيلت بها الترجمة تهتم بالإشارة إلى التصحيف في بعض المفردات أو العبارات الحبشية أو بالإشارة إلى تأثير المترجم الحبشي بالنص العربي .

ورد في مقدمة هذا البحث أن النص الاصلى المخطوطة يوحنا النقيوسى مفقود وأن مالدينا الآن هو ترجمة حبشية عن العربية ، هذا ما ذكره لنا المترجم الحبشي في نهاية ترجمته ، ولم يشر اذا ما كان هذا النص العربي الذي نقل عنه أصلا أم ترجمة (1) ومن سوء الحظ أن هذا النص العربي مفقود (2)

ص: 229

1- ص 225 من هذا البحث .

2- أشار العالم اميلينو في كتابه عن تاريخ حياة البطريك اسحق إلى وجود هذا النص العربي ، إلا أنه لم يفصح عن مكان وجوده . انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد أبو حديد ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة . 1351هـ - 1933م ، ص 25 ، هامش 1.



وقد اختلف الدارسون للنص الحبشي في تحديد اللغة الأصلية التي كتب بها يوحنا النقيوسي مؤلفه ، فذهب البعض إلى أنه كتب باليونانية الأحداث الخاصة بالعالم خارج مصر وبالقبطية الأحداث الخاصة بمصر (1)، ويرى تشارلز أنه كتب كل مؤلفه باللغة اليونانية (2) ويرى سليم سليمان ومراد كامل وعزيز سوريال عطية أن لغة هذا النص هي القبطية (3). ولم يذكر أي من هؤلاء الباحثين احتمال أن يكون نص يوحنا النقيوسي الأصلي قد كتبه بالعربية . بل لم يزيدوا على أن يذكروا أن النص العربي الذي نقل عنه المترجم الحبشي هو ترجمة لنص يوحنا النقيوسي الأصلي ، إلا أن عدم وجود قرائن وأدلة قوية على أن النص الأصلي للمخطوطة كان بلغة أخرى غير العربية ، يجعل احتمال كون لغة النص الأصلية هي اللغة العربية وأردا ، ومن الممكن ترجيح هذا الاحتمال من خلال بعض القرائن والأدلة التاريخية . فضلا عن الشواهد اللغوية التي يحملها النص في طياته . والسبيل إلى ترجيح هذا هو بيان الصلات المستمرة على مر التاريخ والتي كانت تربط بين العرب ومصر ، وهو ما يعني أن العرب ولغتهم لم يكونا مجهولين بالنسبة لمصر وأهلها عند الفتح الإسلامي من ناحية . وكذلك بيان جوانب من التأثيرات العربية ، من نواح عدة في النص الحبشي من ناحية ثانية ، مما يوضح أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربي الذي نقل عنه المترجم الحبشي ترجمة وليس أصلا.

ص: 230

---

1- 254 - p. Ed. Drouin, Le Musée on, 3, 1884, p.254 - 1. Zotenberg, Chronique de Scan. "Eveque de Nikiou, p.6. بتلر ، فتح العرب لمصر ، الفصل الثالث ، ص 22.

2- P. LV Charles, The Chronicle of John. Bishop of Nikiu.

3- سليم سليمان ، مختصر تاريخ الأمة القبطية في عصرى الوثنية والمسيحية ، ج 1 المطبعة المصرية الأهلية القاهرة 1914 ، ص 23 ص 24 مراد كامل ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر البوناني العثماني والعصر الإسلامي و من دقلديانوس الى دخول العرب ، المؤسسة المصرية العامة . للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، ص 251 . Aziz S. Atya. A history of Easter Christianity, .Methuen COLTD, London, p. 143

## (أ) الصلات العربية المصرية ،

فبالنظرة التاريخية إلى الصلات بين الساميين أو العرب وبين مصر على مر التاريخ يتضح للباحث أن مصر لم تكن مجهولة بالنسبة للعرب ، حتى أن جغرافي العرب قد سموا شبة الجزيرة العربية بهذا الاسم ، وذلك ، تبعاً لرأيهم ، لأن المياة تحيط بها من كل ناحية ، وقد عدوا مياة نهر النيل ضمن هذه المياة التي تحيط بالجزيرة (1)، وذكر ابن خلدون أن جزيرة العرب من بحر فارس والقلزم كأنها داخلية من البر في البحر ، يحيط بها البحر الحشبي من الجنوب ، وبحر القلزم من الغرب ، وبحر فارس من الشرق ، وتقضي إلى العراق فيما بين الشام والبصرة على ألف وخمسمائة ميل بينهما(2)

ومنذ فجر التاريخ ومنطقة شبة الجزيرة العربية منطقة طاردة للسكان وليست جاذبة ، وذلك لطبيعتها الجغرافية حيث يغلب على أكثر مناطقها الجفاف وصعوبة العيش (3)، مما دفع أهلها إلى معرفة المناطق الخصيبة المجاورة لبلادهم حتى يتسنى لهم الترحال إليها والعيش فيها ، ومن هذه المناطق الخصيبة كانت مصر حتى أن القلقشندي وصفها بقوله : "وكذلك ترى الناس يرحلون إليها ، وفودا ، ويفدون عليها من كل ناحية ، وقل أن يخرج منها من دخلها ، أو يرحل عنها من ولجها ، مع ما اشتملت عليه من حسن النظر ، وبهجة الرونق لاسيما في زمن الربيع ، وما يبدو بها من الزروع التي تملأ العين وسامة وحسنة وتروق صورة ومعنى(4).

ومن الطرق الثابتة ، عبر التاريخ ، التي كانت تصل شبة الجزيرة العربية مصر طريق سيناء،(5) التي يرى بعض الباحثين أنها أول طريق أممية عرفها الانسان في التاريخ(6).

ص: 231

- 1- عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة اقرأ رقم 40 1936 ، ص 21 ص 24
- 2- ابن خلدون ، المقدمة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(ص 47
- 3- فيما يتعلق بجغرافية بلاد العرب انظر . عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، ص 24 وما بعدها ، السبد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج 1 ، ص 64 ص 79
- 4- القلقشندي ، صبح الأعش في صناعة الأنشا ، نسخة مصورة عن الطيبة الاميرية . وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، الجزء الثالثه 281
- 5- المقرئزي - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل لحنبق وتأليف عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1961 ، ص 77.
- 6- فيليب حتي ، تاريخ العرب (مطول)، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع 1949 ، ط ، ص 41.

فكثيرا ما نزل العرب مصر بواسطة هذا الطريق ، حتى أن المصادر تشير إلى أنه في حوالي سنة 500 ق.م حدثت هجرة من بلاد العرب أدت الى استقرار الأنباط ، وهم من العرب ، شمالي شرقي جزيرة سيناء (1) ولم تكن هذه هي الطريقة الوحيدة التي توصل بين شبه الجزيرة العربية ومصر بل كانت هناك طريق ساحل الجزيرة العربي عن طريق البحر الأحمر إلى القصير فوادي الحمامات بالقرب من طيبة القديمة ، وجنوبا عن طريق باب المندب حيث المسافة الفاصلة بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وافريقية هي مسافة خمسة عشر ميلا. (2)

وهناك شخصيات بارزة كثيرة ، منذ فجر التاريخ ، قد نزلت مصر من شبه الجزيرة العربية منها سيدنا ابراهيم عليه السلام ومعه ساره زوجته و قصتها مع فرعون مصر الذي اهدي لها هاجر المصرية لتكون وصيفة لها ، ثم زواج سيدنا ابراهيم من هاجر المصرية (3). كما نزل يوسف وال يعقوب مصر ، إذ ورد في سفر التكوين في قصة يوسف أن فرعون مصر قد منح يوسف عليه السلام سلطانا عليها ، وأن يوسف دعا أباه للسكني في أرض (جوشن) وهي مقاطعة مصرية تقع شرقي الدلتا (4)

ويبدو لنا قدم استقرار العرب في مصر ، وخاصة في أقسامها الشرقية طبقا لما أورده المؤرخ اليوناني هيرودرت الذي زار مصر حوالي سنة 448 - 445 ق.م من أن الأقسام الشرقية من مصر وخاصة تلك المتصلة بطور سيناء كانت مأهولة بقبائل عربية ، ومن الطبيعي أن تكون هذه القبائل قد استقرت في مصر قبل ذلك العصر بزمن ليس بقصيره (5). وتشير المصادر

ص: 232

- 1- فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، اشراف جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت دت ، الجزء الأول ص 69 .
- 2- فيليب حتى . تاريخ العرب (مطول) ، ص 40.
- 3- الطبرى ، ابر جعفر محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك ، نشرة / M.J/DE Goeje. Lugd. Bat-E.J. Brill, 1879-1881 . القسم الأول ج 1 ، ص 299 ، 297 ، 397. ابن عبد الحكم ، فتح مصر والمغرب ، ص 14 - ص 17.
- 4- سفر التكرين 8/45 - 10.
- 5- عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1967 ، ص 17. جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد . الطبعة الثانية 1977 . ج 2 ص 8.

التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر قد واجه مقاومة عنيقة من قبائل عربية كانت تسكن غزة، وهو في طريقه الى مصر حيث كان غالبية سكان غزة من العرب منذ أمد طويل قبل الميلاد (1). وقد كان نتيجة لضعف حكومة البطالمة أن توسعت القبائل العربية وتوغلت في طور سيناء وفي مناطق مصر الشرقية الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل ، وإلى هذا العهد ترجع الكتابات العربية المدونة بالخط المسند التي عثر عليها في الجزيرة بمصر ، مما يدل على الصلات الوثيقة بين الجزيرة العربية ومصر (2)

وقد كان ظهور الأنباط . وهم شعب عربي باجماع العلماء ، على مسرح التاريخ في القرن السادس ق.م كجماعات بدوية في صحراء مايسمى اليوم بشرفي الأردن (3) ونتيجة للانقسام الذي حدث بين الممالك الهلينستية مد الأنباط مملكتهم من غزة إلى ايلة (العقبة الحالية) وازدهرت عاصمتهم البتراء في القرن الرابع ق.م وظلت حوالي أربعة قرون تحتل مكانا هاما على طريق القوافل الذي يمتد بين اليمن والشام ومصر (4)، حيث كان الأنباط أهل تجارة وكانت هذه هي حرفتهم الأساسية ، إذ كانوا هم المسيطرين على التجارة بين الشرق والغرب في أيامهم (5)، وقد ترك الأنباط آثارا كثيرة تدل على وجودهم في مناطق متفرقة من مصر (6) ومن تلك الآثار يبدو أنهم لم يكتفوا بالتجارة مع مصر فقط بل كان لهم استقرار في بعض مناطقها (7)

وتشير المصادر العربية كذلك إلى أن هناك كثيرا من القبائل العربية ، وخاصة من جنوب الجزيرة العربية ، قد هاجرت واستوطنت في مناطق متفرقة من مصر قبل الاسلام بزمن طويل ، (8) حتى أن المؤرخين اليونانيين سترابون (حوالي 66ق.م - 24م) وبلينيوس (حوالي 70م) ذكرا أن هناك عددا كبيرا من العرب في صعيد مصر حتى أن نصف سكان مدينة

ص: 233

- 1- جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج2 ، ص 9.
- 2- نفس المصدر ، ص 34 ص 35.
- 3- المقريري - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص 80. فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص 416.
- 4- السيد عبد العزيز سالم . تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج1 ، ص 160.
- 5- المقريري - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص 81.
- 6- قليب حتى . تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ص 425
- 7- المقريري - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص 83 ، ص 82.
- 8- نفس المصدر ، ص 85 - ص 88 ، ص 90 ، ص 91. عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص 31.

فقط كانوا عربا (1). هذا فضلا عن العلاقات التجارية التي كانت بين جنوبي الجزيرة ومصر ، حيث كان في الجزيرة المر واللبان الذي يستخدمه المصريون في هياكلهم ويستعملونه في التحنيط (2)

وقد استمرت الصلات قوية بين العرب في شبه الجزيرة العربية ومصر حتى قبل الاسلام بفترة قصيرة ، فقد كان الاتصال في الغالب ، تجاريا بينهما ، إذ كانت القوافل أول ماتنزل في البلاد الرومانية تنزل في أيله (العقبة حاليا) (3) وقد اشتهرت قريش في بلاد الحجاز تجاريا منذ نهاية القرن السادس الميلادي حيث احتكرت تجارة الهند بفضل هاشم بن عبد مناف، أول من سن رحلتى قريش ، رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة ، وقيل رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام. (4) وكانت بلاد الحجاز بهذا تسيطر على طريق رئيسي من طريقي التجارة العالمية في ذلك الوقت ، في مقابل الطريق الرئيسي الآخر وهو طريق البحر الأحمر الموصل إلى الهند ، مما جعل الحجاز بمثابة القنطرة التي تربط بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلية على المحيط الهندي ، الأمر الذي أدى الى قيام ثغور تجارية بالمجاز لخدمة هذا الطريق البحري مثل ثغر الشعبية ، مرفأ مكة القديم ، ثم ثغر جدة ، و ثغر ينبع مرفأ يثرب (5).

ومع موجة الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين كانت مصر من أوائل البلاد التي اهتم العرب بفتحها ، وهذا ليس بالأمر الغريب ، وذلك لمعرفةهم السابقة بمصر ، حتى أن المصادر العربية القديمة تشير إلى أن عمر بن العاص ، الذي قاد المسلمين إلى فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قد سبق له أن زار الاسكندرية قبل الإسلام

ص: 234

- 1- عبد الله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص 89.
- 2- فيليب حتى ، تاريخ العرب (فظول) ، ص 42. جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص 9
- 3- محمد كامل حسين في الأدب المصري الاسلامي ، من الفتح الاسلامي الى دخول الفاطميين ، م. الاعتماد . د.ت ، ص 16.
- 4- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج 1 ، ص 292 .
- 5- نفس المصدر ، ص 289 .

تاجرا (1). وتبعاً لروايات المصادر العربية الأولى كان عدد أفراد الجيوش العربية التي دخلت مصر مع عمرو بن العاص والزبير بن العوام وعبد الله بن سعد وغيرهم في ربع القرن الأول من الفتح (18-43هـ) هو بضع عشرات من الألوفا اختطوا لهم مناطق متفرقة من مصر، في الفسطاط والجيزة والاسكندرية وبعض جهات الصعيد الأعلى (2). ثم بدأت بعد ذلك أعداد العرب تزداد في مصر من الجند وغيرهم، حتى أن قبائل كثيرة قد هاجرت الى مصر، وقد كان معظمها في عصر الولاة (18 - 254هـ) من عرب جنوب الجزيرة العربية من المجموعة السبئية (3).

ومما سبق يتضح أن الصلات بين شبه الجزيرة العربية ومصر كانت منذ أقدم الأزمنة واستمرت حتى قبل دخول الاسلام مصر، وكان هذا أمراً ميسوراً لوجود السبل الدائمة لهذه الصلات، خاصة طريق سيناء، وأن معرفة العرب بمصر لم تكن متصورة على جهة معينة منها، بل عرف العرب الصعيد الأعلى مثلما عرفوا مصر السفلي. الأمر الذي أدى إلى وجود جاليات كثيرة عربية اندمجت مع المصريين. وكان نتيجة هذا وجود آثار سلالية وثقافية مما أثر في سرعة تعريب مصر.

ويبدو من إشارات المصادر العربية، فيما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة الإسلامية، أن الرسائل التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أشهر زعماء العالم في ذلك الوقت، هرقل ملك الروم، كسرى ملك الفرس، المقوقس عظيم القبط، النجاشي ملك الحبشة (4)، يدعوهم فيها للإسلام كانت باللغة العربية ما يدل على أن العربية لم تكن مجهولة في العالم في ذلك الوقت، حتى أن المقوقس (قيرس) الذي كان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية في مصر، إذ كان الحاكم الإداري لمصر. كما كان رئيساً

ص: 235

- 1- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 76 - ص 79. القلقشندي، صبح الاعشى، ج 3 ص 318. جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة ادارة الوطن، مصر 1399، ص 56 ص 57.
- 2- المقرئزي - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص 95.
- 3- نفس المصدر، ص 98، ص 99.
- 4- ابن عبد الحكم، ص 65، ص 66 الطبري، تاريخ الرسل والملوك. القسم الأول. الجزء الثالث ص 1591، ص 1592، ص 1595، ص 1598، ص 1599. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر السادس عشر. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: 1374 هـ - 1955 م، ص 247 وما بعدها.

دينا للمسيحيين غير الأقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية (1) قد رد برسالة مكتوبة بالعربية على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم له ، إذ أشار الى ذلك ابن عبد الحكم بقوله : "ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال : "ثم دعا كاتباً يكتب بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام ، أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقي ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك . وبعثت اليك بجاريتين ، لهما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت البك بغلة لتركبها والسلام (2))، وبصرف النظر عن مدى اقتراب هذه الرواية من الحقيقة التاريخية ، فإن ما يهمنا منها هو الإشارة إلى وجود بعض من يعرفون العربية في الإدارة البيزنطية لمصر . وهو أمر من الممكن ترجيحه على اعتبار أن - العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين بلاد العرب ومصر ، كانت تستلزم وجود معرفة متبادلة بلغة الآخر ، ذلك أن التبادل التجاري يقوم على أساس من التفاهم الذي لا يمكن أن يتم دون اللغة . وما ساعد على سرعة انتشار اللغة العربية في مصر ما أشارت اليه المصادر والعربية من حسن المعاملة التي لقيها المصريون من العرب المسلمين بعدما عانوا أشد المعاناة من الحكم البيزنطي ، وقد أشار إلى ذلك أيضا يوحنا النقيوسي نفسه في النص موضوع الدراسة (3) هذا فضلا عن السياسة الحكيمة التي اتبعتها العرب غداة دخولهم مصر ، إذ من خلال خطاب مطول ألقاه عمرو بن العاص في يوم الجمعة من أيام عيد الفصح سنة 644م وذكره ابن عبد الحكم (4). تتضح هذه السياسة بأنها كانت ذات اتجاهين ، الأول هو ضرورة التمسك بالتعاليم الإسلامية وانعكس هذا الاتجاه في أن

ص: 236

- 1- باهور حبيب ، المقوقس أو سبرس الروماني ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1395 هـ - 1975م ، ص 79.
- 2- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 67 .
- 3- انظر على سبيل المثال لا الحصر ص 211 212 - 220 من هذا البحث .
- 4- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 189 ، ص 190 .

صارت الفسطاط المركز الأساسي لمدرسة مصر الدينية ، وذلك لأنها حوت تاج الجوامع أو الجامع العتيق الذي بناه بها عمرو بن العاص سنة 21 م . وكان بمثابة مدرسة دينية يتعلم فيه الناس شئون دينهم ، كما كان مركزا للقضاء ، أي أنه كان بذلك مركزا للحركات العلمية ، لأن الناحية الدينية كانت هي محور العلم في صدر الإسلام ، ويرجع الفضل في ذلك إلى الصحابة الذين تفرقوا في سائر البلدان المفتوحة ، ومن أشهر من كان منهم بمصر هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، الذي يعتبره بعض الباحثين مؤسس مدرسة مصر الدينية ومعلمها الأول (1). وبالطبع قد ساعد هذا الاتجاه على سرعة انتشار اللغة العربية في مصر ، بحيث لا سييل بدونها، الى التعرف على الدين الجديد . .

وكان الاتجاه الثاني من تلك السياسة هر ما يعرف بسياسة الارتباع ، وهي أن العرب كانوا يخرجون من رباطهم في الربيع ويتصلون بالمصريين في الربيع وكانت مدة الارتباع تبلغ ثلاثة أو أربعة أشهر من كل عام وهي مدة كافية هيئات للقبائل العربية الفرصة للاتصال بالمصريين والتعرف على أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم من ناحية ، وكانت من أسباب انتشار اللغة العربية بين الشعب المصري من ناحية ثانية .

### (ب) التأثيرات العربية في النص الحبشي :

من المعروف أن اللغتين العربية والحبشية تجمعها مجموعة لغوية واحدة وهي مجموعة اللغات السامية ، كما اصطلاح على تسميتها علماء اللغات ، أي أن التقارب اللغوي بينهما أمر طبيعي ، ولكن لا يستبعد هذا أن تتأثر إحداهما بالأخرى . فيلاحظ ، للوهلة الأولى ، من كان عربي اللسان أو من غير العرب من على دراية كبيرة باللغة العربية وخصائصها ، أن روح النص الحبشي ، موضوع الدراسة عربية ، ويتضح هذا من احتوائه بين طياته على كثير من مظاهر التأثيرات اللغوية العربية ، التي لم يستطع المترجم الحبشي حبالتها أن يعبر عنها باللغة الحبشية ، فلم يسعه إلا أن نقلها كما هي ، ويبدو من بعضها أنه يصعب أن تكون منقولة عن لغة أخرى ، مثل اليونانية أو القبطية مثلا، في الوقت الذي تبدو فيه بوضوح أنها كتبت أصلا باللغة العربية التي تغلب عليها اللهجة المصرية ما يميزها من سمات لغوية وهي في أول دربها كلغة تأليف في مصر .

ص: 237

---

1- سيده اسماعيل كاشف ، المنهج التاريخي لابن عبد الحكم ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1395هـ - 1975م ، ص 23 .



وسأكتفي هنا بالتعرض لثلاث صور من هذا التأثير العربي ، على سبيل المثال لا الحصر وهي فيما يتعلق بالألفاظ ، وأسماء الأعلام والبلدان ، .. والأساليب بعامه .

### (1) الألفاظ :

من المعلوم أن كل جملة مفيدة تتكون من مجموعة من الكلمات ، وكل كلمة لها دورها في بناء الجملة السليمة وبالتالي لها أهميتها البالغة في توضيح مدلولات معينة قد تختلف فيها من لغة إلى أخرى . وقد ورد في النص بعض من الألفاظ العربية ، فضلا عن طائفة ثانية من صور الألفاظ وصيغها واستعمالاتها التي يبدو أن المترجم الحبشي نقلها كما هي عليه في النص العربي المنقول عنه ، ربما لأنه لم يجد ما يقابلها في اللغة الحبشية حيث إن بعضها ، كما سنرى ، إما أن يكون له دلالات خاصة بمصر من ناحية ، أو ربما يدل هذا على مدى تأثير النص العربي في الترجمة الحبشية من ناحية ثانية.

فورد في النص كلمة : (...) = الصعيد للدلالة على جنوب مصر (1) (...) = بحرى ، للدلالة على شمال مصر (2) في قوله : (...) (3)

ولهذا وجد أهل مصر الوسيلة لزرع المزارع ، ولحرق الحقول ، كارض الصعيد". (...) (4)

" وغادر عمرو المدينة بحرى " مصر ، وسار إلى ريف ليحاربها -

ومثل : (...) (5)

ص: 238

1- راجع هامش 1 ص 51 من هذا البحث .

2- راجع هامش 3 ص 199 من هذا البحث ،

3- م ب (ق 52/ص ب 3/ع 34-36 ، ق 53/ص أ 1/ع 1/س 1

4- م ب (ق 98/ص أ 2/ع 32-35

5- م ب (ق 54/ص ب 1/ع 23-28 .

" وقد كتب باديسينيوس هذه الآية على حجر ، ووضعها في بيت الآلهة ، في موقع مقياس المياه الذي يعرفون به بحر النيل ."

ويلاحظ أن التعبير "بحر النيل" هو تعبير يطلقه أهل مصر والسودان على نهر النيل (1) وورد في لسان العرب : "الزجاج : وكل نهر لا ينقطع ماؤه ، فهو بحر . قال الأزهري : كل نهر لا ينقطع ماؤه مثل دجلة والنيل وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار ، فهو بحر .. وسميت هذه الأنهار بحارا لأنها مشقوقة في الأرض شقا" (2).

وكلمة : (...) = الأَس (3) ، وهو نوع من أنواع الشجر في قوله : (...) (4) - وكانت هذه المدينة كجزيرة في وسط النهر ، كايكة الشجر المسمى اكرياس وهو الأَس . ومن المعروف أن مدلول كلمة : (...) = أَلْف في الحبشية هو عشرة آلاف (5) - ، وفي العربية عشر مئات ، غير أن المترجم الحبشي هنا تأثر بمدلولها العربي في الأفراد والجمع ، كما في : (...) (6)

" وقتلوا من جيوشه تدر أربعين ألف نفس "

(7) (...) :

ص: 239

- 
- 1- راجع هامش 4 ص 60 من هذا البحث
  - 2- ابن منظور، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي . دار المعارف ، ص 216.
  - 3- راجع هامش 3 ص 63 من هذا البحث
  - 4- م ب ا ق 55 / ص أ ع 1 / س 2-5.
  - 5- Eugen Mittwoch, Die Traditionelle Aussprache des Athiopischen, Verlag Von Walter( 6 ) de Gruyter Co., -5 Berlin und Leipzig, 1926, p. 50
  - 6- م ب ا ق 57 / ص 1 ع 1 / س 18 / س 19.
  - 7- م ب ا ق 63 / ص ب ا ع 2 / س 12-16

" وقتل آلاف كثيرة من أجل أموالهم . والأعمال التي اقترفها هذا الجاحد لا يحصيها قول".

وفي كلمة : (... ) يبدو أن المترجم الحبشي نقل كلمة "شرقي" حرفيا عن النص العربي، ولم يستخدم الكلمة الشائعة في الحبشية للدلالة على الشرق وهي : (... ) وذلك في قوله : (... ) (1)

وفي الحال جمع إلكاد جيوشا كثيرة من الجيش والنوبة ، وحارب جيوش كمييس شرقي نهر جيون".

وفي كلمة : (... ) = يقللوا يبدو كذلك أن المترجم الحبشي نقلها حرفيا عن النص العربي ولم يستخدم كلمة : (... ) (2) = يخففوا وذلك في الجملة الآتية (... ) (3)

وأمر أن يقللوا من اضطهاد المسيحيين". ووردت كلمة : (... ) = الطبل ، وهي الطبل العربية ، الذي يضرب به ، وهو ذو الوجه الواحد والوجهين والجمع أطبال وطبول وصاحبه طبال (4)، وذلك في : (... )

وأخذوا معهم هدايا وقيثارة ودفا و طبلا.

ص: 240

1- م ب/ق 57/ص ب/ع 3/ع 11-17-

2- م ب/ق 63/ص ا/ع 3/س 11/س 14

3- م ب/ق 63/ص ب/ع 1/س 20-22.

4- ابن منظور لسان العرب ص 264 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، الطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة 1302هـ . ط 3 ، ج 4 ، فصل الضاد والطاء باب اللام ص 6.

وكلمة: (...) الحرير في: (...)(1)

وكان يلبس شقة من الشعر خلال لباس الحرير الذي هو ذى المملكة "

وكلمة: (...) شاصون ، وهي الشاصونة في اللغة العربية في حالة الأفراد ، والشواصين في حالة الجمع (2)، وذلك في: (...) (3)

وفي الحال فتح غطاء الشاصونة ، وأخذ المنديل والزوار المبجلة" (4)

وكلمة ، (...) = نساخا ، وهي نساخا العربية في قوله :

(...) (5) أيسكيرون أكبرهم كان نساخا" وكلمة: (...) ذنب ، وهو كلب البر والجمع اذنوب وذناب وذوبان ، والاثني ذئبة (6) في قوله : (...)

(7)

و كان كالذنب الكاسر "

ص: 241

1- م ب اق 72/ اص ب اع 2/ اس 12- س 15 .

2- ذكرها ابن منظور بقوله : "أبو عمرو : الشواصين البراني ، الواحدة شاصونة قال الأزهري : البراني تكون القوارير" (ابن منظور ، لسان العرب ص 2259) ووردت في القاموس المحيط: "الشاصونية البرنية من الأواني ج شواصين (القاموس المحبط. ج 4 ، باب النون فصل الشين ، ص 236}.

3- م ب اق 87/ اص أ ع 1/ اس 18- س 21

4- يلاحظ التبادل بين حرفي في المخطوطة - راجع الفصل الثاني من باب الدراسة اللغوية .

5- م ب اق 90/ اص ب اع 2/ اس 17- س 18

6- ابن منظور ، لسان العرب ، ص 1479 (9.) م ب اق 93/ اص ب اع 1/ اس 4- س 5.

7- م ب اق 93/ اص ب اع 1/ اس 4. س 5.

وكلمة: (...): رمح ، وهي رمح (1) في الجملة التالية (...): (2)

"ولما تحاربوا فيما بينهم قتلوا هذا الكاذب ، وبتروا رأسه ، وصلبوه على رمح" وكلمة: (...): النائب في قوله :

(...): (3)

"تيودور النائب"

وكلمة : (...): علامات في العبارة التالية : (...)

"ومن قبل ذلك كان بولس وقسما بن صمويل وتيودور الأسقف وميناس كاتب مدينه نقيوس - أرسلوهما برسالة الى مرقيانوس الحاكم وإلى السيدة كريستودرا أخت ايسايللون ليستقيا علامات فوقاً".

وتعير : (...): = القصب الفارسي (4) ، وكلمة : (...): الشوك (5) في قوله : (...): (6) وفي شمال المدينة يوجد نبات القصب الفارسي ، وهو نبات "شميقو" وسياج من الشوك".

ص: 241

1- يلاحظ التبادل بين حرفي .... في المخطوطه .

2- م ب ا ق / 194 ص أ / 43 ع - س 4 - س 7

3- م ب ا ق / 94 ص أ / 22 ع / 2 اس 22 .

4- راجع هامش من هذا البحث .

5- انظر : القاموس المحيط ، ج 3 ، فصل السين والصاد باب الكاف ، ص 300

6- م ب ا ق / 95 ص أ ع / 3 اس 17 - س 19

وكلمة: (...)=الخنطرة، وهي كلمة عربية وضعتها النص باللفظة الحبشية المقابلة لها وهي: (...)=الجسر، وذلك في الجملة التالية: (...)"(1) وعندما علم بهذا تقيطا هدم الخنطرة، وهي جسر مدينة دفاشر". وكلمة: (...)=السيف (2) في العبارة التالية: (...)"(3) وقال له: اتخذ لك سيفاً صغيراً وضعه في وسطك وخيل لنفسك أنني وجهت إليه لتسأله في شأنني". وكلمة: (...)=حليب، وهو الحلوب من اللبن (4)، في قوله: (...)=يضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكراث (...)=وكلمه (5) (...)=السعال، وهو من الفعل سعل (6) في اللغة العربية، كما في: (7) (...)=مرض السعال ..

ص: 242

- 
- 1- م پ اق 95 اص ب ع 1/ اس 29-س 32
  - 2- ورد في القاموس المحيط: السيف واسمازه تنيف على ألف .. ج أسياق وسيوف وأسيف". القاموس المحيط، ج 3، فصل الشين والسين باب الفاء، ص 151 .
  - 3- م ب اق 95/ ص ب ا ع 2/ ص 5 س 9
  - 4- انظر: ابن منظور لسان العرب، ص 957
  - 5- لاحظ التبادل بين حرفي وفي المخطوطة. راجع الفصل الثاني من باب الدراسة اللغوية
  - 6- ورد في القاموس المحيط: سعل كنصر سعالا سعله بضمهما وهي حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة والاعضاء التي تتصل بها. أنظر: القاموس المحيط ج 3، فصل السين باب اللام، ص 383 .
  - 7- م ب اق 63/ اص ا ع 2/ س 30-س 31

ومثل كلمتي (...)=الجفر (1)، و (...)=منازل كما في العبارة الآتية: (...)(3)"وسيادة الجفر من المنازل كانت حينئذ في سنة 7594 من سني العالم" واستخدام النص كلمة: (...)=بدو ويعنى بها القفر وهو ذات المدلول العربي، حيث إن البداوة على خلاف الحضرة وتطلق على الصحراء (4) وقد أدخلها المترجم الحبشي في عبارة

ص: 243

1- ذكر بطرس البستاني الجفر في دائرة المعارف: "قالوا أنه عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً. وقد يقرب بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة على لوح القضاء الذي هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل وقد ادعى طائفة أن الأمام على ابن أبي طالب وضع الحروف الثانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر وهو الذكر من المعزي الذي بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وشرائط معينه الفاظ مخصوصة يستخرج منها مافي لوح القضاء والقدر وهذا علم بتوارثه أهل البيت ومن ينتمي اليهم ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين وكانوا يكتمونهم عن غيرهم كل الكتمان وقيل لا يقف على هذا الكتاب حقيقة الأ المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان.. وقال بعضهم فائدة الجفر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدي الذي لا يكون الا بمعرفة اللسان العربي وقال الجرجاني الجفر والجامعة كتابان لعل فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكانت الائمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها. وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة" (بطرس البستاني، كتاب داذاة المعارف، دار المعارف، بيروت 1882، المجلد السادس، ص 488.487). ولكن يبدو أن المقصود هنا هو الغفر، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان. انظر: المنجد في اللغة والأعلام و المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الحادية والعشرون. ص 555

2- لقد ورد ذكر منازل القمر في القرآن الكريم: «وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ يس آيه (39)» «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَمَدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يونس آيه (5)» راجع هامش 6 ص 227 من المترجم - راجع هامش 2 ص 212 من هذا البحث.

3- م ب /ق 3 - /10 اص ب /ع 1/س 23 س 26

4- انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 235.

يبدو فيها بوضوح التأثير اللغوي والروحي للنص العربي :

(...)(1)

"ونهبوها وحرقوها بالنار حتى صارت كل بلاد مصر قفرا ، ولم يوجد من يسير بها من الناس . وحتى طيور السماء".

وفي استخدام النص لكلمة (...) = المسكينة ، يبدو كذلك التأثير العربي اللغوي والروحي ، لمدلول هذه اللفظة في قوله : (...) (2)

"لارغبة في ترك المسكينة وأخذ الغنية" ، واستخدام النص كلمة (...) ملوث ، يبدو فيها كذلك التأثير العربي ، اللغوي والروحي في تركيب الجملة الآتية (...) (3)-

وأرته خرقة ملوثة بالدم ، ولهذا تركها"

## 2- أسماء الأعلام والبلدان :

من البديهي إذا ما كتب كاتب نصا ، أيا كان موضوعه وورد فيه أسماء للأعلام أو البلدان أن يفضل كتابة هذه الأسماء بمسمياتها الشائعة وقت كتابته لهذا النص : حتى يتسنى لمن يطلع عليه في وقته أن يتعرف على هذه الأسماء ومسمياتها . فبالنسبة لأسماء الأعلام لاحظت أن النص الحبشي كثيرا ما يكتب بعض أسماء الأعلام الأجنبية بصيغتها العربية ، وأحيانا ترد الصيغة العربية جنبا إلى جنب مع الصيغة الأصلية للعلم ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر ورد اسم العلم " نقيتاس " في النص هكذا. (4) (...) = نقيطا وهو الصيغة العربية لهذا الاسم كما ترد في المصادر العربية القبطية القديمة (5) وكذلك اسم العلم "قوقاس"

ص: 244

1- م ب 57/ق اص ب/ع 3/س 33-36 ، ق 58/ص أ/ع 1/س 1 ، س 2 .

2- م ب/اق 71/ص ب/ع أ 24/34-36 س

3- م ب/اق 95/ص ب/ع 1/س 3 .

4- م ب/اق 95/ص ب/ع 3/س 22/س 23 .

5- راجع ص 186 من هذا البحث



ورد في النص هكذا (1): (...) = فوقاً وفي نفس الصيغة العربية لهذا الاسم في المصادر العربية الأولى (2). واسم العلم "مورنيقيوس

(3) ورد هكذا جنباً إلى جنب مع الصيغة العربية لهذا الاسم وهي موريق: (...) هذا هو كما ترد هكذا في المصادر العربية الأولى (4)

أما بالنسبة لأسماء البلدان المصرية كثيراً ما وردت الصيغة العربية للأسم إذا كان المدينة مصرية على الرغم من وجود صيغة مصرية قديمة أو تبطية له ، وأحياناً يذكر النص الصيغة العربية في موضع منه ويعود ويذكر الصيغة المصرية القدية أو القبطية في موضع آخر ، ولكن يغلب استخدام الصيغة العربية للاسم . وعلى سبيل المثال وليس الحصر . ورد الاسم : (5) (...) = الفرما وهي الصيغة العربية لمدينة بلوز ، وكان القبط يسمونها پر مون (6).

وورد الاسم : (7) (...) = بلاق وهي تسمية عربية لهذه المدينة (8) و (9) (...) = اندنيا وهي انصنا ، والاسم الأول تصحيف عن انطونية ، والاسم انصنا هو الصيغة العربية لانطونية . ويسمى القبط انصلة Ensele والعامية يقولون النصلة (10)، و (11) (...)

= انطونيوليوس هي نقل خاطيء عن الصيغة العربية ابلوبوليس (هليوبوليس) (12)، و (13): (...) منوف وهناك مدينتان باسم منوف في مصر إحداهما منوف العليا والأخرى منوف السفلي والصيغتان عربيتان ، ولهما صيغتان قبطيتان ، لم تردا في النص ، هما بانوف ريس Banout Ris لمنوف العليا ، وبانوف خيت B nouf Khet لمنوف السفلي (14) و (15) - (...) = بنا وبوصبر وهي الصيغة لهذه

ص: 245

- 1- م ب اق / 93 صب / ع 2 / اس 26
- 2- راجع هامش 4 ص 168 من هذا البحث
- 3- م ب اق / 93 صب / ع 2 / اس 26
- 4- راجع هامش 3 ص 167 من هذا البحث .
- 5- م ب اق / 93 صب / ع 2 / اس 26
- 6- راجع هامش 3 ص 68 من هذا البحث .
- 7- م ب اق / 57 ص ب / ع 3 / اس 3-
- 8- راجع هامش 3 ص 71 من هذا البحث .
- 9- م ب اق / 62 ص أ / ع 1 / ص 11 ، ص 12.
- 10- راجع هامش 7 ص 89 ، 90 من هذا البحث
- 11- م ب اق / 65 ص / ع 1 / اس 6 س 7
- 12- راجع هامش 2 ص 105 من هذا البحث
- 13- م ب اق / 80 ص ب / ع 1 . س 15
- 14- راجع هامش 4 ، ص : 14 من هذا البحث
- 15- م ب اق / 90 ص ب / ع 2 / اس . 3

المدينة ، واسمها المصري هو بنار Banaou والقبطى كينوى كاتوا (1) Kinoy Kato (... ) كرتبا (2) ، وهى تصحيف عن الصبغة العربية " خريتا" ، واسمها القبطى "زماخير (3) ، و (4) : (... ) و بلقا ، وهى الصيغة العربية لبلدة قبطية قديمة كانت تسمى طرائية (5) (6) (... ) عين شمس هي أون ، ويبدو هنا أن الاسم العربي ورد جنبا إلى جنب مع الاسم المصري القديم (7) ، ويوضع هذا أن الصيغة العربية قد صارت شائعة الاستخدام . و (8) (... ) مارسيماس ، وهى نقل خاطيء عن الصيغة العربية مارميامين (9) . ووردت (10) (... ) مصر بصيغتها العربية هذه أكثر من (11)

(... ) قبط (مصر) بصيغتها القبطية (12) (... ) البهنسا وهى الصيغة العربية لهذه المدينة ، واسمها القبطى هو (13) Femdj : (... ) دلان (14) ، وهى دلاص الاسم العربي لهذه المدينة ، واسمها القبطى تيلوج

ص : 246

- 1- راجع هامش 1 ص 163 من هذا البحث .
- 2- م باق 93 ص أ 2 ع 33 .
- 3- راجع هامش ص 171 من هذا البحث .
- 4- م باق 93 ص ا ع 3 اس 34 .
- 5- راجع هامش 5 ص 171 من هذا البحث .
- 6- م باق 97 ص أ ع 3 ص 5 ، ص 6
- 7- راجع ص 192 ، هامش 5 ص 45 من هذا البحث .
- 8- م باق 65 ص أ ع 1 اس 1 ، س 2 .
- 9- راجع هامش 1 ص 105 من هذا البحث .
- 10- على سبيل المثال : م باق 52 ص باع أس 24 ، ع 2 اس 24 - ق 53 ص أ 1 ع اس 33 ، ق 54 ص أ ع 1 ص 14 ص 15 ص ب ا ع 1 ص 3 ع 7 ص 8 .
- 11- على سبيل المثال : م باق 52 ص ب ا ع 1 ص 29 ص ب ا ع 3 س 20 .
- 12- م باق 96 ص ب ا ع 3 ص 30 .
- 13- راجع هامش 3 ص 173 من هذا البحث .
- 14- م باق 6 ص ب ا ع 1 ص 23 .

(...)(1)(2)دير سلاما، ومن المرجح أن تكون هذه التسمية هي التسمية العربية لدير پمبتون (3)

وبالنسبة لأسماء البلدان غير المصرية يرد كثير منها كذلك مكتوبا بصيغها العربية وان كان قد أصاب بعضها التصحيف ، مثل مورطانية (4)Mourtaine وهي الصيغة العربية التي أطلقها الجغرافيون العرب على أقاليم المغرب الأقصى ووردت في النص مصحفة عن الصيغة هكذا (5)(...) ريطانيين ، و (6)(...) مدينة طرابلس ، وهو نفس الشكل كما كانت تكتبه المصادر العربية الأولى للدلالة على مدينة طرابلس (7). و (8)(...) أوزيز وهي نسخ خاطيء للصيغة العربية أوربيسي (9)، وفي موضع آخر (...) (10)أوربا ، وهي نسخ خاطيء للصيغة العربية أوربا (11)، و (...) (12)برنطيه هكذا كما تذكرها المصادر العربية القديمة ويقصد بها بيزنطيه (13)ووردت التسميتان (14)(...) الحيش (15)(...) الحيشة وهو ما يرفضه

ص: 247

- 1- راجع هامش 4ص 179 من هذا البحث .
- 2- م باق 87/ص اع 3/ص 18 ص 19.
- 3- راجع هامش 7 ص 130 من هذا البحث .
- 4- راجع هامش 3 ص 40 من هذا البحث .
- 5- م باق 54/ص ب اع 3/ص 21.
- 6- م باق 102/ص أ اع 2/ص 14-س 15 .
- 7- راجع ص 167 ، هامش 2 ص 156 من هذا البحث .
- 8- م ب ا ق 159 /ص ب اع 1/ص 26.
- 9- راجع هامش 4 ص 56 من هذا البحث .
- 10- م باق 59 /ص ب اع 2/ص 35.
- 11- راجع هامش 1 ص 58 من هذا البحث .
- 12- م ب ا ق 59/ص ب اع 1/ص 34.
- 13- راجع هامش 6 ص 56 من هذا البحث .
- 14- م باق 57 /ص ب اع 3/ص 13 س 15.
- 15- م باق 57 /ص ب اع 3/ص 17/س 18.

الأحباش وكذلك الأقباط ، اذ يفضلون استخدام لفظي الاثيوبيين واثيوبيا للدلالة على البلد وأهلها .

### (ج) الأساليب :

ومن مظاهر تأثر النص الحبشي بالنص العربي الناقل عنه الأساليب بعامة والتي تبدو من السهولة لقارىء النص الحبشي ، اذا كان عربي اللسان ، أو على دراية بتركيب الأسلوب في اللغة العربية ، أن يستشفها . وفيما بلى سأعرض لنماذج من هذا التأثير :

1- من التعبيرات العربية المصرية لتحديد شمال مصر وجنوبها القول : أسفل مصر أو مصر السفلى ، وأعلى مصر أو مصر العليا . يبدو هذا التركيب واضحاً في مواضع كثيرة من النص ، ولم يستخدم المترجم الحبشي ألفاظ لغته الدالة على تحديد الجهات ، ولكنه نقل التركيب العربي هكذا :

(1): (...)

"المدن أسفل مصر"

(2): (...)

"بنسى مدينة أعلى مصر"

2- من البلاغة في الأسلوب العربي تجسيم المعنوي وجعله في صورة حسبة لتوضح المعنى وتوحيته ، ومن ذلك استخدام الفعل ملا ومشتقاته كما في الأمثلة الآتية :

(3): (...)

"وملا فرعون الغضب"

(4): (...)

ص: 248

1- م ب ا ق 57/ص ب ا ع 1/س 18، س 19.

2- م ب ا ق 57/ص ب ا ع 2/س 32، س 33.

3- م ب ا ق 57/ص ب ا ع 2/س 14، س 15.

4- م ب ا ق 61/ص ب ا ع 1/س 22، س 23.

"فامتلاً غضباً لأنه كان وثنياً"

(1)(...)

والوثنيون في بلاد المشرق كانوا ممتلئين بكاء وحزناً لفقدانهم دقلديانوس ، ومكسيميانوس ابنه.

(2)(...)

وقتلوا خلقاً كثيراً في الكنيسة حتى ملأوا كل الأماكن دماً (3)(...)

وأرسل موظفاً مليئاً بالبشر اسمه وابازون"

(4)(...)

لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون"

3- ومن الاستخدامات العربية في الأسلوب للتعبير عن الحالة والكيفية استخدام حرف الجر "ى" كما في المثالين الآتيين

(5)(...)

ولما جاء هؤلاء في حنش حاربهم أهل المدينة بشدة

مهم :

(6)(...)

ص: 249

1- م ب ا ق 63/ص ب ا ع 1/س 7، س 12

2- م ب ا ق 93/ص ا ع 3/س 18، س 21

3- م ب ا ق 93/ص ب ا ع 1/س 2، س 3

4- م ب ا ق 52/ص ب ا ع 3/س 20، س 22

5- م ب ا ق 54/ص ب ا ع 3/س 21، س 24

6- م ب ا ق 75/ص ب ا ع 1/س 11، س 13

" واجتمع كل المسيحيين وخرجوا في غضب وجاموا الى محاريب اليهود."

4- من التراكيب العربية للتعبير عن قسوة المرء وغلظته وجبروته وصف رقبته بالصلابة أو الغلظة ، كما في الجملة التالية :

(1)(...)

وكان اكريس صلب الرقبة قاسي القلب (= صلفا )"

5- وللتعبير عن عدم حلم المرء وصبره تستخدم اللغة العربية تركيب : "ضائق الصدر" وللتعبير عن حلمه وصبره تركيب : "طويل النفس" ويبدو هذا فيما يلي :

(2):(...)

"وكان كورث ضائق الصدر"

(3)(...)

و بعد هذا نزل إلى أرض مصر واسكندرية ، وأوقع شرا من عمل سرما بها ، ورحمة لمن عمل صالحا ، لأنه كان رزينا نبه تساهل ورحمة ارضيبر، وطول نفس."

6- من المعاني الشائعة في اللغة العربية للفعل نزل تعبيره عن انتقال المرء من مكان إلى مكان أو عن اصابة الإنسان بالمرض مثل :

(4)(...)

ونزل الى مصر ليحاربها"

(5)(...)

(6)

ص: 250

1- م ب ا ق 56/ص ب ا ع 2/س 17، س 19.

2- م ب ا ق 56/ص ب ا ع 2/س 28، س 29.

3- م ب ا ق 62/ص 1/ع 2/س 2، س 8.

4- م ب ا ق 57/ص 1/ع 3/س 8، س 9.

5- هكذا في النصو الفظه يقصه حرف هكذا:

6- م ب ا ق 70/ص 1/ع 1/س 2، س 5.

"وبينما مر في هذه الحال نهض للسير إلى مدينة بيزنطة ، ونزل به المرض".

7- ومن التعبيرات العربية الشائعة للدلالة على موت الانسان تعبير : خرجت روحه يبدو هذا في :

(1)(...)

غير أن قوات مصر اختطفت فرسيد المحارب من الأثوريين قبل أن تخرج لتزهق روحه"

8- وواضح في التعبيرات الختامية في النص تأثرها بمثيلااتها في الأسلوب العربي وخاصة سى كما يليه ربي (2): (...)

ثم مات وترك ذكرى لمن جاء بعده .

(3)(...)

"ومات على دين ابيه.

(4)(...)

فقال تاج الشهادة الذي لا يبلى ، وعد مع الشهداء القديسين"

(5)(...)

ص: 251

1- م ب ا ق 57/ص ب ا ع 1/س 2، س 5.

2- م ب ا ق 57/ص ب ا ع 1/س 7، س 9.

3- م ب ا ق 62/ص ا ع 1/س 7، س 9.

4- م ب ا ق 65/ص ا ع 1/س 34، س 36. ع 2/س 1.

5- م ب ا ق 103/ص ا ع 3/س 9، س 17.

"ويقويننا كذلك ويعيننا على حمل المتاعب برجاء ملكوته ، ويجعلنا مستحقين ، بوجه لا يخجل ، لنيل ميراث ملكته السماوية التي لا تبلى إلى الأبد . وأبوه خير وروحه مقدسة حية أبد الأبدن " . آمين .

(1)(...)

"البجعله الرب خلاصا للنفس وحفظا للجسد . والمجد لمن منحنا القدرة في البدء والختام أبد الأبدن أمين وأمين ليكن ، وليكن "

(2)(...)

"پرحمنا الله بصلاته "

9- ومن المصطلحات العربية الشائعة للدلالة على الجواسيس استخدام لفظة : العيون . ويبدو هذا في الجملة التالية :

(3)(...)

"وهو كان يختلط بالعيون الجواسيس).

10- ومن الاستخدامات العربية في الأسلوب للتعبير عن تمادوا في الشر مانحسه فيما بلى :

(4)(...)

وأضاف اليهود سيئة فوق سيئاتهم".

ص: 252

1- م ب ا ق 103 / ص ب ا ع 3 / س 4 ، س 10 .

2- م ب ا ق 56 / ص ا ع 2 / س 7 ، س 8 .

3- م ب ا ق 59 / ص ب ا ع 2 / س 10 ، س 11 .

4- م ب ا ق 61 / ص ب ا ع 3 / س 23 ، س 24 .



(1)(...)

"وزادوا شرا فوق شرهم"

11- والاستخدام العربي للفظة "ابن" للدلالة على عمر الإنسان ، يبدو واضحا في النص ، مثل:

(2)(...)

" ثم مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ، في العام الثالث والعشرين من حكمه "

12- ومن الاستخدامات العربية الشائعة في الأسلوب الكنسي للتعبير عن التحريم استخدام النعل ققطع هكذا:

(3)(...)

وبعد أيام قليلة أرسل فوقا الى جوستين حاكم اسكندرية كي يقطع الاسكندر ومن معه."

13- ومن الأساليب العربية كذلك :

(4)(...)

"فنأسر فوقا في الحال الاسكندر وكوديس والخصيان الآخرين"

14- ومن الاستخدامات العربية في الأسلوب للتعبير عن السيطرة الكاملة استخدام الاسم: بد وجمعها هكذا:

ص: 253

1- م ب ا ق 75/ص ا ع 3/س 28، س 29.

2- م ب ا ق 62/ص ا ع 2/س 23، س 25.

3- م ب ا ق 93/ص ا ع 3/س 1، س 5.

4- م ب ا ق 93/ص ا ع 2/س 33، س 35.

(...)(1)

"وكانت كل مدن مصر ني پدي نقيطا"

(...)(2)

ولم يستطع هو العبور لأن الله أعاده إلى پدي كورش لهذا السبب

15- والمصطلح العربي للتعبير عن عاصمة الدولة أو أكبر مدنها باستخدام الاسم : رأس يبدو واضحا في العبارة التالية : (...)(3)

واستولى أبوه هرقل على مدينة قرطاجنة ، وهي رأس ملكة أفريقية"

16- ويبدو على النص حين بدأ الحديث عن الفتح الإسلامي لمصر التأثير الواضح بالنص المرابي الناقل عنه من ناحية ، ووضوح أنه من المستبعد أن يكون النص العربي الناقل عنه المترجم الحبشي ترجمة وليس أصلا . إذ أحيانا يستخدم النص كلمة إسلام ويقصد بها المسلمين وفي موضع آخر يقصد بها الدين الإسلامي ، وأحيانا أخرى بنقل كلمة مسلمين كما هي في النص العربي هكذا (...). مسلمين ولم يراع هنا طريقة جمع المذكر السالم في اللغة الحبشية حيث نهايته نون ساكنه يسبقها فتحة طويلة في الحرف الأخير من الاسم في حالتي الرفع والجر ، ونون محركة بالحركة الأولى ، الفتحة القصيرة ، في حالة النصب . وفيما يلي الأمثلة على هذا : (...). (4)

ص: 254

1- م ب ا ق 95/ص ب ا ع 3/س 21، س 23.

2- م ب ا ق 57/ص ب ا ع 1/س 21، س 15

3- م ب ا ق 96/ص ب ا ع 3/س 25، س 29

4- م ب ا ق 96/ص ب ا ع 3/س 25، س 29

" ثم سار المسلمون الى الصحراء وأخذوا كثيرا من الخراف والظباء من الجبل ولم يعرف أهل

مصر هذا". (...)(1)

وعندما بلغا مجمع الأقباط أبي جميع الأحزاب حرب الاسلام

(...)(2)

وأهل مصر الذين فروا عادوا الى مدينة اسكندرية خائفين من المسلمين ، وسألوا البابا وقالوا له : تاخذ لنا كلمة من المسلمين أن نعود الى بلدنا ونخضع لهم

17- ويبدو تأثر النص الحبشي بالأسلوب العربي الدارج في المثال السابق في : " وقالوا له: نأخذ لنا كلمة من المسلمين ". أي باخذوا عهدا أو وعدا

18- وتبدو روح الأسلوب العربي في الشمول ثم التخصيص في المبارتين الآتيتين : (...)(3)

"ولم يرتكب شيئا ما . سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام ". (...)(4)

ص: 255

---

1- م ب ا ق 97/ص ب/ع 3/س 16، س 18

2- م ب ا ق 101/ص ا/ع 2/س 24، س 30

3- م ب ا ق 103/ص ا/ع 1/س 2 س 5

4- م ب ا ق 96/ص ب/ع 2/س 18، س 23

" وكان أهل الاسكندرية مجتمعين الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، عند البابا كيرس فرحين مسبحين لعودة بابا مدينة اسكندرية".

19- ومن التعبيرات الشائعة في اللغة العربية : مات بيده لابد عمرو " ، يبدو تأثير هذا

فيما يلي : (...)(1)

وبينما هو على هذه الحال اختنق ، ومات بعد موت أبيه بعامين ، ولم يقتل بيد الناس ، بل بيديه هو.

20- والمبالغة في الأسلوب العربي للتعبير عن الكثرة بتضع تأثيرها في النص فيما يلي : (...)(2)

" والأعمال التي اقترفها هذا الجامد لا يحصيها قول " . 21- ومن العبارات التي تبدو فيها الروح العربية مايلي : (...)(3)

ولما خرجوا كان انسطاسيوس حزين القلب جدا ، يبكي كثيرا قائلا في نفسه : بسبب كثرة

خطي " لم يباركني رجل الله حين باركهم كلهم . : (...)(4)

ص : 256

1- م ب ا ق 63/ص ب ا ع 2/س 2، س 7

2- م ب ا ق 63/ص ب ا ع 2/س 14، س 16

3- م ب ا ق 80/ص ب ا ع 2/س 5 س 11

4- م ب ا ق 89/ص ا ع 3/س 9 س 14

" وإذا أقبل إليه الناس العظماء والعامّة من لدن الملك - كان يتركهم على (عند) الأبواب ولا يدخلهم عنده قبل زمن طويل ". (...)(2)

وتجمع كثير من الناس وهم التنانكيون واللاكورين رالماتريدين الماسر والوانطس والعمال وعدو الله البوصيري - هؤلاء كلهم اجتمعوا في مدينة أيكلاه.

(...)(3):

وخرج تيودور سرّة . وسار الى كنيسة التبودوسيين مع البابا وأغلق عليه الباب " : (...)(4)(5)

وكذلك كانوا ينتظرون تيودور المحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيليين قبل أن يرتفع ماء النهر، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعوا الحرب ، لنلا يتلف زرعهم نيمرتوا جوعا مع صغارهم وحيواناتهم".

ص: 257

1- هكذا في النص ،

2- هكذا في النص .

3- م ب /ق 89/ص 1/ع 3/س 9س 14

4- م ب /ق 100/ص 2/ع 23/س 27

5- هكذا في النص ، والصواب : =م /ق 130/ص أ/ع 3- /س 33

22- ومن الاستخدامات العربية في الأسلوب للتعبير عن شدة خوف المرء تشبيهه بالنساء، كما في العبارة التالية: (...) (1)

وخرج الى الحكام بمدينة انطاكيا . وتسلط عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء أمامه ."

23- ومن المبالغة في الأسلوب العربي للتعبير عن شدة الزحام ما يبدو في العبارة التالية :

(...): (2)

وعندما جا، كيرس البابا الى الكنيسة العظيمة ، فيساريون ، فرشوا له كل الأرض . ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس ."

24- ويبدو التأثير الواضح بالنص العربي في العبارة التالية: (...)

(3)

وقبل أن يدخلوا تراضوا مع أهل المدينة أن يسيروا أمامهم ليحدثوا ضعفا في النهر السمي بيدراكون."

ص: 258

1- م ب ا ق 93/ ص ب ا ع 1/ س 10 س 14

2- م ب ا ق 100/ ص ب ا ع 3/ س 4 س 8

3- م ب ا ق 94/ ص ا ع 1/ س 10 س 23

والملاحظ هنا أن المترجم الحبشي لم يدرك أن اسم النهر أو الترعة هو الثعبان أي دراكون ، أما الباء السابقة للاسم هي حرف الجر في اللغة العربية ، ولكن يبدو أن المترجم الحبشي اعتبرها حرفاً أصيلاً في الاسم فنقل الكلمة كما هي في النص العربي .

25- ومن العبارات الكثيرة الاستعمال في العربية : حاشا لله ، وتبدو بوضوح في العبارة التالية: (...) : (1) حاشا لله ، أنهم لم يكونوا عبيد المسيح ، بل كانوا يظنون بأفكارهم أنهم هكذا .

وبعد بيان الصلات العربية المصرية وصور من التأثيرات العربية في النص الحبشي تبدو النتائج الآتية ،

أولاً : يتضح للباحث من خلال المعلومات القليلة الواردة عن يوحنا النقيوسي في المصادر القديمة أنه عاش حتى مستهل القرن الثامن الميلادي تقريباً ، إذ أشارت هذه المصادر إلى أنه كان في سنة 698م شيخاً كبيراً في السن .

ثانياً : يبدو مما سبق أن الصلات بين العرب ومصر لم تكن وليدة الفتح الإسلامي لمصر في القرن السابع الميلادي ، بل سبقت هذا التاريخ بقرون عديدة . ثم إن هذه الصلات لم تقتصر على أعمال التجارة فحسب ، بل تعدت ذلك إلى استقرار بعض من العرب في مصر وباعداد كبيرة وقد اختلط هؤلاء بسكان مصر الأصليين وخلفوا سلالات بشرية تحمل مع ماتحمل من تأثيرات ، التأثيرات العربية الجنسية والثقافية مما يسر من نشر اللغة العربية في مصر خاصة وقد هاجر إليها مع الفتح الإسلامي وبعده بقليل ، خلال القرن الأول الهجري ، قبائل كثيرة من العرب تفرقت في مناطق كثيرة مختلفة من مصر ، هذا فضلاً عن أن الحكومة الإسلامية قد حرصت منذ نشأتها على نشر الدين الإسلامي وعلوم الدين في مصر . الأمر الذي لا يتأتى إلا معرفة اللغة العربية ، بالإضافة إلى ضرورة تعلم اللغة العربية لسكان مصر لأنها صارت لغة الحاكم . فمن غير المستبعد إذن أن يؤلف يوحنا النقيوسي ، الذي عاش حتى أوائل القرن الثامن الميلادي تقريباً ، مخطوطته باللغة العربية .

ص: 259

ثالثا: يبدو من الإشارات الكثيرة في المصادر العربية الأولى ومن إشارات يوحنا النقيوسى نفسه حسن معاملة العرب المسلمين للأقباط ودخول كثير من الأقباط في الإسلام غداة الفتح حتى انهم ساعدوا القوات الاسلامية في مهامها ، مما يوضح أن اللغة العربية لم تجد صعوبة كبيرة في الانتشار في مصر في وقت مبكر بعد الفتح.

رابعا ، على الرغم من أن معظم المصادر الحديثة تجمع على أن بداية اللغة العربية كلغة رسمية في مصر كانت في خلافة الوليد بن عبد الملك (حوالي سنة 87 هـ -706م) حين أصدر والى مصر ذلك وهو عبد الله بن عبد الله بن مروان (86-90) أوامره بكتابة الدواوين باللغة العربية (1)، بيد أنه قد اكتشفت وثيقة من وثائق اليهودى مكتوبة باليونانية والعربية يرجع تاريخها إلى عام 22هـ (2) أي حوالي 65 عاما قبل المحاولة الرسمية لتعريب الدواوين في مصر ، وقد ضربت اللغة العربية منقوشة على النقود أول مرة عام 75م (3) وهناك وثائق بردية كذلك كتبت باليونانية والعربية ترجع إلى نهاية القرن الأول الهجرى (4). الأمر الذي يوضح أنه من الصعوبة بمكان تحديد وقت معين لانتشار اللغة في مصر وذلك لقلّة الاكتشافات الأثرية التي تؤكد هذا . ومن هنا فإنه من المحتمل أن يكون يوحنا النقيوسى قد ألف مخطوطته باللغة العربية .

خامسا : وبعد ترجمة النص الحبشي إلى اللغة العربية ، والتي راعت فيها الترجمة الحرفية بالقدر الذي يحافظ على روح النص - وضع التشابه الكبير ، في كثير من الوجوه ، بين لغة النص ولغة النصوص القبطية العربية الأولى في مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس بن المقنع وأبو صالح الأرمني وغيرهم ، وهو ما أوضحتته في الهوامش التي ذيلت بها الترجمة ،

ص: 260

1- قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة في مصر العصور الوسطى ص 37.

2- أحمد مختار عمر و تاريخ اللغة العربية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة 1390 هـ -1970م ، ص 30 ، ص 31.

31

3- عبد العزيز الدالي ، البرديات العربية في مصر ، دراسة لغوية قسم اللغة العربية ، كلية الآداب جامعة القاهرة د.ت ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ص 123.

4- مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربي ، دراسات عن ابن الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1395 هـ - 1975م ، ص 93 .



وفي هذا الفصل ، فيما يتعلق بتأثيرات النص العربي في النص الحبشي . مما يوضح أنه من غير المستبعد أن يكون نص يوحنا النقيوسي الأصلي بالعربية ، وبعد حينئذ باكورة الانتاج الأدبي العربي على يد الأقباط في مصر .

سادسا : يبدو من خلال صور من التأثيرات العربية في النص الحبشي التي وضعتها أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربي ، الناقل عنه المترجم الحبشي ، ترجمة وليس أصلا ، هذا فضلا عن أنه من العسير أن يصل الى القارىء نص مفهوم قد مرت عليه ترجمتان ، إذ لا بد أن يعمه الاضطراب وعدم السياق وهو مالا بتضح كثيرا في النص الحالي.

سابعا : لقد أشار مترجم النص الحبشي الى أنه نقل هذا عن العربية . ومن الأرجح ، إذا كان هذا النص العربي الذي نقل عنه ترجمة وليس أصلا ، أن يشير الى ذلك ، لأنه كما اهتم أن يقول لنا أنه الذي ترجم هذا ، كان بالضرورة يقول لنا أنه ترجمة عن الترجمة العربية لنص يوحنا النقيوسي إذا كان النص الناقل عنه ترجمة ، ولا يكفي بأن يقول عن العربي فقط مما يوحى ، مباشرة الى الذهن ، بان هذا النص الناقل عنه أصل وليس ترجمة ، هذا فضلا عما يلاحظ في المخطوطات القديمة من أن نساخها يحرسون على أن يذكروا أسمائهم في بداية المخطوطة أو نهايتها فما بالك بالمترجم ، فإنه بالضرورة يهتم بان يذكر اسمه كما فعل مترجم النص الحبشي ، ويستدعي الأمر بالتالى لمن يترجم عنه أن يشير اليه .

ص: 261

1- إن النص الذي قامت عليه الدراسة في النص الحبشي لمخطوطة يوحنا النقيوسي في التاريخ العام وهو ترجمة عن العربية تمت في القرن السابع عشر الميلادي ، وهذا هو النص الوحيد الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسي التي ألفها في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي أو في مستهل القرن الثامن الميلادي تقريبا . وتعالج المخطوطة أحداث العالم منذ الخليفة حتى الفتح العربي الاسلامي لمصر ويبلغ عدد أبوابها مائة واثنين وعشرين بابا ، وقد حظيت مصر باكبر قدر من اهتمام المؤلف حيث لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر الا انتهزها ، وعنيت الدراسة الحالية بترجمة كل ما يتصل بمصر من أحداث ، وهي كثيرة ، وبلغت حوالي 80% من النص ككل .

والمخطوطة يوحنا النقيوسي أهمية كبيرة تعددت جوانبها ، وأولها الأهمية التاريخية ، إذ تعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تناولت في جزء منها أحداث الفتح العربي الاسلامي لمصر ، وذلك لأنها أقدم الروايات التي تحدثت ، وبتفصيل لم توردده المصادر الأخرى ، عن أحداث هذا الفتح ، فضلا عن أنها كشفت الغموض عن بعض الشخصيات المهمة في تاريخ هذا الحدث مثل شخصية المقوقس . ومن هنا فان رواية مخطوطة يوحنا النقيوسي فيما يتصل بالفتح الإسلامي لمصر في المصدر المهم ، الذي بدونه لا تكتمل الصورة لمن يريد الحديث عن هذه الفترة المهمة من تاريخ مصر .

2- وأوردت لنا المخطوطة أسماء بلدان بمواقعها القديمة ودورها في مسار التاريخ وكثير منها قد اندثر الآن ، مما يضيف الى أهميتها التاريخية أهمية جغرافية من حيث إنها تعطي معلومات جغرافية لها أهميتها فيما يختص بأسماء البلدان والمدن القديمة ومعرفة أخبارها الأولى وأهميتها .

3- وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم ، فضلا عن إيرادها لأحداث تاريخية مهمة بتفصيلاتها لم تورددها المصادر الأخرى ، مثل قصة الصراع بين قوات فوقاس وقوات هرقل على السيطرة على مقاليد الحكم في الامبراطورية البيزنطية والتي كان مبدانها الرئيسي في مصر ، وغير ذلك من الروايات والأحداث التي أشرنا اليها في موضعها ما يضيف أهمية جديدة لمخطوطة يوحنا النقيوسي .

4- ومخطوطة يوحنا النقيوسي ذات أهمية أدبية ولغوية فالنص الوحيد الموجود من هذه المخطوطة هو النص الحبشي الذي تمت ترجمته عن النص العربي ، فكانت فرصة طيبة لدراسة

لغة النص الحبشية في هذا الوقت الذي تمت قية ترجمة النص الى اللغة الحبشية ، ومعرفة التأثيرات الأجنبية فيه .

- ومن خلال المعلومات القليلة عن يوحنا النقيوسي الواردة في المصادر القبطية الأولى مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن سير الأباء البطارقة تتضح شخصيته المهمة والبارزة في الكنيسة المصرية فقد رسمه بطريك الاسكندرية أغاثون (661-667م) البطريك التاسع والثلاثون اسقفا على مدينة نقيوس ، وقد لعب دورا كبيرا في أمور الكنيسة المصرية في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي في عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (677-686م) البطريك الأربعون ، واسحق (686-689م) البطريك الواحد والأربعون ، وسيمون الأول (679-707م) البطريك الثاني والأربعون حتى أنه كان أحد أهم اثنين من الأساقفة في مصر فقد عين في عهد البابا يوحنا الثالث رئيسا لاساقفة مصر العليا وعين زميله غريغوريوس اسقف القيس رئيسا لاساقفة مصر السفلي ، ولخبرته بحياة الرهبان سلمه البطريك سيمون الأول تدبير أديرة وادي هبيب حوالي سنة 694م وكان في ذلك الوقت متقدما في السن . وقد قطع يوحنا النقيوسي من مجمع للأساقفة في سنة 198م لمعاتبته راهبا تعدي على راهبة . ولم ترد بعد هذا أخبار عنه ، ولكن يبدو من كلام ساويرس بن المقفع أنه عاش شي مستهل القرن الثامن الميلادي تقريبا . ولم تذكر المصادر الوقت الذي أُلّف فيه يوحنا النقيوسي تاريخه .

وقد عاش يوحنا النقيوسي في مصر في ظل حكم عصر الولاة (21-254هـ = 642-868م) بما يتسم به هذا العصر من تسامح اسلامي مع أهل الذمة على أثر سلسلة الاضطهادات التي أرتبها الأباطرة البيزنطيون على أقباط مصر وخاصة في عهد قيرس المقوقس) الذي كان على رأس السلطتين السياسية والدينية في مصر إبان دخول العرب المسلمين إليها . وقد عاصر يوحنا النقيوسي والى مصر عبد العزيز بن مروان (65-86هـ = 605-686م) الذي اشتهر بنزاهته في الحكم وتسامحه مع الرهبان .

من هذا ومن مقدمة المخطوطة ومحتوياتها يبدو الجانب الآخر من شخصية يوحنا النقيوسي ، مؤرخا كبيرا ذا معرفة واسعة بأمور عصره ، كما كان جيد الاطلاع على ماكتبه سلفه من أخبار تتعلق بتاريخ القرون الغابرة . ويبدو أن ثقافة يوحنا النقيوسي من جهة وعمله كرجل دين مسيحي من جهة أخرى قد تركا بصماتهما على منهجه في الكتابة التاريخية ، وهو ذات المنهج الذي سار عليه معاصروه من مؤرخي العصور الوسطى ، وقد تميز هذا المنهج بسمات

وأسلوب معين في الكتابة التاريخية . إذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغيرات في مفاهيم الكتابة التاريخية ورفضت الثقافة الوثنية واعتبرتها من نتاج الشيطان ، كما اعتبرت الكتابات التاريخية الوثنية أقل احتراماً من كتابات اليهود الموجودة في العهد القديم ، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزئاً من عملية كونية المشتركة الرئيسيون فيها هما الله والإنسان، وهي بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخليفة حتى الانفصال النهائي بين الخير والشر يوم القيامة . واستهل هذا المنهج المؤرخ أبوزبيوس في القرن الرابع الميلادي في كتابة تاريخ الكنيسة فكان بمثابة النموذج لمن أتى بعده من المؤرخين ، ومنهم يوحنا النقيوسي ، في كتابه تواريخهم . وواضح في مخطوطة يوحنا النقيوسي تأثره بالنموذج الذي وضعه أبوزبيوس في كتابة السالف ، فقد بدأ كتابه بالخلقة من خلال القصة الواردة في العهد القديم ثم الحديث عن العبريين وحياتهم في مصر وخروجهم منها ثم الحديث عن المسيح والمسيحية ومذاهبها وصراعاتها . وقسم روايته التاريخية مثلما قسم ايرزبيوس روايته إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو أسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ليس بينها في الغالب اتصال . وقد شابه أبوزبيوس كذلك في نظرتة للمسيحيين الأتقياء والمناصرين للمسيح والمسيحية ، إذ خلع الصفات الطيبة على كل من يناصر المسيح والمسيحيين وقد وقف الرب بجانبهم لمنبعمهم هذا ، وكان الأمر عكس ذلك بالنسبة لكل من يضطهد المسيح والمسيحيين من الروثيين والمسيحيين غير الاتقياء . وتأثر كذلك بالنموذج الذي وضعه أبوزبيوس للملوك المسيحيين الأتقياء، ذلك النموذج الذي يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، ويبدو تأثره كذلك بابوزبيوس فيما ضمنه في روايته التاريخية من دلائل وثائقية مثل الرسائل والخطب والقرارات .

وتبدو كذلك في روايته التاريخية سمات الكتابة في العصور الوسطى للدور الكبير الذي لعبه العنصر الغيبي المتمثل في الشيطان والسحرة وتأثيرهم في سلوك البشر ، ولا يراده قصصاً كثيرة عن حياة القديسين Hagiography وعن المعجزات التي تمت على أيديهم ، ولعدم قدرته الحياد في نظرتة إلى أصحاب العقائد الأخرى .

وقد اعتمد بوحنا النقيوسي في مصادره ، في أجزاء من روايته . على الكتاب المقدس بطريقة مباشرة وغير مباشرة . وفيما يتعلق بالتاريخ المصري القديم فإنه أعتمد على مصادر غامضة دون بذل أي جهد منه لتقصي مقدار الحقيقة منها ، وقد سار على منهج عصره فدون

الأحداث السابقة عليه والخاصة بالتاريخ الروماني اعتمادا على النقل من المصادر التاريخية السابقة مثل كتابات يوحنا ملالاس ويوحنا الأنطاكي وتيوفان وتيودور الصقلي ويوسيفوس واغاثيوس وبروكوبيوس .

غير أن يوحنا النقيوسي استقل بمنهجه حين وصل الى قصته الرئيسية عن الفتح العربي الاسلامي لمصر والتي كان يرويها بصفته معاصرا للحدث التاريخي وشاهد عيان له ، بيد أن النص في روايته لهذا الحدث التاريخي المهم يبدو فيه شيء من التناقض للوهلة الأولى ، وذلك التدخل المترجم الحبشي في النص الأصلي ليوحنا النقيوسي بحيث أثر في سياق روايته في بعض مواضع منها وفي تغيير بعض الحقائق المتعلقة بمعاملة العرب المسلمين للأقباط وقت دخولهم مصر وبعد سيطرتهم عليها ، إذ وضع تغير الأسلوب في هذا الجزء عن غيره من أجزاء النص وخاصة تلك التي تعرض فيها الأقباط لأشد ألوان الاضطهاد على أيدي دقلديانوس مثلا، ذلك إذ اقحم المترجم الحبشي عبارات من عنده تدين العرب المسلمين ونبههم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وقائد الجيش عمر بن العاص ، وتصور معاملتهم للأقباط بصورة تناقض الحقيقة التي وردت في المصادر الأخرى المسيحية وغير المسيحية ، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء موقف الأقباط في الفترة التي تمت فيها الترجمة الحبشية ومحاولة الأقباط الظهور بمظهر القوة الدافعة عن الأقباط وعن مصالحهم . ولم يدرك هذا كل من زوتنبرج الذي نام بنشر النص كاملا لأول مرة وترجمته إلى اللغة الفرنسية في سنة 1883م ، وتشارلز الذي قام بترجمة نص زوتنبرج المنشور إلى اللغة الانجليزية في سنة 1916م ، وكذلك من نقل عنهما من المؤرخين المحدثين مثل بتلر ، ولم يريدوا أن يتحدثوا عن حقيقة تدخل المترجم الحبشي في النص الأصلي ليوحنا النقيوسي .

6- وبسبب عدم وجود نص لمخطوطة يوحنا النقيوسي إلا الترجمة الحبشية التي تمت في القرن السابع عشر الميلادي عن العربية ، كما ورد في نهاية النص الحبشي ، وأن الترجمة الحبشية لم تذكر لنا اذا ما كان النص العربي الذي نقلت عنه أصلا أم ترجمة وهذا النص العربي مفقود ، فلم أستطع أنا ولا من سبقني الى دراسة هذه المخطوطة ، الحصول عليه ، لذلك فقد تضاربت آراء الباحثين في اللغة التي كتب بها يوحنا النقيوسي مخطوطته في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي أو في مستهل القرن الثامن الميلادي (1) ، ولذا عنيت

ص: 264

1- راجع ، راجع الباب الثالث من هذا الكتاب.

بمحاولة معرفة اللغة التي كتب بها يوحنا النقيوسى مخطوطته ومحاولة معرفة إذا ما كان النص العربي الذي نقلت عنه الترجمة الحبشية أصلاً أم ترجمة . ومن خلال ماتمت به من دراسة لبيان الصلات المستمرة على مر التاريخ بين العرب ومصر من ناحية ، وتوضيح التأثيرات اللغوية العربية ، من وجوه عدة ، في النص الحبشي من ناحية ثانية ، بدأ بوضوح احتمال أن يكون النص العربي الذي نقل عنه المترجم الحبشي هو أصل مخطوطة يوحنا النقيوسى وليس ترجمة له ، ومن المحتمل كذلك أن يكون هذا النص العربي هو باكورة الكتابات القبطية العربية في مصر ، وذلك للتشابه الكبير بين أسلوب النص وبين أسلوب الكتابات المسيحية الأخرى في مصر مثل كتابات سعيد بن بطريق (ت : 140م ، وغاييوس المنيجي (ت : القرن العاشر الميلادي) ، وساويرس بن المقفع : أواخر القرن العاشر الميلادي ) ، والشيخ المكين بن العميد (ت : 1273م) وغيرهم ممن كتبوا باللغة العربية في مصر وكانت عربيتهم ذات سمات لغوية خاصة ، هذا فضلاً عن التشابه الكبير في طريقة عرض الأحداث التاريخية وكتابة أسماء الأعلام والبلدان بين تلك المصادر والنص الحالي ، مثل أسماء الأعلام : فوفا (فوقاس) وموريق (مويقيوس) ، ونقيطا (نقيتاس) وغيرها التي أثبتها في هوامش الترجمة ، وأسماء البلدان مثل بلقا وأطرابلس وغيرها (1)

7- ويبدو أن النص العربي لمخطوطة يوحنا النقيوسى لم يكن منقط ، إذ يتضح هذا من بعض أسماء الأعلام أو البلدان التي أخطأ الناسخ الحبشي في نسخها عن العربية مثل : (...) = أوربا بدلا من أوربا ، و (...) =

= نيروس بدلا من بيوس وغير ذلك مما أثبته في هوامش الترجمة الحالية .

8- ونتيجة للاضطراب في بعض أجزاء من النص ، مما يخيم على الأحداث غموضاً .

عنيت بعمل دراسة تاريخية تحقيقية للأحداث التي وجدت أنها في حاجة إلى تحقيق واستعنت على ذلك بالرجوع إلى مصادر كثيرة ، فرجعت تارة إلى المصادر العربية الأولى المسيحية منها وغير المسيحية ، وتارة أخرى رجعت إلى رواية يوحنا النقيوسى نفسه ، هذا فضلاً عن استفادات من تعليقات كل من زوتنبرج وتشارلز ، بالإضافة إلى الرجوع إلى مصادر أجنبية وعربية أخرى متخصصة ، وكانت أداتي في ذلك الهوامش التي ذيلت بها الترجمة الحالية .

ص : 265

1- راجع : الفصل الأول من الباب الثالث من هذا البحث .

9- وقد وضح بعد الرجوع إلى المصادر العربية الأولى المسيحية وغير المسيحية تشابهها الكبير فيما أوردته من روايات تاريخية وفي طريقة عرضها للأحداث مع النص الحالي مما يوضح أن مصادر هذه الكتابات كلها كانت واحدة، وأن ثمة تراثا مشتركا كان متداولاً في المنطقة قد نقلت عنه هذه المصادر كلها .

10- وقد أعاننتي كثيرا هذه المصادر العربية بما فيها من معاجم ، والتي لم ترجع إليها الترجمتان السابقتان للنص ، في استجلاء غموض كثير من أسماء الأعلام والبلدان ، فضلا عن استخدام اللغة في استجلاء غموض بعض أسماء الأعلام والبلدان التي أخطأ الناسخ الحبشي في نسخها عن العربية ، وقد أثبت هذا في الهوامش أسفل الترجمة . وقد قمت بتحقيق أسماء البلدان والأعلام الشهيرة واستعنت على ذلك ، بالإضافة إلى ما سبق ، بالرجوع إلى المصادر والمعاجم الأجنبية المتخصصة ، وهناك بعض أسماء البلدان والأعلام القليلة لم أستطع معرفتها وتحقيقتها وذلك لشدة مالحتها من تصحيف ، ربما حدث هذا بفعل الناسخ الحبشي وسوء نقله عن النص العربي ..

11- وقد تأثر النص الحبشي باللغة الأمهرية وهذا ليس بغريب على مخطوطة كتبت في القرن السابع عشر الميلادي باللغة الجعزية حيث كانت الأمهرية في ذلك الوقت ، بل وقبله بفترة ليست بالقصيرة اللغة المسيطرة في الحبشة من حيث الحديث والكتابة . ويبدو هذا التأثير بوضوح في ورود بعض الكلمات الأمهرية المنقولة بحالها إلى النص مثل كلمة : (...)= النمر ، أور في رسم بعض الكلمات بالحروف الأمهرية. ويتضح هذا التأثير كذلك ، من خلال الدراسة المقابلة الدقيقة بين نسختي المخطوطة ، في وجود تطور صوتي لحروف الحلق وبعض حروف الصغير ، وذلك لما لاحظته من تبادل بين حروف الحلق أو بين بعض حروف الصغير حتى أن بعض الأصوات قد اندمجت في أصوات أخرى ، ومن ثم قد تلاشت أصوات معينة من اللغة. ونتيجة لهذه المقابلة بين نسختي المخطوطة وضح تلاشي الفروق بين أصوات حروف الحلق (... ) وحدوث اضطراب وخلط بينها ما يبدو منه أن النساخ كانوا يتحدثون الأمهرية . ذلك لأن الأمهرية ليس بها تلك الفروق التي كانت بين حروف الخلق في لغة الجعز وتميل إلى الحذف، إذ أن أصوات الحروف الحلقية ، باستثناء قد تلاشت تماما منها مما أدى إلى حدوث اضطراب في هجاء اللغة ، هذا بعكس التيجرينيا والتيجري اللتين تحافظان على ما كان في اللغة الحبشية .

غير أنني لاحظت أن هذا التبادل بين الحروف الحلقية في نسختي المخطوطة لم يكن على درجة واحدة بين هذه الحروف ، اذ وجدت أن التبادل بين (...) و (...) أكثر نسيباً من التبادل بين (...) و (...) أو بين (...) و (...) ولا حظت كذلك أن كل نسخة من النسختين لا تلتزم التزاماً دقيقاً في نسخ الحروف الحلقية في الكلمة الواحدة إذا ما تكررت هذه الكلمة في النص .

وكما هو الحال في التبادل بين الحروف الحلقية في أن كلتا النسختين لم تلتزم بكتابة الكلمات بنفس حروفها إذا ما تكررت ، لاحظت هذا أيضاً في الكلمات التي تحوي حرف ب أو ف وحدث تبادل بينهما . وفي تلك التي تحوي حرف R أو Q وحدث تبادل بينهما. ونظراً لأن الاهتمام بدراسة اللغة الجعزية لم يبدأ إلا متأخراً بعد أن صارت لغة أدبية كلاسيكية ، بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر الميلاديين ، فإنني لم أستطع أن أحدد الوقت الذي تمت فيه هذه التطورات الصوتية بين حروف الحلق ، والذي تمت فيه بين بعض حروف الصفيير .

12- ونتيجة للمقابلة الدقيقة التي تمت بها بين نسختي المخطوطة لم أجد هناك اختلافات جوهرية بينهما تؤثر في مضمون النص سري تلك التي نتجت عن النسخ ، وقد قمت فقط باحصاء تلك الاختلافات التي تؤثر على دقة الترجمة مع الإشارة إلى الصواب كما أراه وفقاً لسياق الكلام ثم الإشارة إلى ما ذكره زوتنبرج في نصه المنشور عن هذه الاختلافات وطريقة تصويبه لها حتى أوضح اتفاني أو اختلافي معه . وقد كانت هناك أخطاء قد صوبها زوتنبرج واتفقت معه فيها مثل :

(...) ن ا ق 76 ا ق 58 ا ص / ع 2 س 27 .

(...) ن ب ا ق 14 ا ص ب ا ع 2 س . 2 - 22

(...) ن أ ق 14 ا ص ب ا ع 2 س . 2 - 22

وكانت هناك أخطاء صوبها زوتنبرج دون الإشارة إلى الاختلاف بين النسختين مثل :

(...) ن أ ق 67 ا ص ب ا ع 1 س ، 4 س 5 .

(...) ن أ ق . 7 ا ص ب ا ع 2 س 7 س 8 .

(...) ن ب ا ق 54 ا ص ب ا ع 6 س 28 .

ص : 267



وهناك تعديلات لزوتنبرج لم اتفق معه فيها مثل :

+:

(...) ن أ / ق 71 / ص أ 36 / س 7 . :

(...) ان ا / ق 14 / ص ت 26 / سر 23 ، سا 2

(...) نص زوتنبرج / ص 39 / ب 30 / س 31 .

والصواب هو ما أورده النسخة (أ)

ومثل :

(...) ن أ / ق 75 / ص ب 34 / س 12 .

(...) ن ب / ق 08 / ص أ 12 / 17 .

(...) نص زوتنبرج / ص 52 / ب 51 / س 130 ، س 131 .

والصواب هو ما أورده النسخة (ب)

13- وقد راعيت في الترجمة الحالية للنص الحبشى الاهتمام بالحرفية التي لا تؤثر في المعنى المحافظ على روح النص حتى أحاول الوصول ، بقدر المستطاع إلى لغة النص العربى المنفرد بسماته اللغوية العربية في هذه الفترة المبكرة من تاريخها في مصر حين صارت لغة الكتابة للأقباط . هذا بعكس الترجمة الفرنسية للنص التي قام بها زوتنبرج فقد اهتم بنقل المعنى على حساب حرفيه النص وروحه ، فضلا عن الأخطاء الكثيرة التي كانت في الترجمة والتي قام تشارلز بتصويبها .

ص : 268

### المخطوطات :

- ابن العميد ، جرجس بن الباس المكين بن أبي المكارم العميد . القبطي ، المتوفي في دمشق سنة 1273م : التاريخ مخطوط رقم 266/123

تاريخ بمكتبة المتحف القبطي بالقاهرة ، تم نسخ هذا المخطوط بيد حنا مينا خادم كنيسة انبا بولا بناحية بوش بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل بك شاروييم في شهر أمشير 1609 للشهداء الموافق الحادي والعشرين من شهر رجب 1310 للهجرة .

- مخطوط رقم 22 س : تاريخ ، مكتبة دير ابو مقار ، تاريخ النسخ 1064 س = 1348م ، احضر لنا

النص الاستاذ / نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الاكليريكية للاقباط الأرثوذكس بالقاهرة.

- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم . باللغة الحبشية ، المخطوطة (أ) ، المكتبة الأهلية الفرنسية ، رقم 164 ، ق 62 الى ق 138.

- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم ، باللغة الحبشية ، المخطوطة (ب) ، مكتبة المتحف البريطاني ، رقم 818 شرقى ، ق 48 ، (ا) الى ق 102 (ب).

### المطبوعات :

- ابراهيم نصحي :

(1) تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر بالفجالة ، مجلد 2 ، قسم 1 .

(2) تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة 44 ق.م ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية الثانية 1978م ، ج 2.

(3) تاريخ مصر في عصر البطالة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة 1966م.

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الحكيم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير . ت . سنة 630 هـ : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية 1387 هـ - 1967م .

ص : 269

- أحمد زكي بك : قاموس الجغرافيا القديمة ، المطبعة الأميرية ببولاق طبعة أولى ، 1317 - 1899م.
- ادوارد جيون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة . مراجعة أحمد نجيب هاشم ، القاهرة ، ج 2 .
- ادواروز : أهرام مصر ، ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحمد فخري لجنة البيان العربي 1956م.
- أدولف ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم ابو بكر ، محمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .
- اثر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين . ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . 1957م.
- أسد رستم : الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى 1953م.
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل السلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، ج 1 .
- اومان : الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب مصطفى طه پدر ، دار الفكر العربي 1953 م.
- ايدريس بل . ه . ايدريس بال : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1954م.
- باهور حبيب : المقونوس أو سيرس الروماني ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1395 - 1975م.
- بتلر ، الفرد . ج . بتلر : فتح العرب لمصر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، 1351 هـ - 1933م.
- بديع محمد جمعه : العلاقات المصرية الإيرانية في عهد داريوش الكبير 522-486 ق.م ، مجلة الشرق الأوسط ، يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، العدد الثالث ، 1976م.
- البستاني ، بطرس البستاني : كتاب دائرة المعارف ، دائرة المعارف بيروت 1882م - المجلد السادس . مادة : الجفر .
- ابن بطريق ، أفيتشيوس المكيني سعيد بن بطريق . ت 328هـ : كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت 1905م.

- البلاشيري ، أحمد بن جهجا بن جابر . ت 279هـ : فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية .
- بوانه بل : قاموس جغرافي للقطر المصري ، مطبعة بولاق ، 1899م.
- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب و المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج 1 .
- جرجى زيدان : خلاصة تارئة اليونان والرومان ، مطبعة الهلاك ، مصر 1897م.
- جواد على : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية 1977م ، ج 2 .
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، 1953م ج 1 .
- حسن حبشي : رحلة طاغور في عالم القرن الخامس عشر ، مترجم ، دار المعارف 1968م . - حسن ظاظا : كلام العرب ، دار المعارف بمصر ، 1971م .
- الحبمى حسن بن أحمد : سيرة الحبشة . تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربي ، الطبعة الثانية .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي . ت 808 هـ : الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر . ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مطبعة الكشاف ، بيروت .
- رموف شلبي : أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1975م.
- زاهر رياض : مصر وأفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى 1976م.
- سباتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السبد بعقرب بكر ، دار الكاتب العربي .
- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي من الفتح العربي حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والادارسة دار المعارف 1964م.
- سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة 1975.
- سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العرب ، ج 13 .
- سليم سليمان : مختصر تاريخ الأمة القبطية في عصرى الوثنية والمسيحية ، القاهرة 1914م ، ج 1 .

- سليمان بن خليل بن بطرس جاويش : التحفة السنوية في تاريخ القسطنطينية - المكتبة العمومية .

بيروت 887.

- سمالي ، بيريل سالي : المؤرخون في العصور الوسطى ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، 1978م.

- سيده اسماعيل كاشف :

(1) مصر في عصر الولاة ، مكتبة النهضة المصرية سلسلة الألف كتاب (241) .

(2) مصر في فجر الإسلام ، دار الفكر العربي 1947م.

(3) المنهج التاريخي لابن عبد الحكم . دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1395هـ - 1975م.

- السنكسار العربي اليعقوبي . نشرة باسبت .

- السيوطي . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن . مصر 1399 .

- أبو صالح الأرميني : كنائس وديارات مصر : نشرة ايفنس ، اكسفورد ، 1895م.

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت : 310هـ : تاريخ الرسل والملوك . نشرة ..M, !! (, LUJGD, BAT.EJ. BRILL ) . ج 1 . 1879 - 1881 و القسم الأول .

- بن ظهير الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا . كامل المهندس ، طبعة دار الكتب 1969م.

- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم : فترح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر .

لجنة البيان العربي . 1961م.

- عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ، مطبعة دار التأليف ، مصر 1963م.

- عبد العزيز الدالي: البرديات العربية في مصر دراسة لغوية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب

بجامعة القاهرة ، رسالة دكتوراة (مخطوط).

- عبد العزيز صالح :

(1) الشرق الأدنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، 1967م.

(2) الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ثانية . 1976 ، ج 1 .

- عبد المسبح محمد أحمد : : قوانين الملوك ، قسم الدراسات الشرقية ، مطبعة  
جامعة القاهرة . 1965م .

- عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، مكتبة النهضة  
المصرية . 1960م .

- عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربي  
للطباعة والنشر ، 1967م .

- عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة اقرأ ، رقم 40 ، 1946م . - على حسن الخربوطلي : مصر العربية  
الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1963م .

- على الغمراوي : مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربي الوسيط . مكتبة سعد رأفت ، الطبعة الثانية . القاهرة 1977م .

. على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية . طبع بولاق . 1305 (1888)م ، ج 2 .

- عمر طوسون : أطلس تاريخي لأسفل الأرض (الوجه البحري) من القرن الأول الهجري (السابع  
الميلادي، الى سنة 1353 (1934م).

- عمر كمال توفيق : تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف 1967م .

- أبو الفدا ، الملك المزيدي عماد الدين إسماعيل أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت . 1م .

- فشر . ه . أ . ل . فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى و ترجمة محمد مصطفى زيادة . السيد الباز العريني ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

- فندريس ، ج . فندريس : اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ،  
1950م .

- فبايب عني :

(1) تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، 1949م ، ج 1 .

(2) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد - عبد المنعم رافق ، اشرف جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت .



- قاسم عبده قاسم:

(1) النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين الملوك، دار المعارف، طبعة أولى، 1978م.

(2) أهل الذمة في مصر العصور الوسطى، دار المعارف، طبعة ثانية 1979م.

- قاموس الكتاب المقدس: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، مكتبة الشعل

الانجيلية، بيروت 1964م.

- القلقشندى: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندى:

(1) صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة. 331هـ، 1913م. ج 2.

(2) صبح الأعشى في صناعة الأنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة وإفية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج 3.

- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، العرب والامبراطورية العربية، ترجمة امين فارس، منبر المعلبكى، دار الملايين، بيروت، طبعة أولى 1948م.

- لجنة التاريخ القبطى: تاريخ الأمة القبطية، الحلقة الثانية، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر، الطبعة الحديثة، القاهرة 1932.

- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، 1972م.

- محمد رمزى: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945، مطبعة دار الكتب المصرية. 1953-1954م.

- محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة. اشراف، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر. القاهرة، 1965م.

- محمد صقر خفاجة، أحمد بدوي: هردوت يتحدث عن مصر، دار القلم 1966م.

- محمد عوض محمد، نهر النيل. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، 1962م.

- محمد كامل حسين: في الأدب المصرى الاسلامي، من الفتح الإسلامى إلى دخول الفاطميين، م. الاعتماد.

- محمد مختار باشا: كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية

والنبطية، الطبعة الأميرية بيولاقي مصر المحمية، الطبعة الأولى. 1311.



- محمود السقا : معالم تاريخ القانون المصري الفرعوني ، مكتبة القاهرة الحديثة ، طبعة أولى ،

1970م.

- مراد كامل :

(1) من دقلديانوس إلى دخول العرب ، تاريخ الحضارة المصرية - العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مكتبة مصر بالفجالة ، المجلد الثاني ، القسم الأول .

(2) حضارة مصر في العصر القبطي ، مطبعة دار العالم العربي .

(3) كتاب الرهينة القبطية و الرسالة الثالثة ، جمعية مارمينا العجايبى بالاسكندرية 22 مايو 1948م.

- مرقس سببكة :

(1) دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، 1930م ، ج1.

(2) ملخص مخطوط الكنائس والدبارة لأبي المكارم . ألف في 925 ش . 1209م ، نشرة جرجس فيلوثاوس ، عوض بدليل المتحف القبطي ، 1932م . ج2 .

- مصطفى العبادي ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العمري ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975م.

- المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي ت : 845هـ : -

(1) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات في تاريخ العربية في وادي النيل .

تحقيق وتألبنى عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1961م.

(2) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق 1270هـ.

- ابن المقفع ، ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين : سير الآباء البطارقة ، نشرة سيبولد .

- مليكه حبيب يوسف : الشهداء ابادير وأخته ايراني امور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية الأثرية ، مطبعة الكونك ، 1970م.

- المنجد في اللغة والأعلام المكتبة الشرقية ، دار المشرق بيروت ، الطبعة الحادية والعشرون -

- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف .

- موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندراني الشماس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين ، نشر : بس عبد المسيح ، عزيز سوريال عطية ، اسولد پر مستر ، طبع مطبوعات جمعية الآثار القبطية ، القاهرة 1959م ج2، ج3.

- انباء ميخائيل ، أسقف تنيس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، نشرة جمعية الآثار القبطية ، المجلد الثاني.

- نورمان بينز : الأمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمد يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .1950م.

- النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الرهاب النويرى . ت : 833هـ : نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1374 - 1955م ، السفر السادس عشر .

- ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران . الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة 1973م ، ج2 .

- وليم نظير الثورة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970م . - هـ

. هس ج.م هس : العالم البيزنطي ، ترجمة وتقديم وتعليق رأفت عبد الحميد ، طبعة أولي 1977م.

- ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر : بيروت.

- Agapius, (Mahboub) De Menbidj: Kitab Al-Unvan, Histoire Universelle, Editcé et tra  
Juite en Francais par Alexandru Vasiliev, patologia orientalis, Firin Didot cl (ic, Im pricineurs – editeurs,  
.Allemagne et Autriche, Ilangrie, Paris, 1910
- .Ainelineau : La Gé ogratie de L'Egypte a l'epoqc Copte, Imprimerie Nauonale, Par. is, Mdcccxcii –
- .Antoine D'Abbadic : Catalogue de Manuscrits Ethiopinen •
- ,Aziz S. Alya: A llistory of Lestern Christianity Methuen COL'ID, London –
- .Bury. J.B. Bury: llistory of the later Roinut liinpire, Macmillon:ud Co., Limited, London, 1923 –
- .Clumpllion: 1.ligypte Sour Les Partxans, Description (augmphique, Tonc deuxieinc –  
.Paris, 1814
- .ChŪles, B.II, Chules: The Chronicle of John, bishop of Nikiu, Willians Norgatc  
.London. 1916
- Colin Luiblicid: The Essential Eussebius, Ainentor Omega books, New American Lj. brary, New York and –  
,Toronto, The New English Library Limited, London
- .David Matcw: Ethiopia. The study of a polity. Eyrc Spottswode, London –  
:Dillmann, Chr. Fr. Augusti Dillmann –  
,Chrestomthia Aethiopica. Berliini Akademic-Verlag, Seconda Editio-Stercotypa –1  
.MCML
- Ethiopic Grammar, Second edition enlarged and improved (1899) by carl Bezold, Translated by JAMES –2  
.A. Crichton, Williams Norgate, London, 1907
- .Lexicon Linguae Actiopicac, Frederick Ungar publishing Co., York, 1955 .3
- .Drouin, Ed, Drouin : Deux Chroni ques Ethiopiennes Le Muscon, 3, 1884 –



.London, Toyler's (Foreign) parcss

The Encyclopacdia of Islun : A dictionary of the Geography Ethnography and Biog raphy of the –  
Mohammadon Peoples, cuited by M. TII. Iloutsinat, AJ. Wensinck, T.W. Ar nold, W. Heffening and E.  
.Leviprovencal. Leyden, London, 1927

Encyclopacdia Judaica Jerusalem Copyright, Keter Publishing House Jerusalem L'ID. Jerusalem, Israel. –  
.1972, Volume II

Eugen Mittwoch: Die Traditionelle Aussprache des Athiopischen, Verlag von Walter de Gruyter Co., –  
.Berlin und Leipzig, 1926

Chirshman, R. Chirshman : Iran From the earlist times to the Islamic Conquest, Pen –  
guin Books

,Coxcxdchild, R. Goodchild : Byzantines, Berbers and Arabs in Seventh Century Libya –  
(from Antiquityxli, 1967)

LT

iral, Gcorg Grat: Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur, Gilla del Val icium Biblioteca) –  
.Apostolica Vaticna Muxliv Erster Dand. pp. 470.472

.lurry Elmer Banics; A history of Iistorical Writiny. Dover l'ublications loc, New York, 1937

.Joncs, A.II.M. Joncs : Constantine und thc Conversion of Europe, Penguin, 1972 –

Manuscrits Orientaux : Catdoguc des Manuscrits Ethiopicas (Checz, ct Ainhariyue) de la Bibliothé que –  
.Nationale. Imprimerie Nationale. 1877

.Munier. H.: Recueil des listes Episcopaks de L'eglise Copte. Le Cairo, 1943 –

.The New Encyclopaedia Britanica, William Benton, 1945–1973, Helen Hemingway, 1973–1974 –

.Norman F. Cantor: The Medieval History, 2nd ed. Macmillon, New York, 1969 –

.Oxford Clessical Dictionary, cdited by M. Cary and others. At the Clarendon Press, Oxford 1949 –

Porcher. E. Porcher : Vie d'Isaac, Patriarche d' Alexandrie de 688 – 689, Ecrite Par Mina Eveque dc Pchati, –  
Texte Copte et Traduction Francais, R. Graffin, Patrologia Orien

.talis, Paris, 1915

ص: 278

- Praetorius, F. Praetorius : Athiopische Grammatik, Karlsruhe und Leipzig, II. Reuther, London, New York, –  
 .Paris, 1886
- Quatremère: Mémoires Géographiques Contre les Voisins, F. Schnell Libraire, Tome Premier. Paris –  
 .1811
- .Robinson: All history of Israel, Oxford, 1934, Vol. I •
- .Abu Sallih the Armenian, ed and trans. by Evetts Oxford At the Clarendon Press, 1895 –
- ,Severus Ibn Al-Meqalata, Hist. des Cenciens, ed. tmdu du Tex. Arab. par Leroy, 1917 –  
 .Second livre
- .The Shorter Oxford English Dictionary, Third edition, 1959, An Caesarian, Caesarian –
- The Standard Jewish Encyclopedia, Cal Koth, editor, Massapah Publishing Company  
 .Jeninaloin, 1966
- .Webb :Lives of the saints, Penguin books, 1970 :1.1 –
- Wolff Leslau : Current Trends in Linguistics, edited by Thomas A. Schok, Vol. 6. Linguistics in South .  
 .West Asia and North Africa, Mouton, The Hague. Paris, 1970
- .The Works of Flavius Josephus, Translated by William Whiston, Baker Book House •  
 .Grand Rapids, Michigan, 1974, Vol. I
- .Wright. W. Wright: Catalogue of Ethiopic Manuscripts in the British Museum. 1877 –  
 :Zotenberg, 11. Zotenberg –
- Chronique de Jean, Evêque de Nikiou, Texte Grec, publié et traduit, l'imprimerie .1  
 .Nationale. Paris, MDCCLXXXIII
- Memoire sur la Chronique byzantine de Jean, evêque de Nikiou. Journal Asiatique, 7 sér. 10 (1877) 45– .2  
 .517; 12 (1878) 245 – 347 : 13 (1879) 291–386, Auszüge







الموضوع الصفحة

تقديم : بقلم الدكتور قاسم عبده قاسم... 3

المقدمة ... 5

الباب الأول

الفصل الأول : يوحنا النقيوسى وعصره ... 21

الفصل الثانى : منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية... 29

الباب الثانى

مصر فى مخطوطه يوحنا النقيوسى ... 41

الباب الثالث

لغة النص الأصلية... 229

الخاتمه... 263

المراجع... 271

ص: 281



رقم الإيداع 99/ 16852

الترقيم الدولي 9 - 024 - 322 - 977 - LS.B.N.

مطابع زمزم ت: 7952362 - 7950694

53 شارع نوبار - باب اللوق

ص: 283

(...)

د. عمر صابر عبد الجليل

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي

رؤية قبطية للفتح الإسلامي

الصورة

□

للدراستات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

ص: 284

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩